حركـــة الشــــعر فـــي قبيلـــة غنـــــــــي
(حتى نهايـــة العصر الأمـــوي)

الطالب : داود ابراهيم علي غطاشـــــــــة

إشراف : الدكتور هاشم يـــاغــــبي والدكتور عبد الرحمن ياغي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة المـــا جستيـــر

في الأدب العـــربـــي بكلية الآداب في الجامعة الأردنيـــة .

١٩٧٥ — ١٩٧٦

المجلد الأول



حركة الشعر في قبيلة غنيّ
(حتى نهاية العصر الأموي)

* * *

الباب الاول

المقدمة

أ ـ صلتي بالموضوع .

ب ـ مصادري ومراجعي .

أ - صلتي بالموضوع :

لاشك أن اختياري لهذا الموضوع ، لم يأت جزافا أو طفرة دون تخطيط مسبق . فقد عاشت إحدى جزئياته في مخيلتي ووجداني أكثر من ست سنوات . وإذا رجعنا نتلمس جذورنا ،ونبحث عن دفقاتها الأولى ، ألفيناها ترجع إلى سنة ثمان وستين وتسعمئة وألف ، حين كنت في السنة الثانية من دراستي الجامعية . وفيها درسنا مع الأستاذ الدكتور هاشم ياغي ، ما يطلق عليه بعضهم إسم " مدرسة زهير" وكان من أعلام تلك المدرسة الشاعر الغنوي طفيل بن عوف . وقد لفت نظري شعر طفيل أكثر من غيره لسببين :

ويتمثل السبب الأول في أن جلّ شعر طفيل يقوم على وصف الخيل باعتبارها أداة مهمة من أدوات القتال . وقد شعرت بصدى هذا الاعتزاز بالخيل ، يتجاوب في حنايا صدري وأعماق روحي ، فأحسست بألفة عميقة تجمع بيني وبين هذا الشاعر . وقد تكون الظروف التي كنّا - ولا زلنا - نحياها يومذاك ، وقناعتنا بأن البندقية أداة النصر والتحرير ، هي التي دعمت أواصر تلك الألفة وعمقتها .

أما السبب الثاني فيعود إلى أنني لم أجد في مكتبة الجامعة الأردنية إلاّ صورة لديوان طفيل ، تحقيق المستشرق كرنكو سنة سبع وعشرين وتسعمئة وألف ، عن نسخة في مكتبة المتحف البريطاني . يضاف إلى ذلك أن حواشي الديوان وفهارسه باللغة الانجليزية فضلا عن أن الجزء الذي جمعه كرنكو لم يشرح إلاّ بالانجليزية . ولم أجد في الديوان دراسة لشعر طفيل .

هذان السببان جعلا ديوان طفيل يعيش في نفسي هذه السنين ، وكنت أتوق دوما إلى دراسته وعندي ومضة من أمل في العثور على نسخ أخرى من المخطوط . وقد سنحت لي الفرصة أخيرا ، حين كنت بصدد اختيار موضوع رسالة الماجستير . وفي جلسة مع أستاذي الدكتور هاشم ياغي ، تجاذبنا أطراف الحديث حول موضوع الرسالة . وكان أمامنا جملة مواضيع ، من بينها ديوان طفيل ، فتحمّست له ، وكان سروري عظيما حين وجدت أستاذي يتعاطف مع طفيل وشعره . وعندئذ ألقيت عصا التطواف ، فقد تحقق هدفي ، ووجدت ضالتي التي داعبت مخيلتي سنين طويلة .

وكانت أول خطوة في البحث ، أنني عمدت إلى صورة الديوان المطبوع ، أقرأها وأتفحصها . وكان لابدّ من أن أرى النسخة الأصلية ، فأرسلنا في طلبها من جامعة دمشق ، حيث أعيرت لنا مدة أسبوع فقط ، استكملت خلاله دراسة ما استغلق عليّ قراءته في الصورة ، وصوّرت فهارسه الأخرى .

وسعيا وراء الحقيقة العلمية ، فقد أرسلت في طلب صورة للديوان المخطوط ـ الذي اعتمده كرنكو ـ من مكتبة المتحف البريطاني ... وقارنت المخطوط بالديوان الذي نشره كرنكو . وأعطيت ملاحظات على ذلك ، سوف يجدها القارئ في ثنايا البحث .

والديوان المطبوع برواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي (من مدرسة البصرة) ، ولكنني ألفيت " البغدادي " المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف للهجرة (١٠٩٣ هـ) ، ينقل في خزانته عن ديوان لطفيل بشرح " ابن السكّيت " (من مدرسة الكوفة) ، ويذكره من بين الدواوين التي اعتمد عليها في تأليف كتابه . ومعنى ذلك أن هذا الديوان ، كان لايزال حيّا ومتداولا في أيدي العلماء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) . وقد تلقفت هذه الاشارة ، فطفقت أفتش في فهارس المكتبات ، وفي الكتب التي تبحث في المخطوطات ، وأرسلت إلى " معهد إحياء المخطوطات العربية " بالقاهرة ، ولكني عدت من ذلك كله خالي الوفاض .

ولم تمض خمسة أشهر حتى ترددت شائعة تزعم وجود رسالة ماجستير عن طفيل الغنوي في " جامعة عين شمس " ... وكان عليّ أن أتصل بالسرعة الممكنة بجامعة عين شمس . وبعد وقت غير يسير جاءني الرد يؤكد أنه ليس لدى الجامعة رسالة في هذا الموضوع . ومع أن الجواب أتى بالنفي إلا أنني ارتأيت مع أستاذي أن نوسع الموضوع بحيث يشمل حركة الشعر في القبيلة إلى نهاية العصر الأموي تجنبا لأي ازدواجية في الرسائل ، ولأننا لم نعثر على مخطوط جديد لديوان طفيل .

وفي ضوء العنوان الجديد نقوم بجمع ديوان غنيّ ، فنضيف به ديوانا جديدا إلى دواوين القبائل ، مما يعود بالنفع على الدارسين وعلى التراث العربي أيضا .

وقد أضفت إلى ديوان طفيل ستة وستين بيتا ، وجمعت شعر خمسة وعشرين شاعرا من غنيّ ، نصفهم تقريبا من الجاهليين ...

ويضم ديوان غنيّ ستة وأربعين وثمانمئة بيت . وهو رقم يشير إلى ضآلة ما أوردته المصادر من شعر غنيّ وأخبارها أيضا .

أما منهجي في البحث ، فلا يحتاج إلى أن أقف عنده فأطيل الوقوف ، فهو في ستة أبواب ، يتضمن كل منها فصلا أو أكثر .

وقد اقتصر الباب الأول على هذه المقدمة ، بالاضافة إلى التعريف بالمصادر والمراجع التي اختلفت اليها ، واستعنت بها في جمع المادة ودراستها .

أما الباب الثاني ، فهو إطار تاريخي لتطور المجتمع العربي والمجتمع الاسلامي في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وفي الباب الثالث كشفت عن أبعاد شخصية غنيّ ، من زاوية موقعها في الأنساب ، وتحركها في المكان والزمان ، ومواقفها من الأحداث .

ثم أفردت بابا للشعراء الغنويين ، عرضت فيه لأخبارهم ، مع بيان أهم القضايا التي كانت تشغل بال كل من هؤلاء الشعراء . وبعد ذلك وقفت عند أربعة من الشعراء الغنويين الكبار الذين وصلنا جزء بيّن من أشعارهم ، وهم : طفيل بن عوف ، وكعب بن سعد (وهما جاهليان) ، وسهم بن حنظلة (مخضرم بين الجاهلية والاسلام) ، وعلي بن الغدير (أموي) . وقد درست كل شاعر على النحو التالي :

أ ــ تعريف القدامى بــه .
ب ــ أهم القضايا التي كانت تشغله فيما وصلنا من شعره .
جـ ــ كيف عبّر ؟ أو خصائص بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمون .

وفي نهاية البحث ملحق بشعر غني مشروحا ومخرّجا . وقد ذيّلته بفهارس مختلفة تعين على المراجعة والبحث ، كفهرس الشعراء والاعلام ، والقبائل والبلدان ، والقوافي واللغة ، والتشبيهات ، والاوصاف والمعاني العامة ... الخ .

ب ــ مصادري ومراجعي :

اختلفت الى عدد كبير من المصادر ، أبحث وأنقب عن شعر غنيّ ، وألتمس أخبارها وأعلامها ، فرأيت غالبيتها تذكر غنيّا أو شعرها ، ولكن

بنسبة لاتقارن مع القبائل الأخرى . فهي وإن أسعفتني في جمع المادة ، إلا أنها لم تعط صورة واضحة للقبيلة وشعرها ودورها في الأحداث. ويمكن أن نقسم هذه المصادر إلى مجموعات ، ليسهل تناولها والحديث عنها :

المصادر الأدبية : يقف على قمتها ديوان طفيل ، الذي نُسخ في فترة متقدمة نسبيا (٤٣٠ هـ) ، ولكنه لم يحو شعر طفيل كله ، لأنه كان على شكل مختارات . فإذا عرفنا أن الديوان لم يضم سوى ثماني قصائد ومقطوعة واحدة ، وأن ما جمعته أنا وكرنكو يساوي نصف عدد أبيات الديوان تماما ، تبين لنا أن هذا الديوان المخطوط لا يعطي صورة صحيحة لحجم شعر طفيل . ومع ذلك فقد نطمئن إلى صحة مادته ، بحكم أن راويه ثقة .

وقد اكتفت المصادر الأدبية بالاستشهاد بشعر طفيل الموجود في ديوانه ، ولم يضف جديدا لشعره إلا القليل منها ، وأهمها الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، والأمالي ، والذيل ، أما الشعراء الآخرون فلم يأخذوا من اهتمام أصحاب المصادر الأدبية ، إلا النزر اليسير . وجاءت جل أخبارهم في " المؤتلف والمختلف " ، و " معجم الشعراء " ، و " الحماسة البصرية " .

وفيما يختص بكتب التفسير التي رجعت اليها ، لم أجد ذكرا لشعرهم إلا في " الكشاف " حيث استشهد بشعرهم أربع مرات فقط .

أما كتب السيرة والصحابة ، فلم تورد شعرا لهم ، ولكنني وجدت فيها أخبارا عن الغنويين الذين كانوا من صحابة الرسول (صلعم) ، ومن برز منهم في تفسير القرآن ورواية الحديث . وقد اكتفت بالحديث عن الأفراد ، دون تناول غني في صورة قبيلة .

وكتب التاريخ من أقل المصادر ذكرا لأخبار غني وشعرها . ولم يرد شعر لغني إلا في أربعة منها ، هي : تاريخ الطبري ، وفتوح البلدان ، وأنساب الأشراف ، وتاريخ ابن عساكر . وهنا أيضا لانجد حديثا عن غني في صورة قبيلة .

أما كتب اللغة ، فقد اكتفت من شعر غني ببضعة أبيات ذات دلالات معينة . وهذا ينطبق على كتب النحو والبلاغة ، مما جعلني أخرج بحقيقة — على الأقل فيما يختص بشعر غني — مؤداها أن هذه المصادر كانت تنقل الشواهد عن بعضها ، وإذا أضافت جديدا فهو قليل ومحدود . ومع ذلك لايكاد يخلو كتاب نحوي أو لغوي أو بلاغي من شعر غنوي .

وقد اهتمت معاجم اللغة بشعر الغنويين ، وخاصة شعر طفيل ابن عوف ، ولكنها لم تذكر من شعرهم إلا أبياتا منفردة ، مدللة بها على المعاني التي تكون بصدد التأكيد عليها . وكان أكثرها اهتماما بشعرهم " لسان العرب " .

وكذلك اهتمت معاجم البلدان بشعرهم ،مكتفية في كل موضع بالبيت الواحد الذي يرد فيه إسم المكان المتحدث عنه . وعيبها الذي عانيت منه في دراستي لتحرك غني ، أنها تذكر المكان مجردا ، دون ربطه بالأمكنة المجاورة له . ولعل أقلها وقوعا في هذا - في نظري - معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

هذه مصادري القديمة ، لا تحفل بغني ، ولا تكترث بأخبارها ، ولا تذكر شعرها إلا إذا كان الموقف يجبرها على ذلك . وإذا استشهدت بشعر الغنويين فانها تقتصر على المشهورين منهم . ولا أنسى أن أشير إلى أن ما أثبته في فهرس المصادر ، قد اقتصر على المصادر التي وجدت فيها ذكرا لغني وشعرها ، والتي أعانتني على دراسة المقدمة التاريخية في البحث ... وسوف يجد القارئ الكريم في فصل منفرد ، حصرا لأهم المصادر القديمة التي استشهدت بشعر الغنويين ، مع تفصيل الحديث عن كمية الشعر الغنوي في كل منها ، وتحديد أسماء الشعراء المستشهد بشعرهم .

كما اطلعت على عدد كبير من المراجع الحديثة ، فألفيتها لا تذكر غنيا أو شعرها إلا لماما ، أو لاتكاد تذكرها، مقتفية خطا المصادر القديمة . ولذلك خلا البحث تقريبا من ذكر المراجع الحديثة ، ومن ذكر آراء أصحابها أو الرد عليهم . ولم أستعن بها إلا في دراسة الباب الثاني ، وهو " إطار تاريخي لتطور المجتمع العربي والمجتمع الاسلامي في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية " .

كما أنني استعنت في دراسة شعر غني بثلاثة من المراجع الحديثة، هي : " شعر الهذليين " لاحمد كمال زكي ، و " ديوان الطرماح " لعزمي الصالحي ، و " في الأدب الجاهلي " للدكتور طه حسين . أما أولهما فيتحدث عن شعر قبيلة في المصرين الجاهلي والاسلامي . وثانيهما يدرس شعر الطرماح الذي نشر كرنكو ديوانه مع ديوان طفيل في مجلد واحد . وثالثهما يتناول في أحد فصوله " مدرسة زهير " التي يعتبر طفيل أحد أعلامها .

وبعد ، فانني أرجو مخلصا أن أكون قد وفقت في عملي ، وأبرزت

للوجود ديوان قبيلة غنّي ، ومكانها في التركيب الأجتماعـــــــي ، ودورها فيه .

ولا يسعني أخيرا إلاّ أن أتقدم جزيل شكري وعظيم اجلالـــــي ، لأستاذيّ الكبيرين : الدكتور هاشم ياغي ، والدكتور عبدالرحمن ياغي ، على ما أولياني به من عطف وتشجيع ، وما قدّماه لي من إرشادات قيمة ، مهدت لي الطريق ، وذللت من أمامي العقبات .

الباب الثاني

إطار تاريخي لتطور المجتمع العربي والمجتمع الاسلامي في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

إطار تاريخي لتطوّر المجتمع العربي والمجتمع الاسلامي في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، إلى نهاية العصر الأموي :

الاطار التاريخي للمجتمع العربي والاسلامي شيء واسع ويمكن تناوله من زوايا متعددة ، لكني سأقتصر على تناوله من الزاوية التي تنفع في تسليط الأضواء على شخصية غنيّ وأحوالها ، ويقوم بحثي على دراسة مستوفية لقبيلة غنيّ ونتاجها الشعري في الجاهلية والاسلام إلى نهاية العصر الأموي . وبالطبع فإن غنيا ، على ضآلة حجمها وقلة عددها ، لم تكن بمعزل عن المجتمع العربي الكبير . بل كانت دوما داخل ذلك التركيب الاجتماعي بأيجابياته وسلبياته ، تتأثر بما يجري حولها ، وتتفاعل مع أحداث عصرها ، وتشارك فيها على قدر استعدادها وإمكاناتها .

فمن يدرس قبيلة غنيّ ، يخرج بصورة تكاد تقترب من الصحة عن المجتمع العربي في العصر الجاهلي والعصر الأموي ، لأنها تمثل ركنًا من أركانه ، ودعامة من دعائمه . ومع ذلك تظل الصورة يعتورها بعض النقص ، ولن تجد كمالها إلاّ بدراسة المجتمع عامة بروافده الأربعة : الرافد السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي والثقافي .

وعندما عمدت إلى الكتابة في هذا الفصل ، كان أمامي منهجان ، أولهما دراسة الروافد الأربعة مجتمعة دون فصل بينها ، وثانيهما دراسة كل رافد منفردا . والحقيقة أن المنهجين يؤديان إلى الغاية ذاتها ، لأنها — وإن كانت متعددة — تصب مجتمعة في بوتقة واحدة ، فتندامج موجاتها وتتشكل في صورة تجمع بين الروافد عامة ، ويكون فيها من كل رافد أثر .

وقد آثرت الكتابة بالمنهج الثاني رغم ما ينطوي عليه من صعوبات وأخاديد ، ليسهل على القارئ تناول الموضوع ، ودراسة كل عنصر بشكل مفصّل ومحدد .

وأحب أن أنبّه هنا إلى أن ما أقصده بالحديث عن المجتمع في العصر الجاهلي ، إنما يقتصر على حياة ذلك المجتمع في الفترة التي سبقت الاسلام ، دون الارتداد إلى العصور السحيقة في القدم إلاّ فيما ندر .

(١) تطوّر المجتمع في الحياة السياسية

(أ) في الجاهليـــــة :

كانت حياة العربي في الجاهلية صراعا دائما بينه وبين بيئته القاسية ، فكان لا يقدر أن يعيش في القفر بمفرده ، وإلا كان طعمة لغيره ، ولذلك تجمّع في وحدات تقوم على صلة الدم ، سميت بأسماء مختلفة[١] ، لا نعرف وقت ظهورها ، وهي تدل على أعدادها من حيث الكبر والضآلة ، مثل : جماهير ، شعب ، قبيلة ، عمارة ، بطن ، فخذ ، عشيرة ، فصيلة ، رهط ، معشر ، حي ، قوم ، وإن كان أكثر الوحدات شيوعا بين البدو القبيلة[٢] .

ولكن صلة الدم التي كانت وسيلة الاتحاد والالتحام بين سكان الصحارى ، لم تنتج نظاما سياسيا حقيقيا ، وإنما نوعا من التكافل الضئيل بين الافراد[٣] . فكل فرد في الجماعة له من الحقوق وعليه من الواجبات مثل ما لغيره ، ذلك لأن الحياة في الصحراء تخلق المساواة ، فان كانت الشعوب تفخر بقوميتها ، فإن سكان الصحارى يحق لهم أن يفخروا بحريتهم الشخصية .

ومع ذلك كان على البدو أن يخضعوا لواحد منهم يرشحونه للرياسة عليهم ، تكون مهمته الأصلية الابقاء على وحدة جماعتـه ، ويسمونه لذلك " سيدا " أو " رئيسا " أو " شيخا " أو " أميرا " . وكانوا يختارونه بما وقر في نفوسهم نحوه من قوة شخصيته وتجربته[٤] ، أو من شجاعته في الدفاع عن جماعته[٥] ، أو حتى لغناه حين لا يكون أحد آخر أغنى منه[٦] .

---

١) القلقشندي / صبح الأعشى (ط دار الكتب) ١/٣٠٨ ، النويري / نهاية الأرب (ط دار الكتب) ٢/٣٨٤ - ٣٨٦ .

٢) النويري / نهاية الأرب ٢/٣٨٤ - ٣٨٦ .

٣) مقدمة ابن خلدون (ط دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٦) ٩٥ .

٤) نهاية الأرب ٣/٢٠٢ ، ابن هشام / السيرة النبوية (ط الحلبي - القاهرة ١٩٥٥) ١/١١٧ ، مقدمة ابن خلدون ١٠١ ، الكامل / ابن الأثير (ط دار صادر) ٢/٢٢١ .

٥) الحيوان (ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٦) ، ابن عبد ربه / العقد (ط لجنة الترجمة والتأليف - القاهرة ١٩٤٠) ٣/١١١ .

٦) العقـــد ١/٢١٩ .

وقد أوجدت صلة الدم عند البدو ما يعرف " بالحسب " ، وهو خلال الآباء والأجداد من " أهل عشيرته ، التي جاءت نتيجة طبيعية لثمرة النسب[1] ، فكان العربي يجد العزة في جماعته ، ويعتبر كل غريب عنها ذليلا [2] ، أما من تطارده جماعته وتحرمه من حمايتها فيسمى الخليع[3] . وقد كان إفراط البدوي في الاعتزاز بحسبه سببا في وجود مبدأ العصبية ، وهو أن ينصر الفرد في الجماعة ظالما أو مظلوما ، بحيث إذا وقع سوء لأحدهم ، فكلهم مسؤول عن مد يد العون إليه بحكم عصبيتهم ، قال الشاعر :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ماقال برهانا [4]

ومما أجج العصبية اشتعالا ، أن طبيعة البدوي نارية بحكم قسوة البيئة ، وأنه يمكن إثارته إلى المعركة بنداء عاطفي أو قصيدة من الشعر الحماسي ... ومظهر الافراط في العصبية الوقائع المستمرة بين الجاهليين ، وهو ما يعرف بأيام العرب .

وتظهر قدسية العصبية بخاصة فيما يعرف " بالثأر " ، وهو يحدث غالبا نتيجة للحوادث الفردية التي كثيرا ما تجر إلى الوقائع بين جماعات البدو . وتاريخ غني حافل بالشواهد على ذلك ، " فيوم منعج " بين عبس وغني ، نجم عن قتل رياح بن الاشل الغنوي لشأس بن زهير العبسي . ويوم "رحرحان " الذي خاضته غني مع عامر ضد بني تميم ، كان سببه التجاء الحارث بن ظالم المري[5] - قاتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان - إلى بني تميم [6] .

---

١) مقدمة ابن خلدون ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، لسان العرب (ط دار صادر) ١٣٨/١٣ .
٢) العقد ٣٣٨/١ .
٣) الالوسي / بلوغ الارب ٢٨/٣ .
٤) حماسة أبي تمام (ط السعادة - القاهرة ١٩٢٣) ٤/١ .
٥) من قبيلة ذبيان .
٦) سوف أتناول هذه الأيام بالتفصيل في فصل قادم .

وعلى أي حال ، فإن سمة الأرض في وسط الجزيرة ، وقسوة الطبيعة ، وصعوبة المواصلات وتفشي البداوة منعت نشوء دولة موحّدة ، وأبطلت التنظيم السياسي الصحيح . يقول الأستاذ عبد العزيز الدوري (١) : " يجب ألا ننسى بأن الوسط الصحراوي لايهيء المواد التي تكون الدولة ، فالولاء للأرض يمنعه الترحل ، ووحدة الشعور والتعاون تعوقه صعوبة الحياة والتنازع على البقاء حتى بين المجموعات القريبة . وآخر ما يمكن من الولاء ، هو العصبية للقبيلة ، وهي عصبية مفرقة ، ولذلك لايفهم البدوي الخضوع لسلطة بشرية خارج قبيلته ، ولذلك لايدرك فكرة الدولة . وهكذا عمّت الفوضى السياسية وسط الجزيرة قبل الاسلام ".

ومع ذلك فقد تكون في الجزيرة نوع من الوعي السياسي ، والميل إلى شيء من التكتل في بعض الجهات . ففي منتصف القرن الخامس للميلاد ، تكونت في وسط الجزيرة مملكة قبلية نتيجة اجتماع عدة قبائل في وسط الجزيرة برئاسة رئيس واحد ، وتلك هي مملكة كندة . ولكن كانت تعصف بها العصبية القبلية الخطرة ، ولذلك لم تعش إلا حوالي القرن . كذلك ظهرت دولتان في أطراف الجزيرة ، وهما دولة المناذرة ودولة الغساسنة ... وظل العرب على هذا الحال حتى بزوغ فجر الدعوة الاسلامية .

(ب) في صـــدر الاسلام :

جاء الاسلام بثورة شاملة ، رفض العصبية القبلية ، وما تنطوي عليه من مفاهيم . وأتى بفكرة الأمة بدل القبيلة ، ودعا إلى الجهاد في سبيل العقيدة ، ورفض الغزو . وجاء بمفهوم القانون ، ونبذ العرف القبلي ، وهاجم الاستغلال والجشع المادي ، وأكد على العدالة الاجتماعيـــة .

كذلك وإن كان الاسلام لم يحدد نظام الانتخاب أو يوضّح نظام الشورى ، إلا أن مسلكه يبين أنه ضد الاستبداد ، وأن الحاكمين يعتبرون خلفاء الله في الأرض لحماية الناس من الاستبداد .

وقد برز التطوّر السياسي في الاسلام منذ هجرة الرسول إلى المدينة وممارسته فيها الزعامة السياسية بجانب الزعامة الدينيـــة (٢)

---

١) عبد العزيز الدوري/ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (المطبعة الكاثوليكية — بيروت) ٣٢ .

٢) الريس/ النظريات السياسية في الاسلام ١٥ .

فقد جعل من المسلمين " أمة واحدة " ، أي طائفة دينية متميزة قائمة بذاتها . وبهذا حقّق النبي (صلعم) في المدينة مبدأً جديداً في حياة المجتمع العربي ، يكون فيه الشعور القبلي من نسب وحسب وعصبية ثانويا بجانب الرابطة الدينية . فضلا عن قيام نظام دولة عربية لم يكن لها وجود في وقته ، وإنما تكافل قبائلي .

ولم يجعل الدولة مؤسسة سياسية في رقعة أرضية معينة ، وإنما هي في الأساس هيئة اجتماعية ، هي الأمّة ، " فالأمّة هي الكيان السياسي الاجتماعي ، وحيث تتوسع الأمّة تمتد دارها " (١) . وجعل الرسول السلطة الدنيوية والهداية الدينية مجتمعتين في شخصه الكريم . ولم يميّز بين ناحية دينية وناحية سياسية ، بل جعلهما متلازمتين ، فالدين هو الذي يحفظ الوحدة في الأمّة .
وكانت أول خطوة اتخذها الرسول بعد الهجرة ، أنه بدأ بالمؤاخاة وهي أول تنظيم اجتماعي سياسي . ثم وضع الكتاب في المدينة بعد ثبات كيان الأسلام إثر بدر . وهو أول دستور شامل ينظم شؤون الأمّة في المدينة . وكان الوضع بعد عام الوفود يتطلب تنظيما جديدا ، ولكن توالي الأحداث وعدم إكمال توحيد الجزيرة لم يفسحا للرسول المجال لتنظيم أمته في مرحلتها الجديدة من الناحية السياسية .

وقد انتشرت الدعوة الجديدة ، ولكنها لم تعم الجزيرة ، ولم يمض عليها زمن كاف لكي تعمها . وهي وإن انتشرت ، فان دوافع من دخلوا فيها كانت مختلفة ، فبعضهم دخل لهداه وإيمانه ، وبعضهم لطمعه في الامتيازات ، وبعضهم قبلها خوفا من سلطانها . هذا والدعوات الجديدة تحتاج إلى زمن لتشهم ، كما أن القديم لابد أن يصارع الجديد صراعا يختلف قوة وأمدا بحسب الأوضاع ، قبل أن يضعف ويتلاشى .

---

(١) عبد العزيز الدوري / مقدمة في تاريخ صدر الأسلام (المطبعة الكاثوليكية — بيروت) ٣٨ .

وقد تمثّل القديم في التقاليد القبلية ، وتمثّل الجديد في الدعوة الأسلامية . فحدث صدام وصراع في زمن الرسول ، واستمر هذا الصدام والصراع بعد وفاته بين هذين التيارين[1] : التيار القبلي والتيار الاسلامي ، ودارت حولهما أهم أحداث التاريخ العربي في صدر الاسلام .

ولقد كانت وجهة التيار الاسلامي نحو توحيد الجزيرة سياسيا ودينيا ، وإبادة عوامل الانقسام ، وتوسيع رقعة الأسلام ، وسيادة الأسس الأسلامية في الحياة العامة . أما اتجاه التيار القبلي فكان مقاومة الاتجاه المركزي ونحو استمرار التقاليد العربية ، برغم اصطدامها أحيانا بالمبادئ والاتجاهات الأسلامية .

توفي الرسول (صلعم) فانفتح الباب لتُظهر النزعات المكبوتة حدتّها فبرزت أول ظاهرة للاصطدام بين التيارين الأسلامي والقبلي بشكل عنيف جارف فيما نسميه " حروب الردة " . ودوافع الردة كثيرة : فهناك قبائل قدمت ولاءها السياسي للرسول ، وعدت هذا الولاء شخصيا ، ينتهي بوفاة الرسول . وبعضها ، مثل قسم من القبائل في شمالي الحجاز ، كانت لها معاهدات تنتهي بوفاة الرسول . وهذه القبائل لم تر موجبا للخضوع لأبي بكر ، ويمثّل حالها قول الشاعر (الحطيئة وهو من عبس) :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيالعباد الله ما لأبي بكر
أيورثنا بكرا إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وكانت قبائل مسلمة ، ترى في دفع الزكاة خضوعا مهينا لها ، مثل بعض بني تميم ، وكانت مستعدة للتمسك بالأسلام دون أن تدفع الزكاة . وهناك قبائل كانت ترفض سيطرة المدينة . كما أن بعض قبائل اليمامة ، لم تخضع سياسيا ولا دينيا للرسول (صلعم) .

ومهما يكن ، فقد انتهى الصراع في حروب الردة إلى انتصار التيار الاسلامي وتوجيهه القوى العربية لمحاربة العدو الخارجي ، والعمل على نشر الدعوة الجديدة .

---

1) انظر الدكتور عبد العزيز الدوري / مقدمة في تاريخ صدر الاسلام .

وقبل التوسع في الحديث عن التطورات السياسية ، أريد أن أقف عند مسألة الخلافة التي برزت أمام المجتمع الأسلامي منذ اللحظة التي أسلم فيها الرسول (صلعم) روحه الطاهرة ... فالأسلام يؤكد أمر الشورى ، ولكنه لم يضع هيكل نظام سياسي للعرب . لذا كان طبيعيا أن يستعين المسلمون الأولون بتقاليدهم العربية السياسية ، آخذين المبادئ الأسلامية بعين الاعتبار .

يقول الأستاذ الدوري : " ... نلاحظ في اختيار الخليفة الأول أثر كل من الاتجاهين القبلي والأسلامي وتضافرهما إلى حد واضح (١) " . فقد انقسم المسلمون عند وفاة الرسول إلى كتل على أساس قبلي ، وكان لكل كتلة مرشحها . وهذا ينسجم مع ما اعتادوه من أساليب سياسية قديمة في الحكم . فالكتلة الأولى من الهاشميين وبعض الأمويين وطلحة والزبير تؤيد عليا . والكتلة الثانية مالت إلى أبي بكر ، وكانت نشيطة تشمل أكثر المهاجرين (٢) . والكتلة الثالثة وتشمل أكثر الأنصار ، وهي التي اجتمعت في السقيفة تؤيد ترشيح سعد بن عبادة سيد الخزرج ... وقد اجتمعت اتجاهات إسلامية وقبلية أدت إلى انتخاب أبي بكر ، وكذلك انتخاب عمر بعد ذلك . ثم وضع عمر مجلس الشورى لحل مشكلة الخلافة . وكان لتقرير مبدأ الشورى أسبابه وظروفه الهامة . فقد اختار عمر الستة ، لأنه كان يراهم " رؤساء الناس وقادتهم " كما قال . واختاروا عثمان بن عفان .

وفي خلافة عثمان حصلت الفتنة الأولى في تاريخ العرب والمسلمين . والفتنة ناتجة بالدرجة الأولى عن أوضاع ورثها عثمان ، ولم تكن من صنع يده ، ولكن عثمان لم يستطع تغييرها ، علما بأنه ألزم نفسه قبل البيعة بالسير على سياسة أسلافه ، وبويع على هذا .

لقد ورث عثمان الاتجاهات القبلية الصاخبة في المجتمع ، وورث الاتجاه الأسلامي وصراعه مع الاتجاه القبلي . كما ورث تأثيرات الفتوحات ولا سيما النظام المالي الذي استندت اليه الدولة العربية (٣) . حقا

---

١) عبد العزيز الدوري / مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ٤٧ .
٢) الطبري / تاريخ الرسل والملوك (ط دار المعارف – القاهرة ١٩٦٤) ٣/ ٢٠١ .
٣) سأتحدث في هذا الموضوع ، عند حديثي عن الحياة الأقتصادية .

لقد كانت تلك التأثيرات والاتجاهات موجودة زمن سلفيه أبي بكر وعمر ، ولكن عثمان لم يكن بمستوى حزمهما ، ولذا انفجرت الفتنة في عهده ، تلك الفتنة التي أودت بحياة عثمان ، وصدعت وحدة الأمة العربية آنئذ . وهناك سبب لم يكن موجودا زمن سلفيه ،وأقصد به العمال والولاة ، فقد كان عمر يختار ولاته من الأتقياء ،وإذا انحرف أحدهم كان لا يأمن عقاب عمر . أما في زمن عثمان ، فقد اختار ولاته من ذوي رحمه ، وكانوا لا يرهبون جانبه ، فبدا كأن الدولة أصبحت ملكا لحفنة من الأشخاص ، منحوا من الامتياز وخولوا من الحق ما أثروا به على حساب الشعب والأمصار .

فثار أهل الكوفة بزعامة مالك الأشتر ، وأهل مصر بزعامة محمد ابن أبي بكر ، وعزل أهل الكوفة واليهم ،أماأهل مصر فقدموا إلى المدينة ... ثم تتابعت الأحداث وانتهت بقتل عثمان .

ثم انتخب علي بعد مقتل عثمان ، وهو يمثل التيار الأسلامي في اتجاهه وميوله ، ولكنه جاء في ظروف استعلاء الاتجاه القبلي وانتصاره . فحاول إصلاح ما فسد ، ولكن بعد فوات الأوان .

ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان مطالبا بدم ابن عمه عثمان ، وهي مطالبة تقوم على أساس قبلي واضح ،لأن هذا واجب الدولة وحقها وليس حق الأقرباء . بل إن ازورار الكثيرين عن علي وانضمامهم إلى صفوف معاوية ، إنما يدل على قوة الاتجاه القبلي .

وانظر الى هذه القبلية الواضحة ، عندما رفض علي أن يكون ممثله أبو موسى الأشعري (من اليمن) في التحكيم ، واقترح عبد الله بن عباس ، قال له ابن الأشعث (اليمن) : " لا والله لا يحكم فيها مضريان[1] حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعله رجلا من أهل اليمن ، إذ جعلوا رجلا من مضر[2]

وفي مثل هذه البيئة القبلية ، وفي وسط الاتجاهات القبلية أراد علي أن يسير على سياسة إسلامية ، ولذلك لم تجد كلماته

---

١) عبد الله بن عباس ، وعمرو بن العاص مضريان .
٢) نصر بن مزاحم / صفين ٥٧٣ .

آزانا صافية . أما معاوية فثار على أساس قبلي ، وصوّر للشاميين أن عليا مالأ على قتل عثمان ، وقام مطالبا بدمه ودعا للثأر . وكان زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبي (يمانية) سندا قبليا قويا له . وسار على سياسة قبلية : يسترضي الرؤساء وقرّب الشعراء ، ويستعمل المكر والدهاء ، فالصدام بين علي ومعاوية كان صداما بين ممثلي تيارين ، ممثل التيار الأسلامي ، ويسير على سياسة إسلامية في وسط ظهرت فيه الرواسب القبلية فيصطدم بظروفه وبخصومه في آن واحد . وممثل التيار القبلي ، يسير على سياسة قبلية في وسط فيه تيار إسلامي قوى رسمي (١) .

وكان انتصار معاوية انتصارا واضحا للتيار القبلي . وقد جاء الأمويون على هذا الأساس ، فكانت دولتهم نتيجة طبيعية لتطور الأوضاع العامة في عصر الراشدين بدون أن يحصل انقطاع في التطور التاريخي .

وقد كان للفتنة الأولى ولأحداثها أثر مهم في التكتلات السياسية في التاريخ العربي وفي ظهور الأحزاب . فقد أدى مقتل عثمان إلى انقسام المسلمين وإلى ظهور شيعة عثمان مقابل شيعة علي ، وظهرت العثمانية التي تدافع عن عثمان وسلفيه . وقد عبر الجاحظ بوضوح عن آرائهم في كتابه " العثمانية " . ثم إن مقتل الإمام علي أعطى شيعته ومؤيديه أول رابطة قوية ، وبلور اتجاههم وكون الحزب الشيعي (٢) .

وهناك الجماعة الذين اعتزلوا القتال ،ولم يشتركوا مع أي طرف ، مثل أسامة بن زيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص . وهم نواة المعتزلة

---

١) الدوري / مقدمة في تاريخ صدر الأسلام ٦١ .
٢) الشيبي / الفكر الشيعي (ط دار التضامن بغداد ١٩٦٦)
فجر الاسلام (الطبعة العاشرة ١٩٦٥ ، عادل العوا / الكلام والفلسفة ٢٧ . ولهوزن / تاريخ الدولة العربية (مطبعة الجامعة السورية — دمشق) ٦٢ ، النشار / نشأة الفكر الشيعي ط٣ ١٩٦٥) ٢/١٩ .

الذين ظهروا في صورة فرقة في أواخر العصر الأموي[١] . وهي في الواقع تقف موقفا وسطا ، فلا تعدّ مرتكب الكبيرة كافرا كالخوارج، ولا تراه مؤمنا كالمرجئة ، بل تضعه في منزلة بين المنزلتين .

وظهر الخوارج بعد التحكيم في وقعة صفّين ، وكان أول إعلان عن وجهتهم في الحكم قولهم : " الأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عزوجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [٢] . وقد جعلوا أساس نظريتهم أن يكون الامام عربيا (أخيرا وسمّوا الحق للموالي) من أفضل الأمة ، ولا يرون ضرورة للنسب القرشي . وكانوا يربطون العقيدة بالعمل ، ويكفرون غيرهم ويكفرون غيرهم من المسلمين .

ووقف المرجئة في الطرف المقابل يعلنون أن الأيمان بالله يمحو الكفر ، ولا يرون تكفير من نطق بالشهادة . وظهر القدرية في العصر الأموي يؤكدون حرية الأرادة ومسؤولية البشر عن أعمالهم . وانتقدوا الحكام بشدة ، وقد وقفوا ضد تأكيد الأمويين أن السلطة انتقلت اليهم بمشيئة الله ، وكوّنوا حزبا يعارض الأمويين [٣] .

جـ) العصر الأموي :

أخذ معاوية الخلافة بالسيف من غير مشاورة . وأصبحت كلمة ملك – بمعنى الحاكم المطلق – يطلقها المؤرخون عليه وعلى خلفه[٤]. وينسبون إليه قوله : " أنا أول الملوك "[٥] . وقد استحدث للخلافة

---

١) الشهرستاني / الملل والنحل (مكتبة الأنجلو المصرية) ١/ ١٢٤ ، النوبختي / فرق الشيعة (مطبعة الدولة – استانبول ١٩٣١) ص٥ . أحمد أمين / فجر الأسلام ٢٩٥ ، يحيى فرغل / نشأة الآراء والمذاهب الكلامية (ط مجمع البحوث الأسلامية – القاهرة – ١٩٧٢) ١٦٧ .

٢) الطبري ٦ / ٣٥ .

٣) الأشعري / الأبانة عن أصول الديانة (ط حيدر آباد الركن – الهند ٧٣، ٧٤ ، ابن كثير / البداية والنهاية ٦ / ١٦ (ط السعادة – القاهرة) البغدادي / الفرق بين الفرق (مكتبة محمد علي صبح) ٢٠٨ .

٤) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي (دار صادر – بيروت ١٩٦٠) ٢/ ٢٥٧ ، اللسان ١٢ / ٣٨١ ، أبو الفرج الأصفهاني / الأغاني ٤ / ١٧٨، ١٧٠/ ١٦١ ، فتوح البلدان (البلاذري (دار النشر للجامعيين – بيروت) ٤٦٥

٥) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٧٦ .

أمورا لم تكن لها من قبل ، وخاصة في الأمور الشكلية الظاهرية ، كالقصور والحرس والحجاب ... كما استحدث أمرا جوهريا عندما جعل الخلافة وراثية ... فظلت الخلافة تتنقل في البيت الأموي.

وكما قلت آنفا ، كان انتصار الأمويين انتصارا للتقاليد العربية الأصيلة إلى العصبية ، ولذا برزت العصبية القبلية ولكن بشكل يختلف عما كانت عليه قبل الاسلام بنتيجة الأوضاع الجديدة ، فكان سبب ظهورها بقوة هو التنافس على النفوذ والسلطان . واتخذت شكل نزاع بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، أو بين قيس ويمن . وربما يخفي النزاع بين قيس ويمن في الشمال وراءه نزاعا بين القبائل الشامية المتوطنة قبل الفتح وجلها يمانية من كلب وقضاعة ، والقبائل التي دخلت إثر الفتوحات[1] ... وكان الخلفاء الأمويون يعملون على تقريب إحدى الطائفتين على حساب الأخرى ، حتى يتمكنوا من الاحتفاظ بسيادتهم[2] .

وقد بدأ الأمويون في تقريب يمانية الشام من دون القيسية منذ عهد عثمان بن عفان الذي تزوج نائلة الكلبية[3] . ولما ولي معاوية الخلافة ارتبط أيضا بوشائج القرابة مع هذه القبيلة ، فتزوج ميسون بنت بحدل الكلبية[4] وهي أم يزيد فكان اليمانية أخوال يزيد .

ولكن القيسية لم يظهروا التذمر زمن معاوية أو يزيد . وقد سنحت الفرصة أمام القيسية لتعلن غضبها بعد موت يزيد ، فمالت إلى ابن الزبير ، وخاضت معركة مرج راهط ،سنة أربع وستين للهجرة ، والتي انتهت بانتصار اليمنية والأمويين على القيسية .

---

١) مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ٦٤ .
٢) علي مظهر / العصبية عند العرب (مطبعة مصر ١٩٢٣) ٧-٨ .
٣) أنساب الأشراف (مكتبة المثنى / بغداد) ٥/ ١٢ - ١٣ .
٤) أنساب الأشراف ٥/ ٣٠١ ، ابن الأثير ، الكامل ٣/ ٢٦٠ .

وفي من راهط أصاب القيسيين أذى عظيم ، فكان عليهم تبعا لتقاليد العصبية أن يعوضوا خسارتهم من الغالبين ، وأن يأخذوا بثأرهم منهم . وكانوا هم المعتدين ، فالكلبيون إنما كانوا يتابلون الضريبة بالضربة فقط . والذي قام بأكبر قسط من جانب القيسيين هم عامر وسليم مع غني وباهلة (١) . فهم الذين نزلوا في شمالي الشام وجنوبي الجزيرة على طرفي نهر الفرات . وبعد صراع مرير ، اضطر الكلبيون إلى الهجرة إلى الغور في فلسطين ، وظلّوا فيها ... ثم نشبت الحرب بين قيس وتغلب التي كانت تجاور قيسا في الخابور ، وكانت الحرب سجالا بين الطرفين (٢) . وقد اشتركت غني (قيسية) في هذه الحروب (٣) .

وهكذا نرى أن العرب في بلاد الشام وواحات الجزيرة ، ظلوا في أوضاعهم الجديدة مثابرين على ما كانوا عليه قبل ذلك . ولقد آثروا النار على العار ، ولم يشعروا بالندامة إلا بعد فوات الأوان . بل أصبح سلوكهم أقسى مما كان عليه قبل في وثنيتهم وموطنهم القديم . فقد قاموا بالقتل وسفك الدماء بمقدار أكبر وبأسا ليب خلت من الرحمة وتتلوا الأسرى من النساء ، وتلك عادة لم تكن مألوفة في بلاد العرب نفسها .

وانفتح ثلم ثان للضغينة القبلية في المشرق البعيد ، واحتدمت نار العداء بين تميم وربيعة أولا ، ثم بعد أن ظهرت الأزد على مسرح الأحداث بخراسان في عهد المهلّب بن أبي صفرة ، احتدمت بين مضر (قيس وتميم) وبين اليمن (أزد) ومعها ربيعة ، ووصلت العصبية إلى الأندلس غربا . وكاد الصراع القبلي يكون عاما في أرجاء الدولة .

وأيقظ هذا الاتجاه الأوساط الحاكمة من نومها ، وأدرك عبد الملك ابن مروان — بعد مرج راهط — مصلحته ، فحاول أن يجعل نفسه فوق الأحزاب . وها هو ذا يعامل القيسيين بلطف ، ويحاول أن يرضيهم بعد أن ناهضوه . واصبح زفر بن الحارث الكلابي (زعيم قيس) ثم ولداه

---

١) ابن الاثير / الكامل ٤/ ٢٥٦ ، ٢٥٨ — ٢٦٠ .
٢) ابن الاثير / الكامل ٤/ ٢٦١ ، الاغاني ٢٠/ ١٢٧ .
٣) سأوضح ذلك في " موقف غني من أحداث العصر الأموي " .

الهذيل وكوثر من أبرز الناس ومن أعيانهم في بلاط دمشق [١] .
وكره الكلبيون هذا بطبيعة الحال . ويقول ولهوزن : " ومن
الغلط الذي لايضع الأمور موضعها الادعاء بأن عبد الملك انتقل
من كلب إلى قيس . فإننا نجد حوله رجالا من كلب ، لهم أثرهم
حتى في الأيام التي تلت ذلك : مثل ابن بحدل ، وروح بن
زنباع . ولقد قام عبد الملك وهو خليفة ورجل سياسة بما يجب
أن يقوم به "[٢] .

والحقيقة أن رجال الدولة وولاتها وقفوا موقف الحياد أول
الأمر من هذه القبائل . ولكن الظروف ، ولا سيما ظروف عصر الحجاج
والفترة التي تلته ، أدت الى أن يدخل الولاة في تيار العصبية
فأدى ذلك إلى أن تتخذ التكتلات القبلية هيئة تشبه من بعض
الوجوه هيئة أحزاب سياسية ، هذه تؤيد هذا الوالي وتتمتع
بالنفوذ والجاه ، وتلك تأخذ موقفا سلبيا وتقصى عن المجال .

فبعد وفاة الحجاج (قيسي) عين مكانه ألد أعدائه
يزيد بن المهلب (أزدي – يمني) ، وذلك في عهد سليمان
ابن عبد الملك الذى خلف الوليد بن عبد الملك . ويرى دوزي[٣]
أن الخليفتين يختلفان في موقفهما المتباين من حيث تحزبهما
القبلي ، إذ كان الوليد ميّالا إلى القيسيين ، وكان هوى سليمان
مع اليمانيين . وفي عهد الوليد بلغت قوة القيسيين غايتها ،
حتى إذا توفي تم سقوطهم حالا ، وكان سقوطا مريعا .

والحقيقة أن في هذا الكلام شيئا من المبالغة ، لأن خلاف
سليمان مع الحجاج وأنصاره من الولاة القيسيين كان خلافا شخصيا
لتأييد الحجاج للوليد بأسناد الخلافة إلى ابنه بدلا من أخيه
سليمان . كما أن ولاة الوليد كان بعضهم قيسيا والآخر يمنيا .
وأيا كان فسليمان لم يقف مناصرا جهارا لليمنيين سوى موقفه من
يزيد بن المهلب . وليس من دليل على أنه أخذ جانب اليمن ضد
قيس حتى في الشام .

---

١) الطبري (ط ليدن) ٢/١٣٠٠ ، أنساب الأشراف ٥/٣١٤ ،
الأغاني ١٦/٤٢ ، ١٥٣ .
٢) ولهوزن / الدولة العربية ١٧٢ .
٣) ولهوزن / الدولة العربية ٢١٠ نقلا عن :
Historoire des musulmans d' Espagne 1,125,211 .

وعلى أي حال ، فقد تعقّد الوضع وتأزم حتى لم يستطع الخلفاء المتأخرون تجنب هذا النزاع ، بل انجرفوا فيه بعد سليمان بن عبد الملك فهبطوا من مكانهم السامي ، وأصبحوا كأنهم رؤساء أحزاب بدل أن يكونوا رؤساء دول . وبذلك ضعف التوجيه ، وتضعضعت وحدة الدولة المتمثلة في خليفتها ، وانصدعت دعامة الحكم الأموي .

... وتتابعت الأحداث ، وبرزت الدعوة العباسية على السطح في أقصى الشرق ، ولكن الخلافات القبلية ، وانشغال مروان بن محمد (آخر خلفاء بني أمية) بمجابهة الثائرين من اليمانية ، أتاح المجال للدعوة العباسية للتقدم والانتصار في النهاية ، وليجد العرب أنفسهم قد ضيّعوا الشيء الكثير ولم تعد لهم الزعامة التي كانت لهم في الدولة .

(٢) الحيـــــاة الاجتماعيـــــة

(ب) في العصـــر الجاهلي :

تتصل حياة العرب الاجتماعية في الجاهلية بظروف بلادهم الجغرافية. فجزيرة العرب تتكون في الداخل من بادية تنحدر من جبال مرتفعة، عبارة عن هضبة وصحارى، ونجود، ليس فيها أنهار. ولكن فيهـــا بعض العيون أو الآبار التي يجرى فيها الماء. وعلى العكس تتكون أطراف الجزيرة من " التهائم " وهي الوديان التي يسقط عليها المطر[1].

وهذا التعارض الجغرافي بين داخلها وأطرافها، كان سببـــا في وجود نوعين من السكان، كما يحدث في كل بيئة مماثلة. ففـــي الداخل وجد البدو أو الأعراب الذين عودتهم حياة البادية بفقرهـــا وجفافها عدم الاستقرار، فهم إما مغيرون يقومون بالغارة علـــى السهول المجاورة، أو رعاة يجرون وراء الأمطار النادرة والآبار القليلة. أما في أطرافها فقد وجد نوع من السكان الحضر المستقرين، الذين يقومون بالزراعة أو التجارة أو الصناعة[2].

وقد لحظ بعض الذين كتبوا في العصور الإسلامية عن العصـــر الجاهلي، هذه الفروق في المجتمعات الجاهلية. فهم يقسمون عرب الجاهلية إلى قسمين رئيسيين : أهل مدر وأهل وبر. ويقسمون أهل المدر الى زرّاع وتجـــار، قال ابن العبرى[3] : " ... وأمـــا سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين : أهل مدر وأهـــل وبر. فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة. وأما أهل الوبر فهم قطّان الصحارى، وكانوا يعيشون من ألبان الإبـــل ولحومها، منتجعين منابت الكلأ، مرتادين لمواقع القطر، فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب، وابتغاء المياه، فلا يزالون في حل وترحال ... " .

---

١) البلاذري / فتوح البلدان (ط ليدن) ٥٣ ، ياقوت الحموى/معجم البلدان (ط دار صادر ـ بيروت) ٤/١٣٠ ، ٤٣٦ ـ ٤٣٨ .

٢) مقدمة ابن خلدون ٩٦ ، ١١٨ .

٣) ابن العبرى/مختصر الدول (ط بيروت) ١٥٨ ، وكذلك صاعد الأندلسي / طبقات الأمم (ط السعادة) ٦٥ .

ونظرا لطبيعة الجزيرة العربية القاسية ، فقد تجمّع العرب في وحدات تقوم على صلة الدم . فكانت غالبية سكان الجزيرة العربية في هذه الفترة يعيشون في ظل نظام القبيلة الذي يعتمد على صلة الرحم والقرابة والنسب . وكل قبيلة تشمل عددا من العشائر والأفخاذ ، يقل ويكثر تبعا لعدد الناس فيها ، وتبعا لمساحة الأرض التي تتوطنها .

وتشكل كل قبيلة وحدة اجتماعية مستقلة ، ولا تعترف بسلطة خارجية . وكان ضمان سلامة أفراد القبيلة ، والحفاظ على ممتلكاتهم وأنعامهم ، رهنا بتعاون أفراد القبيلة وتكاتفهم وتعاضدهم . وكل فرد من أفراد القبيلة يعتبر ذاته مسؤولا عن تصرّف أي فرد آخر في القبيلة (١) .

يقول أحمد أمين : " القبيلة هي الوحدة التي انبنى عليها كل نظامهم الاجتماعي . وهذه القبائل في نزاع دائم ، وقد تتحالف القبيلة مع قبائل أخرى للأغارة على حلف آخر أو لرد غارة أو نحو ذلك من الأغراض . وقد تمر الأجيال وتنسى القبائل المتحدة أسماءها وشخصياتها ، وتنضم تحت اسم واحد هو اسم أقواها ، ثم يزعمون فيما بعد أنهم من أب واحد وأم واحدة " (٢) .

وأفراد القبيلة متضامنون أشدّ ما يكون التضامن ، ينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

إذا جنى أحدهم جناية ، حملتها القبيلة ، وإذا غنم غنيمة فهي للقبيلة ، ولرئيسها خيرها . وإذا أبت قبيلته أن تحميه لجأ إلى قبيلة أخرى ووالاها ، وحسب نفسه كأنه أحد أفرادها . فوطنية البدوي وطنية قبلية لا وطنية شعبية ، وهذا الشعور بارتباطه بقبيلة يحميها وتحميه هو المسمى بالعصبية .

مثله الأعلى في الأخلاق تركّز فيما سماه " المروءة " ، تغنّى بها في شعره وأدبه . ومن الصعب أن تحدّها حدّا دقيقا ، ولكن يصح أن نقول إنها تقوم على الشجاعة والكرم والنجدة والشعور بمسؤولية الجماعة

---

١) ي . أ . بليايف / العرب والأسلام والخلافة العربية (ترجمة أنيس فريحة) (ط الدار المتحدة للطباعة والنشر - بيروت ط ١ ، ١٩٧٣) ص ١٠١ .

٢) أحمد أمين / فجر الأسلام ص ٤ .

القبليـــــة . يقول طرفة :

إذا القوم قالوا من فتى خلتُ أنني عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّد

واذا أردت أن تحس بصورة واضحة عنها ، فاقرأ قصيدة كعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه .

وفيما يختص بحياة البدو ، لقد كانوا يعيشون على ما تنتجه ماشيتهم يأكلون لحومها ، ويشربون ألبانها ، ويلبسون أصوافها ، ويتخـذون منها مساكنهم . وهم يعتمدون في تغذية ماشيتهم على الطبيعة : يخرجون بها في مواسم المطر إلى منابت الكلأ ، فإذا انتهى الموسـم عادوا إلى مواطنهم ينتظرون أن يحول الحول وينزل الغيث . وإذا احتاجوا إلى غير ما تنتجه ماشيتهم ، تعاملوا من طريق البدل ، فكانوا يستبدلون بالماشية ونتاجها ما يتطلبون من تمر ولباس .

ونوع آخر اتخذوه أيضا وسيلة من وسائل العيش ، وهو الغارة والسلب . يغيرون على قبيلة معادية ، فيأخذون سوامها ، ويسبـون نساءها ، وتتربص بهم القبيلة الأخرى فتفعل ما فعلوا . بل هم إذا لم يجدوا عدوا من غيرهم قاتلوا أنفسهم . ومن أجل هذا كثيرا ما كانت تضطر القبيلة التي ضعفت إلى الاحتماء بقبيلة قوية تذود عنهـا — كما سنشاهد في حلف غنيّ مع بني جعفر بن كلاب ، ثم مع بني عبـد المدان بن الديّان ، ومع بني سعد بن عوف ، ومع بني أبي بكر بـن كلاب — ولكن قلّ أن يدوم حلفهم أو يطول ، بل سرعان ما ينتقض اجتماعهم وتنفصم وحدتهم ، فينقلب المتحالفون أعداء متحاربين .

أما الحضر من العرب فهم أرقى من ذلك ، يسكنون المدن ويقـرّون فيها ، ويعيشون على الزراعة أو التجارة ، كقريش في مكة ، والأوس والخزرج في يثرب ، وثقيف في الطائف ، والغساسنة في بلاد الشام ، وآل نصر في الحيرة ، وبني حنيفة بحَجْر واليمامة . وقد أسسوا قبـل الاسلام ممالك ذات مدنية في اليمن والشام والعراق .

على أننا لا ينبغي أن نغالي في تصوّر الفرق في أسلوب المعيشة بين القبائل الحضرية والبدوية . فلم تكن القبائل النازلة في المـدن والقرى تعيش حياة حضرية بالمعنى الدقيق لهذا اللفظ ، وانمـــا كانت حياتها أقرب الى الطابع البدوى سواء من حيث خشونـــة الملبس وبساطة المأكل ، أو من حيث العادات والأعراف السائدة في مجتمعها . وكذلك لم تكن حياة القبائل المتبدية ارتحالا متصـلا وضربا في الأرض على غير هدى ، وإنما كان لكل قبيلة منازلها ومراعيها

المحـــددة التي ترتادها في مختلف فصول العام ، ومياههـــا الخاصة بها التي تنسب إليها . وكل قبيلة كانت تتحامى النزول في مرابع القبائل الأخرى ، اتقاء لنشوب نزاع حربي . فالبداوة إذن هي نمط من الحياة شبه منظّم يلائم مقتضيات البيئة .

وإذا نظرنا أخيرا إلى تركيب أصغر وحدات المجتمع ، وأقصد بها الأسرة ، وجدنا الرجل أرفع مكانة وأعزّ شأنا من المرأة . ولكن المرأة لم تكن مهضومة الحقوق ، وخاصة قبل ظهور الاسلام(١) . وقد وجدنا الرجل لا يحبّذ تحديد عدد الزوجات ، بل يتزوج بأكبر عدد ممكن من النساء ، بقصد إنجاب عدد كبير من المقاتلة لجماعته التي ينتسب إليها . وكان ينفر من نسل الأناث خوف العار ، أو أن يسبين في الحروب ، أو خشية الاملاق ، ولذا ظهرت عادة وأد البنات صغارا عند بعض القبائل .

أما التركيب الاجتماعي في القبيلة فيتكوّن من طبقتين : طبقـة السادة والشيوخ ، وطبقة سواد القبيلة . وبالطبع فإن المستوى المعاشي لكل منهما يختلف عن الأخرى ، فبينما نرى أن الأولى واسعة الثراء ، نجد الثانية تعيش في فقر وضنك . ولذا وجدنا بعض المعدمين يثورون على هذا الوضع ، ويتجمعون في مجتمعـات منفصلة يسهـل لأي فرد معدم أن ينضم اليها ، وهي الظاهرة المعروفة بالصعلكة .

وكان الصعاليك يرفضون إثراء الاغنياء على حساب الفقراء واختصاص أنفسهم بربع الغنائم — في غنيّ سوف نرى أن عمرو بن يربوع الغنوي وطفيلاً الغنوي ، كانا يأخذان ربع أموال قومهما — ولذا فقد أخذوا يغيرون على أموال الاغنياء والبخلاء ويقتسمون ما يحصلون عليه بينهم بالتساوي (٢) .

---

١) النويري / نهاية الأرب ٣ / ١٢٠ ، ابن قتيبة / المعارف (تحقيق ثروت عكاشة — دار المعارف ط٢ ١٩٦٩) ٢٩٦ ، عيون الأخبار (دار الكتب ط١ ١٩٣٠) ٤ / ٧٢ .

٢) وهناك بعض الصعاليك هم " الخلعاء " كانت تلفظهم قبائلهم وتسحب دعمها لهم وسط المجتمع القبلي ، ومن هنا نرى تعبير بعض الصعاليك غير المباشر عن خسارته الفادحة بسبب ما تردّى فيه من صعلكة .

ب) في صـــدر الأسلام :

وجاء الأسلام ،فكان أثره واضحا جليا في الحياة الاجتماعية ،ذلك أن الدين الجديد اعتنى بالأسس التي يقوم عليها المجتمع ... فقد اعتنى بتهذيب المجتمع العربي ، وسعى إلى اصلاح الخلل الخلقي الذي كان سائدا في الجاهلية . ولكي يحفظ للأسر كيانها ، جعل " الزنا " الذي هو اختلاط للأنساب ومفسد للنوع ، جريمة كبرى فاحشة ، مع أنه لم يكن في الجاهلية بالجريمة ذات الشأن(١) .

وأكد المساواة بين المسلمين بصرف النظر عن كل مقياس قبلي أو بشري ، وجعل أساس التفاضل التقوى ، وأصبح هذا من المبادئ التي أثرت في التطور الاجتماعي في الأسلام . واتجه إلى تحسين حالة الضعفاء ، خاصة النساء والأطفال ، ضد ما يتعرضون له من تجاوز أو تعد ، فضمن لهم حقوقهم في الميراث ، وأخذ واجب الثأر من الأقارب ، وجعله على عاتق الدولة ، أي أنه حوّله من ثأر إلى عقوبة ، زمامها بيد الحكومة ، فنقل هذه الظاهرة إلى نطاق إنساني حضاري جديد .

كذلك عالج الأسلام حرية المرأة وفق روحه الدينية بقصد صيانتها . وقد رفع من شأن المرأة عن ذي قبل . وسار في سبيل ذلك خطوات واسعة بقضائه على بعض عادات المجتمع الجاهلي ، مثل وأد البنات ، أو النكاح غير المشروع ، كالزواج من المحرمات ، كما حفظ حقوقها في الزواج والأولاد والطلاق(٢) .

وفوق ذلك أوجد الأسلام تشريعات كثيرة لصالح المجتمع العربي ، والرفع من شأنه حتى يقيمه على دعائم قوية . فنظّم القصاص أو ما يعرف بالحدود ، وهي زواجر وضعها الله للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر(٣) ، ومعظمها كان معروفا عند العرب(٤) ، فوضع لها قواعد وشروطا حتى لا يساء تطبيقها . وحارب الربا كل محاربة ، لأنه استغلال الأنسان لأخيه الأنسان وإهدار لها ، ومنع الخمر والميسر .

---

١) عبد المنعم ماجد / التاريخ السياسي للدولة العربية ١/١٣٥ .
٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٢/٦٦٦ ، الأبشيهي / المستطرف من كل فن مستظرف (ط الاستانة ١٣٧٩ هـ) ٢/٢٧٨ .
٣) الماوردي / الأحكام السلطانية (ط الحلبي- القاهرة ١٩٦٦) ١٩٤ .
٤) السيرة النبوية ١/١٢٢ ، الموطأ ٣٤٧ .

ونظّم ما يعرف بالمعاملات[1] من بيوع وأقضية وميراث .

وفي الواقع لم يدّعِ الأسلام أنه بنى مجتمعا في غاية التنظيم ، وإنما نهض بالمجتمع القديم ، ووضع بذورا طاهرة تحفظ عليه كيانه من طغيان المادة . وهناك فكرة سائدة تقول : إنه ليس من السهل إقامة مجتمع مثالي ، لأن ذلك يعارض طبيعة التطور .

ومع ذلك فقد ظلت القبيلة بروابطها وعرفها وقيمها الخلقية أساس التنظيم الاجتماعي . وقد خرج العرب إلى الفتوح بهيئة قبائل ، واستمروا يكونون الجيش العربي الذي نظم في تقسيمات أساسها الوحدات القبلية ، من قبيلة إلى عشيرة . وسجّل العرب في الدواوين المحلية في الأمصار (دواوين الجند) على أساس النسب القبلي ، وانتظموا في السكن في سكك ودروب على أساس العشائر والأفخاذ . واستمرت التقاليد والعادات القبلية سائدة بينهم في البداية . وبقي التأكيد على رابطة النسب ، ورغم أن الأسلام قلم من أظفار الرق الذي كان شائعا في الجاهلية ، فإنه لم يحرمه لأن الظروف الاجتماعية العالمية آنذاك كانت تمور بأمواج الرق في المجتمعات الأنسانية ، ولأن الحروب بما فيها الفتوح كانت مصدرا في بعض الأحيان من مصادر الرق .

ولكن الظروف الجديدة في الأمصار كانت تعمل على تعديل هذه الأوضاع التي نقلت مخطط البادية إلى مخطط المدن . فهذه القبائل استقرت في مدن أو في معسكرات جديدة ، وبدأت تسير في حياة مستقرة لا حياة ترحّل وغزو ، في مجتمع قاعدته المشتركة العطاء والرزق الذى شمل المحاربين وأهليهم ، وإطاره الفكرى والعقائدى الأسلام الذي قوي وتغلغل على مر الأيام .

وتلا الفتوح بصورة تدريجية انتشار الدين الأسلامي ، فدخله من آمن ، ومن تستر ، وقوي هذا الاتجاه على مرّ الأيام حتى أدى إلى ظهور تيار الموالي . وقد كان له دور في التطورات الاجتماعية فيما بعد .

---

١) الماوردي / الأحكام السلطانية ٢١٦ .

ج) العصر الأموي :-

لم يؤد مجيء الأمويين إلى الحكم إلى انقلاب في الوضع الأجتماعي السائد ، بل كان تطورا طبيعيا للمجتمع في صدر الأسلام .... كان المجتمع في مطلع العصر الأموي يتكون من المسلمين ، وهم بالدرجة الأولى العرب الفاتحون ، ومن أهل الذمة . وقد بقي أهل الذمة على تنظيماتهم الأجتماعيه ومؤسساتهم الدينيه ، يتبعون قوانينهم وعرفهم . ونظمت علاقاتهم مع العرب بمعاهدات خاصه ضمنت لهم حرياتهم العامة ، خاصة حرية العقيده والملك ، مقابل جزية يدفعونها ، ولم توضع عليهم قيود اجتماعية . كما أن الصلات الاجتماعية بينهم وبين المسلمين كانت طبيعية ، وكان لها أثرها في إثارة بعض المشكلات الفكرية وفي تبادل الأفكار في مرحلة شفوية ، سبقت مرحلة الترجمة الرسمية ... أما المسلمون فهم العرب مبدئيا ، وقلة من غير العرب ، زاد عددهم بصورة تدريجية ، وهم الموالي .

جاء العرب واستوطنوا أحيانا في مدن خاصة كالبصرة والكوفة . ودراسة هذه المدن وتطورها تعطي صورة واضحة عن تطور العرب في هذه الفترة وعن صلتهم بالموالي . وكان مجيء العرب بهيئة قبائل وانتظموا في سجل العطاء على هذا الأساس . ولعل ظروف التنظيم العسكري استوجبت أن تصبح العشيرة لا القبيلة الوحدة العسكرية الأولى وعلى رأسها عريف يتولى توزيع العطاء وبعض المسؤوليات . ولكن التطورات السياسية أدت تدريجيا إلى تأكيد أهمية القبيلة ، ثم إلى تكوين أحلاف قبليـة تتنافس على النفوذ والسلطان .

وحصلت تطورات جديدة أثرت في الأساس الأجتماعي القائم . فقد انتشر الأسلام بين أهل البلاد المفتوحة ، وتضخم عدد الموالي . ولم يكن مفهوم الولاء واحدا ، فهناك أسرى العرب الذين استرقوا ثم أعتقوا لدوافع مختلفة ، وهؤلاء نسبتهم قليلة . وهناك من دخل الأسلام - أفرادا وجماعات - وانتسبوا إلى شخص أو قبيلة ، وهذا شأن الأكثرية ، يبغون بذلك أن يكون لهم محل في التنظيم القبلي القائم . وولاؤهم ليس ولاء عبد تحرر ، بل إنه ولاء حليف ، ولكنه حلف بين طرفين غير متكافئين أدبيا (١) . وهذا الحلف لا يخلو من مزايا لكل من الطرفين ، فهو يحقق للموالي مكانا في المخطط الاجتماعي الذي يستند إلى القبيلة ، وفيه صيانة اجتماعية لهم مقابل خدمات

---

١) الدوري / مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ٨٣ .

يقدمها الموالي وتقوية مادية لحلفائهم العرب . ومن المنتظر أن يقل عدد المسلمين الجدد الذين يطلبون الولاء كلما ضعف الأساس القبلي للمجتمع ، وكلما تطوّر الأساس الأداري وتركزت سلطة الأمير فوق القبائل .

ومن المتعذر وضع الموالي في مرتبة واحدة ، فبينهم كتاب الدواوين وهم فئة مختارة ، وهناك التجار ولهم شيء من المنزلة الاجتماعية والنفوذ المالي . ويقابلهم عامة أهل الحرف والصنايع ، وهم في مستوى اجتماعي واطئ ، ومعهم الفلاحون الذين أسلموا في قراهم أو نزحوا للمدن ، وهم يكونون مع أهل الحرف جمهور الموالي .

أما العرب فقد كانوا أفضل عناصر المجتمع مكانة وثراء . ومع ذلك فقد كانوا متفاوتين في ذلك ، فبينما نجد الزعماء يثرون ثراء فاحشا بحسن استغلالهم لأموالهم ، نجد سواد الشعب يبذّر أمواله ليعيش حياة قريبة من حياة جمهور الموالي . وكان الزعماء دوما مع السلطة ، ولا يؤيدون الثورات أحيانا إلاّ باللسان . وكانت الثورات من عمل سواد القبائل . كما أظهر الموالي استياءهم في أكثر من مناسبة ، وقد وجدوا في الدعوة العباسية فرصة مؤاتية ، فأحسنوا استغلالها ، وكانوا أوفى جنودها وأخلصهم .

وقد أدى تطوّر المجتمع الأسلامي إلى ظهور فئة جديدة ، ازداد أثرها في الرأي العام ، وهم الفقهاء والمحدثون والمفسرون . وهؤلاء مثّلوا قوة جديدة كان دورها يتسع ويقوى . وهذه الفئة تمثّل المبادئ الأسلامية ، وتؤكد على المساواة وعلى تطبيق الكتاب والسنة . كما أن هذه الفئة لم ترض عن العصبيات القبلية ، ولم تقر أي تمايز بين المسلمين ، بل أكدت على العدالة الاجتماعية بمفهومها الشامل ، وعلى بناء مجتمع إسلامي لافرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى(1) .

ويقول إحسان النص: " ... الفارق الذي نلاحظه في حالة القبائل العربية قبل الأسلام وبعده ، أن القبيلة كانت تمثّل قبل الأسلام وحدة سياسية واجتماعية مستقلة ، فلما جاء الأسلام وقامت الدولة العربية ، اضطرت هذه القبائل أن تتخلى عن استقلالها

---

1) الدوري / مقدمة في التاريخ الاقتصادي ٤٨ .

السياسي لتعيش في ظل نظام الدولة الواحدة ، ولكنها ظلت محافظة
على كيانها الاجتماعي المستقل حقبة طويلة من الزمن ، ولا سيما أن
كثيرا من النظم في مطلع العصر الأسلامي كان مستوحى من النظم
والأعراف القبلية(١) .

---

١) إحسان النص / العصبية القبلية (دار اليقظة العربية ـ بيروت) ٥٣ .

٣ ـ الحيـــــاة الاقتصـــادية :

(أ) في الجاهليـــــة :

عرفنا في حديثنا عن المجتمع الجاهلي ، أن الجاهليين كانوا ينقسمون إلى بدو وحضر ، وفقا لطبيعة بلادهم الجغرافية . ولذا فان وسائل معيشية كل طرف ستختلف في بعض جوانبها عن معيشة الطرف الآخر .

أما وسائل معيشة العرب البدو ، فإنها تتفق وطبيعة البادية . فكانوا يعولون في حياتهم على رعي الأبل والأغنام ، والانتقال بها وراء الكلأ والماء [١] . وكانت الأبل الحيوان العزيز ، الذي اتخذه الانسان في مثل هذه البيئة ، يأكل لحمه ، ويشرب لبنه ، ويصنع من شعره مسكنه وأثاثه ومتاعه وملابسه . كذلك كانت العرب تستخدم الجياد التي يقال إن أصلها في بلاد العرب [٢] .

وكان أكل العربي زهيدا يتناسب مع بيئته مثل التمر واللبن [٣] ، ومن كان غنيا منهم يستخرج الخمر المصنوع من التمر [٤] . ولكن المجاعة وانقطاع المطر كانت تهدد العربي وأسرته في كل وقت . بحيث أنها كانت تدفعه أحيانا إلى أكل نحاتة قرون الخراف وأظلافها ، أو أن يفتح عرقا في جمل ليشرب دمه ، وأحيانا أخرى إذا زاد به الجوع ربط حجرا على بطنه [٥] . وكان بعض الأعراب يذبحون الكلاب كقبيلة أسد [٦] ، أو يأكلون الجراد كقبيلة طيء [٧] ، كما أن بعض الأعراب كانوا يأكلون الحيّات والعقارب [٨] .

---

١) الجاحظ / البخلاء (ط بيروت) ١٩٢ .
٢) ابن هذيل / حلية الفرسان (تحقيق محمد عبد الغني حسن ـ دار المعارف) ٢٧ .
٣) البخلاء ١٩٤ .
٤) النويري / نهاية الأرب ٤ / ٧٦ ـ ٧٧ .
٥) البخلاء ١٨٢ ـ ١٨٣ .
٦) البخلاء ٦٩ ، الحيوان ١ / ٢٦٧ .
٧) الميداني / مجمع الأمثال (نشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦١) ١ / ١٤٩ .
٨) الحيوان ١ / ٢٥٦ .

والواقع أن حياة البدوي شاقة ،فهو لا يعرف الزراعة أو غيرها من الحرف ، لانها لا تتناسب مع طبيعته في التنقل والارتحال . وكثيرا ما كانت حياة الصحراء الشاقة تدفعه إلى الغزو والغارة على القبائل الاخرى والقوافل التجارية .

هذه صورة حياة العرب الاقتصادية داخل الجزيرة ، وهي حياة فطرية ، وعلى العكس فان حياة العرب في أطراف الجزيرة كانت حضرية في بعض جوانبها ، فاشتغل بعضهم بالزراعة ، واشتغل البعض الاخر بالتجارة . وهذا لا يمنع اشتغال بعضهم بالرعي ، واشتغال بعض آخر قليل في صناعات محدودة .

وكان الاشتغال بالزراعة والتجارة في أطراف الجزيرة سببا في انتعاش سكانها ، مما سبب ظهور بيئات حضرية طوال تاريخ العرب القديم في شكل ممالك مزدهرة . ولعل أهم هذه البيئات الحضرية منطقة جنوب الجزيرة وبخاصة اليمن ، وهي التي سماها العرب " الخضراء " لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها (١) . كما أقبلت بعض قبائلها على ضروب من الصناعة أتقنتها كصناعة السيوف والدروع ،ودبغ الجلود ، وحياكة الثياب ،ونحو ذلك .

كذلك ظهرت بيئة أخرى للحضر في المنطقة الواقعة بين الساحل وهضبة نجد ، وليدة وجود الماء في العيون والابار ، مما ينبت الزرع ، وان كانت على الخصوص وليدة وقوعها في طريق التجارة بين الشمال والجنوب . وهذه المنطقة التي سميت حجازا ، كان يغلب عليها الطابع الزراعي والتجارى ، وكانوا على اتصال اقتصادي بغيرهم من الامم ، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف " . ولقد أفادت مكة كثيرا من موقعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب مما أعدها أو أعد جانبا منها لكي يكون أهلا لحمل رسالة السماء ، وهي الاسلام .

---

١) ياقوت الحموي / معجم البلدان ٥٢٢/٨ .

ب) صـــــدر الأسلام :

ومع ظهور الدين الجديد ، عمل على نشر أفكار جديدة في الجزيرة العربية عكست لنا التغييرات الكبرى التي طرأت على المجتمع العربي ، وأهمها : إلغاء التفاوت في الثروة والرق ، والتبادل التجاري . . . وقد عمل الرسول منذ أن وطئت أقدامه أرض المدينة المنورة على شن حرب اقتصادية ضد قريش ، وضرب تجارتهم التي تمثل عصب حياة أهل مكة [1] .

وقد وضع الأسلام القوانين التي تنظم المعاملات بين المسلمين ، والتي تهدف إلى القضاء على الاستغلال والجشع المادي ، وتأكيد العدالة الاجتماعية . وقد حاول الرسول تطبيق تلك القوانين في حياته . فحرّم الربا ، وهو الفائدة دون مقابل ، وكان وباء المجتمع المكي . وفرض الزكاة في مصلحة الفقير ، وأكّد على الأنفاق والصدقة وأنكر اكتناز الذهب والفضة ، وحثعلى أن تنفق الأموال في سبيل الله . وكل هذه تشير إلى محاولة لتخفيف التباين المادى والتفاوت الاجتماعي ، والى تأكيد التعاون في الناحية المادية .

وفيما يختص بغنائم الحرب ، لقد كانت تعطى للجيش المحارب ، ويعطى الخمس للرسول ، أي للدولة [2] . . . وفي خلافة أبي بكـر الصديق انطلقت الجيوش لفتح بلاد فارس والروم . وفي خلافة عمر بن الخطاب ترامت الدولة الاسلامية . ولم يعد العرب بعد أن فتحوا هذه البلاد الواسعة يكتفون بالعيش على الغنيمة كما كان الحال في عهـد النبي (صلعم) وأبي بكر ، على أن يأخذ الخليفة الخمس [3] . ومنـذ عهد عمر صار المقاتلة العرب " روادف " [4] يتسلمون هم وعائلاتهم من الصبيان والنساء " مرتبات ثابتة تسمى العطاء [5] ، اذا قيـدوا في سجلات ، وهو ما عرف بالديوان [6] . ولذلك قيل إن عمر أول من

---

1) بلياييف / العرب والأسلام والخلافة العربية ١٦٥ .
2) الماوردي / الأحكام السلطانية ١٣١ .
3) ابن الاثير / الكامل ٢/٢٧٣ .
4) الكامل ٢/٣٥١ ، المصباح المنير ١/٣٤٤ — ٣٤٥ .
5) البلاذري / فتوح البلدان ٤٦٩ ، الكامل ٢/٣٥١ — ٣٥٢
6) الكامل ٢/٣٥٠ ، مقدمة ابن خلدون ١٩٢ .

دون الدواوين . وكان العطاء يقدّر حسب قرابتهم للنبي [1] ، أو شهودهم بدرا أو المواقع المشهورة مثل اليرموك والقادسية [2] ... وقد استمرّ العطاء يدفع للعرب حتى سقوط الدولة العربية ، ولم يلغ إلا في زمن المعتصم الخليفة العباسي [3] .

أما غير العرب من سكان البلاد الفتوحة فكانوا يعرفون وقتئذ بأسماء منها : " رعية " [4] بحكم أن العرب رعاتهم ، أو " ذمة " [5] إذا كانوا من أهل كتاب كالمسيحيين واليهود ، أو " موالي " [6] إذا أسلموا بحكم أنهم أتباع للعرب . وقد كان على سكان البلاد المفتوحة ، أن يقدموا العطاء للدولة أي للعرب .

أما بالنسبة للأرض ، فقد كان هناك رأي بأن تقسّم الأراضي المفتوحة [7] ، ولكن عمر بن الخطاب وجد أن هذه الطريقة قد تؤدي إلى مشكلات من الأولى تجنبها ، ولذا قرر : أن الأرض لا تقسم وتبقى في أيدي أهلها ، الذين عليهم أن يبقوا بجوارها يزرعونها ولا ينتقلون عنها [8] ، على أن يدفعوا ضريبة الأرض أو الخراج [9] ، وذلك للدلالة على خضوعهم للدولة أو للعرب ، وتشتمل هذه الضريبة على المال الذى يجبى كل سنة من الأرض المزروعة وعلى الأشياء العينية من حنطة وعسل وزيت وغيرها من منتوجات الأرض [10] . وهي تختلف بحسب طبيعة الفتح [11]

---

1) أبو يوسف / الخراج ٥٠ ، الأحكام السلطانية ٢٠١ ، مقدمة ابن خلدون ١٩٢ — ١٩٣ .
2) الأحكام السلطانية ٢٠١ ، الكامل ٢ / ٣٥٠ .
3) ابن عذارى / البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ط ليدن) ٢ / ٤ .
4) الكامل ٣ / ٣٠ ، المصباح المنير ١ / ٣٥٤ ، السيوطي / حسن المحاضرة (ط القاهرة ١٣٢١ هـ) ١ / ٦٧ .
5) الخراج / أبو يوسف ٢٣ / ٢٩ ، الماوردي / الأحكام السلطانية ١٢٨ .
6) الكامل ٤ / ١٥٨ .
7) ابن الجوزي / تاريخ عمر ٦٨ .
8) الأحكام السلطانية ١٢٦ .
9) حسن المحاضرة ١ / ٦٣ .
10) المقريزي / الخطط (مطبعة النيل ١٣٢٦ هـ) ١ / ١١٢ — ١٢٣ .
11) الأحكام السلطانية ١٣١ ، حسن المحاضرة ١ / ٦٣ .

فإذا كانت البلد فتحت صلحا ، ففي هذه الحالة يتفق على قيمة الضريبة ، أما إذا أخذت عنوة فهي تعتبر غنيمة للفاتح ، وتكون فيئا للمسلمين (١) ... وفي الواقع لم يكن هناك تمييز بين الأرض المفتوحة صلحا أو عنوة ، وكان الجميع يدفعون ضريبة الخراج حتى ولو أسلموا (٢) ، وان ذكر أنه يجوز أن تسقط بإسلامهم .

كذلك فرضت ضريبة أخرى على سكان البلاد المفتوحة تعرف بالجزية (٣) ، وتكون بدفع المال على الرؤوس ، وذلك للدلالة أيضا على عزة الأسلام . أما الذين كانوا يعتنقون الأسلام ، فإنه كان من المفروض أن يعفوا منها (٤) ، وإن كان عليهم دفع الزكاة . ولكن ولاة العرب استمروا في فرضها ، مما كان سببا في ثورة الشعوب(٥) .

وقد أبقى عمر على الدواوين ــ أي السجلات ــ تكتب بلغة أهلها . فكان ديوان الشام باليونانية . وديوان العراق بالفارسية ، وديوان مصر بالقبطية(٦) . كذلك أبقى عمر على نظام العملة التي كانت في التداول . وبذلك يكون عمر واضع النظام الاقتصادي للدولة الأسلامية . وقد كان يسير في عهده سيرا حسنا ، وان كان بعض العرب يخفي التذمر من ذلك . فلما مات سرّي بين المسلمين وتبارى المسلمون في جمع الاموال . ووجدنا عثمان بن عفان لايسير على خطا سلفه ، وإنما زاد في العطاء لحفنة من المسلمين ، وأسرف في منح الأقطاعات والجوائز والصلات ، فألفينا بعض الصحابة قد اغتنى ، فمثلا : طلحة ابن عبيد الله جمع مائتي ألف دينار(٧) ، والزبير خلّف خمسين ألف دينار ، وألف فرس ، وألف عبد ، وألف أمة . والخليفة نفسه كان له عند خازنه يوم قتل ، خمسون ومائة ألف دينار ،وألف ألف درهم ، وقيمة ضياعة بوادي القرى وحنين وغيرهما : مائة ألف دينار ، وخلّف خيلا وإبلا كثيرة (٨) .

---

١) الفيء ــ هذه الكلمة تعني المال الذي لا يؤخذ قهرا ، ولا تخمس (أي لا يأخذ الخليفة خمسها) الاحكام السلطانية ١١١ .
٢) الأحكام السلطانية ١٣١ ــ ١٣٢ .
٣) الأحكام السلطانية ١٢٦ ،الموطأ ١٢٦ ،تاريخ عمر ١٦٨ .
٤) الأحكام السلطانية ١٣٠ .
٥) خطط المقريزي ١/١٢٥ .
٦) خطط المقريزي ١/١٥٨ .
٧) البلاذري/ أنساب الاشراف ٥/٨ .
٨) المسعودي/ مروج الذهب(ط السعادة ط٣) ٤/٢٥٣ــ٢٥٥ .

ونظرا لذلك ، فقد أثرى بعض العرب ، وضج البعض الآخر ، مما دفع أهل الأمصار إلى أن يثوروا بعمالهم ، ثم إلى أن يثوروا بخليفتهم ، زاعمين أنهم يريدون إرجاع أمر الخلافة إلى مثل ما كان عليه أيام الشيخين ، بحيث يتحقق العدل وتمحى الأثرة ، ولا توضع أموال الناس إلا في مواضعها ، ولا تنفق إلا على مرافقهم ، ولا تؤخذ إلا بحقها (١) .

وعندما بويع علي ، حاول أن يرد العرب إلى مثل ما كانوا عليه أيام عمر . ولكن أيام عمر كانت قد انقضت ، ولم يكن من الممكن أن تعود . وقد أغرى معاوية الكثير من العرب بالمال ، فازوروا عن علي ، ومالوا إلى جانب معاوية ، لأنهم وجدوا فيه الشخص الدنيوي الذي يحقق لهم مآربهم ومطامعهم في هذه الحياة .

ج) العصر الأموي :

وعادت الشكوى من الأمويين بعد أن أصبحوا أصحاب السلطان . وهي النقاط نفسها تعاد وتكرر ، عمال يسيئون استعمال سلطانهم ، وأموال للدولة تذهب إلى جيوب عدد قليل من الناس ، بينما لا يحصل غيرهم على شيء (٢) .

وفي هذا العهد حصلت بعض المشكلات الاقتصادية ، كما وجد تفاوت بين أشراف القبائل وأفرادها . فقد كان أشراف القبائل أسرع من غيرهم وأقدر على فهم أهمية الأرض وما تجلبه من ثروة ، فسارعوا إلى امتلاك الأراضي والحصول عليها بشكل أو بآخر ، وأما عامة أفراد القبائل فلم يكن لهم هذا الإدراك المبكر أو الإمكانات المادية بالنسبة لامتلاك الأراضي ، مما ولد فجوة اقتصادية واضحة بينهم وبين الأشراف ، فكانوا أدعى للتذمر وأسرع لمتابعة الحركات الثورية من غيرهم . وقد تمثل هذا الاتجاه بصورة قوية في بعض المناطق التي يكثر فيها الأعاجم ، ومن ذلك واحة مرو وبعض الجهات من خراسان حيث توسع العرب في امتلاك الأرض ، وراح بعضهم يقيم عليها ويشرف على استغلالها .

---

١) طه حسين / الفتنة الكبرى (دار المعارف القاهرة ١٩٥٣) ٢/١٧٤ .

٢) الكتاب نفسه .

يقول الأستاذ الدوري : " والظاهر أن الملكيات الزراعية الكبيرة لدى العرب كثرت في أواخر أيام الأمويين ، وأنها صارت أقرب إلى نوع من الأقطاع الزراعي في وقت كان جلّ الملاكين يقيمون في المدن ويكلّفون وكلاءهم بالأشراف على زراعة الأرض . وقد تمثّل هذا الاتجاه بصورة أوضح لدى بعض الأمراء الأمويين ورجالهم " (١) . ولنذكر أمثلة على ذلك :

فمثلا كان لخالد القسري (عمل واليا من ١٠٥ — ١٢٠ هـ) نشاط واسع في استصلاح الأراضي وامتلاكها في السواد ، حتى بلغت غلة أراضيه ملايين الدراهم سنويا ، وكان يستطيع أن يؤثر على أسعار السوق بغلاته . وقام هشام بن عبد الملك (١٠٥ — ١٢٥ هـ) بنشاط أوسع ، واحتجن أراضي شاسعة في أنحاء مختلفة ، وكانت من أهم مصادر وارداته (٢) .

ولا يخفى أن الأمويين تسامحوا مع أقربائهم ومقربيهم في امتلاك الأرض الخراجية عن فترة مبكرة ، فحاول عمر بن عبد العزيز إيقاف ذلك ونجح موقتا ليعود الحال بعده إلى أشد مما كان عليه .

وقد كان هذا العامل واحدا من أسباب الثورات المتلاحقة في العصر الأموي . يضاف إلى ذلك أساليب الجباية ، فقد كانت غير سليمة أحيانا ، إذ أن بعض العمال والدهاقين أساءوا السيرة ، وكانوا يستعملون الشدة أحيانا . واذا نظرنا الى بعض ما ورد في برامج الثورات والأحزاب في الفترة الأموية المتأخرة ، نراها تلقي ضوءا على هذه المشكلات . فيزيد بن الوليد بن عبد الملك (يزيد الثالث) خرج على الوليد الثاني سنة ست وعشرين ومئة للهجرة ، وهو يؤكد على العدل وعلى عدم إرهاق الفلاحين ، وعلى إيقاف حفر القنوات وبناء القلاع . وهو بهذا يشعر بالتذمر من توسيع الملكيات واقتناء الأراضي على نطاق واسع من قبل الأمويين خاصة . وينكر تصرفات بعض العمال والجباة التي صارت تهدد المزارعين والفلاحين بالجلاء ، وتولد قلقا اجتماعيا واقتصاديا (٣) .

---

١) الدوري / مقدمة في التاريخ الاقتصادي (دار الطليعة – بيروت ١٩٦٩) ٣٨ .

٢) عبد العزيز الدوري / مقدمة في التاريخ الاقتصادي ٣٨ .

٣) المصدر السابق ٤٥ — ٤٦ .

ويكثر الحديث هنا ، وخاصة من المستشرقين ، عن تعسف الدولة الأموية مع الموالي ، ومن ذلك فرض الجزية على من أسلم منهم . ويسوق المستشرقون دليلا قويا على سوء معاملة الدولة لهم ما حدث في أيام الحجاج ، إذ هاجر كثير من موالي السواد في العراق إلى البصرة والكوفة ، فأمر بردهم إلى قراهم ، ونقش أسمائهم على أيديهم حتى لا يبرحوها (١) .

وظاهر الحادث عنف شديد في الظلم ، ولكن قد يكون الحجاج اضطر إلى ذلك لتعطل الزراعة في السواد وبالتالي تعطل الخراج الذي كان ينفق منه على تجهيز الجيوش إلى خراسان وغير ذلك من شؤون ولايته .

وإذا كانت الدولة قد فرضت الجزية على مسلمي الموالي ، فقد كان ينكرها جماعة الأتقياء والقراء ، لأنها تخالف نصوص الإسلام . كما أنكرتها جميع الفرق المعارضة للدولة من خوارج وشيعة ومرجئة . وما زالت الأمة تلح في إنكارها إلحاحا حتى رفعت زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، ثم عادت بعده ، إلى أن ألغيت نهائيا في أواخر العصر الأموي .

وهناك أمر مهم أنهي به كلامي ، وهو أن النزاع القبلي في هذا العصر ، كان يحمل طابعا اقتصاديا خالصا ، يذكرنا بنزاع القبائل على موارد المياه ومنابت الكلاء في العصر الجاهلي . فالنزاع على امتلاك أرض أو مورد ماء أو مرعى ماشية لم ينقض أمره بانقضاء العصر الجاهلي ، وإنما تجدد في العصر الأموي على نطاق قبلي أوسع ، وفي صورة أعنف مما كان عليه الأمر في الجاهلية . وكان الموطن الأول للخصومات القبلية الناجمة عن التنازع على المراعي وموارد الماء بلاد الجزيرة الفراتية التي كانت مسرحا لوقائع دامية متصلة بين قيس وتغلب في أوائل هذا العصر . وقد شاركت غني في ثلاث وقائع منها ضد تغلب .

---

١) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٢ ، ولهوزن / تاريخ الدولة العربية ٢٣٥ .

٤ - الحيـــاة الثقافيـــة :

أ) في الجاهليـــة :

كان الجاهليون متفاوتين في مستواهم الحضاري والثقافي ، منهم الحضر ومنهم البدو . ومع ذلك لم نجد عند أي من الطرفين معرفة علمية بعلم من العلوم ، سوى معرفتهم بصناعة الشعر . ويقول أحمد أمين : " ... نعم كان عند الجاهليين معرفة بالأنساب ، ومعرفة بالأنواء والسماء ، ومعرفة بشيء من الأخبار ، ومعرفة بشيء من الطب . ولكن من الخطأ البين أن تسمى هذه الأشياء علما ، كما يفعل الألوسي وغيره فيقول : ومن علومهم علم الطب وعلم الأنواء وعلم السماء ... " (1) .

والحقيقة أنه لم يكن عندهم علم منظم بأصول وقواعد ، وكل ما عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة ، لا يصح أن تسمى علما ولا شبه علم . أما القواعد والبحث المنظّم الذي يسمى علما فلا عهد للعرب الجاهليين به .

أما الشعر فهو صناعتهم الرائجة ، ولهم فيه باع طويل . والحق أن العرب أمة شاعرة ، بمعنى أن الشاعرية هبة شائعة فيهم على تفاوت عظمتها وضآلتها . وقد كانت البادية مذكية لهذه الشاعرية فهي وإن خلت من الجمال المصنوع ، غنية بالجمال المطبوع .

ثم إن اللغة العربية لغة شعرية غنائية ، لأنها حافلة بمترادفاتها التي تسعف المعبّر وتواتيه بالقافية . وهي دقيقة في دلالاتها ، غنية بأساليبها ومجازاتها ، ثرية بمفرداتها ومشتقاتها ، وفي كلماتها رنين وجرس يلائم الشعر والموسيقى .

على أن العربي ذكي ، سريع البديهة ، متوقد الحس، جيّاش العاطفة ، يحيا حياة قبلية ، ينافح عن شرف قبيلته ويذيع محامدها ، ويسلق خصومها بلسانه الحاد ، وحياة القبائل عراك لا تخبو ناره إلاّ ريثما يشتعل .

ثم إنه حساس ، يأسره الجمال ، وليس له فن جميل يودعه أحلامه وآماله ، ويسلي بها وحدته ، ويؤنس وحدته إلاّ الشعر ،

---

1) أحمد أمين / فجر الاسلام ٤٨ .

فهو حداء الركب ، وغناء الماتح على البئر ، وأهزوجة المنتصر ، وأغرودة العاشق ، وسلوى المكروب والمحروب . هو متنفس العواطف ومجتلى القرائح ، فلا عجب أن كان الفن الجميل الذي اشتهر به العرب ، واحتفلوا بقائليه ، فرفعوا الشعر مكانا عاليا ، وبخاصة أنهم كانوا لسُن القبيلة ، يقومون مقام الصحف في عصرنا الحاضر .

ومن العبث أن نحاول الكشف عن بداية هذا الشعر ، وأن ننقب عن أول طلائعه . فقد توارت هذه الطلائع وراء طبقات من الأحقاب الطوال . ولكن ذلك لايمنعنا من تقرير أن أقدم شعر مما وصل إلينا قبل قبل الأسلام بنحو مئتي سنة على الأكثر [1] ، وهو شعر مقصّد مطوّل . يقول أحمد الحوفي : " ليس بمعقول أن يكون الشعر الذي وصلنا ، ممثلا لطفولة الشعر ، وهو على مانرى من نضج في الأسلوب والموسيقى والمعنى والتصوير . بل المعقول أن يكون قد سبق بمحاولات امتدت بها الأحقاب ، وتعهدها بالكمال جيل بعد جيل ، حتى وصل إلى هذا الكمال الذي نراه [2] " .

وسوف أكتفي بالأشارة إلى أن بعض القدماء – وعلى رأسهم ابن سلام – وبعض المحدثين – وعلى رأسهم طه حسين – قد أثاروا شكوكهم في صحة الشعر الجاهلي الذي وصل إلى ايدينا ، بحجة أنه لا يمثّل الحياة العربية ولا اللغة الجاهلية ، فلا نجد فيه صورة لحياتهم الدينية ، ولا نجد فيه اختلاف اللهجات أو تباين لغة عدنان عن لغة قحطان ، بل كله يسير على وتيرة واحدة ولغة واحدة [3] .

ولكن هذا لا يمنع وجود شعر جاهلي أصيل في بعض المجاميع الشعرية كالأصمعيات والمفضليات . أما فيما يختص بشعر غنّي ، فانا أميل إلى الثقة به ، ففضلا عن أن رواته من الثقات وجدت فيه صورة صادقة للمجتمع الجاهلي بعاداته وتقاليده وعرفه ولغته .

---

١) الجاحظ / الحيوان ١/٧٤ .
٢) أحمد الحوفي / الحياة العربية من الشعر الجاهلي (ط نهضة مصر ط٣ ١٩٥٦) ١١٥ .
٣) طه حسين / في الأدب الجاهلي (دار المعارف ط٢ ١٩٢٧ ٧٣ ، ٨٠ .

أما عن شيوع الكتابة في العصر الجاهلي فأمر مختلف فيه ، وإن كانت الاغلبية من العلماء تذهب إلى أن الجاهليين لم يكونوا يعرفون الكتابة إلاّ فيما ندر ، بينما ذهبت قلة إلى أن العرب كانوا يتقنون الكتابة ، ومنهم الدكتور ناصر الدين الأسد الذي يقول : "... فقد كان العرب إذن يكتبون في جاهليتهم ثلاثة قرون على أقل تقدير بهذا الخط الذي عرفه بعد ذلك المسلمون" (١) .

ونحن مع الدكتور ناصر الدين في معرفة الجاهليين للكتابة ، ولكن ليس بالصورة التي رآها . فقد اشتمل كلامه على شيء من السّعة ، مع أن الشواهد التاريخية تشير إلى قلة من العرب كانت تتقن الكتابة عند مجيء الأسلام ، وكان معظمهم من ظواهر الحجاز في مكة والمدينة والطائف . وها هو الجاحظ يقول : " ... وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال ، ثم لايقيده (العربي) على نفسه ... وكانوا أمّيين لا يكتبون "(٢) . ويقول ابن عبد ربه(٣) : " لم يكن أحد يكتب بالعربية حين جاء الأسلام إلاّ بضعة عشر رجلا ". ويقول البلاذري : " ... دخل الأسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب ، وقليل من نسائهم كنّ يكتبن ... وفي المدينة أحد عشر كاتبا (٤)" . ولندرة الكتابة كانوا يلقبون من جمع بين معرفة الكتابة والرمي والعوم " الكامل " ، فلقبوا بهذا اللقب سعد ابن عبادة ، وأسَيد بن حُضَير ، وعبد الله بن أبي(٥) .

وهناك أبيات في شعر طفيل الغنوي وكعب بن سعد الغنوي — وهما جاهليان — فيها ذكر للكتابة ، ووصف للقلم ، مما يشير إلى أن الكتابة كانت معروفة عند بعض الغنويين . قال طفيل :

أالجرم أم جنى أم لم تخطّوا ... له أمنا فيؤخذ في الكتاب

وقال أيضا : ولا وقافة والخيل تردي ... ولا خال كأنبوب اليراع

وقال كعب بن سعد : ولا تك من أخدان كل يراعة ... هواء كسقب البان جوف مكاسرة

١) ناصر الدين الأسد / مصادر الشعر الجاهلي (دار المعارف ط٢ ١٩٦٢) ٣٣ .
٢) البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام هارون — طبعة لجنة الترجمة والتأليف — القاهرة ١٩٦١) ٣ / ٢٨ .
٣) ابن عبد ربه / العقد الفريد ٤ / ٢٤٢ .
٤) البلاذري / فتوح البلدان ٤٧١ ، ٤٧٣ .
٥) فتوح البلدان ٤٧٤ .

ب) العصر الأسلامي :

وفي الأسلام وجد موردان جديدان للثقافة ، وأعني بهما القرآن والسنة . وقد حثّ الرسول على تعلّم الكتابة ، لأن نشر الدين يستتبع الحاجة الى القارئين الكاتبين . وفي غزوة بدر كان فداء بعض الأسرى الذين يكتبون أن يعلّموا عشرة من صبيان المدينة الكتابة .

ولما فتحت البلاد كان العنصر العربي هو العنصر الحاكم . فكان لابدّ له أن يتعلّم وأن يقرأ وأن يكتب . وهؤلاء الداخلون في الأسلام ، اضطروا إلى تعلم العربية لدينهم ودنياهم ، حتى اضطروا أن يتعلّموا النحو لأصلاح لغتهم .

كذلك تزخر كتب الأدب والتاريخ بما نعلم من أشعار في صدر الأسلام . وهي أشعار كثيرة ، نلقاها في كل ما يصادفنا من أحداث العصر ، فليس هناك حدث كبير إلاّ ويواكبه الشعر ويرافقه . وقد ظلّ الشعر مزدهرا في صدر الأسلام ، وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظنّ ذلك ابن خلدون وتابعه فيه بعض المعاصرين ، إذ يقول في مقدمته : " انصرف العرب عن الشعر أول الأسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي (صلعم) وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه " (١) . وكأنه يجعل توقفهم عن الشعر مدة نزول الوحي على الرسول . وواضح أن هذا لايصدق على المشركين ، لأنهم لم يشغلوا بالدعوة . ومعروف أن جمهور القبائل العربية إنما دخل في الأسلام بعد فتح مكة في العام الثامن للهجرة . وإذن فانصرافهم عن الشعر — إن صح — إنما كان لمدة عامين ، أي إلى أن انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى . وهو نفسه ينقض ما قاله في أول كلامه بما قاله في آخره من أن الرسول سمع الشعر وأثاب عليه (٢) .

ولعل الذي دفع ابن خلدون إلى كلامه السابق ما جاء عند ابن سلام ، وتناقله الرواة بعده من قوله : " فجاء الأسلام ، وتشاغلت عن الشعر

---

١) مقدمة ابن خلدون (المطبعة البهية) ٤٢٧ .
٢) شوقي ضيف / العصر الأسلامي (دار المعارف ط٢ ١٩٦٣) ٤٣ .

العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت (العرب) عن الشعر وروايته ، فلما كثر الأسلام وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير " (١) .

وابن سلام إنما يقول ذلك ليدل على أن شعرا عربيا كثيرا ضاع من يد الزمن . أما قوله بأن العرب لهت عن الشعر وشغلت عنه بالجهاد فينقضه ما تحمله كتب الأدب والتاريخ من منظوماته الكثيرة ومن أسماء ناظميه .

وعلى أي حال ، فإن العرب لم يغفلوا الشعر لحظة من عمرهم ، بل رأيناهم يولونه عنايتهم في صدر الأسلام وفي العصر الأموي أكثر مما كان في العصر الجاهلي ، فقد عادت العصبية في صورة أقوى وأشرس مما كانت عليه في العصر الجاهلي ، وعادت الغارات والمهاترات والمفاخرة والمهاجاة بصورة أدق مما كانت عليه سابقا .

ج) العصر الأموي :

إذا أخذنا نحلل عناصر الثقافة العربية في هذا العصر ، وجدناها تعود إلى ثلاثة جداول مهمة : جدول جاهلي ، وجدول إسلامي ، وجدول أجنبي (٢) .

أما الجدول الجاهلي فيبدو في الشعر والأيام ومعرفة أنساب القبائل وتقاليد الجاهلية . وقد أقبل العرب يعبون من هذا الجدول عبا . وسرعان ما ظهر من بينهم علماء كثيرون يتخصصون بمعرفة الشعر وروايته ، والأنساب وتشعباتها ، وأخبار الجاهلية وأيامها مثل عبيد بن شرية راوية الأخبار اليمنية ، ودغفل بن حنظلة النسابة ، والنخار بن أوس العذري ، وزيد بن الكيس النمري ، وشهاب بن مذعور (٣) .

---

١) ابن سلام / طبقات فحول الشعراء (ط دار المعارف) ٢٢ .
٢) شوقي ضيف / العصر الأسلامي ١٩٦ .
٣) العصر الأسلامي ١٩٦ .

وأما الجدول الأسلامي ، فيبدو في القرآن الكريم وحديث الرسول وسيرته وغزواته ، ثم في الفتوح الأسلامية وأحداثها . وقد أخـذ هذا الجدول يتشعب شعبتين كبيرتين : شعبة تاريخية تعنى بتاريخ الأسلام على نحو ما يصور ذلك أبان بن عثمان بن عفان (٢٢-١٠٥هـ) وعروة بن الزبير بن العوام (٢٣ - ٩٤هـ) في اهتمامهما بمغازي الرسول . وكان هناك من عنوا بجمع أخبار أهل الكتب السماوية مثل وهب بـن منبـه (٣٤ - ١١٠هـ) ... وشعبة دينية تعنى بقراءات القرآن وبالحديث النبوي وما يتصل بهما من تشريع وفقه . وق ألف أصحاب هذه الشعبة في كل بلد إسلامي مدرسة كبيرة يأخذ فيها الخلف عن السلف ، واشتهر من بينهم بمكة تلاميذ ابن عباس وعلى رأسهم عطاء وعكرمة ، وبالمدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ومولاه نافـع والزهري ، وباليمن طاووس ، وبالكوفة تلاميذ ابن مسعود ، وعلـى رأسهم الشعبي وسعيد بن جبير . وبالبصرة ابن سيرين والحسن البصري . وبخراسان الضحاك بن مزاحم ، وبالشام مكحول والأوزاعي ، وبمصر الصابحي ويزيد بن عبد الله (١)

وقد كان للغنويين باع طويل في هذه النهضة الدينية . ولـم يقتصر نشاطهم على بقعة معينة ، بل انتشر الفقهاء والمحدثـون الغنويون في أرجاء الدولة الأسلامية شرقا وغربا ، يبصرون إخوانهـم المسلمين بتعاليم دينهم ، ويفقهونهم بما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف .

فمن علماء البصرة الصحابي رجاء الغنوي(٢) ، والبراء بن عبد الله الغنوي الذي تلمذ للحسن البصري(٣) ، والمحدث العلاء بن عبد الله بن بدر الغنوي ، الذي كان يروى عن علي بن أبي طالب (٤) . واليمان بن المغيرة الغنوي (٥) المتوفى سنة ستين ومئة للهجرة .

---

١) شوقي ضيف/ العصر الأسلامي ٢٠٠ ، وفجر الأسلام ١٥٨ .
٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٤٦٥ .
٣) تهذيب التهذيب (دار صادر بيروت) ٨/ ١٨٥ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (مطبعة نهضة مصر) ٤/ ١٥٢٣ .
٤) تهذيب التهذيب ٨/ ١٨٥ .
٥) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠٦ .

ومن علماء الكوفة محمد بن سوقة الغنوي (١) . وفي الجزيرة الفراتية - حيث كان أكبر تجمّع للغنويين - زيد بن أبي أنيسة الغنوي المتوفى سنة خمس وعشرين ومئة للهجرة (٢) ، ويحيى بن أبي أنيسة الغنوي (٣) ، والمحدّث أحمد بن عبد الله بن ميسرة الغنوي (٤) . وفي مصر الصحابي بشر الغنوي وابنه عبيد الله (٥) .

وكان يلتقي بهذين الجدولين الجاهلي والأسلامي جدول ثالث أجنبي جاء العرب من ملابستهم للأمم الأجنبية ، فقد اندفعوا يطلبون كل مالدى هذه الأمم من معارف تطبيقية نافعة ومن معارف نظرية بحتة .

وقد اهتم العرب بالترجمة منذ هذا العصر ، فمن ذلك مايروى عن خالد بن يزيد بن معاوية من أنه استعان براهب رومي يسمى ماريانس ليعلمه الكيمياء (٦) . يقول الجاحظ : " هو أول من ترجمت له كتب النجوم والطب والكيمياء (٧) " . ويذكر ابن النديم بعض كتبه في ذلك (٨) . وفي أخبار عمر بن عبد العزيز أنه أمر ماسرجويه البصري أن يترجم من السريانية إلى العربية كتابا في الطب للقس أهرن بن أعين (٩) . ويروى أن سالما مولى هشام بن عبد الملك ترجم بعض رسائل لأرسطاطاليس (١٠) .

وهذه الأخبار القليلة عن الترجمة في عصر بني أمية إنما هي رمز للحقيقة الكبيرة ، حقيقة تحوّل الثقافة اليونانية إلى جمهور العرب، بكل ما كان فيها من منطق يوناني ومعارف مختلفة . ومعنى هذا

---

١) تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠٩ ، الطبقات الكبرى (ط ليدن ١٩٠٢) ٦ / ٢٣٦ .
٢) الطبقات الكبرى ٧ / ١٨٢ .
٣) الطبقات الكبرى ٧ / ١٨٢ .
٤) السمعاني / الأنساب (مكتبة المثنى - بغداد) ٣ ٤١٣ .
٥) الأصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٥٧ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٧٠ .
٦) ابن خلكان / وفيات الأعيان ١ / ٢٤٦ .
٧) البيان والتبيين ١ / ٣٢٨ .
٨) ابن النديم / الفهرست (ط دانشكاه - طهران ١٩٧١) ٣٣٨ .
٩) الحيوان ٣ / ٢٧٥ ، ٥ / ٣٦٤ ، ابن أبي أصيبعة / طبقات الأطباء (تحقيق نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥) ١ / ١٦٢ .
١٠) الفهرست / ابن النديم ١٧١ .

كله أن العقل العربي دُعم في هذا العصر بمواد ثقافية كثيرة . وهو دعم نجد آثاره في ازدهار العلوم الأسلامية الخالصة : علـــوم الفقه والتفسير والحديث ، كما نجد هذه الاثار في كثرة المناظرات التي نشبت بين الآراء المختلفة في السياسة والدين والعلـــوم الاخرى . ونلمح ذلك في المناظرات بين الفرق التي ظهرت في هذا العصر ، وفي المناظرات بين العلماء والفقهاء . وتروى من ذلك مناظرة بين قتادة والزهّري في مجلس سليمان بن عبد الملك [1] ، وأخرى بين ابن شبرمة وإياس بن معاوية تناولا فيها نحو سبعيـــن مسألة [2] .

وقد شارك المجتمع العربي بمختلف طبقاته في هذه النهضة الثقافية بل إن الموالي لم يقفوا مع العرب على قدم المساواة فحسب ، بل إنهم ليبزونهم ، حتى لتصبح منهم الكثرة الكثيرة من علماء الدين ودارسيه ، كما أخذوا ينهضون بالأدب العربي ، على أنه أدبهم ، فهجروا آدابهم المختلفة من فارسية وغير فارسية ، وأخذوا يعبّرون عن عواطفهم ومشاعرهم بلغة القرآن الكريم التي ملكت أزمة قلوبهم ، واستولت منهم على الضمائر استيلاءً [3] .

---

1) البيان والتبييـــن ١/٢٤٣ .
2) الطبقات الكبرى / ابن سعد ٧/٥ .
3) شوقي ضيف / العصر الأسلامي ٢١٤ .

الباب الثالث

قبيلة فني وأبعاد شخصيتها :

أ ـ قبيلة فني ، وموقعها في الانساب
ب ـ تحرك فني في المكان والزمان
جـ ـ فني ومواقفها من أشهر الأحداث العربية والاسلامية .

أ - قبيلة غني وموقعها في الأنساب :

يتضح مما كتبه معظم المؤرخين عن العرب الجاهليين ، أنهم كانوا يهتمون اهتماما عظيما بأنسابهم ، ويقولون إن ذلك راجع لحاجتهم إلى التناصر بالعصبية . فكانوا يحفظون أنسابهم ، ويحافظون عليها جهدهم . وكانت لهم في ذلك اصطلاحات خاصة ، يقول النويري [1] : إنّ جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ، وأسست عليه كيانها عشر طبقات :

١- الجذم - وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قحطان .
٢- الجماهير - أي الجماعات .
٣- الشعوب - وهي التي تجمع القبائل .
٤- القبيلة - وهي التي دون الشعب وتجمع العمائر .
٥- العمائر - وهي دون القبائل ، واحدتها عمارة ، وتجمع البطون .
٦- البطون - وهي التي تجمع الأفخاذ .
٧- الأفخاذ - واحدها فخذ ، وتجمع العشائر .
٨- العشائر - وهي التي ترجع إلى أربعة آباء .
٩- الفصائل - واحدتها فصيلة ، وهي أهل بيت الرجل .
١٠- الرهط - وهي أسرة الرجل .

وقد عني كثير من المؤرخين والباحثين في اللغة والأدب بدراسة هذه الأنساب ، وألفوا فيها كتبا كثيرة . وهم يحاولون إرجاع كل قبيلة إلى جدها الأول ، وأصلها الأصيل الذى تفرعت منه ... وهم يكادون يجمعون على أن العرب ينحدرون من أصلين هما : عدنان وقحطان. والذي يهمني في بحثي هو عدنان . فمن نسله كان قيس عيلان بن نزار ابن معد بن عدنان .

وسوف أسير مع عدنان ونسله إلى أن أصل إلى غني . فعدنان من ولد اسماعيل ، إلا أن تسمية الآباء بينه وبين اسماعيل قد جهلت جملة [2] . ولعدنان ولدان : معد وعك . وأولاد معد بن عدنان ؛ نزار ، وإياد وقنص ، والضحّاك . [3]

---

١) النويري ، نهاية الأرب (ط دار الكتب) ٢/٢٧٦ .
٢) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب (تحقيق عبد السلام هارون - ط دار المعارف /١٩٦٢ ص ٧ .
٣) جمهرة انساب العرب ص ٨ .

أما أبناء نزار بن معد بن عدنان ، فهم : مضر ، وربيعة ، وإياد. ولمضر بن نزار ولدان : إلياس وقيس عيلان . وترجع غني في نسبها إلى قيس عيلان . (١)

وأبناء قيس عيلان بن مضر : خَصَفة ، وفيه العدد ، وسعد وفيه البيت ، وعمرو . (٢) ولعمرو ولدان : فهم وعدوان (٣) . أما خصفة بن قيس عيلان ، فله ولدان : محارب وعكرمة . ولمحارب ولدان : جسر وطريف . (٤) ولعكرمة ولد واحد اسمه منصور . وأبناء منصور بن عكرمة : مازن ، وأبو مالك ، وسلامان ، وسليم ، وهوازن . ولهوازن ولد واحد هو بكر ، وأبناء بكر : معاوية ، ومُنَبِّه ، وسعد ، وزيد . (٥) ولمعاوية ومنبه أهمية خاصة في بحثي ، فمن نسل الأول (معاوية) قبيلة عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وقد حالفت غني اثنين من فروعها في فترتين متعاقبتين ، وهما : بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة (٦) ، وبنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة (٧) . . . وكذلك "منبه" فمن نسله قبيلة سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، وقد جاورتها غني قبل محالفتها لبني أبي بكر بن كلاب (٨) .

ولسعد بن قيس عيلان ولدان : غطفان ، وفيه البيت ، ومنبه ، وهو أعصر . (٩) ومن غطفان بنو بغيض بن ريث بن غطفان ، وهم أنمار وذبيان وعبس . وقد كانت أول أيام غني (١٠) التي وصلتنا أخبارها ضد أبناء عمومتهم العبسيين . ومن أعصر : مالك . (ومنه باهلة) ، وعمرو (وهو غني) والطفاوة ، وهم ثعلبة وعامر ومعاوية . (١١) واسم أعصر "منبه بن سعد" وقيل سمي "أعصر" لقوله :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما	فقد الشباب أتى بلون منكر
أعمير إن أباك غير رأسه	مر الليالي واختلاف الأعصر (١٢)

---

١) جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٧ .
٢) السمعاني / الأنساب ص ٤١٢ .
٣) جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣ .
٤) المصدر نفسه ص ٢٥٩ .
٥) المصدر نفسه ص ٢٦٤ .
٦) الكامل / ابن الأثير / ص ٣٣٧ .
٧) نقائض جرير والفرزدق (ط ليدن ١٩٠٥) ص ٥٣٣ .
٨) ديوان طفيل (تحقيق كرنكو) القصيدة الثامنة .
٩) جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٤ .
١٠) أقصد به يوم "منعج")
١١) ابن عبد ربه / العقد الفريد ٣٥٢/٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٤ ، القلقشندي / نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق ابراهيم الأبياري . ص ٤١
١٢) الأغاني (ط دار الكتب) ، ٣٤٩/١٥ .

وإليه تنسب هذه الأبيات من الشعر في رواية الأصمعي : (١)

إذا المرء صم فلم يكلم وأعيا سمعه إلا ندايا
ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العظايا
يلاعبهم ودوا لو سقوه من الذيفان مترعة إنايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يعطى من المرض الشفايا

وكان لأعصر خمسة أبناء : مالك وعمرو (غني) ، وامهما مُلَيْكة بنت شامخ ابن وادعة الهمدانية . وثعلبة وعامر ومعاوية ، وأمهم الطفاوة بنت جرم ابن زبان بن قضاعة . (٢) ومن هذا يتضح لي أن بني أعصر يرجعون إلى العدنانية من جهة الأب وإلى القحطانية من جهة الأم . وهم جميعا ينسبون دوما في كتب الأدب والتاريخ لأبيهم أعصر (أو يعصر) فيعرفون ببني أعصر . وقد يرجع ذلك إلى الصلة الحميمة التي كانت تربط بينهم في الجاهلية والأسلام ، فلم تتحدث كتب التاريخ عن أي خلاف بينهم في العصرين الجاهلي والاسلامي ، بل إنهم كانوا ينتصرون لبعضهم في العصرين ، ومن شواهد ذلك اشتراك باهلة والطفاوة مع غني في يوم مُحَجَّر ، وفي الأخذ بثأر يوم محجر . (٣) واشتركا مع غني وحليفتها عامر " في يوم " شِعْب جَبَلة " . وقد يكون ضعف أبناء أعصر ، واستخفاف القبائل بهم ، وتكبرهم عليهم ، هو الذي دفعهم إلى التحابب والتكاتف في وجه خصومهم . وقد رأينا غنيا وباهلة تحالف كل منهما فرعا من عامر ، فبينما حالفت غني قبيلة جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، حالفت باهلة قبيلة كعب بن ربيعة بن عامر . (٤)

كما أن شعراء غني كانوا يفتخرون بجدهم الأكبر " أعصر " ، ويشيدون بباهلة والطفاوة . وقد أوضحت ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب . قال حمزة الأصبهاني (٥) : " . . . والأسماء التي تذكر مع بعضها دوما : غني وباهلة . . . " وكانت غني وباهلة تسميان بابني دخان " وسبب

---

١) لسان العرب ١٤/٢٠٠ (حما) .
٢) القلقشندي / نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٤١ ، العقد الفريد ٣/٣٥٢ جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٤ .
٣) الأغاني ١٧/٢٥٦ ، ٨/٢٣٣ .
٤) العقد ٥/١٤٢ .
٥) حمزة الأصبهاني / الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة (ط دار المعارف) ٢/٥٥٢ .

تسميتها بذلك - كما يزعم صاحب اللسان - أن أحد ملوك اليمن فزاهم فدخل هو وأصحابه في كهف ، فنذرت بهم غني وباهلة ، فأخذوا بباب الكهف ، ودخنوا عليهم حتى ماتوا (١) .

وقد وجدتُ من رجعت إليهم من علماء الأنساب يهملون الطفاوة إهمالا تاما ، فهم يكتفون بذكر اسمها ، دون أي ذكر لبطونها وأفخاذها .

أما مالك بن أعصر فله ولدان : سعد مناة " (وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من مذحج) ومعن بن مالك . وقد خلف معن ابن مالك بعد أبيه علي " باهلة " ، فولدت له أولادا ، وحضنت سائر ولده من غيرها ، فنسب جميعهم إلى باهلة . وأولاد معن بن مالك : أود بن معن ، وجئاوة (أمهما باهلة) ، وفراص (شيبان) وزيد ، ووائل ، والحارث وحرب (أمهم بنت شمخ بن فزارة) ، وقتيبة وقَعْنب (أمهما بنت عمرو ابن تميم) . وقد حضنتهم كلهم " باهلة " فنسبوا اليها . (٢)

والابن الثالث لأعصر ، هو " غني " واسمه " عمرو " (٣) وله ولدان : جعده وغنم ، وأمهما دُهام بنت شعلب بن وائل (٤). وقد لمح إلى ذلك طفيل الغنوى في قوله :

قبائل من فرعَيْ غني تواهقَتْ بها الخيل لا عزل ولا متأشّب (٥)

ولجعدة ولدان هما : سعد وعبس ، وأمهما ضَبينة بنت سعد مناة بن غامد ابن الأزد ، وإليها ينسبون ، فيعرفون في كتب الأدب والتاريخ ببني ضبينة (٦) وكانوا يلقبون بالضجوع ، لأنهم كانوا يرعون وحدهم . وكانت دية الرجل منهم ديتين لعزتهم ومنعتهم (٧) وقد ذكرهم لبيد العامري (من بني جعفر بن كلاب) في قوله :

---

(١) لسان العرب /١٣/١٥١ (دخن) .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ .
(٣) جمهرة أنساب العرب ص٢٤٤ ، ٤٨٠ ، الأغاني (ط دار الكتب) ٣٤٩/١٥ ، تاريخ ابن خلدون (ط دار الكتاب العربي) القسم الأول ، المجلد الثاني ٦٣١ .
(٤) الآمدي / المؤتلف والمختلف (كرنكو) ١٣٦ .
(٥) ديوان طفيل ق ١ ب ١٩ .
(٦) معجم البلدان (ياقوت) ٤٠٦/١ ، ١٢٩/٤ المؤتلف والمختلف (تحقيق كرنكو) ص١٣٦ .
(٧) ديوان لبيد بن ربيعة (تحقيق إحسان عباس - الكويت ١٩٦٢) ص٢١ .

أبني كلاب كيف تنفى جعفر　　　وبنو ضبينة حاضرو الأجباب
لا تسقني بيديك إن لم ألتمس　　　نَعَم الضجوع بغارة أسراب[1]

وفرع عبس أشهر من الأول ، بل انني لم أعثر في المصادر التي اختلفت إليها على شخص واحد ينتسب للفرع الأول (أعني سعد بن جعدة بن غني) .

ومن أبرز بطون عبس بن جعدة : بنو بُجَيْر ، ومنهم الشاعر الجاهلي بشر بن بجير بن ربيعة بن عبس . وبنو حويرثة بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس ، ومنهم الشاعر الأموي عمرو بن الصَّدى الغنوي[2] . وبنو حرثان بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس بن جعدة ، ابن غني ، ومنهم الشعراء : سهم بن حنظلة بن حلوان (خاقان) بن خويلد بن حرثان وماجد بن المخارق بن جأوان بن خويلد بن حرثان ، ونمير بن ماجد بن المخارق . والقائد الأموي ربيعة بن المخارق[3] ... وبنو حُرْثان أخوال " جَوّاب " زعيم بني أبي بكر بن كلاب الذي قضى بنفي قبيلة " جعفر بن كلاب " وأسكن بني ضبينة (من غني) في منازلهم في الأجباب . وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة العامري :[4]

ولدت بنو حرثان فرخ محرق　　　بلوى الوضيمة مرتج الأبواب

لنعد الآن للابن الثاني لغني – وهو المشهور – وأعني به قَتَبا . كان لغنم ولدان : بُهثة وجِلاّن . ولا أعرف عن الأبن الأول سوى الأسم وأن أحفاده سكنوا الجزيرة الفراتية والكوفة في العصر الأسلامي .[5] أما الثاني فهو المشهور في كتب الأدب والأنساب .

ولجلاّن ولد اسمه كعب . ولكعب ثلاثة أبناء : عامر ، ونبهان ، وعوف . ولم أعرف من نسل عامر سوى ابنة له اسمها " سلاّمة " وقد تزوجت من ابن عمها سعد بن عوف ، فأنجبت ثلاثة أولاد هم : عبيد ، مالك وعتريف .[6] وسأتحدث عنهم عند الحديث عن نسل عوف بن كعب

---

(١) ابن دريد / الاشتقاق (تحقيق عبد السلام هارون) ص ٢٧٠ ، البكري / معجم ما استعجم (تحقيق مصطفى السقا – القاهرة ١٩٤٥) ٢ / ٣٣٦ ، معجم البلدان ١ / ١٠٠ ، نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥٣٤ ، ٦٧٨ ، ديوان لبيد ٢١ .
(٢) معجم الشعراء (المرزباني)(تحقيق كرنكو) ٢٣٢ .
(٣) جمهرة انساب العرب ٢٤٨ .
(٤) ديوان لبيد ٢١ ، ق ٣ ب ٣١ .
(٥) جمهرة انساب العرب ص ٢٤٨ .
(٦) السويدي / سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٤٩ .

ابن جلّان بن غَنْم بن غني .

أما زبّان " فمن نسله عصمة بن وهب بن زبان ، الذي أسر معبد ابن زرارة زعيم تميم في يوم رَحْرَحان ، حيث كانت غني حليفة لبني عامر[1] وذكر البكري في معجمه[2] أن بني زبان كانوا يسكنون عند ماء مِنى في نجد ، وقد ذكره لبيد بن ربيعة العامري :

عفت الديار محلّها فمقامها ... بمنىً تأبّد غَوْلها فرجامها

ونصل الآن إلى الابن الثالث من أبناء عوف بن كعب بن جلّان ابن غَنْم بن غني ، وأعني به سعدا . وكتب الأدب والأنساب تكاد لا تعرف من غني إلا نسل سعد بن عوف ، فتذكر أبناءه الأربعة والشعراء والأعلام الذين برزوا على مسرح القبيلة من نسله . وأبناء سعد هم : عِتريف ، ومالك ، وعبيد ، وثعلبة . والثلاثة الأوّل أمهم " سلاّمة بنت عامر بن كعب ابن جلّان بن غنم بن غني[3] . أما الرابع فلم أعثر على اسم والدته .

وكأني بعلماء الأنساب قد آثروا الوقوف عند أبناء سعد بن عوف والاكتفاء بذلك ، مفسحين المجال للدارسين لبناء شجرة نسب غني . وقد قمت بمحاولة لعمل شجرة النسب اعتمادا على سلسلة نسب الشعراء والأعلام الذين وردوا في ثنايا كتب الأدب والتاريخ .

أما الابن الأوّل عتريف ، فقد عرفت ثلاثة من أبنائه وهم : عمرو وعَمْيلة ، والغوث . وكان من أحفاد " عمرو " سلمة بن عمرو بن أنس الذي احتكم إليه بنو أبي بكر بن كلاب وبنو جعفر بن كلاب في ماء " قُنَيْع " من حمى ضَرِيّة ، فحكم بدفن الماء . وقد قوبل حكمه بترحيب الطرفين مما دفع المرندس الكلابي[4] إلى مدح سلمة وجده عمرو بن عتريف نقتطف منها قوله :[5]

خبِّر ثناء بني عمرو فانهم ... أولو فضول وأنفال وأخطار
هينون لينون أيسار ذوو كرم ... سُوّاس مكرمة أبناء أيسار

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ٢/١٠٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٨ . ابن رشيق (العمدة) ٢/٢٠٩ .
(٢) البكري / معجم ما استعجم ٣/ ٨٧٧ .
(٣) السويدي / سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٤٩ .
(٤) نص صاحب الحماسة البصرية (ط حيدر آباد الدكن — الهند ١٩٦٤) على أنه جاهلي ١/١٥١ .
(٥) الحماسة البصرية ١/١٥١ ، البكري (تحقيق عبد العزيز الميمني) ١/٥٤٥ المبرد (الكامل) ط الحلبي ١/٧٢ .

من تَلْقَ منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

ومن نسله " الحُصَين بن ثعلبة " الذي تولى الدفاع عن غني أمام العثمانية لإحدى وخمسين ومئة للهجرة ، عندما اختلفت غني مع أحفاد عثمان بن عفان حول ماء " نفء" التي كانت لغني ، وضمها عثمان للحمى أيام خلافته .(١)

أما عميلة بن عتريف فمن نسله الشاعر صدقة بن نافع (٢) . وإذا وصلنا إلى الأخ الثالث " الغوث " ألفيناه أكثر أهمية عند علماء الأنساب من اخويه السالفي الذكر . فقد ترك إبنا إسمه " الأجبّ " ، وهذا بالتالي ترك إبنا اسمه " معتّب " الذي خلّف ولدين شهيرين ، أما أولهما فاسمه " سرحان " ، وهو الشخص المقصود بالمثل " سقط العشاء به على سرحان "(٣)

والابن الثاني لمعتب هو " هزلة " ، وهو شاعر جاهلي . وقد خلفه ثلاثة أولاد ، أولهما شاعر وهو " جوين " (٤) ، والثاني كان ابنه شاعرا ، وهو الاشهب ابن الحارث بن هزلة (٥) .أما الثالث فهو " الشمعل " فارس خرقة (٦) .

والابن الثاني لسعد بن عوف هو " مالك " وقد ترك ولدين هما : خَلَيف (أو دُليف) والاغر . وأهميته ترجع إلى أنه الجد الأكبر للشاعر " طفيل بن عوف بن ضبيس بن خليف (دليف) بن مالك بن سعد بن عوف وأنه الجد الاكبر أيضا لجيدع (أو جندع) بنت عمرو بن الاغر بن مالك ابن سعد بن عوف ، زوجة يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد ابن عوف ، ووالدة زعماء غني : قيس الندامى ، والحصين ، وحصن ، وعمرو (٧) .

---

١) معجم البكري ٣/٨٦٢ ، الهمداني / صفة جزيرة العرب (ط السعادة — القاهرة ١٩٥٣) ٣٣٦ .

٢) الاصفهاني / بلاد العرب (تحقيق حمد الجاسر — ط دار اليمامة — الرياض) ص ٨٩

٣) وقصته أن سرحان حمى مكانه ، ومنع أحدا أن يرعى به ، فتجرأ على حماه رجل من بني أسد . فقتله سرحان ، فقال أخوه لامرأة الاسدي واسمها " نصيحة " :

أبلغ نصيحة أن راعي ابلها سقط العشاء به على سرحان

(البكري / فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (تحقيق احسان عباس ط القاهرة ١٩٥٨) ٢٨٩ ، أمثال الميداني نشر مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١) ٤٦١/١ ، جمهرة انساب العرب ٢٤٨ ، النويري / نهاية الارب ٣/٣٤ .

٤) معجم الشعراء / ٤٨٩ (٥) المؤتلف والمختلف / الآمدي ٣٣ .

٦) خرقة ، إسم فرسه (ابن الاعرابي) اسماء خيل العرب وفرسانها (ضمن كتاب انساب الخيل — طبعة ليدن ١٩٢٨ (٧) ديوان طفيل ص١ ، خزانة البغدادي (ط بولاق) ٣/٦٤٣ ، الاغاني (ط دار الكتب) ١٥/٣٤٩ ، ٣٥٤ .

والأبن الثالث لسعد بن عوف ، هو عبيد " وله ثلاثة أولاد : خرشبة هلال ، وسالم وفي نسل " خرشبة " ، وخاصة أبناء حفيده " يربوع " كانت زعامة غني ، بل وقيس عامة في فترة متقدمة من العصر الجاهلي . وأذكر منهم عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن عوف ، صاحب مرباع قيس . وقد بقيت زعامة قيس في يده فترة من العصر الجاهلي وقيل لم تجتمع قيس على أحد غيره .(1) ومن نسله هُرَيْم بن سنان بن عمرو بن يربوع(2) . وقد ذكره طفيل ، فقال :

وكان هريم من سنان خليفة   وحصن ومن أسماء لما تغيّبوا (3)

وسنان بن هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع ، الذي قاد غنيا في هجومها على طيء وثأرها ليوم محجّر.(4)

ولعمرو هذا ثلاثة إخوة وهم : قيس الندامى ، وحصن ، والعصين . وأمهم جُنَيْدع (جندع) بنت عمرو بن الأعز بن مالك بن سعد بن عوف(5) . وقد ذكرها طفيل في حديثه عن موت ابنها عمرو بن يربوع :

لعمري لقد خلى ابن جُنْدُعَ ثلمة   ومن أين إن لم يرأب الله ترأبُ(6)

أما قيس الندامى ، فقد ذكره طفيل في شعره ، وتحدثت المصادر(7) عن سبب قتله ، فقد اجتمع عند النعمان عدد من سادات القبائل . فقال النعمان : لأضعنّ تاجي على أكرم العرب . فوضعه على رأس قيس الندامى . وفي رجوعه إلى قومه ، لقيته طيء برمان فقتلته ، ثم عرفته ، وتذكرت أيادي كانت له عندهم ، فندموا على قتله ، وبنوا له قبرا . قال طفيل :

---

1) المؤتلف والمختلف / ١٥٦ ، العمدة ٢ / ١٩٣ ، الديوان ١٩ .
2) الأغاني ١٥ / ٣٥٤ .
3) ديوان طفيل ٢ / ٣ .
4) الأغاني ٨ / ٢٣٣ .
5) الأغاني ١٥ / ٣٥٤ .
6) ديوان طفيل ٢ / ٩
7) معجم البلدان ٢ / ٨٠ ، ٣ / ٦٧ ، الأغاني (ط دار الكتب) ١٥ / ٣٥١

ومن قيس الثاوي برمّان بيته ويوم حقيل فاد آخر معجبُ (١)

ولا أعرف شيئا عن "حصن" سوى ذكر طفيل له في البيت السالف الذكر . أما الحصين فترجع أهميته إلى أنّ ابنه وحفيده وابن حفيده كانت لهم صحبة ، وكانوا من أوائل المعتنقين للدعوة الاسلامية . فابنه كنّاز بن الحصين (ت١٢هـ) وحفيده مرثد بن كناز بن الحصين (استشهد في يوم الرجيع سنة ٤ هـ) كانا من صحابة الرسول ، وشهدا معركة بدر وأحد . وكذلك أنيس بن مرثد بن كناز بن الحصين (ت٢٠ هـ) كان من صحابة الرسول وشهد فتح مكة ، وكان عين الرسول (صلعم) في غزوة حنين . (٢)

والابن الثاني لعبيد بن سعد بن عوف ، هو " هلال) وابنه " الأشلّ " الذي ترك ولدين : رياحا وثعلبة . ويتردد اسم رياح كثيرا في كتب الادب والانساب والتاريخ ، لانه قاتل شأس بن زهير بن جذيمة العبسي . ومن أجله كان يوم منعج بين غني وعبس ، ثم العداوة بين بني جعفر (حلفاء غني) وبين عبس . والمصادر جميعها تذكر أن رياحا هو قاتل شأس . (٣) أما ابن حزم (٤) فذكر أن ثعلبة أخا رياح هو قاتل شأس بن زهير .

وحُبَيّة (أو حُبَيْبة) بنت رياح بن الاشل ، هي أم المنجبات عند علماء الانساب وهي دوما توضع عندهم على رأس قائمة المنجبات فهي زوجة جعفر بن كلاب ، وأبناؤها زعماء بني جعفر بن كلاب ، وهم : الأحوص ، وخالد ، ومالك بن جعفر بن كلاب . . . (٥) ومن هنا نستطيع أن نفسر الصلة القوية بين بني جعفر بن كلاب وبين غني في

---

١) ديوان طفيل ٤/٢ .
٢) ابن الأثير / اللباب في تهذيب الأنساب (نشر مكتبة المثنى = بغداد) ٣٩٢/٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، ابن الأثير (الكامل) ٣٩٨/٢ ، تاريخ الطبري ٤٠٢/٢ ، ٤٧٨ ، ٣/ ٣٨٥ ، تاريخ اليعقوبي ٤٥/٢ ، ابن حجر / الاصابة في تمييز الصحابة ٣٩٨/٣ ، ٧٣/١ ، ١٧٧/٤ . وابن حجر / تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١١٣/١ ، ١٣٨٣/٣ ، ١٧٥٤/٤ .
٣) الاغاني ٧٨/١١ — ٧٩ ، الميداني / مجمع الامثال ٢٦٨/٢ ، ابن الاثير (الكامل) ٣٢٧/١ — العقد الفريد ١٣٣/٥ .
٤) جمهرة انساب العرب ٢٤٨ .
٥) المبرد / الكامل (ط الحلبي) ٨١٤/٣ ، الاغاني (دار الكتب) ١٢٨/١١ ، أبو عبيدة / نقائض جرير والفرزدق ١٠٦١/٢ .

العصر الجاهلي .

أما الأبن الثالث لعبيد فهو "سالم" ومن نسله الشاعران : كعب بن سعد بن عمرو بن علقمة (عقبة) بن عوف بن رفاعة بن سالم ابن عبيد بن سعد بن عوف ، والهذلول بن كعب(١) . ومن نسله أيضاً ، عمرو بن سيّار الذي أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى أخبار غني وكان يصفه بأنه أعلم غني" (٢) .

والآن نصل إلى الأبن الرابع لسعد بن عوف وهو "ثعلبة" . وقد وقفت على ثلاثة من أبنائه . كعب ، ويربوع ، ورياح .

لكعب ولدان مطيع وحبيب . ولمطيع إبن اسمه "لأي" وقد خلّف لنا هذا شاعرين هما عجلان بن لأي(٣) ، والنابغة بن لأي بن مطيع ابن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف(٤) .

ومن نسل "حبيب" الشاعر الأموي علي بن الغدير بن منصور (مضرّس) ابن قيس بن جحوان بن لأي بن مطع بن حبيب بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف(٥) .

أما يربوع فمن نسله "بنو حُراق" ، وقد ذكرهم طفيل :

تأبدت المجالس من رياح وأقفرت المدافع من حراق(٦)

ومن بني حراق "بنو شيطان" . وشيطان هو فارس الخذواء (إسم فرسه) ، وفي معركة بين غنيّ وبين خثعم (وهم اخوال شيطان) ، قال شيطان : "من مسّ شعرة من الخذواء فهو آمن" ، فقال طفيل : (٧)

وقد منّت الخذواء منّاً عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوّبُ

ومن بني حراق الراوية عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله ابن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة بن حراق ، الذي كان ينقل عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى بعض اخباره(٨).

---

١) المرزباني / معجم الشعراء (ط كرنكو) ٣٤١ .
٢) الاغاني ١١/٨٠ .
٣) أبو تمام / الوحشيات (تحقيق عبد العزيز الميمني — دار المعارف — القاهرة ١٩٦٣) ٤٣ .
٤) الاموي / المؤتلف والمختلف (ط كرنكو) ١٩٢ .
٥) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، المؤتلف والمختلف ١٦٤ .
٦) ديوان طفيل ٢٨/١
٧) ديوان طفيل ٤٨/٢ ، ابن الاعرابي / أسماء خيل العرب وفرسانها (ط ليدن ١٩٢٨) ٦٨ .
٨) الأغاني ١١/٧٥ .

ومن بني حراق أيضا ، فاطمة بنت جلهمة بن حراق بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف ، وهي أم مرداس بن أبي عامر زعيم بني عبس ابن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم (١) .

والابن الثاني ليربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف ، هو " رياح " . وله ولدان : وقيد وواقد . أما الأول فمن نسله أحد زعماء غني ، وهو أسماء بن واقد بن وقيد ، وقد ذكره طفيل فقال :

وكان هريم من سنان خليفة وحصن ومن أسماء لما تغيبوا (٢)

أما واقد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف ، فله ولدان : خويلد ، وابنه مرداس الذي وفد على الرسول (صلعم) (٣) . والابن الثاني "مطر" ، ومن نسله الشاعر الجاهلي الشمّاخ بن المختار بن أوس ابن مطر بن واقد بن رياح (٤) .

ونصل الآن إلى الابن الثالث لثعلبة بن سعد بن عوف ، وهو " رياح " . وقد ترك ولدين : مالكا ومُوَيلكا . لمالك ولد إسمه " مرداس" وقد وفد هذا على الرسول (صلعم) ، فمسح الرسول على وجهه ، ودعا له بخير ، وكتب له كتابا ولاّه صدقة قومه (٥) .

ولمويلك ولدان : الأول اسمه " الحارث " ، أما الثاني فاسمه " مرداس" وقد وفد على الرسول (صلعم) وأهدى له فرسا (٦) .

واذا حاولنا تبيّن أي البطون لعب دورا بارزا في حياة القبيلة وأحداث العصر ، ألفينا بني سعد بن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غني ، يتبوأون مكانة مرموقة بين بطون القبيلة وأفخاذها في العصر الجاهلي ، بل إن احدهم قد جمع قيسا كلها تحت إمرته ، وأعني به عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن سعد بن عوف (٧) .

---

١) أبو عبيدة / نقائض جرير والفرزدق ٢/٦٥٦ .
٢) ديوان طفيل ٣/٢ ، الأغاني (ط دار الكتب) ١٥/٣٥٤ .
٣) جمهرة انساب العرب ٢٤٨ .
٤) المؤتلف والمختلف ١٣٨ .
٥) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة (مكتبة المثنى بغداد) ٣/٤٠٠ رقم الترجمة ٧٨٨٨ .
٦) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة (مكتبة المثنى — بغداد) ٣/٤٠٠ رقم الترجمة ٧٨٩١ .
٧) ابن رشيق / العمدة ٢/١٦٣ .

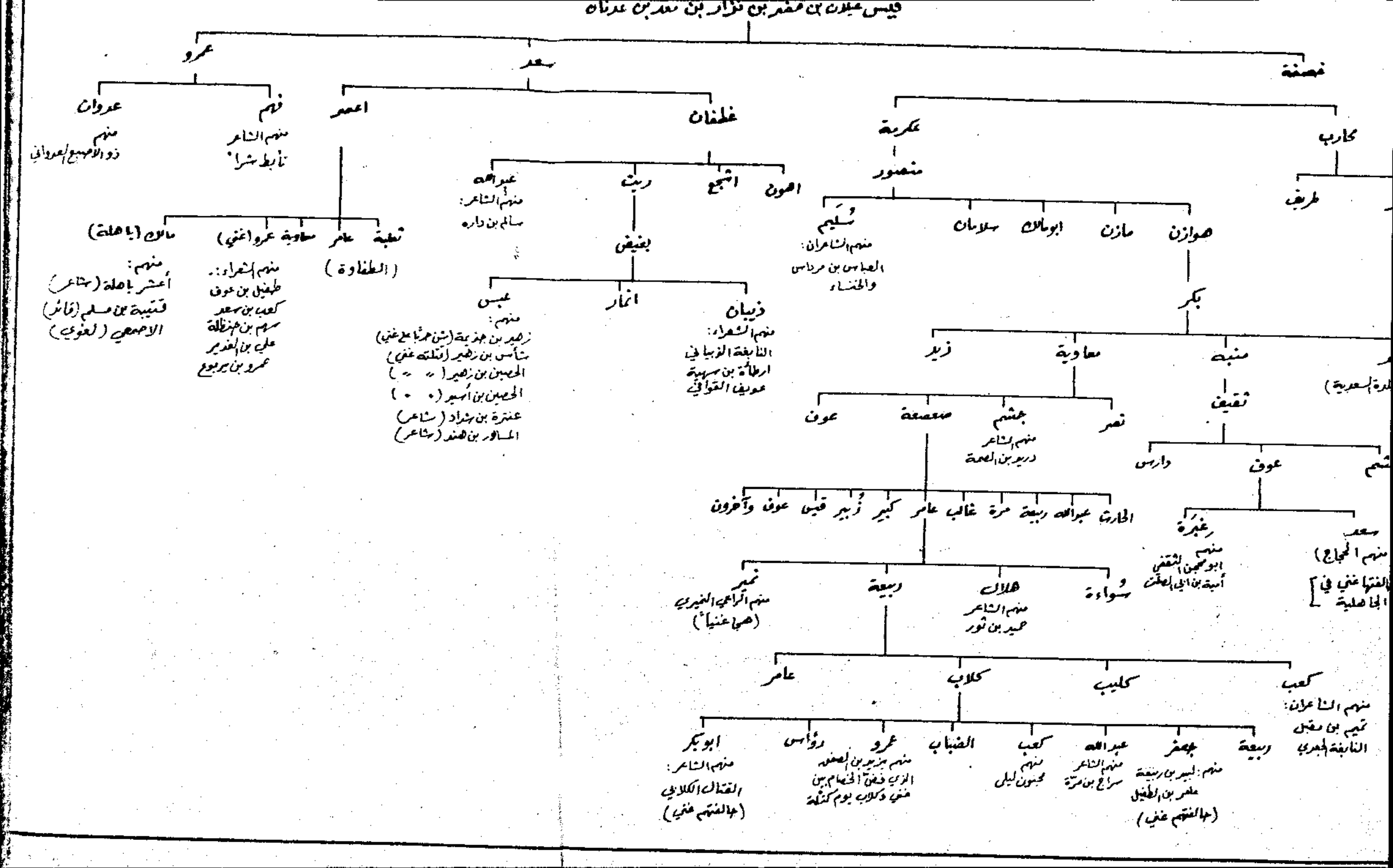
أما في العصر الأموي ، فقد برز أحفاد عبس بن جعدة بن غنيّ ، فكان منهم الشعراء والقادة ، سهم بن حنظلة ، ماجد بن المخارق ، نصر ابن ماجد ، عمرو بن الصدّى ، والقائد الأموي ربيعة بن المخارق الغنوي .

وبعد ، فهذه صورة متواضعة لنسب قبيلة " غنيّ " . وقد رسمت المصادر إطارها العام مع بعض الخطوط الداخلية . أما أنا فقد أكملت هذه الخطوط ، ووصلت بينها ، إلى أن برزت الصورة بالملامح التي رأيناها بها .

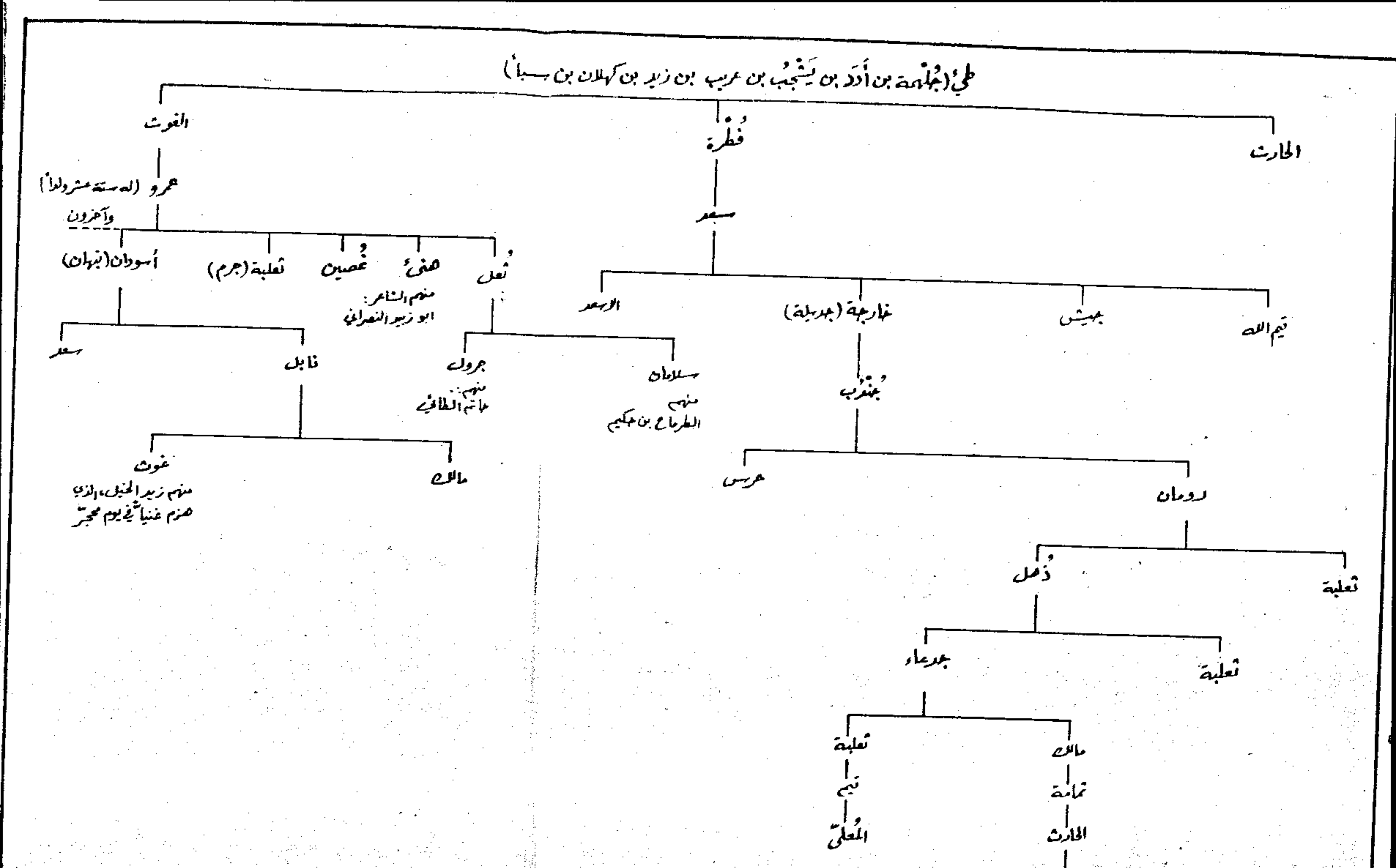
وقد أرفقت بهذا الفصل صورة لشجرة نسب قبيلة غنيّ ، وأشهر القبائل التي كانت تحتكّ بها غنيّ سلما أو حربا .

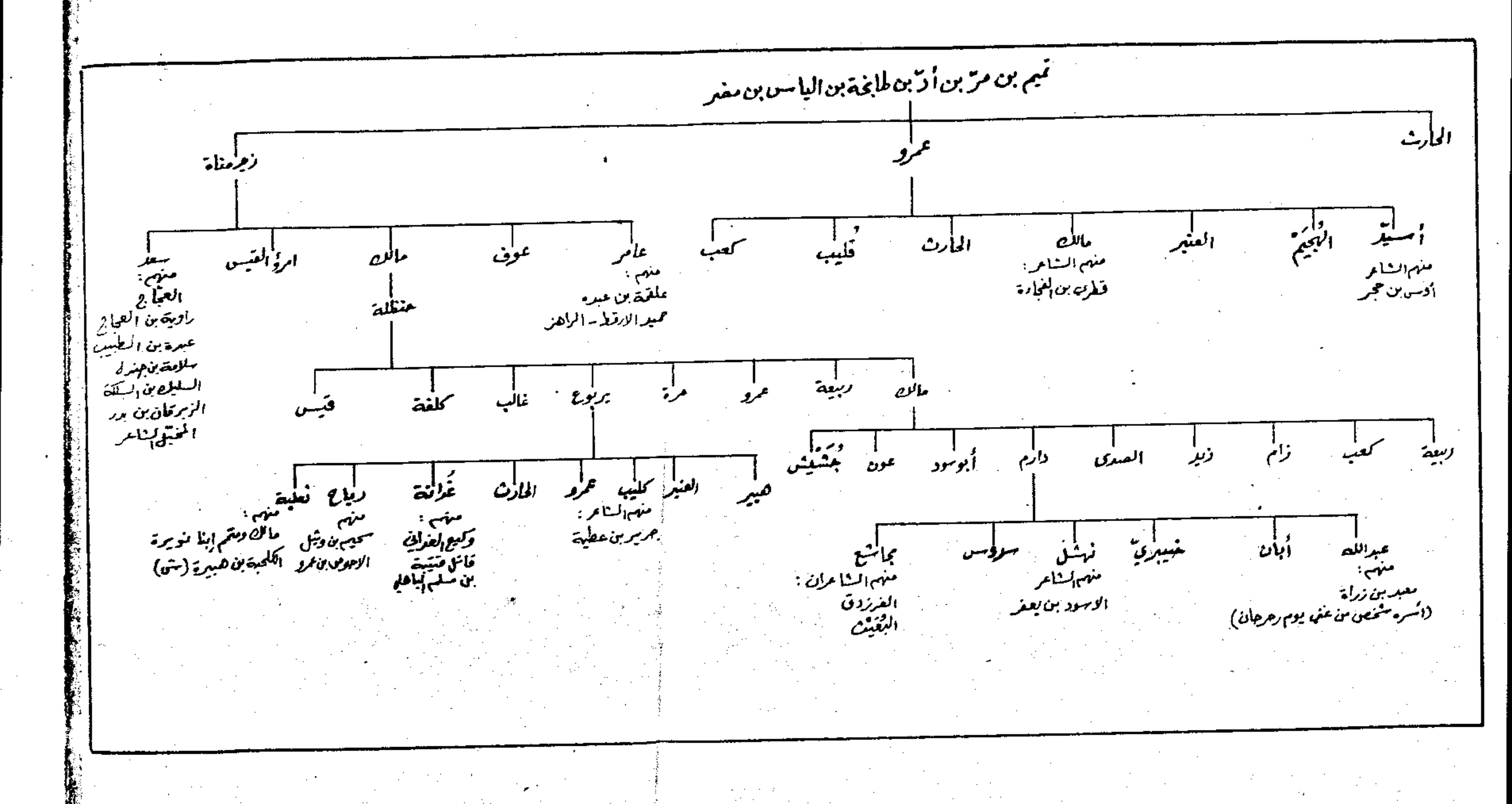
غني (وهو عمرو)

- غنم
  - بهثة
  - جلان
    - كعب
      - زبان [من نسله عصمة بن وهب، الذي أسر معبد بن زرارة التميمي]
      - عامر
        - سلامة [والدة عتريف بن سعد بن عوف ومالك وعبيد]
      - عوف
        - سعد
          - عتريف
            - عميلة [من نسله الشاعر ميرقة بن نافع]
            - الغوث
              - الأجب
                - معتب
                  - هزلة [من نسله الشاعران جوين بن هزلة والأشهب بن الحارث والمشيعل (فارس حزقة)]
                  - سرحان
            - عمرو
              - أنس
                - عمرو [من نسله سلمة بن عمرو الذي احتكم اليه بنو كلاب]
          - مالك
            - الأغر
              - عمرو
                - جندع [زوجة يربوع بن طريف]
            - خليف (دليف)
              - ضبيس [من نسله الشاعر طفيل بن عوف]
          - عبيد
            - سالم
              - رفاعة
                - عوف
                  - علقمة
                    - عمرو [من نسله الشاعران كعب بن سعد والمزلول بن كعب]
            - صلال
              - الأشل
                - ثعلبة
                - رباح
                  - خنيثة [زوجة جعفر بن كلاب]
            - حرشبة
              - طريف
                - يربوع
                  - حصن
                  - الحصين
                    - كناز
                      - مرثد
                        - أنيس
                  - قيس
                  - عمرو
                    - سنان
                      - هريم
                        - سنان
          - ثعلبة
            - رباح
              - مالك
                - مرداس
              - مويلك
              - مرداس الحارث
            - يربوع
              - رباح
                - واقد
                - وقيد
                  - واقد خويلد
                  - مطر
                    - أوس [من نسله الشاعر الشماخ بن المختار]
              - غراق
                - جاهمة
                  - جابر
                    - الحكم
                      - أسماء
                        - شيطان [من نسله بنو شيطان]
            - كعب
              - حبيب
                - مطيع
                  - لأي
                    - جهوان
                      - قيس
                        - منصور (مضرس)
                          - الغدير [من نسله بنو الغدير ومنهم الشاعر علي بن الغدير]
              - مطيع
                - لأي [من نسله الشاعران عجلان بن لأي والنابغة بن لأي]
- جعدة
  - عبس
    - عامر
      - مالك
        - جابر
          - عويرثة [منهم الشاعر عمرو بن العُشَري]
          - مرثان
            - خويلد
              - (خاقان) حلوان [من نسله الشاعر سهم بن حنظلة]
              - أوان [من نسله الشاعران ماجد بن المخارق وعمير بن ماجد والقائل الأموي ربيعة بن المخارق]
    - ربيعة
      - بجير [من نسله بنو بجير والشاعر بشر بن بجير]
  - سعد

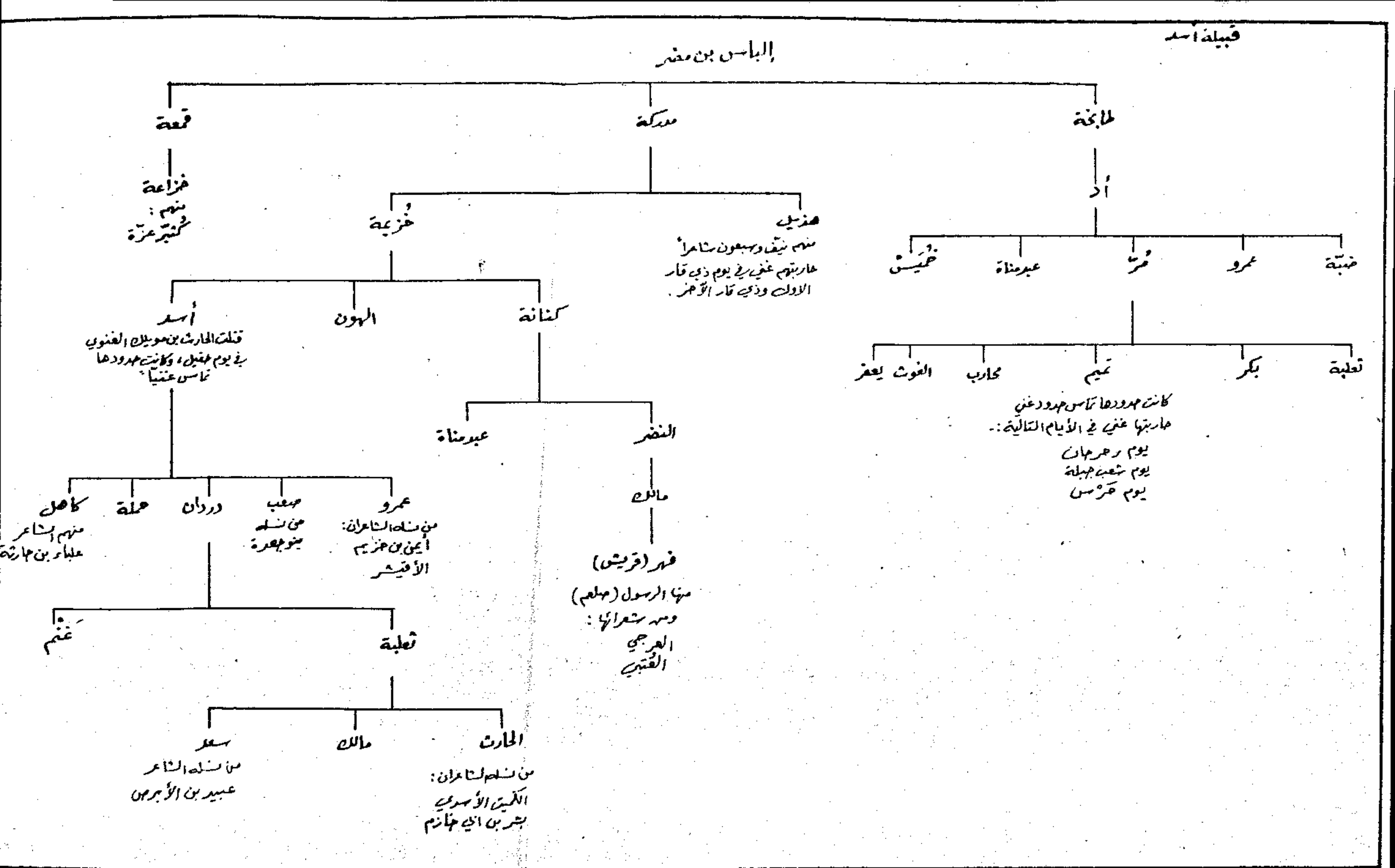


قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
عمرو
سعد
خصفة
عدوان
منهم
ذو الاصبع العدواني
فهم
منهم الشاعر
تأبط شراً
اعصر
غطفان
عكرمة
محارب
طريف
منصور
عبدالله
منهم الشاعر:
سالم بن دارة
ريث
اشجع
الهون
بغيض
عبس
منهم:
زهير بن جذيمة (من حرثاء غني)
شأس بن زهير (قتلته غني)
الحصين بن زهير (» »)
الحصين بن اسيد (» »)
عنترة بن شداد (شاعر)
المساور بن هند (شاعر)
انمار
ذبيان
منهم الشعراء:
النابغة الذبياني
ارطأة بن سهية
عويف القوافي
مالك (باهلة)
منهم:
أعشى باهلة (شاعر)
قتيبة بن مسلم (قائد)
الاصمعي (لغوي)
معاوية
عمرو (غني)
منهم الشعراء:
طفيل بن عوف
كعب بن سعد
سهم بن حنظلة
علي بن الغدير
عمرو بن يربوع
عامر
ثعلبة
(الطفاوة)
سُلَيم
منهم الشاعران:
العباس بن مرداس
والخنساء
سلامان
ابومالك
مازن
هوازن
بكر
زيد
معاوية
منبه
ثقيف
عوف
صعصعة
جشم
منهم الشاعر
دريد بن الصمة
نصر
دارس
عوف
رغبة
منهم
ابو محجن الثقفي
أمية بن ابي الصلت
سعد
منهم الحجاج
الحارث
عبدالله
ربيعة
مرة
غالب
عامر
كبير
زبير
قيس
عوف
وآخرون
نمير
منهم الراعي النميري
(هجا غنياً)
ربيعة
هلال
منهم الشاعر
حميد بن ثور
سواءة
عامر
كلاب
كليب
كعب
منهم الشاعران:
تميم بن مقبل
النابغة الجعدي
ابوبكر
منهم الشاعر:
القتال الكلابي
(هجا الغنويين)
رؤاس
عمرو
منهم يزيد بن الصعق
الذي فخر الخماسين
غني وكلاب يوم كنهلة
الضباب
كعب
منهم
مجنون ليلى
عبدالله
منهم الشاعر
سراج بن مرة
جعفر
منهم: لبيد بن ربيعة
عامر بن الطفيل
(هجا الغنويين)
ربيعة

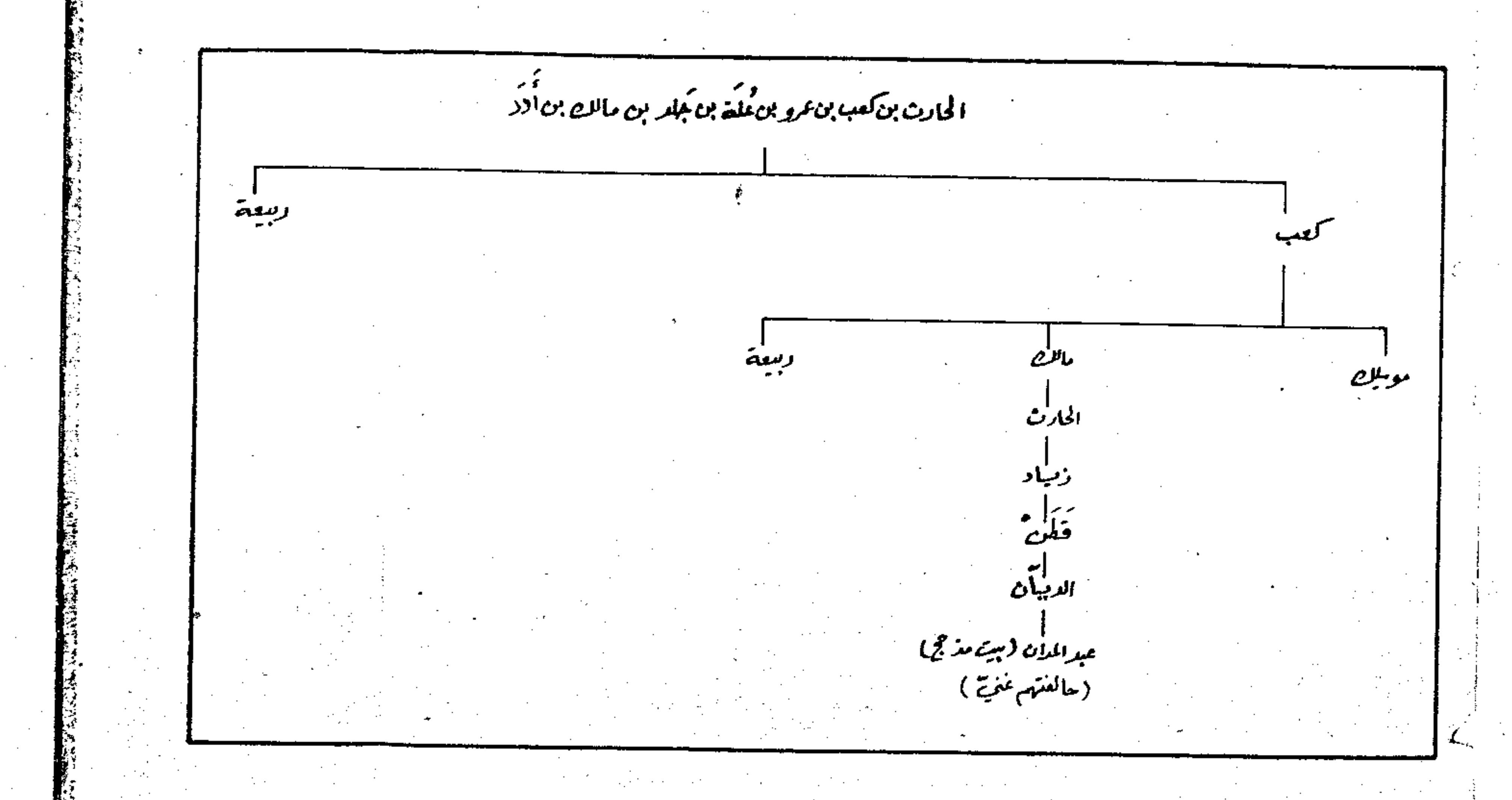

طيء (جلهمة بن أُدَد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)
الحارث
فُطْرة
الغوث
سعد
تيم الله
جهيش
خارجة (جديلة)
الأسعد
جُنْدُب
حرس
رومان
ثعلبة
ذُهل
ثعلبة
جدعاء
مالك
ثمامة
الحارث
ثعلبة
تيم
المُعلّى
عمرو (له ستة عشر ولداً)
وآخرون
ثُعل
هنيء
منهم الشاعر: ابو زبيد النصراني
غُصين
ثعلبة (جرم)
أسودان (نبهان)
سلامان
منهم الطرماح بن حكيم
جرول
منهم: حاتم الطائي
نابل
سعد
مالك
غوث
منهم زيد الخيل، الذي هزم غنياً في يوم محجر



تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر
الحارث
عمرو
زيد مناة
أسيد
منهم الشاعر
أوس بن حجر
الهجيم
العنبر
مالك
منهم الشاعر:
قطري بن الفجاءة
الحارث
قليب
كعب
عامر
منهم:
علقمة بن عبدة
حميد الارقط - الراهز
عوف
مالك
حنظلة
امرؤ القيس
سعد
منهم:
العجاج
راوية بن العجاج
عبدة بن الطبيب
سلامة بن جندل
السليك بن السلكة
الزبرقان بن بدر
المخبل الشاعر
مالك
ربيعة
عمرو
مرة
يربوع
غالب
كلفة
قيس
ربيعة
كعب
زام
زيد
الصدى
دارم
أبوسود
عون
جشيش
صبير
العنبر
كليب
منهم الشاعر:
جرير بن عطية
عمرو
الحارث
غدانة
منهم:
وكيع الغداني
قاتل قتيبة
بن مسلم الباهلي
رياح
منهم
سحيم بن وثيل
الاحوص بن عمرو
ثعلبة
منهم:
مالك ومتمم ابنا نويرة
الكلحبة بن هبيرة (ستى)
عبدالله
منهم:
معبد بن زرارة
(أسره شخص من غني يوم رحرحان)
أبان
خيبري
نهشل
منهم الشاعر
الاسود بن يعفر
سدوس
مجاشع
منهم الشاعران:
الفرزدق
البعيث



قبيلة أسد
إلياس بن مضر
طابخة
مدركة
قمعة
خزاعة
منهم:
كثير عزة
أد
ضبة
عمرو
مرّ
عبدمناة
خميس
تغلبة
بكر
تميم
محارب
الغوث
يعفر
كانت حدودها تماس حدود غني
حاربتها غني في الأيام التالية:
يوم رحرحان
يوم شعب جبلة
يوم خرمس
هذيل
منهم نيف وسبعون شاعراً
حاربتهم غني في يوم ذي قار
الأول وذي قار الآخر.
خزيمة
كنانة
الهون
أسد
قتلت الحارث بن حويلان الغنوي
في يوم خفيل، وكانت حدودها
تماس غنياً
النضر
عبدمناة
مالك
فهر (قريش)
منها الرسول (صلعم)
ومن شعرائها:
العرجي
القتبي
عمرو
من نسله الشاعران:
أيمن بن خريم
الأقيشر
صعب
من نسله
بنو جعرة
ودان
حلمة
كاهل
منهم الشاعر
علباء بن حارثة
غنم
ثعلبة
الحارث
من نسله الشاعران:
الكميت الأسدي
بشر بن أبي خازم
مالك
سعد
من نسله الشاعر
عبيد بن الأبرص


الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلد بن مالك بن أُدَد
كعب
ربيعة
موبلك
مالك
ربيعة
الحارث
زياد
قَطَن
الديان
عبد المدان (بيت مذحج)
(حالفتهم غنية)

ب) تحرّك غنيّ في المكـــان والزمـــان

١- أول تاريخ مقبول نستطيع ان نتمسك به لنطلّ على الأحداث أو على شخصية غنيّ في القديم ، هو تاريخ يتماسّ مع منتصف القرن السادس الميلادي . ويبدأ ذلك بمقتل شأس بن زهير ابن جذيمة العبسي ، الذي يحدّده برسيفال بين سنتي احدى وستين وخمسمئة وخمس وستين وخمسمئة للميلاد (١).

وقد قتل شأس على يد رياح بن الأشلّ بن عبيد بن سعد بن عوف ابن كعب بن جلّان بن غَنْم بن غني ، عند ماء لغني هو ماء " مَنْعِج " أو " الرَّوْهَة " في أعلى نجد (٢). وهذا يشير إلى وجود غني في أعالي نجد في تلك الفترة من العصر الجاهلي .... ورياح هذا هو خال بني جعفر بن كلاب (٣) (من عامر) ، فابنته " حبيّة " زوجة جعفر بن كلاب ، وأم أولاده خالد ، والأحوص ، ومالك (٤).

وكان من نتائج يوم منعج ، أن اخذت عبس تهاجم غنيا ، وتمادت في ذلك إلى تشويه القتلى .... فغضب خالد بن جعفر لما يفعله زهير ابن جذيمة العبسي بأخواله من غنـــيّ . ولما التقى بزهير في سوق عكاظ ، شاتمه وتوعده ... ثم خرج زهير بعد هذا إلى مكان يعرف " بالنفراوات " يريد الغارة على بني عامر ، فلما علم بذلك خالد مشى إليه فاقتتـــلا ، وتمكن خالد أن يصرع زهيرا . ومن ثم تزعّم خالد بن جعفر بني عامر ، وأخذت تظهر قيمة بني عامر بين القبائل . وتوثقت كذلك صلة غنيّ بعامر .

هذه رواية معظم المصادر (٥) ، أما رواية ابن الأثير (٦) في الكامـــل ، فجاء فيها : " أن زهيرا حين افتقد إبنه سار الى غنيّ وهم حلفاء في بني عامر ... " . وهذا يشير إلى أن غنيّاً كانت حليفة لبني عامر قبل يوم منعج ، وأنها صاهرت بني عامر ، وخاصة جعفر بن كلاب الذي اصبح أبناؤه من حبية بنت رياح الغنوية زعماء قبيلة عامر ، وأصبح بنو جعفر أقوى فروع عامـــر عددا وعصبية . ومن ثمّ بقيت غنيّ في جوار بني جعفر بن كلاب .

---

١) أنظر يحيى الجبوري / لبيد بن ربيعة العامري ص٤٠١ نقلا عن :
Perceval:Essai Sur L'histoiro des Arabs V.2.P.411 .

٢) ياقوت / معجم البلدان ٥ / ٢١٢ .

٣) بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيـــلان .

٤) أبو عبيدة / النقائض ٢ / ١٠٦١ ، المبرّد (الكامل) ط الحلبي ٣ / ٨١٤ الأغاني ١١ / ١٣٨ .

٥) ابن عبد ربه / العقد الفريد ٣ / ٣٠٤ ، الألوسي / بلوغ الأرب ١ / ١١٧ ، الأغاني (دار الكتب) ١١ / ٨٠ ، ٢ / ٣٣٦ ، المبرّد / الكامل ٣ / ٨١٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، النويري / نهاية الأرب ١٥ / ٣٤٤ - ٣٤٦ .

٦) ابن الأثير / الكامل (ط دار الكتاب العربي) ١ / ٣٣٧ .

٢ـ تلك هي الفترة الأولى من حياتهم ، أما الفترة الثانية فتبدأ بقتل غنيّ لابن عروة الرحّال (عروة بن عُتبة بن جعفر بن كلاب) قُبيل عام خمسة وثمانين وخمسمئة للميلاد [(١)] . فسدت علاقتهم مع بني جعفر ، مما دفعهم إلى أن يجلوا عن منازلهم ، وأن يتوجهوا جنوبا إلى اليمن وبالتحديد إلى شمالي اليمن ، حيث جاوروا بني عبد المدان بن الديّان ، وهم فرع من بني الحارث بن كعب (بيت مذحج) [(٢)] ، وإليهم أشار طفيل في قوله :

مجاورة عبد المدان ومن يكن … مجاورهم بالقهر لا يتطلع [(٣)]

٣ـ ثم عادوا بعد ذلك إلى الشمال ، ولكنهم لم يرجعوا إلى مواطنهم الأصلية حتى يعرفوا حقيقة شعور بني جعفر نحوهم ، ودخلوا في جوار بني سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه [(٤)] . وقد اخطأ كرنكو [(٥)] عندما ذكر أنّ بني سعد بن عوف هم من ربيعة وأنهم كانوا يسكنون شرقي الجزيرة العربية . ذلك أن الأماكن التي أشار إليها طفيل في قصيدته التي مدح بها بني سعد بن عوف تشير إلى وجودها في منطقة نجد والحجاز ، مما يدعم رأينا بأنهم جاوروا بني سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة . وقد خدع كرنكو بكلمة " سعد بن عوف بن وائل " [(٦)] .

---

١) عمر فروخ / تاريخ الأدب العربي ١٧٥ ، ولم تذكر المصادر سبب القتل أو كيفيته .

٢) بنو عبد المدان بن الديّان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم ٤١٦ .

٣) ديوان طفيل ٣/٤ .

٤) بنو سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٦٧ ، ٤٦٨ .

٥) ديوان طفيل ـ المقدمة بالانجليزية .

٦) بنو سعد بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر (جمهرة أنساب العرب ١٩٨) .

فظن أنهم من ربيعة ، بينما هم من عُكْل (١) ، وحتى عكل كانت تسكن نجدا (٢).

٤ - وظلوا في جوار بني سعد بن عوف بن ثقيف بن منبة ، إلى أن لاحت لهم الفرصة عندما وقعت مجابهة بين بني أبي بكر بن كلاب (٣) وإخوتهم من بني جعفر بن كلاب (٤)، أسفرت عن هزيمة بني جعفر ، فجلوا جهة اليمن وجاوروا بني الحارث بن كعب مدة عام ، ثم رجعوا واحتكموا إلى " جوّاب " فحكم بنفي بني جعفر ، ودفع دية ابن عروة الرحال من ماله وأسكن غنيا في منازل بني جعفر. فغضب لبيد بن ربيعة العامري (من بني جعفر) وقال :

أبني كلاب كيف تُنفى جعفر ... وبنو ضَبينة (٥) حاضرو الأجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه ... حتى نحاكمهم الى جوّاب (٦)

وأستطيع أن احدد هذه الفترة ، اعتمادا على استنتاجات الأستاذ يحي الجبوري في كتابه " لبيد بن ربيعة (٧) " ، فهو يذكر ان رحلة لبيد مع أعمامه إلى النعمان كانت سنة أثنتين وثمانين وخمسمئة للميلاد (٨) ، وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة ، أي أول الشباب. ولكن في خلاف بني جعفر مع إخوتهم بني أبي بكر بن كلاب ، كان في سن تسمح له بالتحدث بأسم قومه ، فربما كان في الثلاثين أو اكثر ، وأحددها بشكل تقريبي بسنة تسعين وخمسمئة للميلاد .

٥ - وبقيت غني حليفة لبني أبي بكر بن كلاب ، إلى ان حصل تنافر بين الطرفين لعدم مساعدة بني أبي بكر لغني في أخذها بثأرها

---

١) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ١٩٨ .
٢) الفيروز ابادي - المغانم المطابة في معالم طابة (تحقيق حمد الجاسر - دار اليمامة - الرياض ط١ ١٩٦٩) ٢٤٣ .
٣) بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
٤) بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ... الخ . ويتضح من نسبهما أن أبا بكر وجعفر أخوان .
٥) فرع من غني ، منهم قاتل ابن عروة الرحال ، وبنو ضبينة أخوال جوّاب .
٦) أبو عبيدة معمر بن المثنى / نقائض جرير والفرزدق ٥٣٣ ، ديوان لبيد (تحقيق إحسان عباس) ٢١ .
٧) يحي الجبوري / لبيد بن ربيعة العامري ١٠٤ .
٨) أمالي المرتضى ١/١٨٦ .

من عبس وطيء ، ومع ان غنيا كان لها الفضل في إنقاذ بني أبي بكر من هزيمة نكراء على يدي قبيلة فزارة [١] . وبعد ذلك عاشت غني مستقلة بذاتها وكيانها دون أن تدخل في حلف ، حتى ظهور الدعوة الأسلامية .

٦ - أما الفترة الأخيرة فهي حياة غني في العصر الأسلامي ثم الأموي .

(١)

ومع أن مقتل شاس بن زهير العبسي على ماء منعج ، أول تاريخ نعثر عليه لغني ، إلا أن الجاحظ [٢] أشار إلى ان مكان غني الأول كان في تهامة أو الحجاز ، قال : " إن غنيا كانت تنزل تهامة ، فأخرجتها كنانة فيمن أخرجت ... " وهو بذلك يكشف عن أن غنيا أجبرت على الخروج من تهامة ، وعندئذ اتخذت من نجد أو بالتحديد الجهة الشمالية الغربية من نجد مكانا لها .

ودعم الجاحظ رأيه ببيت طفيل الذى أشار فيه إلى أن سوائمهم كانت ترعى بالجزع ، وهو مكان قريب من مكة [٣] :

ترعى منابت وسمي أطاع لـه ... بالجزع حيث عصى أصحابه الفيل [٤]

وعندما حالفوا بني عامر ، كانت رقعتهم المكانية متداخلة مع مجال بني عامر المكاني أو قريبة منه . وقبيلة عامر من أوسع القبائل مساحة وأكثرها أرضا . فمضاربهم تحتل رقعة واسعة في نجد تمتد شرقا حيث نزل بنو كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، بالفلج وباديتها [٥] ، وهم يجاورون تميما وضبة . وانتشر بنو عامر غربي الجزيرة نحو الحجاز حيث سكن بنو كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، وبنو هلال بن عامر بن صعصعة ، وبنو سلول [٦] . وبقية بني عامر سكنت في المنطقة الغربية من نجد مما يلي الحجاز . وهم في حمى

---

١) البكري / التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه (ط السعادة ط ١٩٥٤) ٧٣ ، الاغاني (ط دار الكتب) ١٥/ ٣٥٤ ، ديوان طفيل ، القصيدة الثانية ص ١٧ .
٢) الجاحظ / الحيوان ١٩٦/٧ - ١٩٧ .
٣) ديوان طفيل ، شرح البيت الرابع من القصيدة الرابعة .
٤) ديوان طفيل ٤/٤ .
٥) البكري / معجم ما استعجم ٩٠/١ .
٦) ياقوت / معجم البلدان ٢٠٥/٢ ، معجم ما استعجم ٩٠/١ .

ضرية عند قيد يجاورون طيئا في جبل سلمى[1] . وامتدت مضاربهم كذلك إلى الجنوب من نجد عند اليمامة حيث سكن بنو نمير بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، مجاورين باهلة بن أعصر وبني حنيفة .

وعلى أي حال فقد سكنت غنيّ وعامر بالعالية ، والعالية إسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ومن قراها وعمائرها إلى تهامة . وأما ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وأهلها عكل وتيم وطائفة من بني ضبة وعامر كلها وغني وباهلة وطوائف من بني أسد (ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر) وعبد الله ابن غطفان (ابن سعد بن قيس عيلان)[2] .

وقد بدأ ظهور غني واضحا في هذه الفترة في المنطقة الشمالية الغربية من نجد ، وما يعرف حاليا بمنطقة القصيم حيث كانت مواطن قبيلة طيء (ابن جلهمة بن أود بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ) . وعاصمة القصيم الآن هي بُرَيْدة ، وقد ذكر أنها كانت لغني ، وفيها كان ماء لغني[3] . وقال ياقوت : " ماء بريدة لبني ضبينة (فرع من غني) ويوم بريدة من أيامهم "[4] . وفي " صفة جزيرة العرب "[5] : " القصيم تقع بين جبلي طيء " . وهذا يشير إلى مجاورة غني لطيء .

وقد نزلت غنيّ في " محجّر " أو كانت قريبة منه . وهو المكان الذي شهد المعركة الطاحنة بين غني وبين طيء . واختلفت معاجم البلدان في تحديده ، فبينما ذكر ياقوت أنه جبل في ديار طيء[6] ، ذكر البكري[7] في معجمه أنه جبل في ديار أبي بكر بن كلاب . قال طفيل :

وهنّ الألى أدركْنَ تبل محجّرٍ وقد جعلت تلك التبابيل تنسب[8]

---

1) معجم ما استعجم ١/٩٠ .
2) الفيروز ابادي / المغانم المطابة من معالم طابة ٢٤٣ .
3) الأصفهاني / بلاد العرب ٨٧ .
4) معجم البلدان ١/٤٠٦ ، البغدادي / مراصد الاطلاع (دار إحياء الكتب العربية ط١ ١٩٥٤) ١/١٩١ .
5) الهمداني / صفة جزيرة العرب ٢٨٧ .
6) ياقوت / معجم البلدان ٥/٦٠ .
7) البكري / معجم ما استعجم ٤/١١٨٨ .
8) ديوان طفيل ٢/٤٤ .

وقال أيضا :

فذوقوا كما ذقنا غداة مُحجّرٍ من الغيظ في أجوافنا والتحوّب[(١)]

ومما يدل على تقارب منازل غني وطيء ، أن طيئا قتلت قيس الندامى الغنوي أثناء رجوعه من عند ملك الحيرة ، بمكان يقال له " رمان " على مقربة من منازل غني[(٢)] . وذكر ياقوت[(٣)] أنه جبل في ديار طيء .... قال طفيل :

ومن قيس الثاوي برمان بيته ويوم حقيل فاد آخر معجب[(٤)]

وليس أدل على قرب منازل غني من طيء ، من ذكر ماء (العَبْد) فهو ببلاد طيء ، ثم تحول إلى بني حشر من عبس ، ثم أخذته غني من حشر[(٥)] . أما ياقوت فقال : " العبد موضع بالسبسان في بلاد طيء ، وقيل العبد جبل يقال له عبد سلمى ، وهو في شمالي سلمى الجبل المعروف ، وفي غربيه ماء يقال لها " مُلَيْحة "[(٦)] . ومليحة ماء لغني قريب من السفح ، والسفح عن يسار طخفة مصعدا إلى مكة[(٧)] ، وبقربه عينا ماء لغني هما كُلَيّة ورُوَيّة[(٨)] ....

وفي مناسبة القصيدة التاسعة في ديوان طفيل ، أشار شارح الديوان[(٩)] (أبو حاتم السجستاني) إلى أن غنيا كانت تسكن " الرُخَيْمة " عندما تمدّى النعمان على إبل سنان بن عائذة الغنوي ، وهذا المكان بين سلمى (أحد جبلي طيء) ورمان ... كل هذا يشير إلى محاذاة غني لطيء ، وخاصة في المناطق الشمالية .

كما كانت منازل غني محاذية في مناطقها الشمالية الشرقية لبني أسد . ونتيجة لذلك جرى تماس بين القبيلتين . ولم أعرف شيئا عن أيام غني مع أسد ، سوى يوم حقيل ، وحقيل موضع في بلاد بني أسد[(١٠)] . والحقيقة

---

١) ديوان طفيل ١ / ٦١ .
٢) معجم البلدان ٣/٦٧ ، ديوان طفيل ص ١٨ .
٣) معجم البلدان ٣/٦٧ .
٤) ديوان طفيل ٢/٤ .
٥) الأصفهاني / بلاد العرب ٤٢ .
٦) معجم البلدان ٤/٧٧ .
٧) نقائض جرير والفرزدق ١/٢٨٦ .
٨) النقائض ١/٢٨٦ .
٩) ديوان طفيل ٥٣ .
١٠) معجم البلدان ٢/٢٨٠

أنني لم أعرف سوى الاسم ، أما التفاصيل فلم أقف منها على شيء ذي بال .
وقد ذكره طفيل في ديوانه ، فقال :

ومن قيس الثاوي برمّان بيته ... ويوم حقيل فاد آخر معجب[1]

وقال ياقوت الحموي : "... وفي هذا اليوم قتلت بنو أسد الحارث بن مويلك الفنوي "[2].

وأقرب مواطن غني من أسد ، هو موضع " الشبّاك " الذي يقع بين موضع أبرق المزّاف (لبني أسد) وبين المدينة المنورة[3] .

وقد أشار لبعض مواضع غنيّ في هذه الفترة الشاعر الجاهلي بشر بن بجير الفنوي في بكائه على منازل قومه حين جلوا عنها بعد خلافهم مع بني جعفر بن كلاب :

ألم تعرف ديار بني بجير ... بطخفة بين غوْل فالبراق
ولما أن رأيتهم تولوا ... سقى عيني من العبرات ساقي[4]

فطخفة جبل لغني ، ولكنه أصبح فيما بعد جبلا لبني كلاب (من عامر)[5] وهو بعد النباج وبعد إمّرة في طريق البصرة إلى مكة ، وإمّرة لغني وهي أدنى حمى ضرية[6] .

والشاعر هنا يكشف عن أن منازل غنيّ قريبة من منازل بني عامر أو بين منازل عامر ، فقد حدد الشاعر طخفة بأنها بين غول والبراق . وغول ماء معروف للضباب (من بني كلاب) بجوف طخفة به نخل ، وهو قريب من ماء إنسان "[7] . وماء انسان لبني سالم بن عبيد بن سعد بن عوف الفنوي ، وهو على طريق بين أضاخ وضرية[8] ... والبراق موضع في بلاد بني كلاب .

---

١) ديوان طفيل ٤/٢ .
٢) معجم البلدان ٢٨٠/٢ .
٣) المغانم المطابة في معالم طابه ١٩٨ ، مراصد الاطلاع ٧٧٨/٢ ، ياقوت/ المشترك وضعا والمفترق صقعا (مكتبة المثنى - بغداد) ٢٦٦ .
٤) المؤتلف والمختلف ٦٠ .
٥) معجم البلدان ٢٣/٤ .
٦) مراصد الاطلاع ١١٧/١ ، معجم البلدان ٢٥٣/١ .
٧) معجم البلدان ٢٢٠/٤ .
٨) معجم ما استعجم ٨٧٧/٣ .

وهذا قد يشير أيضا إلى أن بني كلاب أخذوا شيئا من مواضع غنيّ بعد جلائهم عنها إثر خلافهم مع بني جعفر بن كلاب[1] .

ومن مواطنهم في شمالي نجد : أريك[2] ، وواشل[3] ، قال طفيل :

تأمّن قصرا من أريك وواشل ... وماوان من كل تثوب وتحلب[4]

" وبطن ذي عاج " لغني بين أسد وتميم[5] ، مما يشير إلى محاذاة غنيّ لأسد وتميم . أما ياقوت فقال : هو واد في بلاد قيس[6] . قال طفيل :

ومن بطن ذى عاج رعال كأنها ... جراد تُباري وجهه الريح مطنب[7]

و " بُنْيان " لغنيّ[8] ، أما ياقوت فقال : إنها قرية لبني تميم[9] قال طفيل :

وبنيان لم تُورَد وقد تم ظمؤها ... تراح الى جوّ الحياض وتنتمي[10]

و " كُتْلة " موضع لغني اجتمعت فيه عندما أراد بنو جعفر مهاجمتها . وقد حجز بين الفريقين يزيد بن الصعق من بني عمرو بن كلاب[11] . قال طفيل :

وأنت ابن أخت الصدق يوم بيوتنا ... بكُتْلة إذ سارت الينا القبائل[12]

---

١) معجم البلدان ٣٦٦/١ .
٢) صفة جزيرة العرب ١٧٤ ، معجم ما استعجم ١٤٤/١ .
٣) معجم ما استعجم ١٣٦١/٤ .
٤) ديوان طفيل ٢١/٢ .
٥) صفة جزيرة العرب ١٧٤ .
٦) معجم البلدان ٦٤/٤ .
٧) ديوان طفيل ٢٢/٢ .
٨) صفة جزيرة العرب ١٧٤ .
٩) معجم البلدان ٥٠٢/١ .
١٠) ديوان طفيل ١٨/٦ .
١١) معجم ما استعجم ١١١٦/٤ ، معجم البلدان ٤/ ٤٣٦ ، مراصد الاطلاع ١١٤٨/٣ .
١٢) ديوان طفيل ١/٢٩ .

ومن جبالهم " قُنْبُـــع " (١) . ومن مياههم : فَلْج (٢) ، سُمْسُـــم (٣) ، جَـــدود (٤) ، وغزيـة (٥) . قال طفيل :

أسَفّ على الأفلاج أيمن صوبه   وأيسره يعلو مخارم سمسم
أرى إبلي عافت جـدود فلم تذق   بها قطرة إلا تحلة مقســم (٦)

(٢)

وقد أشرت إلى انهم اختلفوا مع بني جعفر بن كلاب ، ورحلوا عـــن مواطنهم متجهين جنوبا نحو اليمن . ونزلوا في جوار بني الحارث بـــن كعب (بيت مذحج) ، وخاصة في جوار بني عبدالمدان بن الدّيـــان ، وهم فرع من بني الحارث . فعرفت من مناطق مجالهم الحيوى في هـــذه الفترة الأماكن التاليـة :—

تَبَالَـــة (٧) — تقع في منطقة بيشة شمال اليمن . وفي هذا الموضع هَزمت غني قبيلة " خثعم " التي كانت حدودها مماسة لحدود غني . قال طفيـــل :

جعلتهم كنزا ببطن تبالـة   وخيبّت من أسراهم من تخيّب (٨)

والـدّام (٩) — وهو موضع بين اليمامة وتبالة . وقد أشار الهمداني (١٠) إلى أنه من ديار غني ، وأنه يقع بين اليمامة وخثعم ، وكما عرفنـــا كانت خثعم تماس حدود غني . قال طفيـــل :

ونعم الندامى هم غداة لقيتهم   على الدّام تجرى خيلهم وتؤوّب (١١)

---

١) معجم البلدان ٤٠٢/٤ ، مراصد الاطلاع ١١٢٥/٣ .
٢) صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، أما البكري (معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣) فقال : موضع في أعلى بلاد قيـــس .
٣) صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، أما البكري (معجم ما استعجم ١٠٢٦/٣) فقال : بلد لبني تميـــم .
٤) صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، أما البكري (معجم ما استعجم ٣٧٢/٢) فقال : ماء لبني تميـــم .
٥) مراصـد الاطلاع ٩٩٤/٢ .
٦) ديوان طفيل ١٤/٦ ، ١٧ .
٧) صفة جزيرة العرب ٢٨٥ ، معجم ما استعجم ٣٩٠/١ .
٨) ديوان طفيل ٤٩/٢   (٩) معجم ما استعجم ١٢٧/١ .
١٠) صفة جزيرة العرب ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧   (١١) ديوان طفيل ١٠/٢ .

والقَهْر - وهو جبل لبني الحارث بن كعب ، نزل فيه بنو غنيّ [١] . وقال البكري[٢] : " ... موضع باليمن وهو لعبد المدان (فرع من بني الحارث بن كعب) " . قال طفيل :

مجاورة عبد المدان ومن يكن مجاورهم بالقهر لا يُتطلّع[٣]

وتَرْج ، ونَهْي ، والشروج - مواضع ببيشة[٤] ، وقال البكري : إن تَرْجا قِبَل تبالة باليمن[٥] ، قال طفيل :

وقد حلّ بالجفرين جفر تبالة فتَرْج فنَهْي فالشروج القوابل[٦]

شَرْج وأيْهَب - موضعان في ديار غنيّ مما يلي اليمامة[٧] . وقال ياقوت : شرج جبل في ديار غنيّ أوماء[٨] . قال طفيل :

رأى مجتنو الكرّاث من رمل عالج رعالا بدت من أهل شرج وأيهب[٩]

وقُرّا - ماء قريب من تبالة[١٠] . قال طفيل :

غشيت بقرّا فرط حول مكمل مغاني دار من سعاد ومنزل[١١]

(٣)

أما بنو سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه الذين جاورتهم غنيّ ، فهم أبناء ثقيف بن منبه الذين كانوا يسكنون الحجاز ، وليسوا أبناء سعد بن عوف الذين كانوا يسكنون شرقي الجزيرة العربية والذين يرجعون في نسبهم إلى ربيعة كما تراءى لكرنكو[١٢] . والحقيقة أن كتب الانساب ذكرت

---

(١) البكرى / اللآلي ١/ ٢١٠ ، ديوان طفيل ٣/ ٤ .
(٢) معجم ما استعجم ٣/ ١١٠٠ .
(٣) ديوان طفيل ٣/ ٤ .
(٤) معجم ما استعجم ١/ ٣٩٠ .
(٥) معجم ما استعجم ١/ ٣٩٠ .
(٦) ديوان طفيل ٣٣/ ١ .
(٧) اللآلئ ٢/ ٦١٧ ، صفة جزيرة العرب ١٧٤ ، معجم ما استعجم ١/ ٢١٧ ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ٢٧٠ .
(٨) معجم البلدان ٣/ ٣٣٤ .
(٩) ديوان طفيل ١/ ٤٩
(١٠) معجم ما استعجم ٣/ ١٠٦٢ ، ديوان طفيل ٥/ ١ .
(١١) ديوان طفيل ٥/ ١ .
(١٢) ديوان طفيل / المقدمة بالأنجليزية .

قبيلتين بأسم " سعد بن عوف " ، أولاهما : سعد بن عوف بن وائل من عكل [١] . وثانيهما سعد بن عوف بن ثقيف بن منبّه [٢] . ومعنى هذا أنه لاتوجد قبيلة من ربيعة بأسم "سعد بن عوف" .

كما أنني استطيع دعم رأيي هذا بالرجوع إلى أماكن القبيلتين . فبنو سعد بن عوف بن وائل (من عكل) كانوا يسكنون نجدا ، أما بنو سعد بن عوف بن ثقيف بن منبّه فكانوا يسكنون الحجاز ويأخذون قليلا في نجد .

واذا احتكمنا بعد ذلك إلى الأماكن التي وردت في شعر طفيل الذى مدح به بني سعد بن عوف ، وعرّج فيه على الأماكن التي منحها بنو سعد لغنيّ ، نستطيع أن نقف على شيء من الحقيقة قال طفيل :

حمتها بنو سعد وحدّ رماحهم وأخلي لها بالجزع قف وأجرع [٣]

والجزع مكان قريب من مكة [٤] ، كان يسكنه بنو سعد بن عوف .

وقال طفيل في مدح بني سعد بن عوف أيضا :

أباحوا لنا قوّا فرملة عالج وخبتا وهل خبت لنا متربّع [٥]

وقوّ — منزل للقاصد الى المدينة من البصرة . وهو بين فيد والنباّج [٦] ، وفيد مكان في حمى ضريّة قرب المدينة ، والنباج من منازل عامر في نجد [٧] .

ورملة عالج — رملة بالبادية مسمّاة بهذا الاسم . وقيل : رمال بين القريّات وفيد [٨] . وفيد كما عرفنا قرب المدينة المنورة .

---

١) سعد بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر (جمهرة أنساب العرب ١٩٨)

٢) سعد بن عوف بن ثقيف بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (جمهرة أنساب العرب ٢٦٧ — ٤٦٨) .

٣) ديوان طفيل ٨ / ١٥ .

٤) الحيوان ٧ / ١٩٦ — ١٩٧ .

٥) ديوان طفيل ٨ / ٢ .

٦) معجم البلدان ٥ / ٤١٥ .

٧) معجم البلدان ٤ / ٢٥٦ .

٨) معجم البلدان ٤ / ٧٠

وخبت - صحراء بين مكة والمدينة(١) .
وهذه الأماكن - كما رأينا - في نجد والحجاز ، وليست في شرقي الجزيرة العربية كما ترأى لكرنكو .

(٤)

أما في الفترة الرابعة ، وهي التي عادوا فيها يعرضون السلام مرة أخرى على بني جعفر بن كلاب ، فلم أقف من أماكنهم إلا على مكان واحد هو " الأجباب " : وهو ماء لبني جعفر بن كلاب في نجد ، ثم صار لبني ضبينة من غني عندما جلوا بعد أن هزمهم إخوتهم من بني أبي بكر بن كلاب(٢) .
وظل بنو غني حلفاء لبني أبي بكر بن كلاب فترة من الزمن ثم فترت العلاقة بينهما ، وظلوا كذلك حتى مجيء الاسلام .

(٥)

والآن نصل إلى منازلهم التي كانوا يسكنونها عند مجيء الاسلام . وهي بالتحديد في الشمال الغربي من نجد وعلى مشارف الحجاز ، وبالأخص على مقربة من حمى ضرية القريب من المدينة المنورة . وقد سمي بالحمى ، لأن عمر بن الخطاب جعله لأبل الصدقة(٣) .
وأقرب مياه غني إلى ضرية ، ماء " البكرة " ، بينها وبين ضرية نحو من عشرة أميال(٤) . ومما يدل على قرب منازل غني من المدينة ، أن " الشباك " وهو موضع لغني يقع بين " أبرق المزاف " والمدينة . وأبرق المزاف يبعد عن المدينة اثني عشر ميلا(٥) ، والشباك بالطبع أقرب من أبرق المزاف .

---

١) معجم البلدان ٣٤٣/٢ .
٢) بلاد العرب ٤٨٩ ، معجم البلدان ١٠٠/٢ ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ٩٣ ، معجم ما استعجم ٣٣٦/٢ ، نقائض جرير والفرزدق ٥٣٥/١ ، مراصد الاطلاع ٢٩/١ ، ٣١ .
٣) بلاد العرب ٣٨٦ ، معجم ما استعجم ٨٥٧/٣ .
٤) معجم ما استعجم ٨٦٠/٣ .
٥) المغانم المطابة في معالم طابة / الفيروز آبادي ١٦٨ .

ومن مياه غني بأعلى نجد " الجَرْولة "[1] ، وهي ماءة شرقي جبل يقال له النيّر ، وهو جبل بأعلى نجد[2] ، وقريب من ضرية[3] ، وشرقي هذا الجبل لغني ، وغربيه لغاضرة بن صعصعة ، وحذاء (الجرولة) ماءة يقال لها " حُلْوة "[4]. وحذاء الجرولة أيضا " الأحساء " بسواد يقال له " ذو بحار " . وهذه المياه كلها شرقي النير متقارب بينها[5].

وقال ياقوت : " ذو بحار " ماء لغني في شرقي النير[6]. وفي المرصّع[7] " واد لغني في شرقي النير " وهذا الوادي ، أي " ذو بحار " ينقضّ من أقاصي النير . ومن النير تخرج سيول تضاد وذي غثث ، في واد يقال له ذو بحار حتى يأخذ بين الضلعين ، ضلع بني مالك وضلع بني شيصان (بطنان من الجن فيما زعمت علماء غني) ، فاذا خرج منهما كان اسمه التسرير[8] .

والتسرير واد بنجد ، فما كان منه مما يلي المشرق ، فهو الشريق ، وما كان مما يلي الغرب فهو الشرق[9]. قال طفيل :

تبيت كعقبان الشريق رجاله إذا ما نووا إحداث أمر معطب[10]

ولغنيّ واد في نجد يدعى " الجريب " ، وهو يميل قليلا عن الطريق المؤدية إلى مكة[11]. وقال البكري : " ذكر مشايخ من أهل ضرية أن الأسلام جاء وكل ماء الحمضتين لغني ، والحمضتان : حمضة التسرير ، وحمضة الجريب[12] " .

---

1) الزمخشري / الامكنة والمياه (تحقيق ابراهيم السامرائي – مطبعة السعدون بغداد) ٥٢ ، بلاد العرب ٨١ ، معجم البلدان ١٣٠/٢ .
2) الامكنة والمياه ، ٢١٢ .
3) المغانم المطابة ٤١٩ .
4) بلاد العرب ٨٢ ، معجم البلدان ١٣٠/٢ .
5) الأصفهاني / بلاد العرب ٨١ .
6) معجم البلدان ٣٤٠/١ .
7) ابن الاثير / المرصع (تحقيق ابراهيم السامرائي – مطبعة الارشاد – بغداد ١٩٧١) ١٠٣ .
8) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع / حمد الجاسر (دار اليمامة الرياض ط ١ ١٩٦٨) ٢٦٨ .
9) معجم ما استعجم ٣١٢/١
10) ديوان طفيل ١٢/١ .
11) معجم ما استعجم / البكري ٣٧٨/٢ .
12) معجم ما استعجم / البكري ٨٦٩/٣ .

وفي جوف " النير " جبل لغني يقال له " نضاد " [1] ، وهو أطول موضع في النير وأعظمه [2] . أما الأصفهاني فقال : ليس بين نضاد والنير إلا قليل . وقال أبو علي الهجري ، نضاد في الطرف الشرقي من النير ، وهو يلي " ذا غثث " ، وهو جبل عظيم ذكرته الشعراء ، قال سراقة السلمي [3] :

حللت إلى غنيّ في نضاد بخير محلة وخير حال

وفي ناحية " نضاد " دار غني " التي فيها النقب ، وفيها حقوق بني جاوة بن معن الباهلي وحقوق غني " ، فأختلطوا هناك [4] .

والجبال التي تلي نضاد يطلق عليها " الأنسر " وهي أبارق ثلاثة بأسفل الوضح ، يقال لأحدهما النسر الأسود ، وللآخر النسر الأبيض ، وللثالث النُسَيْر ، وهو أصغرهما ، وهذه كلها في حقوق غني [5] . ويلي هذه الأنسر : شهمد ، وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة ، وهو بأرض سهلة في خط غني [6] .

وشرقي نضاد " الجثجاثة [7] " و " الجثياثة [8] " أيضا . قال ياقوت : إن الجثياثة في جانب حمى ضرية الذي يلي مهب الجنوب من شرقي حمى ضرية ، وهي في ظل نضاد [9] .

وحذاء الجثجاثة " النقر " وهو ماء لغني [10] ، ولكنه اليوم سُدُم كما يقول ياقوت . قال الغنوي :

---

1) الزمخشري / الأمكنة والمياه ٢١٢ .
2) معجم البلدان ٥/٢٩٠ .
3) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٦٨ .
4) المصدر السابق ٢٧٠ .
5) المصدر نفسه ٢٦٩ .
6) مراصد الاطلاع ١/٣٠٣ ، أبو علي الهجري وأبحاثه ٢٧٠ .
7) بلاد العرب ٨٢ ، معجم البلدان ٥/٢٩٠ .
8) مراصد الاطلاع ١/٣١٤ ، معجم البلدان ٢/١١٠ .
9) معجم البلدان ٢/١١٠ .
10) بلاد العرب ٨٣ ، معجم البلدان ٥/٢٩٨ ، مراصد الاطلاع ٣/١٣٨٥ .

ولن ترهي مِذْعا ولن تردي زقا ولا النقر الا أن تُجدّي الأمانيا
ولن تسمعي صوت المهيب عشية بذى غشث يدعو القلاص التواليا[١]

وقال طفيـل :

فألقيْتنا بالنقرْ يوم لقيتنـــا أخا وابن عمٍّ يوم ذلك وابنمـا[٢]

قال البكرى : " هو موضع تلقاء ضريّة ، وضريّة قرية لبني كلاب على طريق البصـرة مكة ، ولا تبعد عن المدينة سوى بضعة أميال[٣] " .

أما مذعا وزقا فهما ماءان لغني بينهما قدر ضحوة[٤] . قال ياقـوت: " إلا أن مذعا لبني جعفر اشتروها من بعض بني غني[٥] " . وهذا يشيـر إلى تقارب مرابع غني وبني جعفر بن كلاب .

وذو غشث جبل لغني قريب من ضرّية ، وفي أسفله عين ماء ، وتخـرج سيول التسرير منه ومن نضـاد[٦] . وقال محقق المغانم المطابة : " هـو واد يسمى الآن غثاة[٧] " . ثم ماء " اللقيطـة " بينها وبين مذعـا يومان إلا قليلا[٨] ، ويقربها قُنّة يقال لها " كَبِـد[٩] " ، وحذاء كبـد ماء يقال لها " المناقة[١٠] " .

قال الغنـوى في كبد ومذعـا :

تربّعتْ ما بين مِذْعا وكَبِـد[١١]

---

١) معجم البلدان ٥/٢٩٨ ، ولم يذكر ياقوت إسم هذا الغنوي .
٢) ديوان طفيـل ٣/٦٦ .
٣) البكري / معجم ما استعجـم ٤/١٣٢١ .
٤) بلاد العرب / الأصفهاني ٨٣ ، معجم البلدان ٥/٨٩ ، ٣/١٤٤ .
٥) معجم البلدان ٥/٨٩ .
٦) الامكنة والمياه ٩٣ ، معجم البلدان ٤/١٨٧ ، مراصد الاطلاع ٢/٩٨٤ ، المغانم المطابة ٣٠٠ .
٧) المغانم المطابة ٣٠٠ .
٨) بلاد العرب ٨٤ ، معجم البلدان ٥/٢١ .
٩) مراصـد الاطلاع ٣/١١٤٦ .
١٠) الامكنة والمياه ١٥٦ .
١١) بلاد العرب ٨٤ ، معجم البلدان ٤/٤٣٣ ، المشترك وضعـا ٣٦٧ ، ولم تحدد هذه المصادر إسم الغنوي .

وقال ياقوت عن "المناقة" : إنها أقرب مياه غني من المدينة [١] . وماء البَطْحة ، وهي والمناقة بواد يقال له الخنوقة [٢] . وقال محقق " بلاد العرب " : واد الخنوقة لا يزال معروفا حتى الآن [٣] .

وخدعة ماء لغني ، ثم ماء " السليلة [٤] " و " الحَنابج [٥] " وهي وهي من مياه عتريف بن سعد بن عوف الغنوي . قال ياقوت : الحَنْبَج ، والحِنْبِج ، والحُنَيْبِج ثلاثة أمواه يقال لها الحنابج [٦] . وقال حمد الجاسر محقق " بلاد العرب " : لا يزال هذا المنهل معروفا [٧] .

ثم الإرْدية وهي من مياه بني عتريف بن سعد بن عوف [٨] . وبالقرب منها " أرْيْنِبة [٩] " ، ثم ماء " شُوادِمة [١٠] " . والقُرَيَّة ، وهي أغزر ماء لغني قرب جَبَلة [١١] ، وجبلة جبل ضخم على مقربة من أضاخ في نجد ،

---

١) مراصد الاطلاع ٢/٩٦٥ ، معجم البلدان ٤/١٦٠ .
٢) بلاد العرب ٨٤ ، معجم البلدان ١/٤٤٧ .
٣) الأمكنة والمياه ٧٩ ، بلاد العرب ٨٤ .
٤) حاشية ص ٨٤ .
٥) مراصد الاطلاع ١/٤٢٩ ، بلاد العرب ٨٤ .
٦) معجم البلدان ٢/٣٠٩ .
٧) بلاد العرب ٨٤ .
٨) معجم البلدان ١/٢٧٧ ، مراصد الاطلاع ١/١٣٠ ، بلاد العرب ٨٥ .
٩) الأمكنة والمياه ٩٣ ، مراصد الاطلاع ١/ ٦٤ ، بلاد العرب ٨٥ ، معجم البلدان ١/١٦٧ .
١٠) بلاد العرب ٨٥ ، مراصد الاطلاع ٢/٧٥١ .
١١) الأمكنة والمياه ١٧٢ ، بلاد العرب ٨٧ ، معجم البلدان ٤/٢٠٣ ، مراصد الاطلاع ٢/٩٩٢ .

بينه وبين فَيْد مسافة يوم(١) . وهو الجبل الذي التقت فيه قيس وتميم ، وأقصد يوم شعب جبلة ، وهو من أشهر ايام الجاهلية انتصرت فيه عامر وحلفاؤها على تميم وحلفائها . ويقول محقق " بلاد العرب " : جبلة هضبة عظيمة لا تزال معروفة في غرب إقليم السِّر(٢) .

وأُرَيْنبات ماء لغني بظهر جبلة(٣) . وبالقرب من جبلة ماء لبني ضَبينة هي " الجُثموسة(٤) " . ثم هَراميت عن يسار ضريّة بالعالية(٥) ، والقادمة ماء لبني ضبينة(٦) .

والخرّارة عين ماء لبني عميلة بن عتريف بن سعد بن عوف الغنوي في جبل مُتالِع ، وهو جبل لغني بنجد . وهو عن يمين إمرة بينه وبين إمّرة ثلاثة أميال(٧) ، قال صدقة بن نافع الغُمَيْلي الغنوي يحنّ إلى جبل متالع(٨) :

وهل ترجعَنْ أيامنا بمتالع وشرب بأوشال لهن ظلال

ونُعاعة من مياه بني ضبينة بنجد(٩) .

أما عن حدود غني مع القبائل(١٠) فهذا ما استطعت الوقوف عليه :
حد غنيّ مع باهلة — في ناحية نضاد دار غني التي فيها النقب وفيها حقوق بني جأوة بن معن الباهلي وحقوق غني ، فاختلطوا هناك(١١) .

---

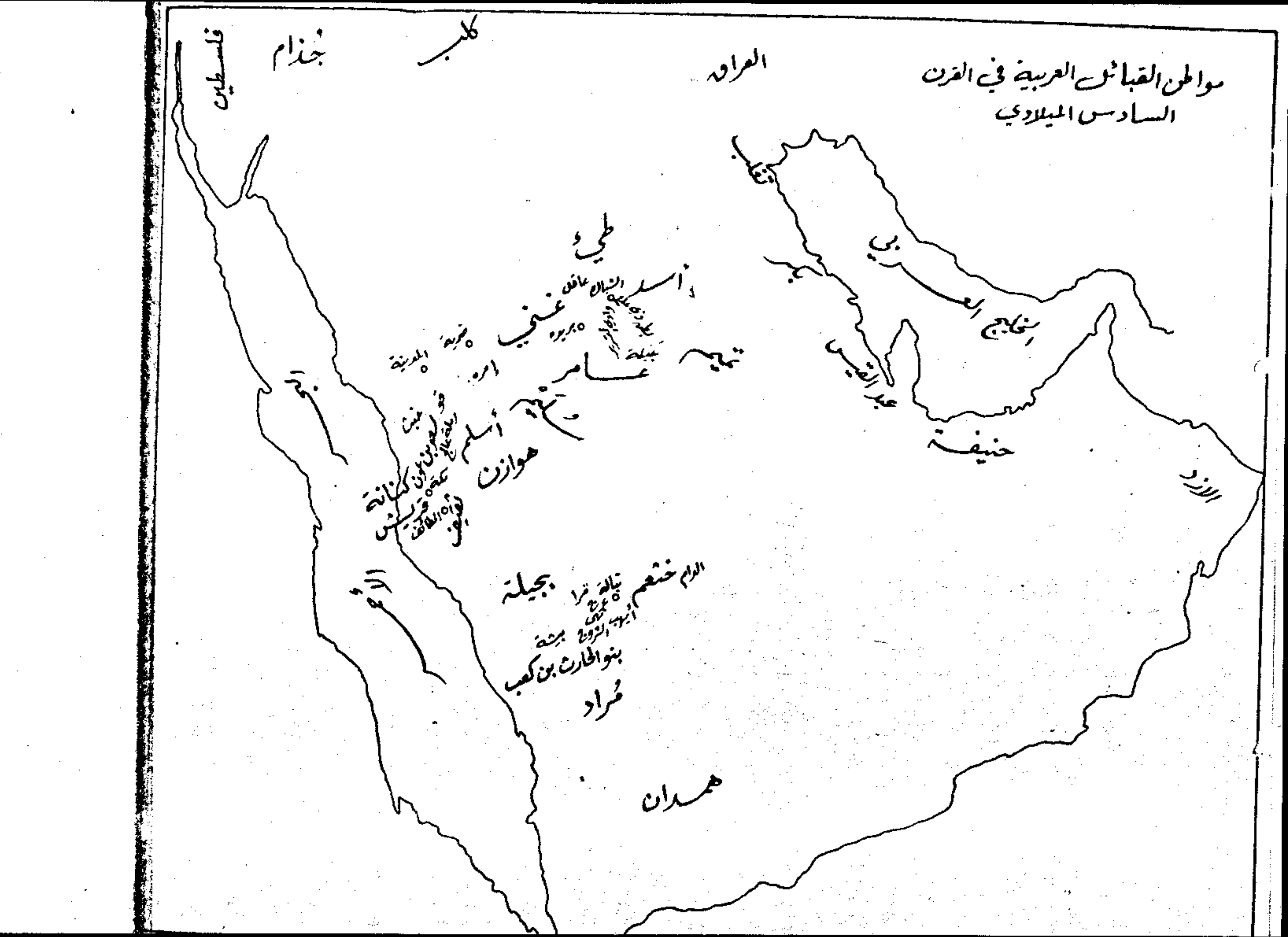
١) معجم ما استعجم ١/١٤٥ .
٢) بلاد العرب ٨٧ .
٣) معجم ما استعجم ١/١٤٥ .
٤) بلاد العرب ٨٧ ، معجم البلدان ٢/١٤٤ .
٥) معجم البلدان ٥/٣٦٦ ، بلاد العرب ٨٧ .
٦) بلاد العرب ٨٧ ، معجم البلدان ٤/٢٦٣ ، مراصد الاطلاع ٣/١٠٥٥ .
٧) بلاد العرب ٨٩ ، معجم البلدان ٥/٥٢ ، مراصد الاطلاع ٣/١٢٢٦ ، معجم ما استعجم ٤/١١٨١ ، أبو علي الهجري ٢٦١ .
٨) معجم البلدان ٥/٥٢ ، مراصد الاطلاع ٣/١٢٢٦ ، بلاد العرب ٨٩ .
٩) معجم البلدان ٥/٢٩٢ ، بلاد العرب ٨٩ .
١٠) سأذكر صلة هذه القبائل مع بعضها البعض في باب الأحداث .
١١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٧٠ .

حد "غني مع بني نمير (من عامر)	ـ كان الحدّ الفاصل بين القبيلتين "سُواج النتاءة" . وسواج جبل لغني قريب من ضريّة(١) ، أما النتاءة فعين ماء لبني عميلة بن عتريف بن سعد بن عوف الغنوي(٢) .
حد "غني مع الضباب بن كلاب (من عامر) وتميم	ـ " ذو بيض " أرض بين جبلة وطخفة ، وهي لغني . والضبّاب وبنو تميم في شق ذي بيض الجنبي (أي ما يلي الجنوب)(٣).
حدّ غني "مع أسد	ـ موضع " الشباك " هو الحد بين القبيلتين ، وهو في بلاد غني " بين أبرق العزّاف والمدينة ويبعد أبرق العزّاف عن المدينة أثني عشر ميلا (٤) .
حدّ غني " مع أسد أيضا	ـ عاقل واد بنجد أعلاه لغني وأسفله لبني أسد (٥) .
حد غنيّ مع أسد وتميم	ـ بطن ذي عاج لغني بين أسد وتميم(٦) .
حدّ غني " مع تميم	ـ التسرير واد بنجد لغني . وبين أسفل التسرير وأعلاه في ديار غني مسيرة ثلاثة أيام . وقد وقع موقعا صار الحد بين قيس وتميم ، لأن أوله لغني ، ثم شرقيه لتميم(٧) .

وهذا التماس في الحدود كثيرا ما كان يؤدي إلى نشوب الحروب بين القبائل . والأمثلة على ذلك كثيرة ، فقد أدى تماس حدود غني مع تميم إلى طمع الأخيرة في الاستيلاء على بعض مرابع غني ومياهها

---

١) بلاد العرب ١٠٩ ، المغانم المطابة ١٨٦ .
٢) بلاد العرب ١٠٦ .
٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى / نقائض جرير والفرزدق ١/٢٨٥ .
٤) مراصد الاطّلاع ٢/٧٧٨ ، المشترك وضعا والمفترق صقعا ٢٦٦ ، المغانم المطابة ١٩٨ .
٥) مراصد الاطّلاع ٢/٩١٠ .
٦) الهمداني / صفة جزيرة العرب ١٧٤ .
٧) البكري / معجم ما استعجم ٢/٨٧٣ .


مواطن القبائل العربية في القرن
السادس الميلادي
العراق
كلب
جذام
فلسطين
تغلب
بكر
الخليج العربي
عبد القيس
حنيفة
الأزد
طيء
أسد
غني
تميم
عامر
هوازن
أسلم
كنانة
قريش
المدينة
مكة
الطائف
بجيلة
خثعم
بنو الحارث بن كعب
مراد
همدان

والنتاءة ماء لغني بين جبلين لغني هما سُواج ومُتالع(١) . وذكر ياقوت أنه ماء لغني بحمى ضرية بين إمّرة ومتالع (٢) . وقد كان ابن خليد العبسي عاملا على ضرية والحمى زمن سليمان بن عبد الملك ، فحفر حفيرة في جوف النتاءة في حق غني(٣) .

وسواج من أخيلة (٤) الحمى (٥) وسواج النتاءة حدّ غنّي مع بني نمير (من عامر)(٦) . وقال محقق بلاد العرب : ولا يزال الجبل معروفا وقد يسمى سواج الخيل . وفرّق بين هذا وسواج آخر ، بأ ضافة هذا إلى النتاءة وإلى الحمى .

أما متالع فهو جبل أحمر عظيم لغني بنجد ، وهو عن يمين إمّرة ، بينه وبين إمـّرة ثلاثة أميال (٧) . وإمـّرة أدنى حمى ضريّـة(٨) ،قال ياقوت (٩) : هو اسم منزل في طريق مكة من البصرة ، بعد القريتين إلى جهة مكة وبعد رامة ، وهو منهل من مناهل حاج البصرة . وهو من مياه بني عميلة بن عتريف بن سعد بن عوف الغنـوي .قال الشاعر :

ألا هل إلى عيس بامّوة الحمى وتكليم ليلى ، ما حييتُ، سبيلٌ (١٠)

وقال محقق " بلاد العرب" : إمـّرة جبل لا يزال معروفا ، يقع غرب دغنة ، غرب خزار بين بلدتي الشُبيكيّة والخشبي ، في جنوب الرّس(١١) .

---

١) بلاد العرب ٨٨ ، شرح ديوان زهير ٣٤١ .
٢) معجم البلدان ٢٦٠/٥ .
٣) أبو علي الهجري ٢٦١ .
٤) الأخيلة ــ العلامات والحدود .
٥) المغانم المطابة ١٨٦ ، بلاد العرب ٨٨ .
٦) بلاد العرب ١٠٩ .
٧) بلاد العرب ٨٩ ،معجم البلدان ٥٢/٥ ، مراصد الاطلاع ١٢٢٦/٣ ، معجم ما استعجم ١١٨١/٤ .
٨) مراصد الاطلاع ١١٧/١ .
٩) معجم البلدان ٢٥٣/١ .
١٠) بلاد العرب ٣٨٦ .
١١) بلاد العرب ٣٨٦ .

ومن جبال غني بالحمى ، منيم ، وهو جبل أحمر عظيم ، ليس بالحمى أطول منه ، وهو قريب من طخفة . وهو يشرف على ما حوله من الجبال ، وفي أصله ماء لبني زبّان بن كعب (فرع من بني غني) في أرض غنّي . ومنى عن يسار طريق البصرة مكة للمصعد(1).
قال امرؤ القيس:

عفت الديار محلها فمقامها بمنىً تأبد غولها فرجامها(2)

وذو غشت جبل لغنّي بحمى ضريّة تخرج سيول التسرير منه . وقيل ماء لغني (3) . وهو واد يسمى الآن غثاة(4) .... والنقّر ماء لغنّي، وهو تلقاء ضريّة (5) .

وهذه أيضا بعض المواضع التي كانت لغنّي في حمى ضريّة :

حزيز غنّي — وهو فيما بين جبلة وشرقي الحمى ، وهي أرض واسعة إلى أضاخ ، وأضاخ موضع في حمى ضريّة من أعمال المدينة (6) . وفي شرقي الحزيز ماء لغني (لبني ضبينة) هو " المُنيب " (7) .

عمود غَرَيْقة — هضبة مستطيلة في أرض غني من الحمى(8) .

المَتَاق — موضع لغنّي بحمى ضريّة (9) .

---

1) ابن الانباري/ شرح القصائد السبع الطوال ٥١٧ ، صفة جزيرة العرب ١٧٥ .
2) ابن الانباري/ شرح القصائد السبع الطوال ٥١٧ .
3) المغانم المطابة ٣٠٠ ، الأمكنة والمياة ٩٣ ، معجم البلدان ١٨٧/٤ ، مراصد الاطلاع ٩٨٤/٢ .
4) المغانم المطابة ٣٠٠ .
5) معجم البلدان ٢٩٨/٢ ، معجم ما استعجم ١٣٢١/٤ . مراصد الاطلاع ١٣٨٥/٣ .
6) المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٣٣ .
7) مراصد الاطلاع ١٣٢٦/٣ .
8) المشترك وضعا والمفترق صقعا ٣١٧ ، ٣٢٤ ، مراصد الاطلاع ٩٩٢/٢ .
9) الأمكنة والمياة ١٥٦ ، المغانم المطابة ٢٨٤ ، مراصد الاطلاع ٩٦٥/٢ ، معجم ما استعجم ٦٧٣/٣ .

ثَهْمَد — جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى ، حوله أبارق كثيرة في ديار غنـي[1] .
خَنْثَمَس — جبل قرب ضريـة من ديار غنـي [2] .

ومن ميـاه غنـي في الحمى :
الجَنـوقة — ماء لغنـي قرب حمى ضريـة[3]
حليّـة — ماء لغنـي بحمى ضريـة [4] .
زَقـا [5] ، اللقيطة[6] ، صُفيّـة[7] — أمواه لغني بالحمى .

أما وادي الجريب فكان لغني في الجاهلية ، ثم صار لبني فزارة في الاسلام . وهو في نجد يميل قليلا عن الطريق المؤدية إلى مكـة[8] .

وقد اشترى عثمان ماء من مياه بني ضبينة (من غني) ، كان أدنى مياه غني إلى ضريـة ، يقال لها " البَكَرة " بينها وبين ضريـة نحو من عشرة أميال [9] . وكان عثمان قد احتفر عينا في ناحية من الأرض التي لغنـي خارج الحمى ، في حق بني مالك ابن سعد بن عوف ، رهط الشاعر طفيل بن عوف الغنوي ، وعلى قرب ماء من مياههم يقال له " نفء) . وبين نفء وبين أضاخ — من أعمال المدينة — نحو من خمسة عشر ميلا . وابتنى عماله عند العين قصرا يسكنونه ، وهو بين أضاخ وجبلة ، قريبا من واردات . فلما قتل عثمان ، انكشف العمال وتركوها . واختصم فيها

---

1) مراصد الاطلاع ١/٣٠٣ .
2) مراصد الاطلاع ١/٤٨٥ .
3) مراصد الاطلاع ١/ ٣٥٢ .
4) المصدر السابق ١/٤٢١ .
5) الأمكنة والمياه ٩٣ .
6) المصدر السابق ٢٠٠ .
7) المشترك وضعا والمفترق صقعا ٢٨٥ ، مراصد الاطلاع ٢/٨٤٦ .
8) معجم ما استعجم ٢/٣٧٨ .
9) المصدر السابق ٣/ ٨٦٠ .

أيام بني العباس الغنويون والمثمانية عند أبي المطرف عبدالله بن محمد ابن عطاء الليثي ، وهو عامل للحسن بن زيد . فوكل آل عثمان عبدالله ابن عمرو بن عنبسة المثماني ، وولي الخصومة من غني " الحصين بن ثعلبة " أحد بني عمرو بن عتريف بن سعد بن عوف الغنوي . فشهدت بنو تميم للمثمانية ، وشهدت قيس للغنويين . ولم يثبت لفريق منهم حق ، وبقيت نف مواتا دفينا [1] . أما الهمداني فقال : ... وفي فتنة ابن الزبير دفنتها غني وأختها باهلة ، فلم يهتد إليها أحد .[2] .

وقد ظل قسم من قبيلة غنّي في حمى ضريّة طوال العصر الأموي . كما وردت إشارات إلى وجودهم في هذا الحمى في العصر العباسي ، من ذلك اختلافهم مع المثمانية حول ماء " نسف " سنة إحدى وخمسين ومئة للهجرة [3] . والقصة التي أوردها القالي في أماليه عن حوار الأصمعي المتوفى سنة ست عشرة ومئتين للهجرة مع الشاعرة الغنوية أم العلاء ، ولقائه بها في حمى ضرية ، يكشف عن وجود غني في تلك الفترة من العصر العباسي في حمى ضرية [4] .

وكانت مواطن غني في العصر الأسلامي قريبة من المدينة ، فمن مواقع غني " الشباك " وهو بين " أبرق المزاء " والمدينة . وأبرق المزاء على طريق البصرة المدينة ، ويبعد عن المدينة اثني عشر ميلا [5] . والشباك بالطبع أقرب للمدينة من أبرق المزاء .

وهناك أفراد من غني كانوا يسكنون مكة ، ثم هاجروا إلى المدينة ، وكانوا من صحابة الرسول (صلعم) عرفت منهم : كناز بن الحصين ، ومرثد ابن كناز بن الحصين ، وأنيس بن مرثد بن كناز . وقد شهد كناز وابنه مرثد بدرا وأحدا ، وشهد أنيس غزوة حنين وفتح مكة [6] ...

---

١) معجم ما استعجم ٣ / ٨٦١ ، مراصد الاطلاع ٣ / ١٣٨٣ .
٢) صفة جزيرة العرب ٣٣٦ .
٣) معجم ما استعجم ٣ / ٨٦١ ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ٢٤٦ .
٤) القالي / الأمالي ٢ / ٢٩٤ .
٥) المغانم المطابة ١٩٨ ، المشترك وضعا ٢٦٦ ، مراصد الاطلاع ٢ / ١٨١٨ .
٦) جمهرة انساب العرب ٢٤٧ ، ابن حجر / الاصابة ٣ / ٣٩٨ ، ١ / ٧٣ ، ٤ / ١٧٧ ، ابن حجر / تهذيب التهذيب ١٠ / ٨٢ ، ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١١٣ ، ٣ / ١٣٨٣ ، ٤ / ١٧٥٤ ، السمعاني / الأنساب ٤١٣ ، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ، ٢٨٧ .

وأم اسحق الغنوية التي هاجرت مع أخيها إسحق الغنوي ، ولكنه قتل على يدي زوجها قبل أن يصل إلى المدينة [١] .

كما أن قسما من غني سكن الشام . قال ابن حزم : " ولغني ظاعنة ضخمة تطوف بالشام " [٢] . والشاعر سهم بن حنظلة الغنوي يذكر دوما على أنه من اهل الشام [٣] . والصحابي الكبير كنّاز بن الحصين الغنوي (أبو مرثد) سكن الشام في أخريات حياته [٤] ... والصحابي بشر الغنوي وابنه عبيدالله [٥] ، وإن كان البعض يضع بشرا في عداد أهل مصر [٦] ، وهذا أيضا يشير إلى وجود بعض الغنويين في مصر في العصر الاسلامي .

وبعضهم سكن الرها في الجزيرة الفراتية ، منهم : زيد بن أبي أنيسة الغنوي المتوفى سنة خمس وعشرين ومئة للهجرة ، كان راوية ثقة ، روى عنه مالك ، وهو جزري من أهل الرها [٧] ، وكذلك أخوه يحي بن أبي أنيسة [٨] . والشاعر الاموي علي بن الغدير الغنوى سكن الجزيرة [٩] . وكذلك الشاعر صدقة بن نافع الغنوي ، الذى قال يحن إلى مرابع قبيلته في نجد وفي جبل متالع [١٠] :

أرقت بحران الجزيرة موهنا   لبرق بدا لي ناصب متعالي
وهل ترجعن أيامنا بمتالع   وشرب بأوشال لهن ظلال

والمحدّث أحمد بن عبدالله بن ميسرة الحرّاني سكن بحران الجزيرة [١١] ... وذكر ابن حزم أن بني بُهثة بن غنم بن غني بن أعصر ،

---

١) الأصابة ١/٣٢ ، ٤/٤٣٠ .
٢) جمهرة أنساب العرب ٢٤٨ .
٣) خزانة البغدادي ٤/١٢٤، الأصابة ٢/١١٦ .
٤) الاصابة في تمييز الصحابة ٤/١٧٧ .
٥) الأستيعاب ١/١٧٠ ، الأصابة ١/١٥٧ .
٦) الأصابة ١/١٥٧ .
٧) اللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٩٢، أنساب السمعاني ٤١٢ ، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٧ .
٨) الطبقات الكبرى ٧/١٨٢ ، تهذيب التهذيب ١١/١٨٣ .
٩) المرزباني / معجم الشعراء ٢٨٠ .
١٠) المنازل والديار /أسامة بن منقذ (تحقيق مصطفى حجازي ــ لجنة إحياء التراث الاسلامي ــ القاهرة ١٩٦٨) ٢٤٧ .
١١) الانساب / السمعاني ٤١٣ .

سكنوا الجزيرة والكوفة في العصر الاسلامي [1] .

وقد أشار الطبري إلى أن بني أعصر (منهم غني) كانوا يسكنون الكوفة زمن ولاية زياد بن أبيه للكوفة والبصرة [2] . ومنهم إمام البكائين محمد بن سوقة الفنوي [3] ، وعبدالله بن عقبة الفنوي الذي قتل إبنا للحسين بن علي ، وعندما دخل المختار الثقفي الكوفة ، هرب عبدالله إلى الجزيرة الفراتية حيث كان يسكن قسم من قبيلته ، فهدم المختار بيته [4] . وذكر ياقوت أن " الجب " ماء لغني قرب الكوفة [5] . وهذا يشير إلى وجودهم هناك . وذكر ياقوت أيضا أن " جوخا " موضع بالعراق على نهر دجلة ، سكنه ناس من غني . وقد أصاب أهله الطاعون ، وفي ذلك قول نافع بن خليفة الفنوي :

وقالوا عليكم حب جوخا وسوقها وما (أنت)أم ماحب جوخا وسوقها [6]

وسكن بعض الفنويين أيضا في البصرة ، ومنهم الصحابي رجاء الفنوي [7] ، والبراء بن عبدالله الفنوي البصري القاضي الذي تلمذ لواصل بن عطاء والحسن البصري [8] ، والعلاء بن عبدالله بن بدر الفنوي (أبو محمد البصري) الذى كان يروي عن علي بن أبي طالب [9] ، واليمان ابن المغيرة الفنوي (أبو حذيفة البصري) المتوفى سنة ستين ومئة للهجرة [10] .

---

1) جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .
2) الطبري ٥/٢٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ .
3) الطبقات الكبرى ٦/٢٣٦ .
4) ابن الاثير / الكامل ٤/٢٤٣ .
5) معجم البلدان ٢/٣٤٣ .
6) مراصد الاطلاع ١/٣٥٥ ، معجم البلدان ٢/١٧٩ ، وقد ورد فيه " أنا " والأصح " أنت " حتى لا ينكسر وزن البيت .
7) ابن عبدالبر / الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٢/٤٩٥ .
8) الاستيعاب ٤/١٥٢٣ ، تهذيب التهذيب ١/٤٢٦ .
9) تهذيب التهذيب / ابن حجر ٨/١٨٥ .
10) المصدر السابق ١١/٤٠٦ .

كما أن بعض الغنويين كان في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان[١] ، ومن بينهم الشاعر حبيب بن جياش بن كيشم الغنوي[٢] .

وبعد ، فهذه صورة تقريبية لتحرك غني المكاني في العصرين الجاهلي والأموي . واذا كان في الصورة نقص من حيث المضمون ، فمرجعه أولا وأخيرا إلى إهمال المصادر لغني ، أما إذا كان هناك نقص في الشكل ، فسببه أن مصادرنا القديمة لم تكن تضع إطارا عاما للمواضع ، بل تقرن الموضع بالموضع الذي يحاذيه أو يقاربه دون ربطه بالإطار العام .

١) تاريخ الطبرى ٦/٤٦١ ، ٥١٥ .
٢) الآمدي / المؤتلف والمختلف ٩٥ .

جـ ـ غنيّ ومواقفها من أشهر الأحداث العربية والاسلامية

لقد سرت مع غني ومواقفها من الأحداث ، حسب تسلسل الأحداث زمنيا ، وقد قسمت حياتهم في هذه الحقبة الزمنية الى سبع فترات هي :

١ ـ محالفتهم لعامر ، وخاصة لبني جعفر بن كلاب .
٢ ـ فساد علاقتهم مع بني جعفر بن كلاب (من عامر) ، واتجاههم جنوبا صوب بني الحارث بن كعب ، ومجاورتهم لأحد بطونهم (عبدالمدان بن الديّان) .
٣ ـ رجوعهم إلى الشمال ، ومجاورتهم لبني سعد بن عوف بن ثقيف ابن منبه .
٤ ـ عودتهم إلى منازلهم الأولى ، ومحالفتهم لبني أبي بكر بن كلاب (من عامر) .
٥ ـ انتهاء حلفهم مع بني أبي بكر بن كلاب ، واستقلالهم ذاتيا .
٦ ـ حياتهم في العصر الأسلامي .
٧ ـ حياتهم في العصر الأموي .

وقد حاولت قدر استطاعتي أن أدرج أيام كل حقبة مرتبة زمنيا ، معتمدا في ذلك على ما ذكرته المصادر تلميحا أو تصريحا .

(١)

كانت غني تسكن تهامة والحجاز بادىء الأمر ، ثم أخرجتها كنانة فيمن أخرجت[1] . وعندئذ اتخذت من نجد وخاصة الجزء الشمالي الغربي منها مجالا حيويا لها . وكانت حدودها في هذه الفترة تماس طيئا وأسدا وتميما وعامرا ، كما وضحت ذلك في الرقعة المكانية . وإذا رجعنا إلى ما كان يفهمه العرب من صور الأنساب ، نجد طيئا ترجع في نسبها إلى أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[2] . وأسد تحدرت من خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[3]. ومن

---

١) الجاحظ / الحيوان ٦/١٩٦ ـ ١٩٧ .
٢) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٣٩٨ .
٣) جمهرة أنساب العرب ١٩٠ .
٤) المصدر السابق ٢٠٦ .

إلياس بن مضر تحدرّت تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر(١). أما عامر فهي أقربها نسبا من غني ، فقبيلة عامر ترجع في نسبها إلى صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان (٢) ؛ وكذلك غني ترجع إلى قيس عيلان فغنيّ من أعصر بن سعد بن قيس عيلان (٣) .

ونظرا لطبيعة الحياة في العصر الجاهلي التي تعتمد على الماء والكلاء ، وإلى الغارات المستمرة بين القبائل ، كان لا بدّ أن تحصل معارك ومناوشات بين غنيّ وبين القبائل التي كانت مجالاتها الحيوية مجاورة لمرابع غنيّ ... وقد توطّدت صلة غني مع أقرب هذه القبائل نسبا ، وهي قبيلة عامر ، وقوّى تلك العلاقة المصاهرة التي تمت بين غني وفرع من كلاب بن ربيعة بن عامر ، وأقصد زواج جعفر بن كلاب بن حبيبة بنت رياح بن الاشل بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلّان بن غنم بن غنيّ ، فأنجبت له خالدا ومالكا والأحوص ، وهم زعماء عامر(٤) . وقد أصبح بنو جعفر أقوى قبائل عامر عددا وعصبية .

وتبعا لصلة المصاهرة ، توثقت العلاقة بين غنيّ وبني جعفر خاصة وعامر عامة ، ودخلت غنيّ في حلف مع بني جعفر . ويظهر من أبيات لطفيل الغنوي أن غنيا كانت تتمتع بحماية بني جعفر ورعايتهم ، فكانوا لهم كالأم الرؤوم التي تحنو على أولادها . ونستشف منها أيضا أن غنيا حالفت بني جعفر لتتحرر من الذل والهوان الذي لاقته من قاطني جبل سلمى ، أي من طيء :

جزى الله منا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلّت
أبوا أن يملونا ولو أن أمّنا تلاقي الذين يلقون منا لملت
وقالت هلموا الدار حتى تبيّنوا وتنجلي الغماء عما تجلت
ومن بعد ما كنّا لسلمى وأهلها قطينا وملّتنا البلاد وملّت(٥)

---

١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٦ .
٢) جمهرة أنساب العرب ٢٧٢ .
٣) جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .
٤) أبو عبيدة / نقائض جرير والفرزدق ٢ / ١٠٦١ ، المبرد / الكامل (ط ، الحلبي) ٣ / ٨١٤ ، الاغاني ١١ / ١٣٨ .
٥) ديوان طفيل ق ١٥ .

ونظرا لأن هذه الأبيات توضّ المعاملة الحسنة التي لاقتها غنّي من بني جعفر ، رأينا أبا بكر الصدّيق يتمثل بها في التعبير عن العلاقة الحميمة بين المهاجرين والأنصار[١] .

وجاء محكّ تلك العلاقة يوم " منعج[٢] " أو " الردهة[٣] ، وما تبعه من أحداث . وفيها أثبت بنو جعفر وعلى رأسهم خالد بن جعفر ، أنهم مثال الحلفاء الأوفياء ، وهذه قصة منعج كما روتها المصادر الأدبية والتاريخية[٤] .

كان زهير بن جذيمة العبسي سيّد غطفان وقيس عيلان[٥] عامة ، فتزوج إليه النعمان بن امرىء القيس ملك الحيرة لشرفه وسؤدده . وأرسل إليه يوما يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه ابنه شأسا — وكان أصغر ولده — فأكرمه وحباه أفضل الحبوة مسكا وقطفا وطنافس . ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد منعجا — وهو ماء لغني في نجد — فأناخ على ردهة عليها بيت منفرد لرياح بن الأشلّ الغنوي .

وأنشأ شأس يغتسل بين الناقة والبيت ، وامرأة رياح تنظر إليه ، وهو مثل الثور الأبيض . فقال رياح لامرأته : أعطني قوسي ، فمدت إليه قوسا وسهما ، ثم أهوى لشأس بسهم ، وبتر صلبه ، وحفر له حفرا فهدمه عليه ، ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته .

---

١) مجالس ثعلب (تحقيق عبد السلام هارون — دار المعارف — القاهرة ٢/٤٦١ ، ابن رشيق / العمدة ٢/١٤١ ، الحصري / زهر الآداب (تحقيق علي محمد البجاوي — دار إحياء الكتب العربية — القاهرة ط ١ ١٩٥٣) ١/٣٣ .

٢) منعج — ماء لغني بأعلى نجد في واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج (نهاية الأرب (ط دار الكتب) / النويري ١٥/٣٤٤ .

٣) الرّدهة — النّقرة يجتمع فيها الماء .

٤) النويري / نهاية الأرب ١٥/٣٤٤—٣٤٦ ، الأغاني ١١/٧٨—٨١ ، ابن عبد ربه / العقد الفريد ٥/١٣٣—١٣٥ ، الكامل / ابن الأثير (ط دار الكتاب العربي) ١/٣٣٧ .

٥) عبس فرع من بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان , ابن حزم ٢٥٠) . وهي أقرب لغني من عامر ، لأن أعصر وغطفان ابنا سعد بن قيس عيلان ، أما عامر فمن نسل خصفه بن قيس عيلان .

وفُقد شأس ، وقصّ أثره ونشد ، وركبوا (أي بنو عبس) إلى الملك وسألوه عن حاله ، فقال لهم : حبوته وسرحته . فقالوا وما متعته به ؟ قال : مسك وكسي ونُطوع وقُطُف ... فأقبلوا يقصّون أثره ، فلم تتضح لهم سبيله . ومكثت عبس كذلك ما شاء الله ، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء وبعض ما كان من حباء الملك ، فعرفوا وتيقنوا أن رياحا ثأرهم ثأرهم .

فأتى زهير العبسي غنيا وسألهم عن شأس. فقالوا : قتله رياح ، ونحن براء منه ، ولما تبين لزهير أن رياحا غريمه ، قال يرثي شأسا :

بكيت لشأس حين خُبّرتُ أنه ... بماء غني آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرّداة لحتفه ... وما كان لولا غرة(١) الليل يسلب
قتيل غني ليس شكل كشكله ... كذاك لعمرى الحين للمرء يجلب(٢)

وانصرف إلى قومه ، وما كان يرى غنويا إلاّ قتله .

أما ابن الأثير فيقول : إن زهيرا حين افتقد ابنه سار إلى غني وهم حلفاء في بني عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فحلفوا أنهم لم يعرفوا خبره . فقال : ولكني أعلمه . فقال واحد من بني عامر : فما الذى يرضيك منا ؟ فقال : واحدة من ثلاث ، إما تحيون ولدي ، وإما تسلّمون لي غنيا حتى أقتلهم بولدي ، وإما الحرب بيننا وبينكم ، ما بقينا وما بقيتم ... فلما رأى خالد بن جعفر ابن كلاب تعدّي زهير على أخواله من غني ، قال : والله ما رأينا كاليوم تعدّى رجل على قومه . فقال زهير : فهل لك أن

---

١) يفهم من الرواية في المصادر جميعها أن مقتل شأس كان نهارا ، ولكن هذه الأبيات تشير إلى أنه قتل ليلا . ولا أجد توفيقا بين الرواية والنص الشعري سوى الافتراض بأن الليلة كانت مقمرة ولذا سهل على رياح رؤية شأس ، أو الشك في كلام زهير ، لأنه كان يهدف الاتهام بالاعذار التي تثبت أن ابنه لم يكن ليقتل لولا أنه أخذ على غـرّة في الليل .

٢) الاغـاني ١١/٨٠ .

تكون طلبتي عندك وأترك غنيا ؟ قال : نعم . فانصرف زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخذت قرينتي ... برد غني أعبدا ومواليا
ولكن حمتهم عصبة عامرية ... يهزون في الأرض القصار المواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغى ... أخوهم عزيز لا يخاف الأعاديا
يقيمون في دار الحفاظ تكرما ... إذا ما فناء القوم أضحت خواليا

وجعل زهير يغير على غني حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ووقعت الحرب بين عبس وعامر(١) .

ثم غزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أو دية ، بقيادة أخي شأس . الحصين بن زهير ، وابن أخيه الحصين بن أسيد بن زهير . وعلمت غني بذلك ، فقالت لرياح : أنج لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب ، فسارا قليلا ، وإذا هما بالقوم أدنى ظلام(٢) ، وقد كانا يظنان أنهما خالفا وجهة القوم . فقال لرياح صاحبه : اذهب فإني آتي القوم أشغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ، ثم ماض إن تركوني ...

فانحدر رياح عن عجز الجمل ، فأخذ أدراجه ، وعدا حتى أتى صفة ، فاحتفر تحتها . ومضى صاحبه حتى لقي القوم ، فسألوه ، فحدثهم وقال : هذه غني كاملة ، وقد دنوتم منها ، فصدقوه وخلوا سبيله . فلما ولى رأوا مركب الرحل خلفه ، فقالوا : من هذا الذي كان خلفك ؟ فقال لامكذبة : ذلك رياح في الأول من السمرات (نوع من الشجر) ، فقال الحصينان (الحصين بن زهير ، والحصين بن أسيد) لمن معهما : قفوا علينا حتى نعلم علمه ، فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد .

فلما رآهما رياح رمى الأول فهتر صلبه ، وطعنه الآخر قبل أن يرميه ، ومر الفرس يهوي به ، فاستدبره رياح بسهم فرشق

---

١) ابن الأثير / الكامل (ط دار الكتاب العربي) ٣٣٧/١ .
٢) أدنى ظلام — أدنى شيء .

به صلبه ، وندّ فرساهما ، فلحقا بالقوم . فقالت عبس : أيــن تذهبون إلى هذا ؟ والله ليقتلنّ منكم عددا ، وقد جرحـــاه وسيموت . ثم ان رياحا أخذ رمحي القتيلين وسلبهما وانطلــق حتى ورد ردهة عليها بيت من أنمار بن بغيض ، وفيه امرأة ، ولها ابنان قريبان ، وقد اشتد به العطش، فلما رأته يستدمي طمعت فيه ، فقالت : استأسر ، فقال : دعيني ويحك أشرب ، فأبت ، فطعنها وعبّ في الماء حتى نهل ، ثم توجه إلى قومه ، فقال فيها وفــي الحُصَيْنين :

قالت لي استأسـر لتكتفني حينا ويعلو قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامـة أو مني غداة وقفت للخيـل
وإذا الحصين لدى الحصين كما عدل الرِّجازة جانب الميل

وكثرت غارات زهير بن جذيمة العبسي على غني ... ثم إن زهيرا خرج في الشهر الحرام إلى عكاظ ، فالتقى هو وخالد بن جعفــر ابن كلاب ، فقال له خالد : لقد طال شرّنا منك يازهير ، فقــال زهير : أما والله ما نامت لي قوة أدرك بها ثأرا فلا انصرام لــه . ثم عاد خالد وزهير الى قومهما ، فسبق خالد إلى بلاد هوازن[1] ، فجمع إليه قومه وندبهم إلى قتال زهير ، فأجابوه وتأهبوا للحرب ، وخرجوا يريدون زهيرا وهم على طريقه . ولقوا زهيرا عند النفراوات (في نجد) فاقتتل خالد وزهير ، وتمكن خالد بن جعفر مــن قتل زهير بن جذيمة العبسي ، واستطاع الأخذ بثأر أخوالــه من غني .

وقد اتضح لنا الآن أن غنيا كانت تحالف بني عامر قبل يوم منعــج ، أو أنها حالفتهـم منذ ذلك اليوم ... وطوال مدة الحلف رأينا غنيا تشارك في الأحداث التي تكون عامر طرفا فيها . ومع أن تلك الأيام تنسب في كتب الأدب والتاريخ إلى عامر ، إلاّ أنني أعتبرها أيضا من أيام غنيّ لأنها كانت تشارك بصورة جزئية أو كليــة في تلك الأيام حليفة لعامر .

والآن يحسن أن أتناول الأيام التي اشتركت فيها غنيّ الى جانب عامر ،والتي قامت بها منفردة في هذه الحقبة من عمرها التاريخي ، مرتبة وفق تسلسلها الزمني قدر الامكان .

---

1) هوازن ـ الجدّ الأكبر لقبيلة عامر .

١ ـ يوم رَحْرَحان(1) : ـ

لما قتل الحارث بن ظالم المرّي (من بني بغيض بن ريث ابن غطفان) خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان ، أخذاً بثأر زهير بن جذيمة العبسي ، تشاءم قومه به ، ولاموه ، فكره أن يكون لهم عليه منّة ، فهرب ولحق بتميم ، واستجار بهم فأجاروه ، وأبوا أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم . وعلم بهذا بنو عامر ، فخرجوا إليه ، وفيهم كثير من وجوههم ، يزعمهم الأحوص بن جعفر الكلابي أخو خالد بن جعفر . ولما صاروا بأدنى مياه بني دارم (من تميم) رأوا امرأة منهم تجني الكمأة (نبات) ، ومعها جمل لها ، فأخذها رجل من غني وسألها عن الخبر ، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زرارة التميمي ، وما وعده من نصره ومنعته .

فلما كان الليل نام الغنوي ، وقامت المرأة إلى جملها فركبته ، وسارت حتى صبحت بني دارم ، وقصدت سيدهم حاجب بن زرارة ، فأخبرته الخبر ، وقالت : أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أي قوم هم ؟ قالت : قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . ودعا حاجبُ الحارثَ بن ظالم فأخبره بخبر القوم ، وقال : يا ابن ظالم ، هؤلاء بنو عامر قد أتوك ، فما أنت صانع ؟ قال الحارث : ذاك إليك ، فان شئت أقمت فقاتلت القوم ، وإن شئت تنحيت . قال حاجب : تنح عني غير ملوم . فتنحى الحارث من بني تميم ، ولحق بعروض اليمامة .

وأرسل حاجب إلى الرِّعاء يأمرهم بإحضار الابل ، ففعلوا ، وأمرهم فحملوا الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بني بغيض ، ولبث هو مع بعض القوم ينتظر بني عامر ، وأصبح بنو عامر ، وقد علموا حال المرأة وخبرها وهربها ، فأسقط في أيديهم ، واجتمعوا يديرون الرأى . قال بعضهم ، كأني بالمرأة أتت قومها ، فأخبرتهم الخبر ، فحذروا وأرسلوا أهليهم وأموالهم

---

1) ابن الاثير / الكامل ١/ ٣٤٠ ، نقائض جرير والفرزدق ١/ ٢٢٧ ، ٢/ ١٠٦٣ ، النويري / نهاية الأدب ١٥/ ٣٤٩ ، ابن رشيق / العمدة ٢/ ٢٠٩ .

إلى بني بغيض بن ريث بن غطفان ، وباتوا معدّين لكم في السلاح . فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم ، فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حا جتنا وننصرف ، وركبوا يطلبون ظعن بني تميم. فلما أبطأ بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إن القوم قد توجهوا إلى ظعنكم وأموالكم ، فسيروا إليهم . فساروا مجدين حتى التقوا برحرحان ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة التميمي ، أسره أبو عميلة عصمة بن وهب الغنوي[1] ، وقيل أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر ابن كلاب ، وقد مات في أسره ... وقد حدث هذا اليوم قبل يوم شعب جبلة بعام ، أى سنة تسع وستين وخمسمئة للميلاد ، لأن يوم شعب جبلة وقع سنة سبعين وخمسمئة للميلاد[2] .

٢ ـ يوم شِعْب جَبَلَة[3] : ـ

لما نشبت العداوة بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان في حرب داحس والغبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وقيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيما هم سائرون ، قال الربيع : أما والله لأرمين العرب بحجرها ، اقصدوا بني عامر . وساروا حتى نزلوا في جوار بني عامر .

وكان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة التميمي الذى مات أسيرا عند بني عامر بعد يوم رحرحان . فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف

---

1) نقائض جرير والفرزدق ٢/١٠٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .
2) العقد ٥/١٤٢ ، نقائض جرير والفرزدق ٢/٦٥٤ ، ابن الأثير / الكامل ١/٣٥٥ .
3) النويري / نهاية الأرب ١٥/٣٥٠ ، الأغاني ١١/١٣٨ ، العقد ٥/١٤٢ ، النقائض ٢/٦٥٤ ، الكامل / ابن الأثير ١/٣٥٥ ، العمدة ٢/٢٠٤ .

بني عبس وبني عامر . فلم يطمع في القوم ، وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ثأر ، يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر . فاجتمعت إليه أسد وذبيان وكندة وأخلاط من العرب، واستوثقوا واستكثروا ، وساروا في جمع عظيم لايشكون في قتل عبس وعامر وإدراك ثأرهم .

أما في الجانب الآخر فكانت بنو عامر بجميع فروعها (ما عدا هلال ابن عامر ، وعامر بن ربيعة بن عامر) وعبس وغني وباهلة ؛ وناس من بني سعد بن بكر بن هوازن . وقد شهدها مع بني عامر ، بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم ، وكان لهم بأس وحزم، وعليهم مرداس بن أبي عامر . وكانت بنو عبس بن رفاعة مع غني ، لان غنيا أخوال مرداس ، فأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوي[1] . وقال ابن عبد ربه :"... ومع بني عامر يومئذ عبس ، وغني في كلاب ، وباهلة في بني كعب بن ربيعة بن صعصعة . وهذا اليوم حدث قبل الاسلام بأربعين سنة أي سنة مولد النبي (صلعم) ٥٧٠ م "[2] .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم ، اجتمعوا إلى الاحوص ـ وهو يومئذ شيخ كبير ـ فقال : أدخلوا نعمكم شعب جبلة[3] ، ثم أظمئوها ، ولا توردوها الماء . فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الأبل وانخسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير عطاشا ، فتشغلهم وتفرق جمعهم . واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم .

وسار جيش تميم حتى نزل على فم الشعب ، وليس لهم هم إلا الماء فقصدوه ، فأخرجت عامر عليهم الأبل ، فخرجت الأبل مذاعير عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها . فخبطت تميما ومن معها وقطعتهم ، وكانوا في الشعب فأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبئة ، وشغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم ، وحملت عليهم عامر وحلفاؤها ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكثر القتل في تميم . وكان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون ، وأسر معاوية بن

---

١) نقائض جرير والفرزدق ٢/٦٥١ ، الاغاني ١١/١٣٨ .
٢) العقد ٥/١٤٢ .
٣) جبلة ـ جبل ضخم على مقربة من أضاخ (من أعمال المدينة) في نجد (معجم ما استعجم ١/١٤٥) .

الجون ، وعمرو بن عمرو بن عدس ، وأسر حاجب بن زرارة التميمي ، وقتل لقيط بن زرارة التميمي ، وتمت الهزيمة على تميم وحلفائها .

٣ - يوم مُحَجَّر (١) : - (٢)

وهو من أيام غنّي المهمة في هذه الفترة ، وحديثة أنّ زيد الخيل ابن مهلهل (من بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء) جمع طيئا وأخلاطا لهم ، وجموعا من شذاذ العرب ، فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس ، وسار إليهم ، فصبحهم من طلوع الشمس ، فنذروا به ، وفزعوا إلى الخيل وركبوها ، وكان أول من نذر بهم فلقي جمعهم غني بن أعصر وإخوتهم الطفاوة (ثعلبة ، عامر ، ومعاوية بن أعصر) وباهلة بن أعصر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزمت بنو عامر ، فاستحر القتل بغني ، وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت طيء أيديها من غنائمهم ... وفي هذا اليوم أسر " الحطيئة (٣) " (من عبس) ، وجزّ زيد الخيل ناصيته ، وهذا يشير إلى أن هذا اليوم قد حدث بعد يوم شعب جبلة ، في الفترة التي كانت عبس تنزل في جوار بني عامر .

---

١) محجّر - جبل في ديار طيء (ياقوت ٥/٢٦٠) وقيل : قرن في ديار أبي بكر بن كلاب (معجم ما استعجم ١١٨٨/٤ .

٢) الاغاني ٢٥٦/١٧ ، معجم ما استعجم ١١٨٩/٤ ، ديوان طفيل ق١ ، ق ١٣ .

٣) هو جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالبة بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان (خزانة البغدادي ٤٧٣/١)

٤ ـ الأخذ بثأر يوم محجَّر : ـ [1]

تجمعت غني بعد ذلك اليوم مع لفٍّ من بني عامر ، فغزوا طيئاً في أرضهم ، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم منهم . وكانت غني بزعامة سنان بن هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع الغنوي[2]. وكان زيد الخيل قد قال في يوم محجر قصيدته التي يقول فيها :[3]

قتلنا غنيا يوم سفح محجّر مجاهرةً نفسي فداء المجاهر

وقال أيضا من قصيدة أخرى :

وخيبة من يخيب على غنّي وباهلة بن أعصر والكلاب

فلما أدركوا ثأرهم أجابه طفيل بقوله :

سمونا بالجياد إلى أعاد مغاورة بجدّ واعتصاب
وقتّلنا سراتهم جهارا وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طيء أبرزن قسرا وأبدلن القصور من الشعاب
سبايا طيء من كل حيّ بمن في الفرع منها والنصاب [4]

فطفيل هنا يبيّن أنهم أخذوا بثأرهم ، وقتلوا سادة قبيلة طيء ، وسبوا نساءهم ... وفي ذلك اليوم نظم طفيل قصيدته " البائية " الأولى في الديوان ، وفي مناسبتها قال أبو حاتم السجستاني نقلا عن الأصمعي : " إن غنيا قد أغارت على طيء بعد وقيعة محجر ، ودخلوا سلمى وأجأ وهما من جبال طيء ، وسبوا سبايا كثيرة ... " [5] . قال طفيل :

ألا هل أتى أهل الحجاز مغارنا على حيّ ورد وابن ريا المضّرب
فذوقوا كما ذقنا غداة محجّر من الغيظ في أجوافنا والتحوب
أبأنا بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعدّ من أسير مكلّب
نخوّي صدور المشرفية منهم وكل شراعي من الهند شرعب
بضرب يزيل الهام عن سكناتها وينقع من هام الرجال بمشرب

---

1) الاغاني (ط الهيئة العامة للتأليف) ٢٥٦/١٧ ، وأيضا (ط دار الكتب) ٢٣٣/٨ ، معجم ما استعجم ١١٨٩/٤ ، ديوان طفيل ق ١ فق ١٢

٢) الاغاني ٢٣٣/٨ ، ٢٥٦/١٧ .

٣) البكري/ معجم ما استعجم ١١٨٩/٤ .

٤) ديوان طفيل ١/١٣ ، ٥ ـ ٧ .

٥) ديوان طفيل ص ١

فبالقتل قتل والسوام بمثلـه وبالشل شلّ النائط المتصوّب (١)

وطفيل هنا يذكر حيّين من طيء — وهما حيّ ورد ، وابن ربّا — ذاقا طعم الهزيمة من غني . ويبرز لنا صورة الثأر في العصر الجاهلي ، فقد كشف لنا الشاعر بطريقة غير مباشـرة ما حلّ بغني من هزيمة وقتل وأسر وسبي في يوم محجّر . وها هي غنيّ قـد أخذت بثأرها واستعادت كرامتها التي أهينت في يوم محجر ، ومرّغت جباه طيء في الذل والهوان ، وأذاقتها كأس المنون وطعم الهزيمـة ، فراحوا بين قتيل وأسير ، وانهيقت مواشيهم ، وسبيت نساؤهم وكأن طفيلا يريد أن يقول لطيء : لقد فعلنا بكم مثل ما فعلتـم بنا ، والبادىء أظلـم .

٥ — يـوم الرّقم (٢) : —(٣)

غزت بنو عامر وغنيّ غطفان بالرقّم . وكان على رأس العامريين عامر بن الطفيل وهو يومئذ شاب لم يرأس بعد ، فنذر بهم بنـو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، ومعهم قوم من أشجع بن ريث ابن غطفان . فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالا شديدا ، ~~وأصيبت~~ غطفـان أربعة وثمانين رجلا دفعوهم إلى أهل بيت من أشجـع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ،فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع العطش أعناقهم فماتوا . أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويمثّـل به ، فجعل في عنقه حبلا وصعد إلى شجرة ، وشدّه ودلّى نفسـه ، فاختنق . وفعل مثله رجل من غني ، فلمـا ألقى بنفسه نـدم واضطرب ، فأدركوه وخلصوه وعيّروه بجزعه . قال عروة بن الـورد في ذلك :

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا

---

١) ديوان طفيل ٢٠/١ ، ٦١ — ٦٥ .

٢) الرقّم — جبال دون مكة بديار غطفان (ابن الأثير/ الكامل ٣٩٣/١) .

٣) ابن الأثير ٣٩٣/١ خزانة البغدادي ٧٠/٣ ، المفضليات(ط ليدن ١٩٢٠) ٣٠ ، النويري / نهاية الأرب ٣٦٤/١٥ .

٦ — يوم حَرْس(١) :— (٢)

في هذا اليوم أنقذت غني عامرا من هزيمة نكراء على يدي تميم ، بعد استنجاد عامر بغني ، وردت لهم سباياهم وأسلابهم . قال طفيل يعاتب بني جعفر بن كلاب ، ويذكرهم ببلاء قومه في يوم حرس: (٣)

بني جعفر لا تكفروا حسن سعينا وأثنوا بحسن القول في كل محفل
ولا تكفروا في النائبات بلاءنا إذا مسَّكم منها العدو بكلكل
فنحن منعنا يوم حَرْسٍ نساءكم غداة دعانا عامر غير مؤتلي
دعا دعوة يال الجليحاء بعدما رأى عرض دهم صدّع السرب مثمل
رددنا السبايا من نفيل وجعفر وهن حبالى من مخفّ ومثقل
وراكضة ما تستجن بجُنّة بعير حلال غادرته مجعفل
فقلت لها لما رأينا الذي بها من الشرّ لا تستوهلي وتأملي

وطفيل في هذه الأبيات يكشف عن مساعدة غنيّ لبني جعفر وعامر عامة في أيامها ضد القبائل الأخرى . ويشير هنا الى يوم منها وهو يوم حرس ، مبيّنا شعار غني في المعارك ،وهو " آل الجليحاء " وأن غنيا قد طاردت فلول بني تميم وردت سبايا عامر من قبيلتي نفيل بن ربيعة بن كلاب وجعفر ابن كلاب ، وأنقذت بنتا لطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب (وراكضة ...) عندما خرجت مذعورة ، فأخذت بعيرا لها لتهرب عليه ، وغادرت حلالها مطروحا .

٧ — يوم الوَتِدات :— (٤)

وكان لبني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم على بني هلال بن عامر بن صعصعة وناس من بني عامر وحلفائها . وشهد هذا اليوم سمي بن زياد بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وظبيان بن زياد

---

١) ماء لغني في نجد (شرح ديوان لبيد ٢٧٩) .
٢) البكري / اللآلي ٢/٧١٤ ، ٣١٩ ،ديوان طفيل ق ٥ .
٣) ديوان طفيل ٥/١٧ — ٢٠ ، ٢٥ — ٢٧ .
٤) نقائض جرير والفرزدق ١/٣٨٩ — ٣٩٠ .

ابن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وشهد هذا اليوم الشاعر طفيل بن عوف الغنوي ،فاستجار عصمة بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فأجاره ، فنجا يومئذ . فقال فيه طفيل :(١)

عصيمة أجزيه بما قدمت له   يداه وإلا أجزه السعي أكفر
تداركني وقد برمت بحيلتي   بحبل امرئ إن يورد الجار يصدر

... ونظرا لتماس حدود غني وتميم ، كان طبيعيا أن تقوم الحروب والغارات بين القبيلتين ، ولكن المصادر لم تذكر لنا من حروب غني وتميم ، سوى اشتراك غني مع عامر في يوم " شعب جبلة " و " رحرحان " و " الوتدات " وإنقاذهم لعامر في يوم " حرس " . ولكن هناك أياماً لم تذكر ، ويكفي للتدليل على ذلك بيت أوس بن حجر (من تميم) الذى أشار فيه الى استعدادات غني للأغارة على تميم واجتثاث أصلها :

غنيّ تآوى(٢) بأولادها   لتهلك جذم(٣) تميم بن مرّ

ويبدو أن حلف غنيّ مع عامر قد توسّع ليشمل هوازن عامة وسليما . وهاهو زهير بن أبي سلمى يحذّر غطفان من هوازن وسليم وأعصر ، وقد علم أنهم يستعدون للأغارة عليهم(٤) :

رأيت بني آل امرئ القيس أصفقوا
علينا وقالوا إننا نحن أكثرُ
سُليم بن منصور وأفناء عامر   وسعد بن بكر والنّصور وأعصر (٥)

---

١) ديوان طفيل ق ١٨ .
٢) تآوى ـ تتجمع .
٣) جذم ـ أصل .
٤) ثعلب / شرح ديوان زهير ٢١٣ .
٥) بنو آل امرئ القيس ـ يقصد هوازن وسليما . أصفقوا ـ اجتمعوا علينا . سليم بن منصور ـ أي منهم سليم . أفناء ـ قبائل . النصور ـ بنو نصر (من هوازن) ، سعد بن بكر بن هوازن . أعصر ـ أعصر بن سعد بن قيس عيلان (غنيّ وباهلة والطفاوة) .

(٢)

ظلت غنيّ حليفة لبني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، إلى أن حدث ما عكّر صفو تلك العلاقة ، عندما قتل رجل من بني غني إبنا لعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب (عروة الرحال)[١]. فرفضت بنو جعفر أن تأخذ من غنيّ أقل من دية الملوك ، وصممت على أن تأخذ ثأرها بيدها . وتجمعّت غني " بكتلة " ، فخرج إليهم عوف بن الأحوص في كلاب وكعب ، فحجز بينهم يزيد بن الصعق (من بني عمرو بن كلاب) وشاف تفاني الناس . . . فقال طفيل في يزيد بن الصعق[٢] :

وأنت ابن أخت الصدق يوم بيوتنا   بكتلة إذ سارت إلينا القبائل
بحيّ إذا قيل اظعنوا قد أتيتم   أقاموا فلم تُردد عليهم حمائل

وقد حدا ذلك غنيا إلى أن تجلو عن مواطنها جنوبا صوب اليمن ، وتجاور بني الحارث بن كعب (بيت مذحج)[٣] .

ويبدو أن هذه الحادثة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ، فانفرط عقد المحبة والوداد بين غني وبني جعفر . وظلت القبيلتان متجافيتين حتى مجيء الاسلام . . . أنظر إلى هذه المحاورة بين الشاعر لبيد بن ربيعة العامري (من بني جعفر بن كلاب) ورجل من غني[٤] . يروى عن لبيد بعد إسلامه أنه كان مستلقيا يوما في رحبة[٥] غني في الكوفة ، وقد سجىّ نفسه بثوبه ، إذ أقبل شاب من غني ، فقال : قبّح الله طفيلا[٦] حيث يقول :

جزى الله عنا جعفراً حيث أشرفت   بنا نعلنا في الواطئين فزلّت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا   تلاقي الذي يلقون منا لملّت

---

١) سمي رحّالا لانه كان وفّادا على الملوك ، وذا قدر عندهم . ولكن المصادر لم تذكر سبب القتل وكيفيته .

٢) البكري / معجم ما استعجم ٤/١١١٦ .

٣) نقائض جرير والفرزدق ١/ ٥٣٣ .

٤) الاغاني (ط دار الكتب) ١٤/ ٩٣ ، ديوان طفيل ق ١٥ .

٥) الرحبة ـ الساحة بين البيوت .

٦) يقصد الشاعر طفيل بن عوف الغنوي .

ليت شعري مالذي يرأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم؟ فكشف لبيد عن وجهه وقال : يا ابن أخي ، إنك أدركت الناس وقد جُعلت لهم شرطة يَزَعون بعضهم عن بعض ، ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها ، وبيت مال يأخذون منه أعطيّتهم ، ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه .

فهذه الحكاية توضّح المرارة التي كان الغنّويون يحسّون بها من صلف حلفائهم وكبريائهم . وهي من ناحية أخرى تكشف عن أن طفيلا عندما نظم هذه الأبيات كان يحسّ بالعطف والمحبة من بني جعفر ، وقد يكون ذلك في بداية عهد محالفتهم لهم . وقول لبيد يكشف النقاب عن أن غنيا قد حالفت بني جعفر لتتقي شرّ القبائل الاخرى ، ولتحافظ على مجالاتها الحيوية من طمع القبائل الكبيرة واعتداءاتها .

لنعد الآن لغنيّ في جوار بني الحارث بن كعب (بيت مذحج) في شمال اليمن ، وخاصة في جوار فرع بني عبدالمدان بن الدّيان ابن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (١) . فقد أصبحت مواطنها الحالية تماسّ مواطن قبيلة " خثعم " (وهي ترجع إلى عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)(٢) ، وتبعا لذلك حصلت مواجهة بين القبيلتين ، انتصرت فيها قبيلة غني وفي أثناء المعركة قال شيطان بن الحكم بن جاهمة بن حراق الغنوي ، لبني خثعم (وهم أخوال بني جاهمة من غني) : " من مس شعرة من شعر الخذواء (٣) فهو آمن "(٤) . قال طفيل :

وقد منّت الخذواء منّا عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوّب(٥)

---

١) جمهرة أنساب العرب ٤١٦ .
٢) المصدر نفسه ٣٩٠ .
٣) الخذواء - اسم فرس شيطان بن الحكم الغنوي .
٤) ديوان طفيل ق ٢ .
٥) المصدر نفسه ٤٨/٢ .

ثم عادت غني إلى الشمال ، إلى نجد حيث مواطنها الأصلية . ولكنها لم تستطع العودة إلى مرابعها قبل أن تنجلي الأمور وتعرف حقيقة شعور بني جعفر بن كلاب نحوها . فنزلت في جوار بني سعد ابن عوف بن ثقيف بن منبه في الحجاز ونجد . وقد عاشت غني في جوارهم في دعة وطمأنينة ، إلى أن جاءت الفرصة المواتية ، تلك الفرصة التي تعرف في كتب الأدب والتاريخ بحديث " ابن ضبا " : -(١)

كان من حديث الحرب التي وقعت بين بني أبي بكر بن كلاب وبين بني جعفر بن كلاب ، أن سعد بن ضبا الأسدي كان جارا لعتبة بن مالك بن جعفر بن كلاب . وكانت بنو أسد قد قتلت من بني أبي بكر قتيلا ، فقالت بنو أبي بكر : علام تدعون ابن ضبا وأنتم تطلبون بني أسد بما تطلبونهم ، فعمدوا إليه فقتلوه ، وبنو جعفر عنه غيب ... وتتابعت الأحداث ، فلما لقحت الحرب بين بني جعفر وبني أبي بكر ، قتل رجل من بني جعفر رجلا من بني أبي بكر . فأقبلت غنيّ - وقد كانوا قتلوا ابنا لعروة ابن عتبة بن جعفر بن كلاب قبيل ذلك - حتى نزلوا على مالك ابن كعب بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب ، الملقب بجوّاب . فقال مالك لبني جعفر : "قد أصابت غني منكم دما ، وأصبتم منا دما ، فبوئوا أحد القتيلين بالآخر . فقالت بنو جعفر : نحن نعطيك الدم الذي أصبنا من ابنك ، وخلّ بيننا وبين ثأرنا من غني ، فأنا لا نرضى منهم بدون دية الملوك .... فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر . فقال طفيل الغنوي لبني أبي بكر : " ادفعوني إلى بني جعفر ، فوالله لا يتعدون علينا ولا يظلموننا حقا هو لنا عندهم ، فان جعفرا لا تقرّ على هذا " ، فأبوا . وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث بن كعب ليحالفوهم .

---

١) نقائض جرير والفرزدق ١/ ٥٣٣ ، ديوان أبي تمام (شرح التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥) ١/ ٩٢ .

ومكث بنو جعفر مدة عام تقريبا في جوار بني الحارث بن كعب، ثم عادوا إلى مواطنهم ، ونزلوا على مالك بن كعب (جواب) ، وقالوا له : أردنا أن نبوء بحقكم ، ونرجع إلى قومنا . فقال مالك : اختاروا مني خلتين ، ثم حكمي بعدها . قالوا : قد قبلنا إحداهما وقبلنا حكمك . قال : إن شئتم أن تظمنوا على حرب مجلية أو تقيموا على سلم مخزية . فقالوا : أردنا حكمك . قال : ما كان لكم عندي من غائلة أو خماشة(١) أو دم ، ما قلّ من ذلك ، وما كثر فهو لكم ، ودم صاحبكم ابن عروة فهو على أفضل الديّات ، ديات أهل بيته في مالي ، وما كان لغني فهو عليّ وبرئتم منه(٢) . فذلك حيث يقول لبيد بن ربيعة العامري (من بني جعفر بن كلاب) وفاظه مايرى :(٣)

أبني كلاب كيف تنفى جعفر ... وبنو ضبينة حاضرو الأجباب(٤)
قتلوا ابن عروة ثم لطّوا دونه ... حتى نحاكمهم إلى جوّاب

وبعد هذه الحادثة نمت العلاقة بين غني وبين بني أبي بكر ابن كلاب ، وقدمت غني لحلفائها الجدد يد العون والمساعدة ، حين أوقعت فزارة ببني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، وقعة عظيمة ، فأدركتهم غني واستنقذتهم(٥) ،

---

١) الخماشة ـ ما هو دون الدية لقطع يد أو أذن .
٢) نقائض جرير والفرزدق ١/٥٣٣ .
٣) شرح ديوان لبيد ٢١ ، النقائض ١/٥٣٣ ، معجم البلدان ١/١٠٠ ، مراصد الاطّلاع ١/٢٩ ، ٣١٠ ، معجم ما استعجم ٢/٣٣٦ ، المشترك وضعا ٩٣ ، بلاد العرب ٤٨٩ ، ديوان أبي تمام ١/٩٢ .
٤) بنو ضبينة ـ فرع من غني (منهم قاتل ابن عروة الرحّال . وبنو ضبينة أخوال جوّاب) . الأجباب ـ منازل لبني جعفر نفيت عنها وأقامت بها غني .
٥) البكري / التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٧٣ ، اللآلئ ١/٥٤٦ ، الأغاني ١٥/٣٥٤ .

وفي ذلك يقول طفيل :

وحيّ أبي بكر تداركْنَ بعد ما أذاعت بسرب الحيّ عنقاءُ مغرب
وحيا من الاعْيار[1] لو فرّطتهم أشتوا فلم يجمعهم الدهر مشعب[2]

وربما كان هذا اليوم ، هو يوم " الحلاءة " الذي انتصرت فيه غنيّ على فزارة . قال طفيل :

ولو سألت عنا فزارة نُبئتْ بطعن لنا يوم الحلاءة صائب[3]

(٥)

ثم حدث ما عكّر صفو تلك العلاقة ، وأدى إلى انفصام عرى المحبة والمودة بين غني وبني أبي بكر بن كلاب ، حين تقاعس بنو أبي بكر عن نصرة غنيّ ومساعدتها في محنتها . ومن حديث ذلك أن طيئا قتلت قيس الندامى الغنوي برمّان في رجوعه من عند النعمان بن المنذر[4] ، وقتلت عبس عريم بن سنان الغنوّي[5] ، وقتلت أسد الحارث بن مويلك الغنوي في يوم حقيل[6] .[7] فاستغاثت غني ببني أبي بكر بن كلاب وبني محارب ابن خصفة ليكافئوهم بيدهم عندهم ، ولكنهم قعدوا عنهم ولم يجيبوهم ... ولم يزالوا بعد ذلك متدابرين[8] .

---

١) ديوان طفيل ٤٣/٢ .
٢) الأعيار — بنو محارب بن خصفة .
٣) ديوان طفيل ١/٥٢ .
٤) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٧٢ ، اللآلي ٥٤٦/١ ، معجم البلدان ٢٨٠/٢ .
٥) المصادر السابقة .
٦) حقيل — موضع ببلاد بني أسد (معجم البلدان ٢٨٠/٢) قال طفيل : ومن قيس الثاوي برمان بيته ويوم حقيل فاد آخر معجب
٧) معجم البلدان ٢٨٠/٢ .
٨) التنبيه على أوهام أبي علي ٧٣ ، اللآلي ٥٤٦/١ ، معجم البلدان ٢٨٠/٢ ، الأغاني ٣٥٤/١٥ .

ومن أيام غني في هذه الفترة حربهم مع النعمان بن المنذر[1] (حكم من سنة ٥٨٢ - سنة ٦٠٢ م) . قال الأصمعي : خرج النعمان ابن المنذر - وكان كسرى عملّه على العرب - فمر على إبــــل لسنان بن عائذة الضبيني من بني عبس بن ضبينة (جمدة) بن غنيّ . فقال : ما رأيت كاليوم إبلا ليست لملك . وكانت العرب إذا بلغت إبل الرجل ألفا فقأ عين جمل منها . فأمر بها فاستيقت، فأتى غنيا الصريخ وهم بالرّخيمة بين سلمى ورمّان[2] ،فجاءت غني وردّتها ، وأخذوا إبلا للملك واستاقوها ، وكانت تعرف في إبلهم حتى جاء الاسلام ... قال طفيل :

أبيت اللعن والراعي متى ما ... يُضِع تكن الرعيةّ للذئـــاب
عذرنا أن تماقهلا بذنــــب ... فما بال ابن عائذة المصاب
أا جرم أم جنى أم لم تخطّــوا ... له أمنا فيؤخذ في الكتــاب
أغرنا إذ أغار الملك فينـــا ... منالا والقهاب مع القهــاب
عقابا بابن عائذة بن عبــد ... وكنا في العدوّ ذوي عقــاب

وهناك يوم غريب من أيام غني لم يذكره إلاّ كتاب التيجان[3] فيما أعلم ، وهو " يوم ذي قار " . وقد ورد في الكتاب أن بني أعصر بن سعد بن قيس عيلان (باهلة وغنيا) كانوا يطلبون بنــي عمرو بن مدركة بن إلياس بن مضر بذحول (ثارات) سلفت لهـــم .

---

1) ديوان طفيل / مناسبة القصيدة التاسعة .
2) سلمى - جبل لطيء . رمّــان - موقع لطـــيء قريب من غني .
3) وهب بن منبـــة / التيجان (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الركن - الهند) ٢٤١ - ٢٦٠ .

وبنو عمرو بن مدركة : هذيل ، ولحيان ، والقارة . وكان يغير عليهم تأبط شرا ، يغير على هذيل ولحيان نهارا ، ويغير على القارة ليلا يتقي نبلها لأنها كانت أرمى العرب بالنبل ...
وأغار تأبط شرا على هذيل مرة ، فقتل بعض الرجال ، وأخذ الغنائم ، ولكن هذيلا تكاثرت عليه ، ورماه شخص من القارة كان مع هذيل فقتله .

وبلغ خبر تأبط شرا قومه باهلة وغنيا ابني أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، فركبوا إليه ليرفعوه . ثم إن الهجّال بن امرىء القيس الباهلي ابن أخت تأبط شرا ، وكان رئيسا شاعرا فارسا ، استدعى باهلة وغنيا ، ونصرهم إخوانهم من بني سعد بن قيس عيلان ، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

وبلغ ذلك أبا ذؤيب الهذلي وهو عمير بن مرثد بن زيد ابن عامر بن قراد بن هذيل (١) . وكان أبو ذؤيب معمرا ، فجمع هذيل بن عمرو ، ولحيان بن عمرو ، والقارة بن عمرو بن مدركة ابن إلياس بن مضر . وطلب نجدة القبائل ، فلم يخف أحد لنجدته ، فنظم قصيدة في مدح عامر بن الظّرب المدواني ... ولما سمع عامر بن الظّرب تلك القصيدة سار لنجدة أبي ذؤيب ، ولكنه قبل أن يصل إلى هذيل ولحيان والقارة ، كان قد نزل عليهم الهجال بن امرىء القيس الباهلي ابن أخت تأبط شرا بذي قار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزمت هذيل ولحيان والقارة ، وقتل منهم عدد كبير .

فأتى عامر بن الظّرب المدواني بجمع عدوان إلى هذيل ولحيان والقارة وقد قتلوا ، فقال لهم شهاب بن أبي ذؤيب : كان الموت أقرب من نصركم يا قومنا . فقال عامر بن الظّرب : أقسم بالله قسما حقا لأطلبن بوتركم كل واتر ... ثم هبّ لنجدة أبي ذؤيب قابوس بن النعمان بن امرىء القيس وسلم بن منقر ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . وزحفوا جميعا إلى غني وباهلة وفهم . يقول صاحب التيجان : " وقد اختلفت الرواة ، فبعض

---

(١) أبو ذؤيب هذا يختلف اسمه عن الشاعر أبي ذؤيب الذي عاش في المصرين الجاهلي والأسلامي ، واسم الشاعر : خويلد بن ابن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (المفضليات ٩ ٤ ١) .

إن يوم ذي قار الأول هو المعظّم في أيام العرب لقتل هذيل ولحيان والقارة . وبعض يقول يوم ذي قار الآخر لقتل باهلة وغني وفهم (١) . وفي ذي قار الآخر قتل أبو المغوار الغنوي ، وقتل معه أخواه جبل والمقداد . فقال كعب بن سعد يرثي أبا المغوار وأخويه جبلا والمقداد - وكان أبو المغوار فارس بني أعصر وجوادهم - قصيدة مطلعها : (٢)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب

ولا أريد أن أعلق على جزئيات القصة ، فالقصة برمّتها لم ترد إلاّ في هذا الكتاب ، علما بأن القصص التي تتحدث عن مغامرات تأبط شرا لا تذكر هذه الحادثة ، ولا تذكر اسم ابن أخته الباهلي ، بل لم يرد ذكر للهجّال الباهلي في شعر أو غيره فيما أعلم ، وهو الذي وصف هنا بأنه شاعر فارس. كما أن تأبط شرا ليس من أعصر ، بل هو من فهم بن عمرو بن قيس عيلان(٣) . يضاف إلى ذلك أن الكتب التي تحدثت عن عامر بن الظرب لم تشر إلى هذا اليوم . كما أن ديوان الهذليين ومصادر شعرهم وأخبارهم لم تتحدث عن هذا اليوم المزعوم ... كل ذلك يدفعني إلى الشك في هذه الحكاية جملة وتفصيلا .

٦ - غنيّ ومواقفها من أشهر الاحداث في العصر الاسلامي

ظلّت غنيّ بعد خلافها مع بني أبي بكر بن كلاب في حلّ من أي حلف أو جوار حتى ظهور الدعوة الأسلامية . وعندئذ ألفينا عددا من الغنويين يستجيبون لدعوة السلام والحرية وهي في مهدها ، ومنهم كنّاز بن الحصين الغنّوي (أبو مرثد) وابنه مرثد ، وحفيده أنيس بن مرثد . وقد كان أبو مرثد وابنه مرثد حليفين لحمزة بن عبد المطلب . وقد آخى الرسول

---

١) وهب بن منبّه / التيجان ٢٦٠ .
٢) المصدر السابق ٢٦١ ، طبقات فحول الشعراء ٢١٢ ، وسوف أتحدث عن القصيدة ضمن حديثي عن كعب بن سعد الغنّوي .
٣) جمهرة أنساب العرب ٢٤٣ .

بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت ، وبين مرثد وأوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت(١) .

وقد كان لكنّاز وابنه مرثد شرف الاشتراك في أول معركة بين الأسلام والشرك ، بل إن مرثدا كان أحد فارسين اثنين من المسلمين اشتركا في معركة بدر . كما شهدا أيضا يوم أحد(٢) . وكان مرثد من أوائل الفدائيين فقد كان يأسر المشركين في مكة ويحملهم إلى المدينة(٣) .

وفي السنة الرابعة للهجرة ، استشهد مرثد الغنوي . وهو أول غنوي يستشهد في سبيل الدعوة الأسلامية ، وذلك في يوم الرجيع . فقد قدم على الرسول (صلعم) بعد يوم أحد رهط من عضل والقارة (قبيلتان من نسل مدركة بن إلياس بن مضر) ، فقالوا : يا رسول الله ، ان فينا اسلاما وخيرا ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقّهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الأسلام . فبعث رسول الله (صلعم) معهم ستة من أصحابه ، وأمّر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي . فخرج مرثد مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرجيع — ماء لهذيل بين مكة والطائف(٤)ـ غدروا بهم ، واستصرخوا عليهم هذيلا . ولم يلبث أصحاب النبي (صلعم) أن رأوا الرجال في أيديهم السيوف ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا لا نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم . فقال مرثد الغنوي ورجلان معه : لا نقبل من مشرك عهدا ولا ميثاقا ، وقاتلوا حتى قتلوا جميعا ... وأما الثلاثة الآخرون فرغبوا في

---

١) ابن حجر / الأصابة ٧٣/٦ ، ٣٩٨/٣ ، ١٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ ، ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٣/١ ، ١٣٨٣/٣ ، ١٧٥٤/٤ ، الطبقات الكبرى ٢/٢ ، ٣ / ٣٢ .

٢) المصادر السابقة بالأضافة إلى تاريخ الطبري ٤٠٢/٢ ، ٤٧٨ ، ٣٨٥/٣ ، تاريخ اليعقوبي ٤٥/٢ ، السيرة النبوية/ ابن هشام ٦٦٦/١ ، ٦٧٨ .

٣) الاستيعاب ١٣٨٤/٣ .

٤) معجم البلدان ٢٨/٣ ، نهاية الأرب / النويري ١٣٣/١٧ .

الحياة ، وألقوا سلاحهم ، فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم هناك (١) .

أما ابنه أنيس بن مرثد ، فقد ظل في جيش الاسلام منافحا عن العقيدة ، فشهد مع الرسول فتح مكة وغزوة حنين ، وكان عين النبي في غزوة حنين . ويقال إنه المقصود في قول الرسول في حديث أبي هريرة : " واغد يا أنيس على امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها " . وتوفي أنيس في ربيع الأول سنة عشرين للهجرة (٢) .

ويكفي قبيلة غنيّ فخرا ، أن أول لواء عقده الرسول ، كان يحمله رجل من غنيّ هو كنّاز بن الحصين (أبو مرثد) ، حينما أرسل الرسول حمزة بن عبدالمطلب في الشهر السابع للهجرة ،على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وعقد له لواء أبيض حمله أبو مرثد الغنوي (٣) .

ومع ما كان لبعض الغنويين من فضل السبق إلى الاسلام ، والاشتراك في معركة بدر ، نجد كتب السيرة لاتذكر شيئا عن غنيّ أو عن وفودها إلى الرسول . ولا تزيد على ذكرها اثنين من زعماء غنيّ وفدا على الرسول (صلعم) وهما :

مرداس بن مالك الغنوي ، الذي قدم على الرسول (صلعم) وافدا ، فمسح رسول الله على وجهه ، ودعا له بخير ، وكتب له كتابا ولاّه صدقة قومه (٤) . ومرداس بن مالك الغنويّ ، الذي وفد على الرسول وأهدى له فرسا ، وصحبه (٥) .

---

١) السيرة النبوية ٣/١٦٠ ، ١/١١٣ ، الاصابة ١/٧٣ ، ٣٤/٤٠٠ ، ٤/١٧٧ ، تهذيب التهذيب ١٠/٨٢ ، الاستيعاب ٣/١٣٨٤ .

٢) الاستيعاب ١/١١٣ ، الاصابة ١/٧٣ ، شمس الدين الذهبي المستدرك على الصحيحين (مطابع النصر — الرياض) ٣/٢٨٧ .

٣) النويري / نهاية الأرب ١٧/٢ ، الطبقات الكبرى ٢/٢ .

٤) ابن حجر / الاصابة في تمييز الصحابة رقم الترجمة ٧٨٨٨ .

٥) ابن حجر / الاصابة في تمييز الصحابة رقم الترجمة ٧٨٩١ .

وهناك أسماء بعض الصحابة الغنويين ، وردت في ثنايا المصادر الدينية ، منهم : أم إسحق الغنوية التي هاجرت مع أخيها من مكة إلى المدينة ، ولكن أخاها قتل في الطريق ،فتابعت سيرها وحيدة حتى وصلت الرسول(١) ... وسراء بنت نبهان بن عمرو الغنوية التي حجت مع الرسول حجة الوداع(٢) ... وبشر الغنوي(٣)، ورجاء الغنوي(٤) ، ومغيث الغنوي(٥) . وكلهم لهم أخبار مع الرسول .

وقد دخلت غني في الأسلام بعد معركة حنين ، وحسن إسلامها. ولم ترتد عن الدين الأسلامي بعد وفاة الرسول(٦) .

ولم أعرف شيئا عن دور غني في الفتوح الأسلامية طوال عصر الخلفاء الراشدين ، وكذلك في الأحداث التي عصفت بالأمة الأسلامية في نهاية خلافة عثمان بن عفان ، وانقسام العالم الأسلامي إلى مؤيد لعلي بن أبي طالب ومعارض له . وما نشأ عن ذلك من مصادمات بين علي من جانب وبين عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير من جانب آخر في معركة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة. وبين علي من جانب وبين معاوية والأمويين من جانب آخر ، وخاصة في وقعة صفين .

ومن خلال ذلك كله لم أقف إلا على خبر فريد تعتوره الشكوك. فقد عثرت على أربعة أبيات قيلت في معركة الجمل . وتنازع تلك الأبيات

---

١) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة ١ / ٣٢ ، ٤ / ٤٣٠ .
٢) ابن حجر /الأصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٣٢٦ ، ابن عبد البر/ الأستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٨٦٠ .
٣) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٥٧ ، ابن عبد البر/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١ / ١٧٠ .
٤) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥١٣ ، ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢ / ٤٩٥ .
٥) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٥١ ، ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٤٤٣ .
٦) The Encyclopaedin of Islam (New Edition)Volume II . P . 1005 .

عدد من الشعراء ، من بينهم الشاعر الغنوي كعب بن جديـــر . والأبيات تقـــول :(١)

وأشعث قوّام بآيات ربــه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخرّ صريعا لليدين وللفــــم
يذكرني حـــم والرمح شاجر ... فهلا تلا حـم قبل التقــــدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا ... عليا ومن لا يتبع الحق يظلــم

فقد قال الشاعر تلك الأبيات بعد قتله محمد بن طلحة بـــن عبيد الله ، الذى كان آخذا بزمام جمل عائشة — رضي الله عنهـا — يوم الجمل ، فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه وقال : حم لا ينصرون . فاجتمع عليه نفر كلّ ادّعى قتله ، وادّعى هـــذا الشاعر أنه طعنه . ولذا فان نسبة الابيات لكعب بن جدير الغنوى مشكوك فيها . وتأييد الغنويين لعلي بن أبي طالب ليس ثابتا ، كما أن الحكم على فرد لا ينسحب على قبيلة بأكملها .

٧ — غنيّ ومواقفها من أشهر الأحداث في العصر الأموي

ويأتي العهد الأموي ، ويتسلم معاوية بن أبي سفيان مقاليد الخلافة . وهنا أيضا لا نعثر لغنيّ — في صورة قبيلة — على دور في الأحداث . وكل ما عثرت عليه مواقف وآراء لبعض قادة غنـي وشعرائها . وسأشير إلى أولئك الأشخاص والحوادث التي ارتبطت أسماؤهم بها .

في سنة إحدى وخمسين للهجرة قام حُجْر بن عدي الكندي(٢) (اليمن) بثورة في الكوفة ضد الحكم الأموي. فوجّه إليه زياد بن

---

١) الحماسة البصرية ١/٦٩ ، البطليوسي / الاقتضاب (تحقيـــق عبد الله البستاني — المطبعة الأدبية — بيروت ط ١٩٠١) ٤٣٩ .

٢) كان حجر بن عدي الكندي من العلماء الأتقياء ،وكان يتصدى لولاة العراق حين يلعنون عليا على المنابر .فأوعز معاوية إلى زياد بن أبيه بالتخلص من حجر ، فالتجأ الأخير إلى قبيلته كندة ، ولكن زيادا أسره وأرسله إلى معاويـــة فأمر معاوية بضرب عنقه ،وقد لامته عائشة (رضي الله عنها) قائلة :أين كان حلمك عن حجر! فقال لها : يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد .

أبيه - والي الكوفة والبصرة آنذاك - جيشا من مضر وجيشا من أهل اليمن . وكان بنو أعصر (غنّي ، وباهلة ، والطفاوة) ضمن جيش المضريين . وقد استطاع الجيشان أسر حجر بن عدي - وكان من الاتقياء - مع مجموعة من أنصاره ، وأرسلوا إلى معاوية بن أبي سفيان حيث ذبحوا كذبح البهائم[1] .

وقد تحدث عن هذه الحادثة الشاعر الأموي علي بن الغدير الغنّوي ، الذي يستشف من شعره أنه كان مؤيدا لمعاوية بن أبي سفيان في صنيعه بحجر وأتباعه ، وما كان من مكرمة معاوية ليزيد ابن أسد بن كرز البَجَلي عندما وهب له ثلاثة من بجيلة (اليمن) من أتباع حجر ، كان قد تكلم فيهم يزيد البجلي لدى معاوية :

لو كان حجر من بجيلة لم ينل ... هناك ولم يقرع بأبيض صارم
يزيد هم أنجى أساراه بعدما ... جرى قتلهم ذبحا كذبح البهائم[2]

كان حجر - كما عرفنا - يمنيا لأنه من كندة . وقد توسّط فيه لدى معاوية زعيم يمني هو مالك بن هبيرة السكوني ، ولكنه لم يُجَب إلى طلبه : فأخذ يهدّد ويتوعّد بالثورة في حمص ، ولكن معاوية الداهية استطاع أن يستميل الهبيريّ إلى جانبه ، وأن يرضيه بالمال . فأعجب علي بن الغدير الغنوي بذكاء معاوية وقضائه على هذه الفتنة ، وتهكّم على الهبيريّ الذي انصاع للمال بعد أن كان يهدّد ويتوعد . قال :

تداركتم أمر الهبيريّ بعدما ... سما للتّيا والتي كنت تحذر
فأضحى الهمام عاقدا ثمّ راية ... بحمص تناجيه السكون وحمير
يدارسهم آيَ الكتاب وقلبه ... شج بمصاب أهل عذراء مشعر[3]

هذا ما استطعت الوقوف عليه من أخبار الغنويين في عهد معاوية . ولم يكن حظ غنّي في عهد يزيد بن معاوية أفضل منه في عهد أبيه ، فكل ما عثرت عليه في عهده ، تلك القصة التي تذكر أن شخصا من غنّي اسمه عبدالله بن عقبة الغنوي ، قتل إبنا للحسين بن علي يدعى أبا بكر بن الحسين في معركة كربلاء

---

1) تاريخ الطبري ٥/ ٢٦٠ .
2) البلاذري / أنساب الاشراف ٤/ ٢٢٦ .
3) أنساب الاشراف ٤/ ٢٢٧ .

سنة إحدى وستين للهجرة ،كما قتل رجل من بني أسد إسمه " حرملة الأسدي" ابنا آخر للحسين . وفي ذلك يقول ابن أبي عقب الليثي :

وعند غنيّ قطرة من دمائنا   وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر(١)

وقال سليمان بن قتّة في رثاء الحسين بن علي :

وعند غنيّ قطرة من دمائنا   سنجزيهم يوما بها حيث حلّت
اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها   وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت(٢)

ويموت يزيد بن معاوية ، ويتسلم مقاليد الخلافة مروان بن الحكم ، فيعلن عبد الله بن الزبير ثورته ، وتتراجع القيسية عن مساندة الأمويين ، وتلتف حول الضحّاك بن قيس الفهري (قريش) . وهنا أيضا لا نجد صوتا لغني في صورة قبيلة ، بل نجد أصواتا لأفراد وشعراء تعبر عن تباين آراء مصدريها . فالشاعر علي بن الغدير الغنوي يناشد القيسية أيا كانت مواطنهم في نجد أو الشام ، أن يأخذوا جانب الحياد في ثورة ابن الزبير . وحجته في ذلك أن الطرفين المتنازعين من قريش ، وأن الخلافة لن تكون إلاّ لقرشي ، ولذلك يجب على القيسية أن تترك قريشا تتناحر على الخلافة حتى يستقر رأيها على شخص ، قال :

فمن مبلغ قيس بن عيلان كلها   بما حاز منها أرض نجد وشامها
فلا تهلكنكم فتنة كل أهلها   كحيران في طخياء داج ظلامها
وخلّوا قريشا تقتتل إن ملكها   لها وعليها برها وآثامها
وخلّوا قريشا والخصومة بينها   إذا اختصمت حتى يقوم إمامها
فأن وسعت أحلامها وسعت لها   وإن عجزت لم تدّم إلا كلامها
وإن قريشا مهلك من أطاعها   تنافس دنيا قد أحمّ انصرامها(٣)

أما سهم بن حنظلة الغنوي الذي كان يسكن الشام ، فنجده في معركة مرج راهط سنة أربع وستين للهجرة ، ناطقا باسم مروان بن الحكم ومنافحا عن الامويين وعن حق مروان في الخلافة ، وموجها سهام

---

١) المبرد / الكامل (ط الحلبي) ١٦١/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٨/٥ ، ٦٥/٦ ، أنساب الأشراف ٢٤١/٥ .
٢) المبرد / الكامل ١٦١/١ .
٣) جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، معجم الشعراء ٢٨٠ .

هجائه إلى نحور أبناء أعمامه القيسية وعلى رأسهم زفر بن الحارث الكلابي . كما أنه يختتم تلك المناسبة لتثبيط عبدالله بن الزبير عن الاستمرار في ثورته ، معيرا إياه بالبخل وعدم إجازة الشعراء[١] :

نصر الأله بني أمية إنه ... من يمطه سيب الخلافة ينصر
الوارثين محمدا سلطانه ... وجواز خاتمه وعود المنبر
لما لقوا الضحاك ضلّ ضلاله ... في يوم موت للجبان محير
حطّوا سيوفهم بحبل نخاعه ... وفلقن هامته وراء المغفر
ألق السلاح أبا خبيب[٢] إنه ... عار عليك وخذ وشاحي معصر
ولو أدركت زفر[٣] الضلالة خيلنا ... لتركنه لخوامع ولا تُسْمَر

وبعد معركة مرج راهط وهزيمة القيسية ، نجد عبد الملك بن مروان يعيّن شخصا من غنيّ اسمه ربيعة بن المخارق الغنوي ، قائداً لجيشه المتوجه صوب العراق للقضاء على ثورة " التوابين " الذين خرجوا للأخذ بثأر الحسين بن علي بقيادة سليمان بن الصرد[٤] . وقد استطاع ربيعة الغنوي الانتصار عليهم[٥] . كما انتصر على الشيعة أيضا يوم " بنات تلّى[٦] " سنة خمس وستين للهجرة ، وكان على ميمنته في هذا اليوم ابن أخيه الذي أظهر براعة في القتال[٧] .

ومما يشهد على تعاون بعض الغنويين مع السلطة الحاكمة ، هذه الحادثة التي وقعت زمن عبد الملك بن مروان سنة اثنتين وسبعين للهجرة . فقد ثار عليه في تلك السنة ، عبدالله بن خازم السلمي في خراسان ، ورفض مبايعة عبدالملك . وبما أن السلمي من قيس لم يجد عبدالملك بُدّاً من إرسال شخص قيسي حتى يقبل عبدالله

---

١) أنساب الاشراف ٥/١٣٩ .
٢) أبو خبيب ـ عبدالله بن الزبير .
٣) زفر ـ زفر بن الحارث الكلابي .
٤) هو سليمان بن الصرد بن الجون بن أبي الجون بن عبد العزى ابن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية ابن كعب بن عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر (ابن حزم ٢٣٨) . زعيم التوابين الذين هبوا لأخذ ثأر الحسين بن علي سنة ٦٥هـ ، وقد قتل في معركة مع جيش عبيد الله بن زياد عند عين الوردة سنة ٦٥ هـ .
٥) تاريخ الطبري ٥/٥٩٨ ـ ٦٠١ ، ٥/٦٠٤ ، أنساب الاشراف ٥/٢٢٠ .
٦) بنات تلّى ـ على مقربة من الموصل .
٧) تاريخ الطبري ٦/٤٠ .

ابن خازم مقابلته والتفاوض معه ، فأرسل إليه رجلا من غنيّ يدعى سنان بن مكمّل الغنوي ، وأعطاه رسالة يعرض فيها عبدالملك على السلمي أن تكون خراسان طعمة[1] له إذا قبل مبايعة عبدالملك . وعندما وصل الغنوي إلى عبدالله بن خازم السلمي ، قال له ابن خازم : " انما بعثك أبو الذبّان لانك من غني ، وقد علم أني لا أقتل رجلا من قيس ، ولكن كُلْ كتابه "[2] .

وكانت تدفعهم عصبيتهم للقيسية أحيانا إلى مساندة الوالي القيسي . فعندما ثار أهل البصرة على الحجاج سنة خمس وسبعين للهجرة ، جمع قتيبة بن مسلم الباهلي حيّي أعصر (غني وباهلة) وقال لهم : " لا والله لا ندع قيسيًا يُقتل، وينهب ماله (يعني الحجاج) ... " ، وأقبل لنصرة الحجاج[3] .

ونظرا للصلة القوية التي كانت تربط بين أبناء أعصر (غني ، باهلة ، والطفاوة) في الجاهلية والأسلام ، فقد وجدنا عددا من الغنويين ضمن جيش قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان . وكانوا يعرفون بالجرأة في اللسان والسنان ، ولذا كان يعتمد عليهم قتيبة في التفاوض مع أعدائه ، والوصول إلى المناطق التي لا يجرؤ الاخرون على الوصول إليها . ومن ذلك إرسال قتيبة عيّاش ابن عبدالله الغنوي إلى ملك شومان (من خراسان) للتفاوض من أجل تأدية الفدية المستحقة عليه . وعندما قدم عيّاش إلى البلدة التي يقيم فيها ملك شومان ، خرج إليه أهل البلدة بالسلاح ، فقاوم منفردا ، وأظهر شجاعة فائقة ، ولم يقهروه إلاّ بعد أن طعنوه غيلة من الخلف . ويقال إنه كان في جسمه ستون جرحا[4] ... وعندما حصل التمرد على قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ست وتسعين للهجرة ، كان رجل من غنيّ يدافع عنه ببسالة ، وهو يقول :

وإن غنيّا أهل عزّ ومصدق إذا حاربوا والناس مفتتنونا[5]

---

١) طعمة – أي أن يأخذ خراجها .
٢) تاريخ الطبري ١٧٦/٦ .
٣) ابن الاثير / الكامل ٣٨٤/٤ .
٤) تاريخ الطبري ٤٦١/٦ ، حوادث سنة ٩١ هـ .
٥) تاريخ الطبري ٥١٥/٦ .

وعندما قُتل قتيبة الباهلي سنة ست وتسعين للهجرة على يدي وكيع بن أبي الأسود الغداني (من تميم) بإيعاز من سليمان بن عبدالملك[١]، تبارى شعراء غني في رثائه، والفخر بجدهم الأكبر "أعصر". قال فضالة بن عبدالله الغنوي يرثيه وقد حمل رأسه ورأس إخوته وأهل بيته إلى سليمان بن عبدالملك:[٢]

وإنا لتهدى للملوك رؤوسنا   وقد علموا أن الملوك بها تغلي
فلو كان سعديا[٣] لألقى برأسه   بمدرجة بين الخنافس والزبل
ولكنهم من معشر قد علمتم   عظام اللهى ليسوا لسعد ولا عكل

كما نظم قصيدة أخرى، أقتطف منها هذه الأبيات:[٤]

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر   بزحف إلى زحف ولم يلف معلما
ولم يغش أطراف الأسنة والقنا   إذا النكس عن ورد المنية أحجما
ولم يصبر النفس الكريمة في الوغى   إذا كان أصوات الكماة تغمغما

ورثاه أيضا حبيب بن حيّان بن كيشم الغنوي، الذي كان بخراسان مع قتيبة بن مسلم الباهلي، قال:

تركت سليم إذ أضاعوا أمرهم   يبكون إثر عمائم حمر
جملت على بيض الوجوه نمت بهم   آباؤهم لمكارم الذكر[٥]

وظلّ بعض الغنويين يتعاون مع سلطة الأمويين حتى نهاية العصر الأموي، ونذكر منهم الكوثر الغنوي الذي كان على شرطة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وكان من المقربين إليه، واشترك معه في القضاء على ثورة سليمان بن هشام بن عبدالملك سنة سبع وعشرين ومئة للهجرة[٦].

وقد لاحظنا من خلال هذا العرض أن بعض الغنويين على شكل أفراد تعاونوا مع السلطة الحاكمة. ولكننا لم نجد نصا على تعاون قبيلة غني مع السلطة. كما أنني لم أجد نصا على تمرد بعض الغنويين أو قبيلة غني على الحكم الأموي. وهذه المعادلة قد تكشف لنا أن غنيا كانت في أغلب فترات الحكم الأموي في جانب الأمويين.

---

١) تاريخ الطبري ٦/٥١٥.
٢) المرزباني / معجم الشعراء ٣٠٩.
٣) سعدي – نسبة إلى سعد بن زيد مناة بن تميم.
٤) معجم الشعراء ٣٠٩.
٥) الآمدي / المؤتلف والمختلف ٩٥.
٦) تاريخ الطبري ٧/٣٢٥.

هذا عن صلة غنّي بالحكم الأموي ، وسنرى الآن موقف غنّي من المنازعات القبلية في العصر الاموي . يقول ولهاوزن : " ... بعد معركة مرج راهط أصاب القيسيين أذى . فكان عليهم تبعا ، للتقاليد العربية أن يعوّضوا خسارتهم من الغالبين ، وأن يأخذوا بثأرهم منهم . وكانوا هم المعتدين ، فالكلبيون إنما كانوا يقابلون الضربة بالضربة فقط . والذى قام بأكبر قسط من جانب القيسيين هم عامر وسليم مع غنّي وباهلة ، فهم الذين نزلوا في شمالي الشام وجنوبي الجزيرة على طرفي الفرات[١] " .

وقد اعتمد ولهوزن على نص ورد في " الكامل " لابن الاثير ، ذكر فيه غنيا وباهلة ضمن اسم بني أعصر . ولكنني من استعراضي لأيام القيسية واليمنية لم أعثر على ذكر لغني أو لأعصر عامة . ولكن غنيا اشتركت في الصراع الذي نشب بعد معركة مرج راهط بين قيس وتغلب . قال جرير مشيرا إلى اشتراك غني وباهلة وعامر وسليم في قتال تغلب :[٢]

وحيي آل يعصر قد بلوتم ... فلا كشف اللقاء ولا الجنان[٣]

لقيتم عامرا وبني سليم ... على علياء مشرفة الرعان[٤]

ويبدو أن غنيا قد اشتركت في معظم تلك الأيام ، ولكنها لم تذكر بنص صريح واضح إلا في ثلاثة أيام وقعت سنة سبعين للهجرة ، وهي :

---

١) ولهاوزن / الدولة العربية وسقوطها ١٦٥ اعتمادا على الكامل لابن الاثير ٢٥٦/٤ - ٢٦٠ .

٢) ديوان جرير (شرح ابن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف - القاهرة) ٥٩١/٢ .

٣) حيّا آل يعصر - غني وباهلة . لا كشف اللقاء - غير جبناء .

٤) العلياء - المرتفعة . الرعن - أنف من الجبل .

يـــوم الثرثار الثاني [١] : ـ

بين قيس وتغلب ، وكان على قيس عُمَيْر بن الحباب السّلمي وزفـر ابن الحارث الكلابي . وفي المعركة انهزمت بنو عامر وعلى رأسهم زفـر ابن الحارث الكلابي ـ ، وصبرت سليم وأعصر (منها غنّي) حتى انهزمت تغلب . فقال عمير بن الحباب السلمي :

فدى لفوارس الثرثارِ نفســي وما جمّعت من أهل ومال
وولّت عامر عنا فأجلــــتْ وحولي من ربيعة كالجبال
أطاوحهم بدهم من سليـــم وأعصر كالمصاعب النهـال

ويـوم البليـــخ [٢] : ـ [٣]

بين قيس وتغلب . وكانت قيس بزعامة عمير بن الحباب السلمي ، وعلى تغلب ابن هوبر ـ وقد هزمت تغلب ، وقتل رجل من غني زعيماً من التغلبيين هو الشمردى .

ويـوم الحشّـــاك : ـ [٤]

إذ لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب السلمي عليها ، جمعت حاضرتها وباديتها ، وساروا إلى الحشّاك ، وعلى رأسهم ابن هوبـر ، فسار إليهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي ، فاقتتلوا مدة ثلاثة أيام ، وفي اليوم الثالث تراجع زفر إلى قرقيسيا ، وقتل عمير ... وكثـر القتل يومئذ في بني سليم وغني خاصة ، وقتل من قيس أيضاً بشر كثير . قال الأخطل التغلبي : [٥]

---

١) ابن الاثير (الكامل) ط دار صادر ٣١٢/٤ .
٢) البليخ ـ نهر بين الرّقتيـن .
٣) الكامل / ابن الاثير (ط دار صادر) ٣١٥/٤ ، أنساب الاشراف ٣٢٢/٥ ، نقائض جرير والفرزدق ٨٩٩/٢ .
٤) الكامل / ابن الاثير ٣١٥/٤ ـ ٣١٧ ، أنساب الاشراف ٣٢٢/٥ .
٥) المبرد / الكامل (ط الحلبي) ٧٩٨/٢ .

شفى النفس من قتلى سُلَيْم وعامر ولم يشفها قتلى غنيّ ولا جَسْرِ[١]
ولا جُشَم[٢] شرّ القبائل إنها كبَيْض القطا ليسوا بسود ولا حمر
ولو ببني ذُبيان[٣] بلّت رماحنا لقرّتْ بهم عيني وباءَ بهم وتري

وقد أخذ بثأرهم زفر بن الحارث الكلابي زعيم القيسية يوم الكُحَيل ، وأسر مئتين من تغلب ، فقتلهم صبرا ، وقال في ذلك :[٤]

ألا ياعين بكّي بانسكاب وبكّي عاصما وابن الحُباب
فإن تك تغلب قتلت عميرا ورهطا من غني في الحراب
فقد أفنى بني جشم بن بكر[٥] ونمرهم[٦] فوارسُ من كلاب[٧]
قتلنا منهم مائتين صبرا وما عدلوا عمير بن الحباب

ونحن نجد بعض شعراء غنيّ المتعاونين مع السلطة الحاكمة ، تدفعهم أحيانا عصبيتهم للقيسية إلى اظهار تعاطفهم مع القيسية في شعرهم ، ولو أدى بهم ذلك إلى الاختلاف مع السلطة والطعن في شرعيتها أحيانا . ومن ذلك ماقاله علي بن الغدير الغنوي في رثاء حَلْحَلة بن قيس وسعيد بن عُيَيْنة الفزاريّين . فقد أغارت في عهد عبد الملك بن مروان — بعد القضاء على ثورة ابن الزبير — بنو فزارة[٨] بزعامة سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس على بني كلب عند ماء يقال له " بنات قين " ، فقتلوا من بني كلب نيفا وخمسين . وعندما علم عبد الملك أن كلبا تمد المدة للاغارة على فزارة ، طلب من الحجاج — والي الحجاز — إحضار سعيد وحلحلة إلى دمشق ، فحبسهما عبد الملك ، ثم أعطاهما لبني كلب ليأخذوا بثأرهم منهما . فقال علي بن الغدير الغنوي في ذلك :[٩]

---

١) جسر — فرع من الطفاوة بن أعصر .
٢) جشم — جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن (من قيس)
٣) ذبيان — ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان (من قيس)
٤) ابن الاثير / الكامل (ط دار صادر) ٤/٣١٨ ، (ط دار الكتاب العربي) ٤/٨ .
٥) جشم — جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (ابن حزم ٣٠٤)
٦) نمرهم — نمر بن وبرة بن تغلب (ابن حزم ٤٥٤)
٧) كلاب — كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ابن حزم ٤٨١)
٨) بنو فزارة — فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وغني — كما عرفنا — من نسل سعد بن قيس عيلان .
٩) البلاذري / أنساب الاشراف ٥/٣١٠ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/١١٩ .

لَحَلحلة القتيل ولابن بدر | وأهل دمشق أندية تبيـــنُ
فقد لقيا حميدَيْن المنايـــا | وكل فتى ستشعبه المنـو ن
فبعد اليوم أيام طـــــوال | وبعد خمود فتنتكم فتنــو ن
خليفة أمة تسرَّتْ عليـــــه | تخمّط فاستخفّ بمن يديــن

فعليّ بن الغدير هنا يرثي هذين الزعيمين القيسيين ، مشيدا بشجاعتهما وجرأتهما . ويطعن في شرعية خلافة عبدالملك ، مبيناً أن الأمة أجبـــرت على مبايعته ، ومع ذلك فقد استخف بالمواطنين وطغى وتجبر .

وبعد أن استعرضنا الأحداث التي كانت غنيّ طرفا فيها ، نريد أن نقف قليلا لنرى نظرة القبائل الأخرى وشعرائها نحو غنيّ . فلو ألقينا النظـــر أولا على حلفاء غنيّ وبخاصة على قبيلة عامر ، لوجدنا بني كلاب خاصـــة ، وعامرا عامة ، كانت ترى غنياً في العصر الجاهلي في صورة حلفاء مستضعفين لا حول لهم ولا قوة . ولذلك عندما سمع الأصمعي مدح المرندس الكلابي (جاهلي) لبني عتريف بن سعد بن عوف الغنوى ، قال : " هـــذا المحال ، كلابي يمدح غنويا "(١) .

وأشار الجاحظ إلى ذلك في قوله : " ... الحلف عند العرب ضربان ، فأحدهما كانضمام عبس وضبّة ، وأسد وغطفان ، فان هؤلاء أقوياء لـــم ينهكوا كما نهكت غني وباهلة ... "(٢) . وكأنه يريد أن يقول إن غنيا قد انتهكت حرماتها من حلفائها لضعفها ، ولحاجتها إلى الحلف أكثــر من حاجة حلفائها له .

ولطالما اشتكى شعراء غنيّ من استعلاء بني جعفر بن كلاب وكبريائهم ، فهم يُطلبون في المعارك ويقصون في السلم . قال طفيل الغنوى معاتبا بني جعفر بن كلاب :

أفي الله أن ندعى إذا ما فزعتم | ونقصى إذا ما تأمنون ونحجب(٣)

وقال أيضـــا :(٤)

بني جعفر لا تكفروا حسن سعينا | وأثنوا بحسن القول في كل محفل
ولا تكفروا في النائبات بلاء نـــا | إذا مسكم منها العدو بكلكـــل

---

١) البكري / اللآلئ ١/٥٤٥ ، المبرد / الكامل (ط الحلبي) ١/٧٢ .
٢) الجاحظ / الحيوان ١/٣٦٢ .
٣) أبو تمام / الوحشيات (الحماسة الصغرى) ٩١ .
٤) ديوان طفيل ٥/١٧ ــ ١٨ .

وقال عيينة بن حصن الفزاري (وهو من غير حلفاء غني) يهجو أبناء أعصر وهم : غني وباهلة والطفاوة :

أباهل ما أدري أمن لؤم منصبي أجيكم أم بي جنون وأولق [١]
أسيد أخوالي ويعصر [٢] إخوتي فمن ذا الذي مني مع اللؤم أحمق [٣]

وذلك أن فزارة من بني بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وأعصر هو ابن سعد بن قيس عيلان أيضا .

وليت الأمر توقف عند العصر الجاهلي ، بل رأينا شعراء العصر الأموي يستخفون بأبناء أعصر ، ويسبونهم بالألفاظ والألقاب التي كانوا يسبون بها في الجاهلية . فقد كان أعصر يلقب بالدخان ، وكانت غني وباهلة تسبأن بذلك في الجاهلية . قال الفرزدق يهجو غنيا وباهلة :

أأجعل دارما [٤] كابني دخان وكانا في الغنيمة كالركاب [٥]

وقال الأخطل التغلبي :

تعوذ هوازن بابني دخان لعمرك إن ذا لهو الشنار [٦]

وفي يوم " الحشاك " الذي انتصرت فيه تغلب على قيس ، واستحر القتل يومئذ في سليم وغني ، رأينا الأخطل التغلبي يستهين بقتلى غني وبني جسر (وهم فرع من الطفاوة بن أعصر) ، قال :

شفى النفس من قتلى سليم وعامر ولم يشفها قتلى غني ولا جسر [٧]

وانظر إلى الراعي النميري (من عامر) يقول عن غني :

جزى الله مولانا غنيا ملامة شرار موالي عامر في العزائم [٨]

---

١) أولق — جنون .
٢) يعصر أو أعصر هو الجد الأكبر لغني .
٣) المبرد / الكامل ٢/٥٥٨ .
٤) دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . (ابن حزم ٢٢٩) .
٥) نقائض جرير والفرزدق ٢/١٠٢٨ ، اللسان ١٣/١٥١ (دخن) .
٦) نقائض جرير والفرزدق ٢/١٠٢٨ .
٧) المبرد / الكامل ٢/٧٩٨ ، أنساب الأشراف ٥/٣٢٣ .
٨) المرزباني / الموشح ٩٩ .

وقال الجاحظ في " البيان والتبيين " مشيرا إلى الغبن الذي لاقته غني من سهام هجاء الشعراء : " ... إن الهجاء أهلك جرما وعكلا وباهلة وغنيا . فهذه القبائل فيها فضل كثير وبعض النقص ، فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ... " (١) .

وفي موضع آخر من "الحيوان" قال في المعنى نفسه : " ... فمن القبائل المتقادمة الميلاد التي في شطرها خير كثير وفي الشطر الآخر شرف وضعة ، مثل قبائل غطفان وقيس عيلان ، ومثل نزارة ومرة وثعلبة ، ومثل عبس وعبدالله بن غطفان ، ثم غني وباهلة والطفاوة . فالشرف والخطر في عبس وذبيان ، والمبتلى والملقى والمحروم والمظلوم ، مثل باهلة وغني ، مما لقيت من صوائب سهام الشعراء ، حتى كأنهم آلة لمدراج الاقدام ، ينكب فيها كل ساع ويعثر بها كل ماشر . وربما ذكروا اليعسوب والطفاوة وحارثة البقعاء وأشجع الخنثى ببعض الذكر . ومعظم البلاء لم يقع إلا بغني وباهلة . وهم أرفع من هؤلاء ، وأكثر فضولا ومناقب ، حتى صار من لاخير فيه ولا شر عنده أحسن حالا ممن فيه الخير الكثير وبعض الشر " . (٢)

أما شعراء غني فكانوا يفتخرون بأنفسهم وبأخوتهم من باهلة ، وانتسابهم لجدهم الاكبر " أعصر " . قال سهم بن حنظلة الغنوي (مخضرم) :

تحمى عليّ أنوف أن أذل ولا ... يحمي مناوئها أنفا ولا ذنبا
وحال دوني بنو الأبناء (٣) زمزمة (٤) ... كانوا الانوف وكانوا الاكرمين أبا
أنا ابن أعصر (٥) أسمو للعلا وترى ... فيمن أناذف عن أعراضهم نكبا
إذا قتيبة (٦) مدتني حوالبهـا ... بالدهم تسمع في حافاتها لجبا
مدّ الخليج ترى مدّه تأقـا ... وفي الغوارب من آذيه حدبـا (٧)

---

١) الجاحظ / البيان والتبيين ٤ / ٣٦ .
٢) الجاحظ / الحيوان ١ / ٣٥٩ ــ ٣٦٠ .
٣) الابناء ــ باهلة
٤) زمزمة ــ جماعة .
٥) أعصر ــ أعصر بن سعد بن قيس عيلان (الجد الاكبر لغني) .
٦) قتيبة ــ فرع من باهلة .
٧) الاصمعي ــ الأصمعيات ٥٦ .

وقال الكميت بن زيد الاسدي الذي كانت له أمّان من غنيّ يذكر مقتل أخواله من غني في بني عبس يوم منعج ، ومن قتلوا من بني نمير بن عامر ، فذكر شبيب بن سالم النميري ، وشأس بن زهير بن جذيمة العبسي ، والحصين بن زهير العبسي ، والحصين ابن أسيد بن زهير العبسي :

أنا ابن غنيّ والداي كلاهما لامّين منهم في الفروع وفي الأصل
هم استودعوا زهوا شبيب بن سالم وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شأس الملوك وأرغموا أباه زهيرا بالمذلة والثكل
فما أدركت فيهم جذيمة وترها بما قود يوما لديها ولا عقل (١)

ومن ذلك أيضا القصة التي ذكرها الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وأوردها المبرّد في " الكامل "(٢) . ومع أنها متأخرة عن الفترة التي نحن بصددها ، إلاّ أنها تمثل اعتزاز الغنويين بقبيلتهم وبصلتهم بالرسول (صلعم) في أيام دعوته الأولى . وملخصها أن الجاحظ التقى مرة بأبي الربيع الغنوي ، الذي كان - كما يصفه الجاحظ - من أفصح الناس وأبلغهم ، فأظهر أبو الربيع اعتزاز غني بأبي مرثد الغنوي الذي كان رديفا للرسول وحليفا لحمزة بن عبد المطلب ، واعتزاز الغنويين بقبيلتهم وتفضيلها على قبائل قيس كافة . وعندما عرض عليه الجاحظ الزواج من ابنة المهلّب بن أبي صفرة ، قال مفتخرا بعرقه وأصله :

تأبى لأعصر أعراق مهذبة من أن تناسب قوما غير أكفاء

كما أن علماء الأنساب(٣) وضعوا بني أعصر ضمن " أثافي العرب " ، تشبيها لها بأثافي القدر . ويظهر أنها إنما عرفت بذلك للاعتماد عليها .

---

١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ١٣٥/٥ ، النويري / نهاية الأرب ٣٤٥/١٥ ، الأغاني ٨١/١١ .
٢) المبرّد / الكامل (ط الحلبي) ٥٥٦/٢ - ٥٥٨ .
٣) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٤٨٦ ، ابن حبيب / المحبّر (تحقيق إيلزه شتيتر - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت) ٢٣٤ .

وأبلغ قول في ذلك نجده عند ابن رشيق . قال في حديثه عن الشرف في العرب : " كان بيت قيس في آل عمرو بن الظرب العدواني ثم في غني في آل عمرو بن يربوع الغنوي ، ثم تحوّل إلى بني بدر (فرع من غطفان) ، فجاء الأسلام وهو فيهم "(١) .

وبعد هذا التطواف مع قبيلة غنيّ في العصرين الجاهلي والأموي ، رأينا نسل سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غنيّ ، يتزعمون أحداث العصر الجاهلي ويذكرون فيها دوما ، وبالتحديد فرع يربوع ابن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن عوف . ففي هذا الفرع كانت زعامة قيس ، كما ذكر ابن رشيق في العمدة (٢) . ومنه عمرو بن يربوع الذي يعدّ أول من ربع(٣) من قيس(٤) ، وقيل : لم تجتمع قيس على أحد غيره " (٥) . ومن أحفاد عمرو هذا سنان بن هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع الذي قاد غنيا في حملتها على طيء للأخذ بثأر يوم محجرّ (٦) .

وهذا الفرع أيضا (يربوع بن طريف) لعب دورا مهما في بداية الدعوة الأسلامية ، فمنه كنّاز بن الحصين بن يربوع بن طريف الذي يكنى بأبي مرثد ، فقد شهد مع ابنه مرثد معركة بدر وأحد واستشهد ابنه في يوم الرجيع في السنة الرابعة للهجرة . وشهد حفيده أنيس بن مرثد فتح مكة وغزوة حنين (٧) .

أما في العصر الأموي ، فقد ظهر على مسرح الأحداث أحفاد عبس بن جعده بن غنيّ . فمن هذا الفرع بنو حويرثة بن جابر بن عبس ابن جعده بن غنيّ ، وبنو حرثان بن جابر ... الخ . فمن هذين

---

١) ابن رشيق / العمدة ٢/١٩٣ .
٢) ابن رشيق / العمدة ٢/١٩٣ .
٣) ربع — في الجاهلية كان يفرض لزعيم القبيلة ربع الغنائم .
٤) الآمدي/ المؤتلف والمختلف ١٥٦ ، ديوان طفيل ١٩ .
٥) المؤتلف والمختلف ١٥٦ .
٦) الأغاني ٨/٢٣٣ .
٧) تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ ، الأصابة ٧٣/١ ، ٣٩٨/٣ ، ٤/١٧٧ ، الاستيعاب ١١٣/١ ، ١٣٨٣/٣ ، ١٧٥٤/٤ ، تاريخ اليعقوبي ٤٥/٢ ، تاريخ الطبري ٤٠٢/٢ ، ٤٧٨ .

الفرعين برزت شخصيات غنيّ المؤثرة في أحداث العصر الأموي . فمن بني حويرثة الشاعر عمرو بن الصّدى الذي كان يتغنى باسم السلطة الحاكمة بقتل زعيمين من زعماء عامر وقيس عامة وهما : زياد بن عمرو العقيلي (قتل في يوم مرج راهط) ووكيع بن زفر بن الحارث الكلابي (قتل بقرقيسيا بعد مرج راهط) [1] .

ومن بني حرثان الشاعر سهم بن حنظلة بن حلوان بن خويلد ابن حرثان الذي كان يتعاطف مع الأمويين ضد مصالح إخوانه القيسيين . ومن ذلك أبياته[2] التي نظمها في معركة مرج راهط ، تندّر فيها بابن الزبير ، ووجه سهام نقده وتقريعه إلى زفر بن الحارث الكلابي[3] .

ومنهم الشاعر ماجد بن المخارق الذي كان يغزو في البحر[4] ، وابنه الشاعر نمير بن ماجد . ومنهم أيضا القائد الأموي ربيعة بن المخارق الذي خاض معارك ضارية ضد الشيعة في العراق ، وقتل في معركة مع جيش المختار الثقفي[5] .

وبعد ، فهذا دور غنيّ في أحداث العصرين الجاهلي والأموي ومع أنه دور ضعيف ، إلا أنه يكشف عمّا قاسته غنيّ في العصر الجاهلي من ظلم القبائل واعتداءاتها عليها لضعفها وقلة عددها ، وما قاسته من تلذّذ الشعراء بفضح مثالبها . ولكنها صمدت أمام تلك التحديات وأثبتت وجودها وفعاليتها في أحداث العصر ... وعندما بزغ فجر الاسلام ، لبّى بعض أفرادها نداء الاسلام . وخاضوا المعارك الأولى مع الرسول (صلعم) ... وفي العصر الأموي وجدنا أفرادا منها يؤيدون السلطة الحاكمة ، والبعض الآخر يشارك القيسية في خصوماتها مع كلب وتغلب .

---

١) معجم الشعراء ٢٣٢ .
٢) وردت في هذا الفصل .
٣) البلاذري / أنساب الأشراف ١٣٦/٥ .
٤) الحماسة البصرية ١٦٧/٢ .
٥) تاريخ الطبري ٥٩٤/٥ ، ٥٩٨ — ٦٠١ ، ٤٠/٦ ، أنساب الأشراف ٢٣٠/٥ ، ابن الأثير / الكامل ٢٣٠/٤ .

البـــــــاب الرابـــــــع

صـــورة من شعراء غنيّ عامـــة :

أ ـ الشعراء الغنويون الذين وصلتنا جوانب من شعرهم ، وأخبارهم في المصـــادر القديمـــــة .

ب ـ أهمّ القضايا التي كانت تشغل بال كلّ من هؤلاء الشعـــراء .

جـ ـ وقفة عند الشعراء الأربعة الذين وصلنا جزء بيّن من شعرهم ، وكيف عبّر كلّ منهـــم :

١ . طفيـــل بن عوف الغنـــوى .

٢ . كعب بن سعد الغنـــوى .

٣ . سهم بن حنظلة الغنـــوى .

٤ . علي بن الغدير الغنـــوى .

(أ) الشعراء الغنويون الذين وصلتنا جوانب من شعرهم ، وأخبارهم في المصادر القديمـــة .

كانت غنيّ قليلة العدد في الجاهلية ،ولكنها كانت تعرف بين القبائل العربية بكثرة شعرائها وفرسانها . وها هو صاحب الاغاني يتحدث عن يوم محجر (بين غنيّ وطيء) فيقول : " ... وقد استحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء "(١) . ولكنني لم أجد ذكرا لهؤلاء الشعراء ، ولم أجد شعرا في هذا اليوم إلا عند اثنين منهم ، وهما طفيل الغنوي والنابغة الغنوي .

وإنني لا أستغرب إهمال المصادر لشعراء غنيّ وشعرهم ، فهي أيضا تهمل القبيلة وأخبارها ولا تكترث بها ، وكأنها أخذت من أقوال الشعراء ـ في هجاء غنيّ والحطّ من شأنها ـ نبراسا لها . وعلى ذلك فهي لاتكاد تذكرها أو تذكر شعراءها إلا لماما .

وعلى أي حال ، فقد استطعت أن أجمع شعر ستة وعشرين شاعرا غنويا في العصر الجاهلي والأسلامي والعصر الأموي حتى نهايته ، يمكن تصنيفهم على النحو التالي :

أ . أربعة عشر شاعرا جاهليا ، لهم سبعة وعشرون وخمسمئة بيت .
ب . ثلاثة شعراء من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، لهم ثمانية وتسعون بيتا .
ج . ثمانية شعراء أمويين ، لهم خمسة عشر ومئة بيت .
د . شاعر من مخضرمي العصرين الأموي والعباسي ، له ستة أبيات .

وأحب أن أنبّه هنا إلى أن أخبار الشعراء قليلة أو نادرة ، أسوة بأخبار قبيلتهم ، وكثيرا ما كان المصدر يذكر اسم الشاعر دون ذكر لاخباره سوى الاقتصار على أنه جاهلي أو أموي ... الخ . وإذا أراد أن يفصّل الحديث عنه ، فإنه لن يتعدّى ذكر نسبه كاملا ، أو التعريف به في جملتين أو ثلاث على الاكثر .

وسوف أستعرض ما ذكرته المصادر في كل شاعر على حدة ، مرتبا إياهم على ضوء العصر الذي عاش فيه كل شاعر ، ووفق عدد الابيات التي عثرت عليها لكلّ من أبناء العصر الواحد . وقد أخليت هذا الباب من أخبار شعراء أربعة كبار (هم طفيل ،وكعب،وسهم ،وعلي بن الغدير) ،لاني وضعت أخبارهم في الفصل الثالث من هذا الباب .

---

١) الأصفهاني / الاغاني (ط لجنة الترجمة والتأليف) ١٧/٢٥٦ .

الجاهليــــــون

عمرو بن يربـــوع :-

إسمـــه - عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلانّ بن غنم بن غنيّ [١] .

كنيته وأمه - كان يكنى بابن جَيْدع (أو جندع) ، وهي أمه ، واسمها جيدع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب ابن جلانّ بن غنم بن غنيّ [٢] .

وإياه عنى طفيل في قوله :

لعمرى لقد خلّى ابن جيدع ثلمة فمن أين إن لم يرأب الله ترأبُ [٣]

حياتـــه - عمرو جاهلي قديم ، كان زعيم قبيلته غنيّ ، ثم جمع قيسا عامة تحت إمرته . قال الآمدي : " ... وهو أول من ربع [٤] من قيس ، ولم تجتمع قيس على أحد غيره " [٥] . وقال أبو حاتم السجستاني : " ... وهو صاحب مرباع قيس ... " [٦] .

وقال ابن رشيق : " ... كان بيت قيس في آل عمرو بن ظرب العدواني ، ثم في غنيّ في آل عمرو بن يربوع . ثم تحوّل إلى بني بدر (فرع رئيسي من غطفان) فجاء الاســـلام وهو فيهـــم [٧] .

---

١) ديوان طفيل (تحقيق كرنكو) ١٩ ، الآمدي / المؤتلف والمختلـــف (تحقيق كرنكو) ١٥٦ .
٢) ديوان طفيـــل ص ١٩ .
٣) ديوان طفيل ق ٢ ب ٧ .
٤) المؤتلف والمختلـــف ١٥٦ .
٥) كان من تقاليدهم في الجاهلية أن يأخذ زعيم القبيلة ربع الغنائم .
٦) ديوان طفيل ١٩ .
٧) ابن رشيق / العمدة ٢/١٩٣ .

شعــره — عثرت له على قصيدة يردّ فيها على عمرو بن معدي كــرب الزبيدي الأكبـر[١] . وفيها يتحدث عمرو بن يربوع عن أيام غني مع القبائل اليمنية (مثل جذام ولخم ، ويحصب،وخولان ، ومذحج ، وزبيد) ، وعن انتصارات غني الرائعة فيها . وهو يؤكد بذلك الصراع القديم بين القبائل المدنانية والقبائل القحطانية ، أو ما عرف فيما بعد بقيس ويمن .

مبــذول الفنـوي :—

لم يذكر نسب الشاعر في أي من المصادر التي اطلعت عليها ، فقـد اكتفت بالأشارة إلى أنه شاعر جاهلي[٢] . وقد لقّب في بعض المصــادر " بالمذري "[٣] ، ولذلك وجدنا أبياته المكررة في المصادر تذكر تارة تحت اسم مبذول الفنوي ، وتارة أخرى تحت اسم مبذول المذري . وقال الأستاذ محمود محمد شاكر في تحقيقه لكتاب " الوحشيات "[٤] : " ... مبذول المذري هو مبذول الفنوي نفسه ... " ، ودعّم رأيه بما ورد في اللسان وتاج العروس (مادة بذل) . وقد أدّى لقب " المذري " إلى اختلاط بعض أبياته بأبيات قيس بن الملوّح المذري[٥] .

وهناك أبيات وردت في " البيان والتبيين[٦] " و " الوحشيات[٧] " منسوبة إلى مبذول الفنوي ، ولكنها وردت في " مجموعة المعاني[٨] " منسوبة إلى "مبذول الفزي" . والكتاب مجهول المؤلف وغير محقق ، ولذا فإنني أميل إلى الاعتقاد بأن " الفزي " تحريف لكلمة " الفنوي " .

---

١) قال الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٥٦ : " عمرو بن معدي كرب هذا غير عمرو الذي أدرك الاسلام . وهو يلقب دوما بالاكبر .
٢) البكري/ اللآلي ٢/ ٨٢٥ ، تاج العروس (مادة بذل) ، لسان العرب ١١/ ٥٠
٣) الحماسة البصرية ٢/ ٩٤ ، البيان والتبيين ٤/ ٥٦ ، الوحشيات ٢٣٦ ، اللآلي ٢/ ٨٢٥ .
٤) الوحشيات ٣٢١ .
٥) الحماسة البصرية ٢/ ٩٤ .
٦) البيان والتبيين ٤/ ٥٦ .
٧) أبو تمام / الوحشيات ٣٢١ .
٨) مجهول المؤلف/ مجموعة المعاني (مطبعة الجوائب — القسطنطينية) ٦٥ .

الهُذْلول بن كعب :ـ

هو الهذلول بن كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة (علقمة) بن عوف ابن رفاعة بن سالم بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غني [1]. ويتضح من نسبه أنه ابن الشاعر الجاهلي كعب بن سعد الفنوى، وإن لم ينص على ذلك صراحة . أما التبريزى [2] فأسماه الهذلول بن كعب المنبري .

وله أبيات رواها المبرّد [3]، وقال في مناسبتها : إنه كان مُمْلكاً (متزوجا) فنزل به ضيف . فقام إلى الرحى يطحن ، فمرّت به زوجه في نسوة ، فقالت : أهذا بعلي ؟ إعظاما لذلك ، فأخبر بما قالت ، فقال من جملة أبيات :

تقول وصكت نحرها بيمينها   أبعلي هذا بالرّحى المتقاعسُ
فقلت لها لاتعجلي وتبيني   بلائي اذا التفت علي الفوارس

عجـلان بن لأي [4] :ـ

هو عجلان بن لأي بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف ابن كعب بن جلاّن بن غنم بن غني . وهو أخو النابغة الفنوي الذي شهد يوم محجر، مما يشير إلى أنه شاعر جاهلي . كما أن أبياته التي عثرت عليها قد قيلت في رثاء زعيم جاهلي من قبيلة عامر هو كرز بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

---

١) العبيدي ـ التذكرة السعدية ـ تحقيق عبدالله الجبورى، مطابع النعمان ـ النجف الاشرف ١٩٧٢ ص١٣٢ .
٢) التبريزي / شرح حماسة أبي تمام (تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ مطبعة حجازى ـ القاهرة) ٢ / ٢٢٨ .
٣) المبرّد / الكامل (ط الحلبي) ١ / ٣٥ ، ولكنه نسبها لاعرابي سعـدي .
٤) المرزباني / معجم الشعراء ٣٠٢ ، أبو تمام / الوحشيات ٤٣ .

العلاء بن حُذيفة [1] : ـ

لانعرف شيئا عنه سوى أنه شاعر جاهلي ، له أبيات وصفها القالي بأنها " من أرقّ ما قالته العرب " [2] .

رياح بن الاشلّ [3] : ـ

هو رياح بن الاشلّ بن هلال بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب ابن جلان بن غنم بن غني ... شاعر فارس ، يذكر دوما في المصادر التي تتحدث عن أيام العرب ، فهو قاتل شأس بن زهير بن جذيمة العبسي على ماء منعج ، وبسببه نشبت الحرب بين عبس وبين غني وحليفتها قبيلة عامر . ولن أطيل الحديث عن رياح ، لانني فصلت الحديث عنه في يوم منعج .

ابنته ـ حبيّة بنت رياح الغنوية ، زوجة جعفر بن كلاب . وهي أم المنجبات في نظر علماء الأنساب ، فأولادها خالد ، ومالك ، والأحوص زعماء بني عامر ، ومن نسلهم كانت قبيلة جعفر بن كلاب أقوى قبائل عامر ، وأكثرها عددا وعصبية [4] .

هديلة بن سماعة : ـ

شاعر جاهلي ، استولى على ماء " العَبد " من بني حَشْر (من عبس) . وماء العبد في بلاد طيء المحاذية لديار غني . وفي غربيه ماء لغني هي ماء " مليحة " [5] .

ولم يذكر شيء عن نسبه سوى أنه من بني سعد من غنيّ . وربما كان المقصود سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني .

---

١) القالي / الأمالي ـ تحقيق محمد عبدالجواد ـ ط دار الكتب) ١ / ٢٨ .
٢) الأمالي ١/ ٢٨ .
٣) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، الاغاني (ط دار الكتب) ١١ / ٧٨ ، الميداني /مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٨ ، ابن الاثير ١ / ٣٣٧ ، ابن عبد ربه / العقد ٥ / ١٣٣ ـ ١٣٥ .
٤) المبرّد / الكامل (ط الحلبي) ٣ / ٨١٤ ، الاغاني ١١ / ١٣٨ .
٥) الاصفهاني / بلاد العرب ٤٢ ، معجم البلدان ٤ / ٧٧ ، نقائض جرير والفرزدق ١ / ٢٨٦ .

بشر بن بُجَيْــــــر (١) : -

هو بشر بن بجير بن ربيعة بن عبس بن جعدة بن غنيّ . قال الآمدي : " ... له في قبيلة غني أخبار وأشعار ... "(٢). ويبدو أنه كان معاصرا لطفيل الغنوي ، فقد تحدث عن جلاء قومه عن ديارهم بعد خلافهم مع بني جعفر بن كلاب ، اثر قتل أحد الغنويين ابنا لعروة الرحــال (عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب) .

عبيدة الغنــوي(٣) : -

لا أعرف شيئا عن نسبه ، سوى أنه ذكر في شعره الحرب التي نشبت بين غنيّ وبين جيش النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهي الحرب التــي أشار إليها طفيل الغنوى في القصيدة التاسعة من ديوانه .

النابغــة الغنــوي : -

هو النابغة بن لأي بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف ابن كعب بن جلاّن بن غنم بن غني . شاعر فارس ، شهد يوم محجر بين غنيّ وطيء . وله ابن اسمه " جوين " ، وهو شاعر أيضا (٤) .

هزلة بن معتّب (٥) : -

هو هزلة بن معتّب بن الأشعث بن النوث بن عتريف بن سعد ابن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غنيّ .

---

١) الآمدي / المؤتلف والمختلف (تحقيق كرنكو) ٦٠ .
٢) الآمدي / المؤتلف والمختلف (تحقيق كرنكو) ٦٠ .
٣) الكنز اللغوي (يتضمن كتاب القلب والأبدال لابن السكيت) تحقيق أوغست هفنر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ص ٨ (.
٤) الآمدي / المؤتلف والمختلف (تحقيق كرنكو) ١٦٢ .
٥) البكري / فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٢٨٦ ، أمثال الميداني ٤٦١/١ ، معجم الشعراء ٤٨٦ .

والمصادر تذكره دوما مقترنا باسم أخيه " سرحان " المقصود بالمثل " سقط العشاء به على سرحان " . فقد حمى سرحان مكانه في الجاهلية ، فمرّ - في ليلة قمراء - رجل من بني أسد بذلك المكان وهو مكلئ ، فقال : أشهد أن لا يمنعني خوف سرحان من أن أعشّي إبلي الليلة ، فرعاها ، ثم مرّ به سرحان ، فقتله . وعندئذ أرسل " هزلة " أبياتا من الشعر إلى " نصيحة " زوجة الأسدي المقتول ، يعلمها فيها بمقتل زوجها :

أبلغْ نصيحةَ أن راعيَ إبلها سقط العشاء به على سرحان

الشمّاخ بن المختار[1] :-

هو الشمّاخ بن المختار بن أوس بن مطر بن واقد بن رياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلانّ بن غنم بن غنيّ . شاعر جاهلي ، ولكنني لم أقف على شيء من أخباره .

المخضرمون (الجاهلية والأسلام)

نافع بن خليفة الغنوي [2] :-

وهو يأتي في المرتبة الخامسة بين شعراء غنيّ في عدد أبياته التي عثرت عليها . ولكنني لم أجد له ترجمة في أي من المصادر القديمة ، بل إن الكتب التي ترجمت للشعراء كالموءتلف والمختلف ، ومعجم الشعراء ، لم تذكره ولم تشر اليه من قريب ولا بعيد .

أما أخباره وتحديد العصر الذي عاش فيه ، فقد احتكمت فيهما إلى شعره وإلى المضامين التي ورد فيها إسم نافع أو شعره . فمن

---

١) الموءتلف والمختلف ١٩٢ .

٢) ذيل الامالي (تحقيق محمد عبدالجواد ، ط دار الكتب) ٣/١١٦ ، التذكرة السعدية ١٥٣ ، الوحشيات ٨٣ ، الحماسة البصرية ٢/٢٦٢ ، حماسة البحتري ٢١٧ ، الاغاني ١٥/٣٥١ ، نهاية الارب ٧/١١٨ ، اللسان ١١/٦٠٧ .

شعره عرفت أنه عاصر الجاهلية والاسلام ، وأنه خرج مع الجيوش الفاتحة ، فابتعد عن موطنه الاصلي في نجد ، وأخذ يعبر عن شوقه إلى موطنه من خلال أبياته التي تحمل بين طياتها الضيق من أمراض البلاد الجديدة ، والحنين إلى مدارج الصبا . وقد ألمحت الابيات إلى أنه سكن في كورة " جوخا " الواقعة على نهر دجلة (١) .

وهناك رواية تشير إلى أن بعضا من شعره قد نظمه قبل السنة السادسة والتسعين للهجرة . والرواية تقول إن قتيبة بن مسلم الباهلي المتوفى سنة ست وتسعين للهجرة ، سأل رجلا من غنويّ كان مع جيشه في خراسان عن أجود بيت قالته العرب في الصبر . فقال الغنوي : قول نافع بن خليفة الغنوي : (٢)

ومن خير ما فينا من الامر أننا متى ما نُوا في موطن الصبر نصبر

الاشهب بن الحـارث (٣) :-

هو الاشهب بن الحارث بن هزلة بن معتّب بن الاجبّ بن الغوث ابن عتريف بن سعد بن عوف بن كعب بن جلانّ بن غنم بن غنيّ .

قال الابّدي : " شاعر فارس جاهلي ، لحق الاسلام ، وقتل يوم " الزعفران " ببلاد الروم ، وقتل معه أخوان له (٤) " ... قال كرنكو (٥) ، محقق المؤتلف والمختلف : " لم أجد ذكرا لهذا اليوم في كتب التاريخ " . وقد قمت بالتنقيب عن هذا اليوم في المصادر ، ولكن لم يكن حظيّ أفضل من حظ كرنكو .

---

١) ياقوت الحموي / معجم البلدان ٢ / ١٧٩ .
٢) الاغاني (ط دار الكتب) ١٥ / ٣٥١ .
٣) المؤتلف والمختلف ٣٣ .
٤) المؤتلف والمختلف ٣٣ .
٥) المؤتلف والمختلف حاشية ص ٣٣ .

فضالة بن عبدالله (1) : -

شاعر أموي . عثرت له على أربع مقطوعات ، ثلاث منها في القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي . وسرّ ذلك أن فضالة كان مع جيش قتيبة بن مسلم في خراسان ، وأنه كان يرى في قتيبة زعيما فـذّا من بني أعصر . ولذلك فقد كال له المديح في حياته ، وأبّنه أفضل تأبين في مماته ، وحمل لواء المطالبة بدمه من قتلته التميميين .

ماجـــد بن المخـارق (2) : -

هو ماجد بن المخارق بن جأوان بن خويلد بن حرثان بن جابر ابن مالك بن عامر بن عبس بن جعدة بن غنيّ . ويتضح من نسبه أنه أخو القائد الأموي ربيعة بن المخارق الذي كان قائدا في جيش عبيدالله بن زياد المكلّف بقمع ثورة الشيعة في العراق سنة خمس وستين للهجرة (3) . . . وقد ورد في احدى مخطوطات الحماسة البصرية أنه أموي ، وكان يغزو في البحر (4) .

صدقـة بن نافـع : -

وهو من نسل عُمَيْلة بن عتريف بن سعد بن عوف بن كعب بن جلاّن ابن غنم بن غنيّ . ولذلك كان يسمّى أحيانا " صدقة بن نافع العميلي (5) " ، نسبة إلى عميلة بن عتريف .

---

1) معجم الشعراء ٣٠٩ ، البحتري / حماسة البحتري - تحقيق كمال مصطفى - المطبعة الرحمانية ، ط١ ، ١٩٢٩ ، ص ٣٣٦ .
2) الحماسة البصرية ١٠٨/١ ، ١٩٧/٢ ، الخالديان / الاشباه والنظائر ٣٢١/٢ .
3) تاريخ الطبري ٥٩٤/٥ ، ٥٩٨ ، ٤٠/٦ ، البلاذري / أنساب الأشراف ٢٣٠/٥ ، ابن الأثير / الكامل ٢٣٠/٤ .
4) حاشية الحماسة البصرية ١٩٧/٢ .
5) الأصفهاني / بلاد العرب ٨٩ .

وهو شاعر إسلامي ، خرج مع جيوش الفتح ، واتخذ من أرض الجزيرة الفراتية موطنا له (١) ، ولكنه ظلّ دائم الحنين إلى مرابع قبيلته في نجد ، وإلى ذكريات الطفولة هناك ، ومن ذلك قوله :

ألا ليت شعري هل أسيّر ناقتي ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
بلاد بها أنضيت راحلة الصبا ولانت لنا أيامها وشهورها (٢)

كعب بن جدير (٣) :-

لانعرف شيئا عن نسبه أو أخباره ، سوى اشتراكه مع جيش علي ابن أبي طالب في معركة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة ، وقتْله محمد بن طلحة بن عبيد الله ، مع أن هناك جماعة من الشعراء قد نازعوه الادعاء بقتل محمد بن طلحة .

نمير بن ماجد (٤) :-

هو نمير بن ماجد بن المخارق بن جأوان بن خويلد بن حرثان ابن جابر بن مالك بن عامر بن عبس بن جعدة بن غنيّ ... ويتضح من نسبه أنه ابن الشاعر ماجد بن المخارق ، وابن أخي القائد الأموي ربيعة بن المخارق الغنوي . وقد اشترك مع عمّه ربيعة في قتال الشيعة - سنة خمس وستين للهجرة - بقيادة سليمان بن الصّرد .

حبيب بن جيّاش (٥) :-

هو حبيب بن جيّاش بن كَيْشم الغنوي . كان بخراسان في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي . ونظرا لروابط الأخوة والمحبّة بين غنيّ وباهلة ، فقد هبّ شاعرنا ينافح عن قتيبة ، ويردّ على خصومه . والذي وصلنا من شعره ، هو بعض ما قاله في رثاء قتيبة الباهلي .

---

١) أسامة بن منقذ / المنازل والديار ٢٤٧ ، بلاد العرب ٨٩ .
٢) المنازل والديار ٢٤٧ .
٣) البطليوسي / الاقتضاب ٤٣٦ ، الحماسة البصرية ١/٦٩ .
٤) ابن الاثير / الكامل ٤/١٨٣ ، الحماسة البصرية ٢/٢٥٧ .
٥) الآمدي / [illegible] ٩٥ .

عمرو بن الصُّدى (١) :-

هو من بني هويرثة بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس بن جعدة ابن غنيّ . ولا أعرف عنه سوى أنه شاعر أموي من مؤيدى السلطة الأموية .

المخضرمون (الأموي والعباسي)

العلاء بن المنهال (٢) :-

العلاء من مخضرمي العصرين الأموي والعباسي . ولكنني لم أقف من شعره إلاّ على مقطوعتين قالهما في العصر العباسي ، في هجاء القاضي شريك بن عبدالله النخعي الذى تولّى القضاء بالكوفة سنة سبع وخمسين ومئة للهجرة .

يروى أن شريكا خرج ، وهو على القضاء ، يتلقى " الخيزران " ، وقد أقبلت تريد الحج ، فأتى " شاهي " فأقام بها ثلاثا . ولم تواف ، فجفّ زاده وما كان معه من الخبز ، فجعل يبله بالماء ، ويأكله بالملح ، فقال العلاء :

فإن كان الذي قد قلت حقا ... بأن قد أكرهوك على القضاء
فمالك موضعا في كل يوم ... تلقى من يحجّ من النساء
مقيما في قرى شاهي ثلاثا ... بلا زاد سوى كسر وماء
يزيد الناس خيرا كل يوم ... فترجع يا شريك إلى وراء (٣)

---

١) المرزباني / معجم الشعراء ٢٣٢ .
٢) ابن قتيبة / عيون الأخبار (ط دار الكتب ١٩٣٠) ١/٦٧ - ٦٨ ، ٢/١٣٨ ، لسان العرب ١/٦٦ ، ١٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ .
البيان والتبيين ٣/٢٢٦ .
٣) عيون الأخبار ١/٦٧ - ٦٨ .

(ب) أهم القضايا التي كانت تشغل بال كلّ من هؤلاء الشعراء،

سوف أستثني من هذا الفصل الشعراء الأربعة (طفيلا ، وكعبا ، وسهما ، وعليّا) ، لأنّني سأتناولهم في الفصل التالي . يضاف إليهم الشاعر المخضرم (الأموي العباسي) العلاء بن المنهال ، لأنّ همومه في أبياته التي وصلتنا تقع في إطار العصر العباسي ؛ والشاعر الجاهلي الشمّاخ بن المختار ، لأنّني لم أجد في شعره شيئا ذا بال .

كما أنني سأتبّع التقسيم الذي سرت عليه في الفصل الأوّل ، وهو ترتيبهم على ضوء العصر الذى عاش فيه كل منهم . أمّا شعراء كل عصر فسوف أرتبهم حسب كمية شعرهم التي وقفت عليها .

عمرو بن يربوع الغنوي (١)

شاعرنا جاهلي قديم ، وهو - كما ذكر الآمدي - : أول من ربع من قيس ، ولم تجتمع قيس على أحد غيره "(٢) . وقد عثرت له على قصيدة يتوعد فيها عمرو بن معدى كرب الزبيدي الأكبر (هذا غير عمرو بن معدى كرب الذي أدرك الاسلام) . ومن القضايا التي يمكن أن نلمحها في أبياته :

أ - موقفه من خصمه وفرسان قبيلته أيضا :

يهدد خصمه عمرو بن معدى كرب بالقتل في يوم قريب ، بعد أن تمكن عمرو بن معدى كرب من الهرب - بفرسه السريعة من ساحة المعركة في لقاء غنيّ وزبيد . وينتنم الفرصة للافتخار بغنيّ والاشارة بشجاعة فرسانها وجرأتهم في القتال :

ولو كنت ياعمرو أنت الخبير   بشيب غنيّ وشبّانها
وبالكرّ منها على المعلمين   وبالضرب من بعد تطمانها
ولو كنت ا سنهتبهم ساعة   بصبر سقيت بذَيفانها
ولكن نجوتَ على سيلهوب   تثير الغبار بصوّانها

ب - موقفه من قبيلته غنيّ :

شاعرنا وفيّ لقبيلته ، ولهذا هو دائب الاشارة بها وبدورها في حماية نجد من القبائل اليمنية :

ألم تحْمِ نجداً بمسنونة   عتاق تباري بفرسانها

جـ - موقفه من القبائل المعادية لقبيلته :

ذكر عمرو وقائع غنيّ القديمة مع القبائل اليمنية التالية : جذام ، ولخم ، ويحصب ، وخولان ، ومذحج ، وزبيد ، مفتخرا بانتصارات غنيّ وما أوقعته بخصومها من نكال ودمار . وكأن أعداء غنيّ - في تلك الفترة من عمر القبيلة - قد انحصروا في القبائل اليمنية :

---

١) الحماسة البصرية ١/٩٧ ، المؤتلف والمختلف ١٥٦ .
٢) المؤتلف والمختلف ١٥٦ .

فسائل جذاما(١) ولخما(٢) بنا ويحصب(٣) من بعد خولانها(٤)
ومذحج(٥) ينبوك عن حربنا وما كنت تجهل من شانها
وغادرت نجدا وما حوله بها من زبيد(٦) واخوانها
عرانين صرعى تجرّ الرياح عليها الذيول بجولانها

د - موقفه من أدوات القتال :

يبدى عمرو اهتماما بوصف أدوات الحرب التي تقرّب الجيش من النصر ، مع إضفاء صورة مثالية على كل أداة من أدوات الحرب :

ألم تحم نجدا بمسنونة عتاق تبارى بفرسانها
وبيض صوارم مذروبة تقدّ الدروع بأبدانها
وسمر عواسل مطرورة نجيع الدماء بخرصانها

هـ - موقفه من السبايا :

له موقف غريب من السبايا ، فيه شيء من الفحش . فهو يفصح عن أنهم كانوا يغتصبون نساء أعدائهم ، وينكحونهن قسرا :

نكحنا نساءهم عنوة ببيض الصفاح ومرّانها

---

١) جذام - عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أزد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (ابن حزم ٤٢٠) .

٢) لخم - مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أزد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (ابن حزم ٤٢٢) .

٣) يحصب - يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (ابن حزم ٤٣٥) .

٤) خولان - خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (ابن حزم ٤١٨) .

٥) مذحج - بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (ابن حزم٤١٦) .

٦) زبيد - زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (ابن حزم٤١٢) .

مبذول الغنوي (١)

أ ـ موقفه من المرأة :

شاعرنا معجب بأخلاق محبوبته ، فهي تبتعد عما يثير الشبهات والأقاويل ، وتكره اللئام ذوي الأخلاق البذيئة . ولا ينال منها الإنسان سوى الحديث الحسن . وهذا يشير إلى أن محبوبته كانت تتصف بحسن المعاملة وشرف الأخلاق ونبلها :

واني بنار أوقدت عند ذي الحمى على ما يمينيي من قذى لبصير
لقد زادني - حبا لزينة أنها مقوت لأخلاق اللئام قذور
تنول بمعروف الحديث وإن ترد سوى ذاك تذعر منك وهي ذعور

ب ـ موقفه من الأخلاق العربية :

في شعره مجموعة من الحكم ، يحث فيها على التمسك بأهداب الأخلاق الفاضلة ، وحسن المعاملة بين البشر .

١ . الحث على مؤاخاة الكرام وحمدها :

فصاحب كرام الناس وانم إلى العلا ودع من غوى لا يجرين لك طائره

٢ . ترك مؤاخاة اللئام وذمها :

ولا تك من إخوان كل مماذق ضعيف على غمز الأكف مكاسره

٣ . ضرورة الحرص من المخادع الذي يظهر لك المودة ، ويخفي الحقد والضغينة بين ضلوعه :

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه ولا بد إن آذاك أنك باقره
دوي الجوف إن ينزع يسوءك مكانه وإن يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسر لك البغضاء وهو مجامل وما كل من يجني عليك تناكره
فلا يك أدنى الناس منك محلة دوي الصدر يخفي غشه ويكاشره

---

١) الحماسة البصرية ٢/٩٤ ، اللآلئ ٢/٨٢٥ ، الوحشيات ٢٠٩ ، ٢٣٦ .

٢) لسان العرب ١١/٥٠ .

الهذلـــول بن كعـــب (١)

يؤكد الشاعر على السجايا الحميدة والأخلاق الحسنة التي كان الجاهلي يحب أن يوصف بها . وقد ركز على صفتين لا تكادان تفترقان في العصر الجاهلي ، وهما الشجاعة والكرم . فمن يسخو بنفسه وهي أغلى ما يملك الانسان ، لن يتوانى عن السخـــاء بالمال الذي يستطيع الحصول عليه في أية لحظة يعزم على ذلك :

أ - فهو يكرم الضيف ، ويطحن له الدقيق بيديه :

تقول وصكّت نحرها بيمينها   أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

لعمر أبيك الخير إني لخـــادم   لضيفي وإني إن ركبت لفارس

ب - وهو مع إكرامه لضيفه وخدمته له ، مغوار في الحرب ، يهـــزم أعداءه ، ويثبت حين يفرّ الأقوياء الشجعان . وهو يبغي أولا وأخيرا الحصول على الثناء ، والارتفاع في عيون الناس :

فقلت لها لا تعجلي وتبيّني   بلائي إذا التفت عليّ الفوارسُ

ألست أردّ القرن يركب رَدْعه   وفيه سنان ذو غرارين نائـــس

وإني لأشري الحمد أبغي رباحه   وأترك قرني وهو خزيان ناعس

وأحتمل الأوق الثقيل وأمتري   خلوف المنايا حين فرّ المغامس

وأقري الهموم الطارقات حزامة   إذا كثرت للطارقات الوساوس

إذا خام أقوام تقحّمت غمرة   يهاب حميّاها الألدّ المداعس

---

١) التذكرة السعدية ١٣٢ ، شرح حماسة أبي تمام للتبريزي ٢/٢٢٨ .

عجـــــلان بن لاَيْ (١)

أ ـ رأيه في الحـــرب :

يقترب شاعرنا في رأيه هنا من رأى الشاعر الجاهلي المعروف " زهير بن أبي سلمى " وهو النفور من الحرب وويلاتهــــا ، والتأكيد على أن شرارة الحرب بأيدى البشر ، إن شاءوا أشعلوها وإن شاءوا أخمدوها :

عجبت لداعي الحرب والحرب شامذ لقوح بأيدينا تُحَلُّ وترحلُ

ب ـ يصف لنا فضل البدء بالقتال ... فيقول عن مقتل الفارس العامري كرز بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

على أن كرزا من أذاه وجرأة ملىء ولكن سطوة الليث أول

العـــــلاء بن حذيفــة (٢)

موقفه من الحـب :

يستحوذ الحب على عقل الشاعر ووجدانه . وهو ملتاع في حبه ، يسير حسب إرادة قلبه لا عقله ، كالمَوَّد (المسنّ من الأبل) الذي يقاد بالرسن دون نفور أو جلبة . ومشكلته أن محبوبته من قبيلــة أخرى ، ولذا فإنه يبدو غريبا بين أهلها وعشيرتها ، وعندئذ يغدو من السهل كشف أمره ومبتغاه . قال من جملة أبيات :

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إنني لغريب
غريب دعاه الشوق واقتاده الهوى كما قيد عَوْد بالزمام أديب

وهو هنا يؤكد على تقليد جاهلي ، يتمثل في أنهم كانوا يقسمون بالهدي الذي يهدى إلى الحرم .

---

١) معجم الشعراء ٣٠٢ ، الوحشيات ٤٣ .
٢) اللآلىء ١/١٢٩ ، الأمالي ١/٢٨ .

رياح بن الاشـــــــل(١)

القضية الكبيرة التي كانت تستحوذ على تفكير الشاعر ، هـي تحفزه لملاقاة خصومه العبسيين . فهو قاتل شأس بن زهير بن جذيمة العبسي . وزهيـر في تلك الآونة زعيم قيس بلا منـازع. ولذا فإن رياحا يقف حيال خصم عنيد ، ولكنه مع ذلك يشعر بشيء من الثقة ، للتأييد الذي يلاقيه من أبناء صهره جعفر بن كلاب .

ورياح في أبياته التي عثرت عليها ، ينظم شعرا ما روته المصادر نثرا عن أحداث " يوم الأخذ بثأر يوم منعج " الذي انتهـى بهزيمة أخرى لعبس ، وفجيعة جديدة لزهير بن جذيمة ، فقـد قتل رياح في ذلك اليوم ابنه " الحصين بن زهير " وابن أخيـه " الحصين بن أسيد بن جذيمة " .

وكشف لنا النقاب عن تجرؤ عجوز من أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان عليه ، لما شاهدت من إعياء عليه ، عند التجائـه إليها طلبا لرشفة ماء يطفىء بها عطشه ، وكيف اضطر إلـى طعنها عندما أرادت أن تأسره إنقاذا لنفسه من أذى معنـوي ومادي سيلحق به إن وقع في إسارها .

قالت لي استأسر لتكفني حينا ويعلو قولها قولـي
ولأنت أجرأ من أسامة أو ... مني غداة وقفت للخيـل
وإذا الحُصين لدى الحصين كما عدل الرجازة جانب الميل

---

١) مجمع الأمثال ٢٦٨/٢ ، ابن الأثير / الكامل ٣٣٧/١ ، العقد ١٣٣/٥ — ١٣٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ ، الأغاني ٧٨/١١ — ٨١ .

هدبلــــة بن سماعــــة (١)

أ ــ موقفه من الموارد الحيوية في الجاهليـــة :

نجد في شعره صورة عن حماية العربي لمياهه ومراعيـــه ، وحرمان القبائل الأخرى من ورودها أو الرعي فيها . وهـــو بهذا يضع يده على العلة التي من أجلها كانت تقوم الحـــروب والمناوشات بين القبائل . والشاعر هنا يتحدث عن حماية الحشري(من عبس) لماء " العبد " القريب من غنيّ ، ومنعـه الغنويين من الورود إليه مما دفعهم إلى الاستيلاء عليه :

ألا إن حشرا حين يمنع ماءه   لأجهل مما كان أورثنا عمرو (٢)

ب ــ موقفــه من أرضـــه :

كان الشاعر الجاهلي شديد الاهتمام بالأرض التي تملكهـا القبيلة . فكان يفتخر بانبساط أرضه واخضرارها وكثرة مائهــا ، ويعير أعداءه بوعورة أرضهم ونضوب مائهـم . وشاعرنا هنــا يفتخر بأن عمرا (وهو غنيّ) قد أورثهم بلادا سهلة واسعة ، وفتيانا شجعانا كراما . أما حشر العبسي ، فقد خلّف لأبنائـه بلادا وعرة لا غناء فيها :

وأورثنا عمرو بلادا عريضة   وفتيان صدق فيهم سؤدد غَمْرُ
وأورث حشر شر ما أورث امرؤ   بنيه بلاد السوء في ضيقها الوعر

---

١) بلاد العرب ٤٢ .
٢) عمرو ــ وهو غنيّ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان .

بشر بن بجير الغنوي (١)

تشغله قضية مهمة ، وهي العداء الذي نشب بين غنيّ وبني جعفر بن كلاب ، بعد أن قتلت الأولى ابنا لعروة الرحّال (عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب) ، مما اضطرها إلى النزوح من ديارها والجلاء عنها . وهاهو الشاعر يبكي منازل قومه التي أجبروا على الرحيل عنها . مفصحا عما يحسّ به من لواعج الأسى والحزن وهو يرى قومه يغادرون منازلهم . ويبرز تعلقه الشديد بأرضه ودياره ، عندما يعين بدقة وتفصيل حدود تلك الديار .

ويمكن أن نأخذ من هذه القضية ، صورة لواقع الحياة الجاهلية فالعشيرة أو القبيلة التي تقتل شخصا أو أشخاصا من قبيلة أخرى ، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها أمام مجموعات الموتورين ، كانت تفضّل الهجرة أو الجلاء ريثما تهدأ النفوس ، ويمكن الاتفاق على صلح أو دية .

ألم تعرف ديار بني بجير بطخفة بين غول فالبراق
ولما أن رأيتهم تولوا سقى عيني من العبرات ساقي

عبيدة الغنوى (٢)

تشغله قضية أشار إليها طفيل في القصيدة التاسعة من ديوانه ، وهي تعدّي النعمان بن المنذر ملك الحيرة بقوته وجبروته على قبيلة " غني " الصغيرة ، وسوقه إبل سنان بن عائذة الغنوى التي كانت تتجاوز الألف في عددها . ومع ذلك استطاعت غنيّ أن تصمد في وجهه ، وأن ترده على عقبيه مخذولا ، وأن تسترد ما سلبه ، وأن تمنع جنوده من ورود الماء وإطفاء ظمئهم ، بل إن جيشه اعتبر نجاته من أيدي فرسان غنيّ مغنما كبيرا .

وهم حلأوا النعمان أزمان جاءهم عن الورد حتى حرّ وهو ثقيل
سليبا يعدّ الغنم أن يفلت الفتى وفيه صدى عن غيمه وغلول

---

١) الآمدي / المؤتلف والمختلف ٦٠ .
٢) الكنز اللغوي في اللسن العربي / ١٨ .

النابغـــــة الغنـــوي (١)

الهمّ الذي يشغل الشاعر هو الغارات التي تشنّها طيءٌ على غنيّ ، وما لقيت غنيّ من خسائر على يد طيء في يوم محجـــر ، وهو صادق في شعره ، فقد اعترف بهزيمة غنيّ ، ولكنه يبـــرر تلك الهزيمة وعزاها إلى كثرة الأعداء وقلة فرسانه :

وما لمت فرساني ولكن تَرَتّهم عصائب خيل دارعين وحسّر
فأتهمتهم الحرفي وقد حال دونهم أساود من رمّان بأيمن منظر

ويبدو أن شاعرنا كان من قادة فرسان غنيّ في ذلك اليوم ، لأن تعبيره " وما لمت فرساني ... " يحتمل مثل هذا التفسير .

هزلة بن معتّب الغنـــوي(٢)

تشغله قضية منع أخيه (سرحان) لحماه ، مما تسبب في مقتل الأسدي الذي تجرّأ على دخول ذلك الحمى . فقال هزلة يخاطب " نصيحة " زوجة الأسدي المقتول ، ليبيّن أن أخاه قد قتله دفاعا عن حقوقه ، وليكون في زوجها عبرة لمن يحاول التجرؤ علـــى سرحان :

أبلغ نصيحة أن راعي ابلها سقط العشاء به على سرجان
سقط العشاء به على متقمّر لم يثنه خوف من الحدثـــان

وهذان البيتان يشيران إلى أن الشاعر ، كان يؤيد أخاه فـي حمايته لمرعاه ، لأنه وسيلة العيش في ذلك العصر . ويمكن أن يؤخذ منهما أن الحروب كانت تنشب نتيجة إقدام قبيلة ما علـــى الرعي في حمى قبيلة أخرى .

---

١) المؤتلف والمختلف ١٩٢ .
٢) أمثال الميداني ١/٤٦١ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٢٨٩ ، معجم الشعراء ٤٨٦ .

نافـــع بن خليفة الغنـــوي (١)

يمكن أن نستشف من أبياته المواقف التالية :

أ - موقفه من مواطن العرب الجديدة :

يعبّر الشاعر عن قلقه وعدم ارتياحه للديار الجديدة التي سكنها بعد الفتح الأسلامي فقد سكن في قرية على نهـــر دجلة ، وأصيب أهلها بالطاعون . فأخذ " نافع " يتذمّـر من هذه المواطن الجديدة مما لاقاه فيها من متاعب وأمراض، ويحنّ في الوقت نفسه إلى مرابع غنيّ في حمى ضرية (قـرب المدينة) ، ويتمنى لو تتاح له الظروف للعودة إلى دياره الأولى حيث ينعم بحياة خالية من الأمراض والحشرات الضارة :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بميثاء لا تؤذي عيالي بقوقها
وهل تأخذني ليلة ذات لذة يد الدهر ، ذاك رعدها وبروقها
من الواسقات الماء حول ضرية يمجّ الندى ، ليل التمام عروقها
هبطنا بلادا ذات حمّى وحصبة وموم وإخوان ، مبين عقوقهـــا

ب - موقفه من قبيلتـــــه :

يكثر شاعرنا من الافتخار بنبل أصله وكرم محتده ، ومـــن الاعتزاز برجال قبيلته الأشاوس ، الذين يصمدون في ساحـــة الوغى ، ولا يسمحون للخور والخوف أن يتسلل إلى نفوسهم :

وان حراما أن أسبّ مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم

وقـــال أيضـــا :

أناس إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

وقـــــال :

ومن خير ما فينا من الأمر أننا متى ما نوا في موطن الصبر نصبر
نوطّن في يوم الحفاظ نفوسنا لما كان من معروف أمر ومنكـــر
إذا أمرتنا بانصراف نفوسنـا نقول لها لم تنفري حين منفـــر

---

١) ذيل الأمالي (تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي - ط دار الكتب) ١١٦/٣ ، التذكرة السعدية ١٥٣ ، الوحشيات ٨٣ ، اللسان ٦٠٧/١١ ، الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ ، حماسة البحتري ٢١٧ ، نهاية الأرب ١١٨/٧ ، الأغاني ٣٥١/١٥ .

جـ ـ موقفه من قبيلة عامـــر :

وهو يقف منها موقف العداء ، أسوة بشعراء غنيّ في العصر الأموي . فها هو يصوّب سهام هجائه إلى بني نمير (من عامر) ، كاشفا النقاب عن مناوشات كانت قد نشبت بين نمير وغني ، انتصرت غنيّ في بعضها ، وهزمت في بعضها الآخر . وقد ضُربت غنيّ بالسياط ، وحلقت رؤوس رجالها ، ولكنها في المقابل كالت لأعدائها ضربات موجعة ومؤثرة ، وفصلت رؤوسهم عن الأجساد ... ولكنني لم أعثر على شيء من أخبار هـــذه المناوشات في المصادر :

تفطّي نمير بالعمائم لؤمها وكيف يغطّي اللؤمَ طيّ العمائم
فإن تضربونا بالسياط فإننـــا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا حلقنا رؤوسا باللحى والغلاصم

د ـ موقفـــه من أدوات القتـــال :

أشار نافع إلى أمر يثير الاهتمام ، وهو " حظر السلاح " . فقد لمّح إلى أن نميرا قد حظرت السلاح عن غنيّ ، ولكن غنيا لم تستسلم للأمر الواقع ، بل اعتمدت على سلاح سهل وميسور في الدفاع عن نفسها ، وأقصد به الحجارة الملساء التي تملأ الأكف :

وإن تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميد أملاء الأكف كأنهـــا رؤوس رجال حلقت في المواسم

هـ ـ تشغله قضية عداء بينه وبين حجّاب أحد الأمراء ، ولكنه استطاع الانتصار عليهم بلسانه الفصيح ، وحجته القوية ، وسطوع برهانه ، مما جعلهم يقفون عاجزين عن الردّ عليه :

وخصم لدى باب الأمير كأنهم قروم فشا فيها الزوائر والهدر
دلفت لهم دون المنى بملمّة من الدرّ في أعقاب جوهرها شذر
إذا القوم قالوا أدّ منها وجدتها مطّبقة يهماء ليس لها خصر

فهـــو يؤكد قدرته على قرع الحجة بالحجة ، وإلجام الخصم ودحض مزاعمـــه .

الاشهب بن الحارث الغنسوي (١)

يمكن أن نستشف من أبياته المواقف التالية :

أ ـ موقف العداء من قبيلة عامر ، وخاصة من فرع كلاب بن ربيعة ابن عامر :

ألا قبح الاله غداة حجر سيوفا في أكف بني كلاب
نبون عن العدو غداة حجر ولا تنبو لأيام السباب

ب ـ الاهتمام بالأحداث المحيطة به ، فقد أشار إلى ثورة حجر بن عدي على معاوية بن أبي سفيان سنة إحدى وخمسين للهجرة ، مبديا انحيازه إلى جانب السلطة ، ويبدو أن غنيا كانت إلى جانب السلطة إزاء هذه الثورة (٢) .

جـ ـ الأشادة ببني أعصر (منهم غنيّ) وجرأتهم في القتال ، مع التنويه أيضا بقبيلتين من قيس ، وهما : سليم وذبيان .

ولو شهد القتال بنو سليم(٣) لسالت يوم ملحمة شعابي
ولو شهد القتال حماة ثغر من أعصر لاستحرّ بكم ضرابي
ولو شهدت بنو ذبيان(٤) دارت رحى شهباء خافقة العقاب

وهو هنا يؤكد حقيقة سوف نلمحها عند عدد من الشعراء الغنويين ، وهي أنهم كانوا يتعصبون لأعصر (الجد الأكبر لغني) ولقيس عامة أحيانا ، وإن كانوا يصبّون وابل سخطهم وغضبهم على فرع مهم من قيس ، ألا وهي قبيلة عامر . وهذا يرجع إلى ما قاسته " غني " من عنجهية عامر وكبريائها في أواخر العصر الجاهلي ، بعد أن انفصمت عرى الصحبة والتحالف بين القبيلتين .

---

١) الآمدي / المؤتلف والمختلف ٣٣ .
٢) تاريخ الطبري ٥/٢٦٠ .
٣) سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (جمهرة أنساب العرب ٤٦٨) .
٤) ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان (جمهرة أنساب العرب ٤٨) .

فضالة بن عبدالله الغنوي (١)

أ - موقفه من الزمان وصروفـــــه :

كان يتألم لانتكاس الأمور والأزمنة ، وارتفاع اللئام واتضاع الكرام :

لئن كنت قد أعطيت خز ثُجرّه تبدّلته من فروة وإهـــــاب
فلا تيأسن أن تملك الناس إنني أرى أمة قد آذنت بذهـــاب

ب - موقفه من بني أعصـــــر :

يؤكد الصلة القوية بين بني أعصر ، وخاصة بين بني غنيّ وباهلة . وأبياته التي عثرت عليها تقوم على رثاء القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي الذي قتل على يدي وكيع الغداني (من بني غداة بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (٢)) بإيعاز من الخليفـــة سليمان بن عبدالملك .

كأن أبا حفص قتيبة لم يسـر بزحف إلى زحف ولم يلف معلما
ولم يغش أطراف الأسنة والقنا إذا النكس عن ورد المنية أحجما
ولم يصبر النفس الكريمة في الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما
ليحمد إن الصبر منه سجيـة إذا الريق لم يبلل من الفزع الغما
وما زال مذ شدّ الأزار بحقوة يقود إلى الأعداء جيشا عرمرما
ورودا لحومات المنايا بنفسه إذا الجبس هاب المشرفيات أقدما

فهو يشيد في أبياته ببطولة قتيبة وشجاعته في المعارك ، واقتحامه موارد الهلاك دون خوف أو وجل .

وفي رثائه لقتيبة وإخوته وأهله ، عندما حملت رؤوسهم إلى سليمان بن عبدالملك ، ظهر فضالة وكأنه يتكلم باسم باهلة ، مؤكدا بذلك رأينا السابق ، وهو الصلة الوثيقة بين غنيّ وباهلة في الجاهلية والإسلام :

وإنا لتهدى للملوك رؤوسنا وقد علموا أن الملوك بها تُغلي
فلو كان سعديا (٣) لألقى برأسه بمدرجة بين الغنافس والزبـل
ولكنهـم من معشر قد علمتم عظام اللهى ليسوا لسعد ولا عكل

---

١) حماسة البحتري ٣٣٦ ، معجم الشعراء ٣٠٩ .
٢) جمهرة أنساب العرب / ابن حزم ٢٢٤ .
٣) سعد بن زيد مناة بن تميم .

وهو هنا يفضّل بني أعصر على تميم (لأنّ قاتل قتيبة من بني غداة من تميم) وعكل ، فقد شاركت عكل في قتل قتيبة لأنها من نسل عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر [١] ، وتميم من نسل مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر [٢] .

ماجد بن المخارق الغنوي [٣]

أ - موقفه من قضية الأخذ بالثأر :

كانت قضية الأخذ بالثأر سببا في استمرار العداوات والمشاحنات . فالعربي لا يهدأ باله ولا يستريح فكره ، حتى يأخذ بثأره من أعدائه . وإذا تقاعس عن ذلك ، فإن الناس سينظرون إليه باحتقار وامتعاض لخوره وضعف عزيمته .

وها هو شاعرنا يعبرّ أصدق تعبير عن تلك النظرة ، فهو يقول إذا أصاب الأعداء منا مقتلا ، فإننا لانقيم النواح والعويل عليه مثل الضعفاء الجبناء ، بل نركب خيلنا التي تعودت دخول المعارك ، حتى نسحق أعداءنا ونأخذ بثأرنا :

وإذا ما وترنا لمنتم عن تراتنا ولم نك أوغالا نقيم البواكيا
ولكننا نعلو الجياد شوازبا فنرمي بها نحو الترات المراميا

ب - روح المغامرة :

يتفق شاعرنا في هذا الموقف مع عدد من الشعراء الغنويين [٤] في العصرين (الجاهلي والأموي) ، في جرأته وحبه للمغامرة ، وتحفزه للقتال منفردا دون وجل أو خوف :

وقائلة خوفا عليّ من الردى وقد قلت هاتي ناوليني سلاحيا
لك الخير لا تعجل إلى حرب معشر
فريدا وحيدا وابغِ نفسك ثانيا

جـ - موقفه من سلاحه :

أوضح لنا ماجد بجلاء موقف العربي من سلاحه ، فهو يرى فيه الأخ والصديق والمعين يؤازره في الشدائد ولا يتخلى عنه في المحن .

---

١) جمهرة أنساب العرب ٤٨٠ .
٢) جمهرة أنساب العرب ٤٨٠ .
٣) الحماسة البصرية ١/١٠٨ ، ٢/١٩٧ .
٤) منهم كعب بن سعد ، وسهم بن حنظلة .

فالسيف هو الأخ الذى يعتمد عليه في السرّاء والضرّاء ، والرمح هو الأداة التي تحقق الفوز والظفر . والدرع هو الحصن الذي يحميه من ضربات الأعداء ، أما الفرس فهو ملاذه وقلعته المنيعة التي يلجأ إليها وقت الشدة .

فقلت أخي سيفي ورمحي ناصري ودرعي لي حصن ومهري تلاعيا

د ـ موقفه من الموت :

شاعرنا يؤمن بالقضاء والقدر ، وأن ساعة الموت محدّدة ، لن يتأخر الانسان عنها أو يتقدم عليها ، وهو يقول ذلك لحث الأنسان على الكفاح في هذه الحياة وعدم الخوف من الموت ، فهو لابدّ لاقيه في ساعة لن يتقدم عليها أو يتأخر عنها :

ولست بباقٍ حين تدنو منيتي ولا هالك من قبل يدنو حماميا

هـ ـ موقفه من المال :

نجد عنده النغمة التي سوف نراها عند كعب بن سعد الغنوي وسهم بن حنظلة الغنوي ، وهي المجازفة بالنفس في سبيل الحصول على المال :

سأتلف نفسي أو سأبلغ همتي فأغنى وأغني من أردت بماليا

و ـ موقفه من المرأة :

ماجد يعشق المرأة ويخلص لها ، ويذرف الدمع الغزير شوقا إليها وحزنا على فراقها . وهو في غزله يذكر البحر والشراع والريح ، فإذا عرفنا أن شاعرنا كان من المحاربين الذين يغزون في البحر (1) ، ملنا إلى الاعتقاد بأنه كان واقعيا في غزله ووصفه :

فلما استقلت شرعهم وتحرّش بها الريح أبديت الذي كنت أكتم
سأبكيك بالعين التي قادت الهوى
إلى القلب حتى يعقب الدمعة الدم

ز ـ موقفه من الأخلاق العربية :

نجد في شعره تأكيدا على الأخلاق العربية الحميدة ، ومنها الكرم والاخلاص للصديق :

وأظلم نفسي للصديق حفيظة وتظلم أعدائي يدي ولسانيا
وما الفقر أنجاني ولا العجز عاقني
ولكنّ مالي ضاق بي عن فعاليا

---

(1) الحماسة البصرية ٢/١٩٧ .

صدقة بن نافع الغنوي (١)

تشغل شاعرنا قضية مهمة ، لا ينفك يعبر عنها في كل بيت من أبياته التي عثرت عليها ، وهي احساسه بالوحشة والغربة والضجر في " حران " بالجزيرة الفراتية ، وشوقه وحنينه إلى مرابع قبيلته في نجد ، وأمنيته في الرجوع إلى مدارج الصبا ، ليعيد ذكرياته هناك :

أرقت بحران الجزيرة موهنا　لبرق بدا لي ناصب متعالي
بدا مثل تلماع الفتاة بكفها　ومن دونه نأي وغبر قلال
فبت كأن العين تكحل فلفلا　وبي عسّ حمّى بين ومطلال
فهل يرجعن عيش مضى لسبيله　وأظلال سدر يانع وسيال
وهل ترجعن أيامنا بمتالع　وشرب بأوشال لهن ظلال
وبيض كأمثال المها يستبيننا　بقيل ، وما مع قيلهن فعال

وقال أيضا :

ألا ليت شعري هل أسيّر ناقتي　ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
بلاد بها أنضيت راحلة الصبا　ولانت لنا أيامها وشهورها
فقدنا بهم الهم المضل وشربه　ودار علينا بالنعيم سرورها

فهو يحس بالأرق في دياره الجديدة ، ويتحرك شوقه ووجدانه كلما هبّ طيف ، أو لمع برق من نجد . ويتمنى أن يرجع إلى جبل " متالع " ليجلس في ظل شجر السدر ، ويدفع أمامه النوق السريعة ، ويستمتع بمجالسة الحسان في وقت القيلولة .

---

١) المنازل والديار ٢٤٧ ، بلاد العرب ٨٩ .

كعب بن جدير(١)

أ ـ موقفه من علي بن أبي طالب ومناوئيه :
تشغل شاعرنا قضية مهمة ، وهي تأييده علي بن أبي طالب في حقه بالخلافة ، والطعن في خصومه . والشاعر يفصح في أبياته عن اشتراكه في يوم الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة بين علي وبين طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوّام وعائشة أم المؤمنين . ويعبّر في أبياته عن اقتناعه التام بأن عليا على حق ، وأن خصوم عليّ على باطل ،ولذا فإن من لا يتبع عليا لن يكون مصيره إلاّ القتل ، لانه انحاز عن جادة الحق والصواب .

والشاعر يفخر في أبياته بقتله محمد بن طلحة بن عبيدالله الذي كان آخذا بزمام عائشة يوم الجمل . وكان لا يحمل عليه أحد إلاّ قتله وقال : " حم لاينصرون " . فحمل عليه الشاعر وقتله ، دون إعطاء أي اعتبار لورعه وتقواه ، معللا ذلك أنه حاد عن طريق الصواب عندما شايع خصوم عليّ ، ورفض الانضواء تحت لواء علي :

وأشعث قوّام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرني حم والرمح شاجر فهلاّ تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا
عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

ب ـ الموقف الديني :
ضعف الوازع الديني ، وسيطرة التعصب السياسي على النفوس. فالشاعر مع إقراره بأن محمد بن طلحة كان تقيا ورعا ، دائب القراءة لآيات القرآن الكريم ، إلاّ أنه لم يتورّع عن قتله ، لانه لم يتفق معه في مبدأ الانضواء تحت راية علي .

---

١) الحماسة البصرية ١/٦٩ ، الاقتضاب ٤٣٩ .

نمير بن ماجد الغنوي (١)

الهمّ الذي يشغله ، هو الظلم الذي لحق به من بني لأم (من طيء) الذين كانوا دوما مستضعفين ، لا يستطيعون إيذاء أي من القبائل الأخرى . ولذا فإن الشاعر يستغرب إقدام أولئك القوم على ظلمه . وهو في حيرة من أمره ، هل يأخذ حقه منهم وينتقم لما لحق به من أذى ، أم يتركهم . والأمران أحلاهما مرّ ، لأنه إذا أخذ حقه منهم فلن يشفي غليله لحقارتهم وضعفهم ، وإن تركهم سيلحق العار به لعدم أخذه بثأره .

وهو يخلص من ذلك إلى الفخر بقبيلة غنيّ ذات الحسب الرفيع والنسب الكريم . ولذلك فإن دماء أبناء " لأم " لا تعادل الدم الذي أريق من غنيّ ، لوضاعة الأولى ورفعة الثانية .

أبلغ لديك بني لأمٍ مغلغلة ... قد كنت أعهدهم من معشرٍ قزم
مابال ظلمهم مثلي وما ظلموا ... مثقال خردلة في سالف الأمم
أصابني معشر ليست دماؤهم ... توفي بأحساب أهل المجد والكرم
تركي طلابهم عار وقتلهم ... كأكلك الغث لا يشفي من القرم

(١) الحماسة البصرية ٢/٢٥٧ .

حبيب بن جيّاش الغنـــــوي (١)

أ ـ الاهتمام بالأحداث المعاصرة له ، فقد أشار إلى مقتل قتيبـــة ابن مسلم الباهلي سنة ست وتسعين للهجرة ، على يد أحـــد بني تميم وهو وكيع بن أبيْ سود الغداني .

ب ـ التأثر الشديد لمقتل قتيبة الباهلي ، لأنه يمتّ للشاعر بصلـة نسب ، فهما من نسل أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وغنّي وباهلة كانتا يدا واحدة في الجاهلية والأسلام . والمصـادر الأدبية والتاريخية لاتفصل بينهما ، بل تذكرهما تحت اســم بني أعصــر ... ونحن نجد هذا الموقف لدى عدد من الشعراء الغنويين .

جـ ـ الردّ على السّلمي الذي أبدى ارتياحه وارتياح قبيلتي عامـر وسليم لمقتل قتيبة . ويبدو أنّ من هاتين القبيلتين القيسيتين من كان يبدي عدم الرضى عن تعاون قتيبة القيسي مع السلطة الحاكمة ، ووقوفه ضد رغبات المناوئين من قيس للحكم آنـــذاك . كما أن قتيبة كان قد جفا العامريين والسّلميين في خراسان(٢) .

قال السّلمي بعد مقتل قتيبة :

تركت سليم ما يعدّ وعامر   شكرا لربي أفضـــل الشكـــر

فرد عليه حبيب الغنوي :

تركت سليم إذ أضاعوا أمرهم   يبكون إثر عمائم حمـــــــر

جملت على بيض الوجوه نمت بهم   آباؤهم لمكارم الذّكـــــر

---

١) المؤتلف والمختلف ٩٥ .

٢) ابن الاثير / الكامل ١٦/٥ حوادث سنة ٩٦ هـ .

عمرو بن الصّدى الغنوي (١)

وشاعرنا مثل غالبية شعراء غنيّ في العصر الأموي ، تشغله قضية عداء قبيلة عامر . وها هو الشاعر يتشفى بقتل زعيمين من عامر . والأمر الذي يثير الاستغراب والاهتمام في الوقت نفسه ، أن الشاعر يفتخر بقتل الزعيمين العامريين ، موحيا إلى السامع أن غنيّا هي التي قتلتهما . والثابت تاريخيا أن القتيل الأول زياد بن عمرو العقيلي كان على ميمنة الضحّاك بن قيس الفهري في معركة مرج راهط ، وقتل في تلك المعركة سنة أربع وستين للهجرة (٢) . أما الثاني وهو وكيع بن زفر بن الحارث الكلابي ، فقد قتل بقرقيسيا في معركة سنة خمس وستين للهجرة بين جيش عبدالملك بن مروان وبين قيس بزعامة والده زفر بن الحارث الكلابي(٣).

ونحن هنا أمام فرضين ، أولهما أن قسما من غني كان في المعركتين في جيش الأمويين ، فكأن غنيا هي التي قتلتهما . وثانيهما أن الشاعر كان يتكلم باسم السلطة الحاكمة ، فهو ينطق بلسان سادته، ويتغنى بانتصاراتهم . قال :

ونحن قتلنا العامريّين عنوة زيادا وثنّينا بعده بوكيع

... والآن نستطيع أن نحصر أشهر القضايا التي كانت تشغل بال هؤلاء الشعراء فيما يلي :

أ - الاعتزاز بغني ، وبجدهم الأكبر أعصر . وقد رأيناها عند الأشهب وحبيب ، وعبيدة ، وعمرو بن يربوع ، وفضالة ، وماجد ، والنابغة، ونافع ، ونهيم ، وهديلة .

ب - روح العداء لقبيلة عامر : الأشهب ، وبشر ، وحبيب ، وعمرو ابن الصدّى ، ونافع .

جـ - تأييد السلطة الحاكمة في العصر الأموي : الأشهب ، وعمرو ابن الصدّى .

د - قضية الحرب ، النفور من الحرب (عجلان) ، فضل البدء بالقتال (عجلان) ، تحبيذ الحرب (عمرو بن يربوع وكعب بن جدير).

هـ - حبّ اقتناء أدوات الحرب : عمرو بن يربوع ، وماجد ، ونافع .

---

١) معجم الشعراء (ط كرنكو) ٢٣٢ .
٢) تاريخ الطبري ٥/٥٣٧ .
٣) البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٣٠٧ .

و - التعلق الشديد بمرابعهم في نجد والحنين اليها : بشر، وصدقة، ونافع ، وهديلة .

ز - موقفهم من الحب والمرأة أيضا ، اللوعة في الحب والتعلق الشديد بالمرأة (العلاء بن حذيفة ، وماجد ، وميذول) ، إظهار الشجاعة في الحرب لكسب رضاها ومحبتها (الهذلول) .

ح - موقفهم من الموت ومن الزمان وصروفه ، يرونه منهلا لابد وأن يشرب منه الانام ، طال العمر أو قصر : فضالة ، وماجد .

ط - موقفهم من الاخلاق الحربية ، وهم يفتخرون باتصافهم بالسجايا الحميدة ، ويطعنون في خصومهم لازورارهم عنها واتصافهم بأضدادها : ماجد ، وميذول ، والهذلول .

وسوف نرى في الفصل التالي ، أن هذه القضايا جميعها مبثوثة في شعر الشعراء الاربعة الكبار (طفيل ، وكعب ، وسهم ، وعلي) ، يضاف إليها بعض القضايا الخاصة بكل شاعر منهم .

وقفة عند الشعراء الأربعة
الذين وصلنا جزء بيّن
من شعرهم

* * *

(١) طفيل بن عوف الغنوي

أ) تعريف القدامى به :-

إسمه ونسبه :

اختلفت المصادر في نسب طفيل . ومع أن معظمها أرجعه إلى فرع غنيّ المشهور ، وأعني به سعد بن عوف بن كعب ابن جلان بن غنم بن غني ، إلا أنها اختلفت فيما بينها في ترتيب سلسلة نسبه بدءاً بوالده وانتهاءً بسعد بن عوف .

وقد آثرت ما ذكره ابن الكلبي وابن حبيب ، لأنهما اتفقا في سلسلة النسب ، ولأن نسبه عندهما لا يتعارض مع شجرة نسب غني . ونسبه عندهما كالتالي : طفيل بن عوف بن ضبيس ابن خليف (أو وليف) بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني (١) .

أما في الديوان (٢) فاسمه " طفيل بن عوف بن ضبيس بن دليف ابن كعب بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني . فقد وضع الديوان اسم " كعب " بدلا من مالك بن سعد ، مع أن جميع النسابين الذين رجعت إليهم أجمعوا على أن عوف بن كعب ابن جلان بن غنم بن غني لم ينجب إلا ابنه سعداً الذي أنجب أربعة أبناء هم : مالك ، وثعلبة ، وعبيد ، وعتريف (٣) .

ونقل البغدادي (٤) نسبه عن ديوانه المفقود بشرح ابن السكيت على النحو التالي : طفيل بن عوف بن خلف بن ضبيس ابن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني . وهذا النسب لا يختلف عن النسب الذي ارتأيت صحته إلا في تقديم خلف على ضبيس ، وذكر خلف بدلا من خليف . وقد يكون من تصحيف النساخ ، وتأييد ذلك أن هذا النسب موجود بهذه الصورة عند اليعقوبي (٥) سوى ذكره اسم خليف بدلا من خلف .

---

١) الأغاني (ط دار الكتب) ١٥/٣٤٩ .

٢) ديوان طفيل ص١

٣) جمهرة أنساب العرب ٢٤٨ ، السويدي / سبائك الذهب ، الأغاني ط ١٥ / ٣٤٩ .

٤) خزانة البغدادي ٣/٦٤٣ .

٥) تاريخ اليعقوبي ١/٢٦٤ .

وقد اتفقت معظم المصادر فيما يختص بالجزء الأول من نسبه وهو " طفيل بن عوف بن ضبيس[1] " ولم يشذ عن ذلك إلا ثلاثة مصادر : الاقتضاب [2] ، وقد ورد فيه : طفيل بن عوف ابن قيس " . وربما كان ذلك من تصحيف النساخ . أما الحماسة البصرية [3] وشرح شواهد المغني [4] ، فقد ورد فيهما على النحو التالي : طفيل بن عوف بن كعب .

وهناك مصادر لم تذكر إلا اسمه واسم والده [5] " الطفيل بن عوف" وبعضها أورد اسم الأب بشكل خاطئ ، فقد ورد في " الشعر والشعراء " [6] و " الاشتقاق [7] " : " طفيل بن كعب " . وفي " الخيل [8] " لأبي عبيدة : " طفيل بن سعد " .

وإذا احتكمنا إلى طفيل نفسه ، وجدناه يصرّح بأن أباه يدعى عوفا ، قال :

حتى يقال وقد عوليت في حرج أين ابن عوف أبو قرّان مجعول [9]

---

1) الأغاني ١٥/٣٤٩ ، ديوان طفيل ص١ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٨ ، خزانة الأدب ٣/٦٤٣ ، تاريخ اليعقوبي ١/٢٦٤ ، اللآلئ ١/٢١٠ ، شرح الشواهد الكبرى (العيني) بحاشية خزانة الأدب ٣/٢٤ .
2) البطليوسي / الاقتضاب ٣٢٧ .
3) الحماسة البصرية ٢/٣٢٠ .
4) السيوطي / شرح شواهد المغني (تحقيق أحمد ظافر كوجان ، ط لجنة التراث العربي) ١/٣٦٢ .
5) التبريزي / شرح حماسة أبي تمام ١/٩٦ ، العسكري / ديوان المعاني ٢/٢٢٠ ، ابن الكلبي / أنساب الخيل (تحقيق أحمد زكي - ط دار الكتب ١٩٤٦) ٤٥ .
6) ابن قتيبة / الشعر والشعراء ١/٣٦٤ .
7) ابن دريد / الاشتقاق ٢٧٠ .
8) أبو عبيدة / الخيل (ط حيدر أباد الدكن - ١٣٥٨ هـ) ١٥٠ .
9) ديوان طفيل ٤/١٧ .

أسرته :-

لم تذكر المصادر شيئا عن أولاده أو زوجته . وهناك بيت له قد يستدل منه على أنه كان صهرا لبني كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعـــة :

فإني في بني كعب لصهر وجار بعد إن نفع الجـــوار(١)

وهناك بيت لطفيل ورد في أحد المصادر (٢) بطريقة مغايرة لما ورد في الديوان ، قد يستدل منه على أن والدته كانت تدعـــى " أروى" :

حتى يقال وقد عوليت في ظعن
إن ابن أروى أبو قرّان محمول

كنيتـــه :-

كان طفيل يكنى بأبي قرّان(٣) ، ولكنها وردت في فهرسة ابن خير مصحّفة ، فقد قال : " كان طفيل يكنى أبا قربان "(٤) . والفيصل في ذلك قول طفيل :

حتى يقال وقد عوليت في حرج
أين ابــــن عوف أبو قرّان مجمول(٥)

لقبـــه :-

له لقبان " المحبّر " و " طفيل الخيل " . وسنرى الآن سرّ هذين اللقبين في المصادر الأدبية . ذكرت بعض المصادر أنه سمي محبرا لتحسينه شعره (٦) .

---

١) ديوان طفيل ٥٥/٣ .
٢) شرح ديوان أبي تمام ١/ ٩١ -٩٢ .
٣) البكري/ اللآلي ١/ ٢١٠ ، خزانة البغدادي ٣/ ٢٤ ، الاقتضاب ٣٢٧ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٩ .
٤) فهرسة ابن خير ٣٩٣ .
٥) ديوان طفيل ٤/ ١٧ .
٦) الشعر والشعراء ١/ ٣٦٤ ، اللآلي ١/ ٢١٠ ، المؤتلف والمختلف ١٨٤ ، الأصمعي /فحولة الشعراء ١٦ ، خزانة الأدب ٣/ ٦٤٣ ، المزهر في علوم اللغة (تحقيق علي البجاوي ومحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية) ط القاهرة ٤٣٠ ، الاقتضاب ٣٢٧ ، الزمخشري / الفائق في غريب الحديث ١/ ٥٤١ .

والبعض الآخر ، لحسن وصفه للخيل (١) . أما الصولي فقال : سمّي طفيل محبّرا لقوله يصف بردا (٢) :

سماوته أسمال برد محبّر وسائرة من أتحمي معصّب

أما لقبه الثاني " طفيل الخيل " ، فقد أجمعت المصادر التي رجعت إليها أنه قد لقب بذلك لكثرة وصفه الخيل وحسن وصفه إياها (٣) .

مولده ووفاتــــه :

لم يرد في المصادر القديمة نصّ جازم في سنة مولده أو وفاتـــه . ولكنني سأحاول من خلال شعره ومن خلال الأحداث التاريخيـــة التي شارك فيها تلمّس تاريخ معقول لمولده ووفاته .

ذكرت في " تحرّك غني في المكان والزمان " ، أن أقدم تاريخ لغنيّ يمكن الوقوف عليه هو سنة خمس وستين وخمسمئة للميلاد حيث قتلت شأس بن زهير بن جذيمة العبسي على ماء منعج ، ومن ثـــم حالفت بني جعفر بن كلاب . وقد وجدت في شعر طفيل ذكرا لهذه الحادثة . ومعنى هذا أن طفيلا كان حيا قبل سنة خمس وستين وخمسمئة للميلاد ، وأنه كان في سن تسمح له بالكلام وتوجيــــه الشكر باسم قبيلته لبني جعفر ، لوقوف هؤلاء إلى جانب غنـــي في محنتهم مع عبس . وعلى ذلك ربما كان مولده قبل سنة أربعيـــن وخمسمئة للميلاد .

أما وفاته فقد كانت بعد سنة ستمئة للميلاد (٦٠٠م) ، لأنه ذكـــر في شعره قصة خلاف غنيّ مع النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وفترة حكم النعمان تمتد من ٥٨٢ الى ٦٠٢ م . كما أن خلاف غنيّ مـــع طيء ، والمهاترات الشعرية بين طفيل وزيد الخيل الطائي ، تجزم بمعاصرة طفيل لزيد الخيل . والأخير ــ كما نعرف ــ وفد على الرسول

---

١) خزانة البغدادي ٦٤٣/٣ ، شرح شواهد المغني ٣٦٢/١ ، الأغاني ٣٥٠/١٥ .
٢) خزانة البغدادي ٦٤٣/٣ .
٣) العسكري / ديوان المعاني ٢٢٠/٢ ، العقد ٣٥٢/٣ ، المؤتلف والمختلف ١٨٤ ، الأغاني ٣٥٠/١٥ ، شرح شواهد المغني ٣٦٢/١ .

(صلعم) معلنا إسلامه في السنة التاسعة للهجرة أي سنة ٦٣١م[١] .
أما طفيل فلم ترد أية إشارة عن إدراكه الأسلام . ولذا فإنني أميل
إلى رأى الزركلي[٢] في أن وفاة طفيل كانت حوالي سنة ١٢ق.هـ -
٦١٠م .

ومع أن طفيلا كان فارسا مغوارا ، إلا أنه مات على فراشه ، لا على
صهوة فرسه ، مما دفع خصومه وخاصة الشاعر الغنوي سهم بن حنظلة
(مخضرم) إلى تعييره بموته على الفراش لا في ساحات القتال :[٣]

بحمد من سنانك غير ذم أبا قرّان مت على مثـال[٤]

حياتـــــه : -

كان طفيل شاعرا وفارسا من شعراء الجاهلية وفرسانها المعدودين
وقد أوصلته شجاعته إلى زعامة القبيلة ، ذكر ابن عبد ربه[٥] أن طفيلا
ربع غنيّا ، أي أنه كان يأخذ ربع أموال الغنائم . وهذا التقليد
كان معمولا به في العصر الجاهلي .

شارك طفيل في الأحداث المعاصرة له لعدة أسباب ، منهــــا
فروسيته وشاعريته ومنزلته . فقد تغنّى بالحلف الذي عقد بين بني
جعفر بن كلاب وغنيّ ، وأشاد بالمساعدات المادية والمعنوية التي
قدمها بنو جعفر لتأمين الراحة والحماية للغنويين في أبيات مؤثرة[٦] .

واشترك طفيل مع العامريين في " يوم الوتدات " في حربهـــم
ضد بني نهشل (من تميم) . وكانت الدائرة على العامريين ،
فاستجار طفيل عصمة بن سنان المنقري التميمي ، فأجاره ، فنجا يومئذ ،
وقال في ذلك أبياتا من الشعر[٧] .

كما شارك طفيل في يوم محجّر ضد طيء ، حيث كان انتصار طيء
وهزيمة غنيّ وحلفائها من عامر . وكان طفيل من بين الزعماء الذين
قادوا غنيّا الى الثأر من طيء . وقد تغنّى بانتصار غنيّ في " يوم
الأخذ بثأر يوم محجّر " في ثلاث قصائد : الأولى والثانية من الديوان ،

---

١) ابن حجر / الأصابة في تمييز الصحابة ٥٧٣/١ .
٢) الزركلي / الأعلام (الطبعة الثالثة) ٣٢٩/٣ .
٣) الصولي /أخبار أبي تمام (تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزّام مطبعة لجنة
الترجمة والتأليف - القاهرة)١٩٣٧ ص . (١٤٠)
٤) المثال - الفراش .
٥) ابن عبد ربه / العقد ٣٥٢/٣ .
٦) الحصري / زهر الآداب ٣٣/١ ، ثعلب / مجالس ثعلب ٤٦١/٢ .
٧) ديوان طفيل ق ١٨ .

والثالثة عشرة من القصائد التي أضافها كرنكو الى الديوان .

وأشار أيضا الى تعدّي النعمان بن المنذر على إبل غنيّ ، وكيف استطاع الغنويون ارجاع إبلهم ، وسلب إبل النعمان . ونظم في هذه الحادثة القصيدة التاسعة من ديوانه .

وعندما نشب الخلاف بين غنيّ وبني جعفر ، اثر مقتل ابن لعروة الرحّال على يدي رجل من غني ، ورفض بني جعفر أخذ دية أقلّ من دية الملوك ، وقف طفيل ينافح عن قومه ويعاتب بني جعفر ويذكّرهم ببلاء قومه . . . وحين صممت بنو جعفر على أن تأخذ ثأرها بيدها ، وتجمّعت غنيّ " بكتلة " حجز بينهم يزيد بن الصعق (من بني عمرو ابن كلاب) . وقد أشار طفيل لذلك ونظم أبياتا في مدح يزيد بن الصعّق .

ولما انتصر بنو أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب ، نزلت غنيّ على " الجوّاب " زعيم بني أبي بكر بن كلاب ليحلّ نزاعهم مع بني جعفر ، فأصرت بنو جعفر على موقفها السابق . وعندئذ عرض طفيل أن يقدّم نفسه لبني جعفر ، ولكن بني أبي بكر رفضوا . وكانت النتيجة جلاء بني جعفر عن ديارهم (١) .

وأشار طفيل أيضا الى محالفة الغنويين لبني أبي بكر بن كلاب ، وبني عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب ، وبني سعد بن عوف ، مادحا هذه القبائل ومشيدا بكرمها وفضائلها عليه وعلى قبيلته .

ويتضح لنا مما سبق أن طفيلا شارك في معظم الأحداث التي مرّت بها غنيّ في حياته . ووقف يدافع عن قبيلته أمام هجمات الأعداء ، متغنيّا بمناقبها ، وكاشفا مثالب خصومها . فكان بحق لسان القبيلة المتكلّم باسمها ، والعارف لأمجادها ، والمطّلع على هنات أعدائها .

رأي القدامى في طفيل وشعره :

كان القدماء يفضّلون طفيلا على أعلام الشعر الجاهلي في بعض الجوانب الشعرية . بل إن بعضهم كان يفضّله على جميع الشعراء .

---

١) أبو عبيدة / نقائض جرير والفرزدق ١ / ٥٢٣ .

قال معاوية بن أبي سفيان : " دعوا لي طفيلا وسائر الشعراء لكم(١) " . وفي هذا الكلام من معاوية ما قد يشير الى قوة طفيل وأهميته وما قد يكشف المنزلة السامية التي كان يتبوأها بين أقرانه الشعراء .

وقال معاوية أيضا : " دعوا لي طفيلا ، فإن شعره أشبه بشعر الاوّلين من زهير " (٢) . وها هو معاوية يعود مرة أخرى للأشادة بطفيل وشعره ، وأجداً في شعره صورة لشعر الرعيل الأول من الشعراء الجاهليين ، ومفضلا إياه على زهير بن أبي سلمى الشاعر الفحل .

وقد وجد الأصمعي اللغوي الناقد في كلام معاوية تجاوبا مع ماكان يحسّ به ، فألفيناه يردّد بلفته كلام معاوية ، قال : " طفيل الغنوي أشبه بالشعراء الاوّلين من زهير (٣) " . بل إن الأصمعي لم يكتف بتفضيل طفيل على زهير ، فقد فضّله على أمير الشعراء امرئ القيس ، قال : " طفيل عندي أشعر من امرئ القيس " .

ثم نراه مرة ثالثة يعقد مقارنة بين طفيل وثلاثة من أقرانه في جانب معيّن من الشعر ، وهو وصف الخيل . وفي رأيه أن طفيلا قد بزّ الثلاثة في هذا الجانب ، وسبقهم أشواطا عديدة ، قال :
" ... ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت ، وهو فحل "(٤). وقال أيضا : " طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه " (٥) . وهذا الكلام يتفق مع ما قاله هو ومعاوية آنفا من أن شعر طفيل يشبه شعر الاوّلين .

وانسجاما مع رأيه السابق في أن طفيلا أقدم فحل في قيس ، فقد أتى بقول جديد جعل فيه طفيلا معلما لجميع الشعراء الذين جاءوا بعده ، بما فيهم الفحول وعلى رأسهم زهير والنابغة ، قال الأصمعي : " أخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة " (٦)

---

١) الشعر والشعراء ١/٣٦٤ ، الأغاني ١٥/٣٥٠ .
٢) الأصمعي / فحول الشعراء ١٦ .
٣) المرزباني / الموشح ٤٦ .
٤) فحولة الشعراء ١٧ ، الموشح ٤١ .
٥) الأغاني ١٥/٣٥٠ .
٦) ديوان طفيل ص ١

ونظرا لبراعة طفيل في وصف الخيل ، فقد امتدحه النقـــاد لاجادته في هذا الامر ، وعقدوا المقارنات بينه وبين أندادده مـــن وصّافي الخيل وخاصة ممن اشتهروا وبرعوا في هذا المجال . واليك طائفة من أقوالهم :

قال عبد الملك بن مروان : " من أراد أن يتعلم ركوب الخيل ، فليرو شعر طفيل (١) " .

قال ابن قتيبـــــة : " كان طفيل من أوصف الناس للخيل " (٢) .

قال أبو عبيـــــدة : " طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وأبو دؤاد الأيادي ، أعلم العرب بالخيـــل وأوصفهم لها " (٣) .

وقال أبو عبيدة أيضـــا : " إن أبا دؤاد الأيادي أوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام ، وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي (٤) " .

وقال العسكــــري : " طفيل شاعر جاهلي من الفحول ، وهو أوصف العرب للخيل " (٥) .

وكان الغنويون يرون في شعر طفيل صورة مثالية لا يضاهيه شعر. فقد روى أبو الفرج الأصفهاني (٦) أن قتيبة بن مسلم الباهلي قال لاعرابي من غنيّ قدم عليه من خراسان : أي بيت قالته العرب أعف ؟ قال : قول طفيل الغنوي :

ولا أكون وكاء الزاد أحبســـه لقد علمت بأن الزاد مأكـــول (٧)

قال : فأي بيت قالته العرب في الحرب أجود . قال : قول طفيل :

بحيّ إذا قيل اركبوا لم يقل لهم
عواوير يخشون الردى أين نركب (٨)

---

١) الشعر والشعراء ١/٣٦٤ .
٢) المصدر نفسه ١/٣٦٤ .
٣) الاغاني ١٥/٣٥٠ .
٤) الاصمعي / الخيل ٣٤ .
٥) العسكري / ديوان المعاني ٢/٢٢٠ .
٦) الاغاني ١٥/٣٥٠ — ٣٥١ .
٧) ديوان طفيل ٤/١٦ .
٨) ديوان طفيل ٢/١٦ .

ب) مواقف طفيـــل في شعره :

موقفـــه من الفرس

كان العربي يرى في الخيل مجلبة للخير . ولذلك تبارى في اقتناء الخيل والاعتناء بها وتقريبها من نفسه . فهي في أيام السلم والرخاء رمز لسمو مكانة صاحبها ورفعته في القبيلة . وفي أيـــام الشدة والطعان ،تقود الفرسان الى النصر ،وتمكنهم من النيـــل من الأعداء ، والحصول على الغنائم . وقد عبّر طفيل عن هذا المعنى أصدق تعبير ، حيث قال :

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب(١)

فالخير كل الخير في الخيل ، فمن اهتم بها واعتنى بتربيتها وترويضها ، جلبت له الخير الوفير .

وطفيل يرى في الخيل أداة الانتصار على الأعداء والأخذ بالثأر من الواترين ، والتنعم بغنائم الأعداء . فالقبيلة تعرف دور الخيل في حياتها إن سلما أو حربا . والخيل بدورها عرفت الدور المطلوب منها ، ولذلك هي تسرع بفرسانها ليحققوا النصر والفخار بيـــن القبائل العربية ، ويشفوا غليلهم من نحور واتريهم ، ويحصلوا علـــى السوام والسبايا :

لأيامها قيدت وأيامها جرت لغنم ولم تو خذ بأرض وتغصب(٢)

ونرى طفيلا يضفي على الخيل إحساس العربي المقاتل وما يختلج في نفسه من مطامح لتحقيق النصر وإذلال العدو ، والفرحة لهزيمة العدو وتركه لأمواله وسوامه نهبا للخيل المهاجمة ، قال :

له طرب في إثرهن وربّه إلى مايرى من غارة الخيل أطرب (٣)

ففرس طفيل اهتز طربا لمنظر خيل الأعداء وهي تتراجع مهزومـــة مدحورة ، مخلفّة وراءها الأموال والأمتعة والسوام . وقد شارك طفيل فرسه فرحة النصر ، فأحسّ بنشوة الظفر تسري في عروقه ، وتدفعـــه

---

١) ديوان طفيل ١/ ٧٢ .
٢) ديوان طفيل ١/ ٦٩ .
٣) الديـــوان ٢/ ٣٠ .

الى التمايل والطرب على وقع حوافر الخيل وقرقعة السلاح ... وهنا نلمح التجاوب النفسي بين الشاعر وفرسه ،فهما يحسّان الاحساس نفسه ، ويتبادلان الشعور ، فما يفرح له الأول يسرّ له الآخر ، وما ينفر منه الأول يزورّ منه الآخر . وهذا الموقف من الشاعر نحو فرسه ، قد يكشف لنا سرّ الألفة بين طفيل والخيل واهتمامه بها في قصائده . بل إن طفيلا ليفخر بمصاحبة فرسه له في السراء والضرّاء ، في الرخاء والشدة ، قال :

إني وإن قلّ مالي لا يفارقني مثل النعامة في أوصالها طول (١)

وهل أبتعد عن الحقيقة إذا قلت إن طفيلا أراد أن يتحدث عن أحاسيسه الذاتية من خلال الحديث عن الفرس ؟! فقد رأى في قوة فرسه قوة له ، وفي تلهفه للقتال وفرحته للانتصار والفوز بالغنيمة صورة لما يحسّ به ويريد التعبير عنه ولا يرغب في الافصاح عنه .

فشاعرنا كان يحسّ بصغر قبيلته وقلة عددها ، وكان يتألم لاستهانة القبائل بها ، واضطرارها الى محالفة القبائل الأخرى للنجاة من هجمات الأعداء . ومما كان يحزّ في نفسه أكثر وأكثر ، ما كان يراه من شجاعة فرسانه وجرأتهم ، ثم خذلانهم بعد ذلك ، لا لسبب إلاّ لقلة عددهم . وقد عبر عن ذلك خير تعبير الشاعر الجاهلي " النابغة الغنوي " في تعليلة هزيمة فرسانه يوم محجّر ، فعزاها الى قلة عدد فرسانه ، وكثرة جيش الأعداء :

وما لمت فرساني ولكن ثرتهم عصائب خيل دارعين وحسّر (٢)

وطفيل كما نعرف شهد يوم محجّر ، وتحدث عنه وعن نتائجه في القصائد الأولى والثانية والثالثة عشرة . كما أن المصادر (٣) تحدثت عن جرأة فرسان غنيّ وخاصة في يوم محجّر ، ووصفوا فيها بأنهم ذوو بأس شديد . وهذا يؤكد صحة ما ملت الى الاعتقاد به .

وقد يكون تعلق الطفيل بالخيل لونا من تعبيره وتعبير قومه عن ضرورة اقتناء أجود أدوات القتال وهي الخيل ، لتنضم الى جودة تدريب الفرسان في التعويض عما كانوا يفتقدونه من كثرة العدد والمحاربين .

---

١) الديوان ٤ / ٩ .
٢) المؤتلف والمختلف (ط كرنكو) ١٩٢ .
٣) الأغاني ٨ / ٢٢٣ ، ١٧ / ٢٥٦ .

وانطلاقا من ذلك رأينا شاعرنا يهتم بالخيل ونسبها وقوتهـــا، وكثرتها وسرعتها، وتلهفّها على خوض المعارك، والفرح لاحراز النصر وجلب الغنيمة، ليبرز لنا صورة غنيّ من وجه آخر متمثلة في الفرس، وليقص لنا عن حقيقته شخصيا من خلال فرسه ... وسأحاول دراسة هذه الأمور مفصّلة، لنتلمسّ من خلالها اهتمام طفيل بالفرس.

اذا نظرنا في نسب خيل غنيّ، وجدنا النقاد قد اهتمّوا بهـــا اهتماما بالغا، وذكروا عددا من خيلهم الأصيلة. وسأذكر بعض ماقاله نسّابو الخيل، مستشهدا بشعر طفيل ما أمكن ... فمن خيلهم "أعوج" ثم تحوّل من غنيّ الى بني كلاب بن عامر بن صعصعة(١) وقيل الى بني هلال بن عامر بن صعصعة (٢). وأمه "سبل" لغنيّ أيضا، وكانا من أجود خيل العرب (٣).

ومنها "الشقراء" وقد صارت الى خالد بن جعفر بن كلاب الذى قتل زهير بن جذيمة العبسي (٤)، و "السبّل" فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي التي خاض بها معركة بدر (٥). و "خرقة" فرس المشمعل بن هزلة بن معتّب الغنوى (٦)، وقيل هي فرس معتّب الغنوى (٧). و "الهمام" فرس لبني زبّان بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غنيّ (٨). و "الخذواء" وهي فرس شيطان بن الحكم بن جاهمة الغنوى (٩)، قال طفيل :

وقد منّت الخذواء منّا عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوّب (١٠)

---

١) المبرّد / الكامل ٣/٨١٤ .
٢) نقائض جرير والفرزدق ١/٣٠ .
٣) العمدة ٢/٢٣٤، النقائض ١/٣٠ .
٤) الاغاني ١١/٨٧ .
٥) ابن هشام / السيرة النبوية ١/٦٦٦ .
٦) ابن الاعرابي /أسماء خيل العرب وفرسانها ٦٨ .
٧) الزبيدي/ تاج العروس ٦/٣٢٨ (خرق)
٨) أسماء خيل العرب وفرسانها ٦٨، تاج العروس ٩/١٠٩ (همم) .
٩) ابن الكلبي / أنساب الخيل ٢٢ .
١٠) ديوان طفيل ٢/٤٨ .

ومنها أيضا : الغراب ، والوجيه ، ولا حق ، ومذهب ، ومكتوم (١) ، وهي - كما قال ابن الكلبي - " من جياد فحول العرب واناثها المنجبات من نسل أعوج ، وكانت جميعا لغني من بني أعصر(٢) ".

قال طفيل :

بنات الغراب والوجيه ولاحق ... وأعوج تنمي نسبة المتنسّب
ورادا وحوّا مشرفا حجباتها ... بنات حصان قد تعولم منجب (٣)

وقال أيضا :

وخيل كأمثال السراح مصونة ... ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب
عناجيج من آل الوجيه ولاحق ... مغاوير فيها للأريب معقّب
أبوهن مكتوم وأعوج تفتلي ... ورادا وحوّا ليس فيهن مغرب (٤)

وقال :

أو قارح في الغرابيات ذو نسب
وفي الجراء مسحّ الشدّ إجفيل (٥)

وطفيل في الأبيات السابقة ، يولي عناية فائقة لأنساب خيل غنيّ ، ليبيّن أصالتها وخلوّها من أية شائبة . وهو يشير بذلك الى أصل غنيّ الرفيع الذى يخلو من أي همز أو لمز ، مفتخرا بأن أفراد القبيلة يرجعون الى نسب واحد ، وليس فيهم أي غريب أو أجنبي .

وحين نتدبّر وصف طفيل للخيل ، من حيث سرعتها وكثرتها وغلقها ، نجده يوجه كل اهتمامه الى الفرس في أيام الحرب ، في ذهابها الى ساحات الوغى ، أو خلال المعركة أو في رجوعها من المعمعة . واذا رأينا لها صورة في أيام السلم فهي باهتة ، لأنها قد تكون في فترة إعداد للمعركة ، أو في طور نقاهة من متاعب الكرّ والفرّ .

وقد أكثر طفيل من الحديث عن نشاط الخيل وحركتها في الحرب . فتحدث عن قوة الخيل وسرعتها في العدو ، وحركتها في الميدان ، وحالتها بعد انتهاء القتال . فهذه الخيل توّاقة للاشتراك في المعركة ، لأنها عرفت الحرب وخبرتها ، ولذا فهي تسرع اليها وتترامى

---

١) أبو عبيدة / الخيل ٦٦ ، المرصع ٢٦٣ ، نهاية الارب ١٠ / ٤٠ ، محاضرات الأدباء ٤ / ٦٣٧ ، اللآلي ١ / ٤٥٥ ، العمدة ٢ / ٢٣٤ .
٢) ابن الكلبي / أنساب الخيل ٢٢ .
٣) ديوان طفيل ١ / ٣٢ - ٣٣ .
٤) ديوان طفيل ٢ / ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ .
٥) الديوان ٤ / ١١ .

كالخذروف :

إذا قيل نهنهْها وقد جدّ جدّها ترامت كخذروف الوليد المثقّب (١)

وعندئذ أخذت ترفع رؤوسها وتمدّ أعناقها لتسابق أسنة الرماح التي توازي رؤوسها ، وكأنها كلاب أصغت السمع لنداء صاحبها . وهنا نلمح التجاوب بين الشاعر وفرسه :

وعوج كأحناء السراء مطت بها مطارد تهديها أسنة قعضب
تباري مراخيها الزجاج كأنها ضراء أحست نبأة من مكلب (٢)

وهذه الخيل دوما في خضم المعارك كالطيور العواكف في السماء وهي مشدودة بالسروج أيضا ، لأن الغزاة لا تتركها ترتاح ، فهي لا تنتهي من غزوة حتى تدخل في أخرى . ولذا فقد بدت هزيلة ، حتى أن القلائد التي كانت في أعناقها بدت مضطربة بعد أن كانت على حجم الأعناق ، ومع ذلك فإنها تقهر الخيل وتسبقها :

إذا خرجت يوما أعيدت كأنها عواكف طير في السماء تقلّب (٣)

وقال :

نزائع مقذوفا على سرواتها بما لم تخالسها الغزاة وتسهب
وتمت الى أجوازها وتقلقلت قلائد في أعناقها لم تقضّب
تنيف إذا اقورّت من القود وانطوت
بهاد رفيع يقهر الخيل صلهب
من الغزو واقورّت كأن متونها زحاليف ولدان عفت بعد ملعب (٤)

وهذه الخيل جربّت المعارك وخبرتها ، لذلك فانها لا تشرب من الماء إلاّ القليل قبل دخولها معمعة القتال ، حتى لا يؤثر ذلك في سرعتها ونشاطها :

أتخنا فسمناها النطاف فشارب قليلا وآب صدّ عن كل مشرب (٥)

---

١) الديوان ١/١٨ .
٢) الديوان ١/١٧ ، ٢٦ .
٣) الديوان ٢/٢٤ .
٤) ديوان طفيل ١/٢٥ ، ٣٠ ، ١٦ ، ٢٨ .
٥) الديوان ١/٤٤ .

وعندما تعود من الغزو ،فإنها ترجع منتصرة والفرحة تكتنف محياها ، ثم تسير حول البيوت ، وتشم مكان ارتيادها ، وتظلّ جاهزة للطلب يوم القتال :

اذا انقلبت أدّت وجوها كريمة   محببةٌ أدّين كل معقّب
خدت حول أطناب البيوت وسوّفت   مرادا وإن تقرع عصا الحرب تركب (١)

وانظر الى هذا الوصف الرائع للخيل وقد عادت من أرض المعركة :

فرحن يبارين النهاب عشيّة   مقلّدة أرسانها غير خيّب
معرقّة الألحي تلوح متونها   تثير القطا في منقل بعد مقرب
طوامح بالطرف الظراب اذا بدت   محجّلة الأيدي دما بالمخضب (٢)

فقد رجعت الخيل فرحة جذلانة بانتصارها وبما عادت به من سبي وغنائم . وقد نضح العرق من وجهها ، وهزل جسمها ، فأخافت القطا بكثرتها وسرعتها . وعادت بعيون طامحة وأيد مخضّبة بالدماء . وهو هنا يشير دون أدنى شك الى قوة فرسانه وفرحتهم بالنصر ، وطموحهم دوما للمعالي . وأنهم يعودون وقد لطّخت ثيابهم وخيلهم بدماء الاعداء ، حتى أن أرجل خيلهم لتخوض في دماء الاعداء لكثرة ماوقع في الاعداء من قتل وفتك .

من هذا وغيره ،نرى طفيلا لا يذكر الخيل الا وهي في اطار المعركة، فقوتها وسرعتها ونشاطها موجّه لخدمة القبيلة ، ولاثبات وجودها وسط ذلك الخضم المتلاطم بالحروب والغارات . فالخيل عند طفيل - كما رأينا - أداة طيّعة وفعّالة من أدوات القتال ، تستخدمها القبيلة متى شاءت وأينا رغبت . وكأنه يشير بذلك الى قوة القبيلة وشجاعة فرسانها ، واقدامهم على ساحات القتال دون وجل أو خوف . وأنهم مستعدون دوما لخوض الحرب دفاعا عن شرف القبيلة ، وانهم يبيتون ساهرين يعدّون العدة لذلك حتى لا يأخذهم العدو وهم في غفلة من أمرهم قبل أن يكملوا استعدادهم ، قال طفيل :

وفينا رباط الخيل كلّ مطهّم   رجيل كسرحان الغضا المتأوّب (٣)

---

١) ديوان طفيل ١/ ٤١ - ٤٢ .
٢) الديوان ١/ ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ .
٣) الديوان ١/ ١٣ .

وقد عرف طفيل من بين وصّافي الخيل باهتمامه بالوصف التشريحي لأجزاء جسم الفرس . والوقوف على كل جزء منه ، ليربطه بتشبيه يبرز مثالية هذا الجواد في اكتماله الخَلْقي والخُلُقي . ولذا أود أن أفصّل القول في هذا الامر ، لنرى صورة الفرس المثالية في نظر طفيل ، ولنرى الاشياء التي شبّهها بها لتظهر في تلك الصورة المثالية :

كان من أثر عناية طفيل الشديدة بخيله ، ومصاحبته لها في الحرب ، وقربها منه على الدوام في السلم ، أن أصبح خبيرا بها ، عالما بدقائقها . لذلك نجده في وصفه لها يتحدث عن أجزاء جسمها واحدا واحدا ، حتى ليصف أجزاء من جسمها ليست ظاهرة أمام عينيه مثل " النسا " (عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر - الخيل للأصمعي ٩ - ١٠) . وقد ذكر طفيل الصفة المحبوبة لديه في كل عضو من أعضاء فرسه الخارجية :

فالعين - طامحة

طوامح بالطرف الظرّاب اذا بدت ... محجلّة الأيدي دما بالمخضّب (١)

وكل طموح الطرف شقاء شطبه ... مقرّبة كبداء سفواء ممزع (٢)

والخد - أسيل وطويل

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار (٣) الرسن (٤)

والشدق - واسع

هريت (٥) قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

كأن على أعطافه ثوب ماتح ... وإن يلق كلب بين لحييه يذهب (٦)

والوجه - قليل اللحم لكثرة غزوه وعتقه

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذول (٧)

---

١) ديوان طفيل ١/٧١ .
٢) الديوان ٣/٨ .
٣) طويل عذار الرسن - طويل الخد (العمدة) ١/٣١٥ .
٤) ديوان طفيل ١/٧١ .
٥) هريت - واسع الشدق .
٦) ديوان طفيل ١/٣٨ .
٧) ديوان طفيل ٤/٢٣ .

والعنـــق ــ طويل مشرف .

طوال الهوادي والمتون صليبة مغاوير فيها للأريب معقـب(١)

تنيف اذا اقورّت من القود وانطوت

بهاد رفيع يقهر الخيل صلهب(٢)

والظهر ــ قوي ، أملس

طوال الهوادي والمتون صليبة مغاوير فيها للأريب معقـــب(٣)

من الغزو واقورّت كأن متونهـــا زحاليف ولدان عفت بعد ملعب(٤)

والبطـــن ــ أملـــس

وجرداء ممراح نبيل (٥) حزامها طروح كعود النبعة المتنخّــــب(٦)

والأضلاع ــ عـــوج ، طويلة

فان فزعوا طاروا الى كل سابح شديد القصيرى سابغ الضلع بروشع(٧)

وعوج كأحناء السراء مطت بهـــا مطارد تهديها أسنة قعضـــب(٨)

والحجبات (٩) ــ مشرفات

وراداً وحوّاً مشرفا حجباتهـــا بنات حصان قد تعولم منجـــــب(١٠)

والذيل ــ كثير الشعر

وأذنابها وحف كأن ذيولهـا مجرّ أشاء من سميحة مرطـــــب (١١)

والقوائم ــ طويلة وعارية من اللحـــم

على كل منسّق نسا ها طمرّة ومنجرد كأنه تيس حلّـــــــب(١٢)

وأحمر كالديباج أما سماؤه فريّا وأما أرضه فمحـــــــول (١٣)

---

١) ديوان طفيل ٢/ ٢٠ .
٢) ديوان طفيل ١/ ١٦ .
٣) ديوان طفيل ١/ ٢٨ .
٤) ديوان طفيل ٢/ ٢٠ .
٥) نبيل حزامها ــ ملساء البطن .
٦) ديوان طفيل ١/ ١٥ .
٧) ديوان طفيل ٣/ ٧ .
٨) ديوان طفيل ١/ ١٠٧ .
٩) الحجبة (ديوان طفيل ص٧) ــ رأس الورك الذى يلي الخاصرة ، يكون مشرفا اذا كان عتيقا .
١٠) ديوان طفيل ١/ ٢٣ .
١١) ديوان طفيل ١/ ٢٩ .
١٢) الديـــــوان ١/ ٥٣ .
١٣) الديوان ٢/ ٣٢ .

والحوافر — صم ، صلاب ، رجيلة (١)

وحوافر صلب وقين من الوجى لا بالصفار ولا الكبار الجنّب (٢)

وفينا رباط الخيل كل مطهّم رجيل كسرحان الغضا المتأوب (٣)

والنسا — منشّق

على كل منشق نساها طمّرة ومنجرد كأنه تيس حلّب (٤)

والشعر — قصير

فلم يبق إلاّ كل جرداء صلدم إذا استعجلت بعد الكلال تقرّب (٥)

وأطنابه أرسان جرد كأنها صدور القنا بادٍ ومقتّب (٦)

ومن ناحية المنظر العام للفرس ، فأحبها ما كانت :

ضامرة — تنيف اذا اقورّت من القود وانطوت
بهاد رفيع يقهر الخيل صلهب (٧)

وطويلة — وسلهبة تنضو الجياد كأنها
رداة تدلّت من فروع يلملم (٨)

وكل طموح الطرف شقّاء شطبة
مقرّبة كبداء سفواء ممزع (٩)

وتامة الخلق —
وفينا رباط الخيل كل مطهّم رجيل كسرحان الغضا المتأوّب (١٠)

والألوان التي ذكرها هي :

وراد — أحمر ليس بشديد الحمرة
ورادا وحوّا مشرقا حجباتها بنات حصان قد تعولم منجب (١١)

---

١) الرجيل — الشديد الحافر .
٢) الديوان ٤٩/١ .
٣) الديوان ١٣/١ .
٤) ديوان طفيل ٥٣/١ .
٥) الديوان ٣٤/٢ .
٦) الديوان ٨/١ .
٧) ديوان طفيل ١٦/١ .
٨) الديوان ٣/٦ .
٩) الديوان ٨/٣ .
١٠) ديوان طفيل ١٣/١ .
١١) الديوان ٢٣/١ .

أحوى — هو الذي تشتد حمرته حتى يميل الى السواد

أبوهن مكتوم وأعوج تفتلي ... ورادا وحوّا لمن فيهن مغـــرب(١)

كميت — لون بين الشقرة والحمـــرة

ويصحبني جميع فمر لاع ... كميت اللون يفهم من كلامـــي (٢)

مدمّى — شديد الحمرة

وكمتا مدمّاة كأن متونهـــا ... جرى فوقها واستشعرت لون مذهب(٣)

أحمر —

وأحمر كالديباج أما سماوه ... فريّا وأما أرضه فمحـــول (٤)

وحتى يضفي الطفيل على فرسه صورة مثالية ، فقد شبه جسمها وحركتها وسرعتها وكثرتها بأفضل ما في الطبيعة الجاهلية حسنا ونشاطا وسرعة وعددا .

فهي في سرعتها وخفتها وكثرتها تشبه الجراد والقطا :

كأن رعال الخيل لما تبددت ... بوادي جراد الهبوة المتصـــوب(٥)

ومن بطن ذي عاج رعال كأنها ... جراد تباري وجهه الريح ملنـب(٦)

يبادرن بالفرسان كل ثنيـــة ... جنوحا كفراط القطا المتسّـرب(٧)

وهي في طولها وخفتها تشبه النعامة :

: إني وإن قل مالي لا يفارقني ... مثل النعامة في أوصالها طول (٨)

كما شبهها بالذئاب في سرعتها :

وخيل كأمثال السراح (٩)مصونة ... ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب(١٠)

كسيد(١١)الغضا الغادي أضل جراءه ... علا شرفا مستقبل الريح يلعب(١٢)

---

١) الديوان ٢/٢٣ .
٢) ديوان طفيل ١٨/٤ .
٣) الديوان ١/٢٤ .
٤) الديوان ٣٢/١ .
٥) ديوان طفيل ١/٣٣ .
٦) الديوان ٢/٢٢ .
٧) الديوان ١/٣٥ .
٨) ديوان طفيل ٤/٩ .
٩) السراح — الذئاب .
١٠) الديوان ٢/١٩ .
١١) السيد — الذئب .
١٢) ديوان طفيل ٢/٢٢ .

وهي في قوتها وسرعتها تشبه الصخرة الساقطة من أعلى الجبل :

وسلهبة تنضو الجياد كأنها ردات تدلّت من فروع يلملم[١]

وشبّه الصخر المتفتت بسبب جريها بالبَرَد :

وهبن الحصى حتى كأنها رضاضه ذرى بَرَد من وابل متحلب[٢]

أما حفيف جريه من شدة العدو ، فقد شبهه بحفيف النار الملتهبة في السّعف والعرفج :

كأن على أعرافه ولجامه سنا ضرم من عرفج متلهّب[٣]
جموحا مروحا وإحضارها كمعمعة السعف المحرق[٤]

وشبّه الغبار الذي تثيره بالدخان وبالقطن المندوف :

إذا هبطت سهلا كأن غباره بجانبه الأقصى دواخن تنضب[٥]
كأن سدا قطن النوادف خلفها اذا استودعته كل قاع ومذنب[٦]

وشبهه وقد نضح جسمه بالعرق ، بالطائر والذئب المبتلين بالماء ، أو بثوب الماتح :

تقريبها المرطي والجوز معتدل كأنها سبد[٧] بالماء مغسول[٨]
كأنه بعدما صدرن من عرق سيد تطرّ جنح الليل مبلول[٩]
كأن على أعطافه ثوب ماتح[١٠] وان يلق كلب بين لحييه يذهب[١١]

أما بعد جفاف العرق ، فقد شبّه منظرها بمنظر حصير الملح في بيت صاحب الأبل المصابة بالجرب :

كأن يبيس الماء فوق متونها أشارير ملح في مباءة مجرب[١٢]

---

١) الديوان ٦/٣٠ .
٢) ديوان طفيل ١/٣٤ .
٣) ديوان طفيل ١/٣٧ .
٤) الديوان ٦٣/١ .
٥) ديوان طفيل ١/٣٢ .
٦) ديوان طفيل ١/٣١ .
٧) السبد ــ طائر .
٨) ديوان طفيل ٤/١٠ .
٩) ديوان طفيل ٤/٢٤ .
١٠) الماتح ــ الذى يخرج الماء من البئر .
١١) ديوان طفيل ١/٣٨ .
١٢) ديوان طفيل ١/٢٧ .

وشبّه فرسه بالديباج في حسن لونه وملاسة جلده . وشبّه قوائمه لقلة لحمها بالأرض المحل التي لانبات فيها :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فريّا وأما أرضه فمحول (١)

وشبّه ملاسة بطنها بعود النبعة التي تتخذ منها القسيّ ،وأضلاعها بعيدان القسيّ في الصلابة :

وجرداء ممراح نبيل حزامها طروح كعود النبعّة المتنخب (٢)
وعون كأحناء السراء مطت بها مطارد تهديها أسنّة قعضب (٣)

واحب أن أنوّه هنا ، الى أن المصادر لم تذكر اسم فرس مشهور لطفيل الغنوي . وأنا أعتقد أن طفيلا لم يكن له فرس مشهور ، والا لذكر في كتب الخيل أو في شعر طفيل على الأقل . ولذا فقد وجدت صورة خيل القبيلة أوضح في شعره من صورة فرسه . وهو في وصفه لفرسه وحديثه عن مزاياه إنما كان يقصد أولا وأخيرا خيل القبيلة ، لانه كان يرى في فرسه نموذجا لخيل قبيلته ذات النسب المعروف .

من هذا كله نستطيع أن نرسم في مخيلتنا صورة لفرس طفيل وخيل القبيلة . فهو فرس مثالي متكامل الأعضاء ، متناسق المنظر ، واع لدوره في القبيلة . ولذا فهو يتطلع دوما الى خوض المعارك ، يفرح للانتصار وتنقبض نفسه للهزيمة . وهو أيضا ذو نسب رفيع معروف لدى القبائل العربية قاطبة ... وأنا أميل الى الاعتقاد أن طفيلا كان يرمي من ذلك كلّه الى الحديث عن نفسه أولا وعن قبيلته وفرسانها ثانيا . فهو يشبه فرسه قوة وجرأة ورغبة في خوض ساحات الوغى ، يقبل على الموت دون وجل أو خوف ، ليحقق العزة والرفعة لقبيلته ويلحق العار والشنّار بأعدائها المتربصين بها .

وعندما يتحدث عن خيل غنيّ ذات النسب المعروف التي لايوجد بينها جواد غريب ، والتي تتوق دوما لمحو عار الهزيمة عن جبين القبيلة ، انما يقصد بذلك الحديث عن قبيلته التي لا تضم بين جنبيها أي أجنبي ، والافتخار بفرسانها الأشاوس الذين لا يهابون القتال .

وهو يرمي من وراء ذلك كله الى الأفصاح عن أن قبيلته تحالف القبائل الأخرى ، وتنهزم أحيانا في القتال ، لا لضعفها أو رداءة

---

١) ديوان طفيل ١/٣٢ .
٢) الديوان ١/١٥ .
٣) الديوان ١/١٧ .

سلاحها أو خور فرسانها ، بل يعود ذلك أولا وأخيرا الى صغرها وقلة عدد أفرادهـا .

موقفـه من الأبـل :-

لم تحظ الأبل من شعر طفيل بمثل ما حظيت به الخيل ، فبينما نرى الخيل تذكر في كل قصيدة من قصائده ، نجد الأبل لا تذكر الا لماما . وهو يأتي بها للتعبير عن خصب المرابع التي كانت تسكنها غني ، وللافصاح أيضا عن عزّ القبيلة وقدرتها على حمايتها من هجمات الاعداء .

وصف طفيل إبله ، فتحدث عن إفراطها في السمنة حتى أنه ليخيل للرائي أنها تمرض . وهو يشير بذلك الى النعيم الذي كانت تعيش فيه غني والى خصوبة مراعيها . وصوّر لنا الفحل ومدى تعلّق الأناث به ، وتجاوبهن معه اذا دعاهن ، فهن يفرحن لرؤيته ويطربن لصوته مثل الغيد اللواتي يشنفن آذانهن ويصغين السمع إلى مغن مبدع . ويتحلّقن حوله بوقار في منظر مهيب . وقد يعكس في كلامه هذا تعلّق أفراد القبيلة بالزعيم ، واستجابتهم لطلباته وأوامره :

إذا ما دعاهن ارعوين لصوته كما يرعوى غيد الى صوت مسمع
تبيت أوابيها عواكف حولـه عكوف العذارى حول ميت مفجع
وقد سمنت حتى كأن مخاضها تفشّغها ظلع وليست بظلـع(١)

وتحدث عن النعيم الذي كانت تنعم به إبله ، فأوضح أنها لا ترد الا الماء الذي يروق لعينها ، وتصون نفسها ، فاذا دخلت الاشهر الحرم منعت الفحل من الاقتراب منها ، مشبهاً إياها بعذارى قريش . وهنا يدخل في وصف هذا الفحل ، فهو أملس الوجه ، ليس بأخزم ، رافع الرأس كأنه أسعط شبرما (٢) ... وهذه الأبل عوازب تبيت الاشهر الطوال بالقفر ، ولا تؤوب الى أهلهـا ، فقد أمضت عاما كاملا دون أن تسمع أصوات كلاب الحي أو أن ترى نارا الا النار التي يوقدها الرعاة عند شيّ بعض نعام أو غزال يصيدونه . وهي في كثرتها تشبه السحاب ، ومع ذلك فانها تعرف بعضها بعضا ، لانها ترجع الى أب واحـد :

---

١) ديوان طفيـل ١/٣ - ٣ .
٢) الشبرم ـ شجر حار يسعط به الأنسان فيرفع رأسه .

أرى إبلي عافت جدود (١) فلم تذق ... بها قطرة الا تحلة مقسم
وبنيان (٢) لم تورد وقد تم ظموءها ... تراح الى جو الحياض وتنتمي
أهلت شهور المحرمين وقد تقبت ... بأذ نابها روعات أكلف مكدم
أسيل مشك المنخرين كأنه ... اذا استقبلته الريح مسمط شبرم
تسوف الأوابي منكبه كأنها ... عذارى قريش غص أن لم توشم
عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تم حول مجرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة ... أغن من الخنس المناخر توأم
اذا وردت ماء بليل كأنها ... سحاب أطاع الريح من كل مخرم
تمارف أشباها على الحوض كلها ... الى نسب وسط العشيرة معلم
غنمنا أباها ثم أحرز نسلها ... ضراب العدا بالمشر في المصمم (٣)

فهذه الأبيات توضح النعيم والرغد الذي كانت تعيش فيه إبل طفيل ، ملمحا بذلك الى توفر الماء والكلاء في مرابع القبيلة . ويشير الى أنها تمنع الفحل من الاقتراب منها في الأشهر الحرم ، لمهمن الهدوء والراحة التي كانت تحس بها القبيلة في تلك الأشهر لتوقف غارات الأعداء . ويشدد على تملق الأبل بالفحل ،ليبرز مكانة زعيم القبيلة والطاعة أفرادها له . وهذا الفحل ذو أنفة وكبرياء ، مشيرا بذلك الى نفسه أو الى زعيم القبيلة . ولا تعارض في ذلك ، فطفيل كما ورد في المصادر القديمة (٤) ، كان زعيما لغني ، وكان يأخذ ربع الغنائم .

ثم يتخذ من إقامتها الدائمة في الخلاء رمزا للتعبير عن قوة القبيلة ، حيث لا يجرؤ أحد على أن يمسها بسوء . ولا يفوته أن يذكر نسب هذه الأبل ورجوعها الى أب واحد ،ليكشف تعلق العربي بنسبه . وأخيرا يفخر بأن والدها قد غنمته القبيلة ، ليبرز قوة غني وقدرتها على الانتصار على القبائل والاستحواذ على أموالهم وسوامهم .

وهو بعد ذلك لا ينسى أن يذكر دور الأبل في حياة الصحراء ، فهي أداة التنقل يومذاك . ويتخذ من ذلك منطلقا للأفصاح عن

---

١) جدود — ماء لغني بنجد .
٢) بنيان — ماء لغني بنجد .
٣) ديوان طفيل ١٧/٦ — ٢٨ .
٤) العقد ٣٥٢/٣ .

جرأته وشجاعته وسعيه دوما للمعالي ، فهو دائم الرحلة حتى أن ناقته هزلت من كثرة رحلاته وأسفاره ، كأن سنامها أصبح قوتا لرحله :

وجملت كوري فوق ناجعــــة   يقتات شحم سنامها الرحــل (١)

موقفـــه من الحرب :

كان المجتمع الجاهلي يقوم في حياته على الغزو والأغارة إما للثأر أو للحصول على الغنائم ، أو الاستيلاء على مرابع جديدة لسوامهم. ومع أننا وجدنا غالبية شعراء العصر الجاهلي يتحدثون عن الحرب محبذين استمرارها وديمومتها ، رأينا أيضا بعضا منهم ينفر من الحرب ، ويحبذ وقف نزيف الدم .

واذا نظرنا الى موقع طفيل ، ألفيناه على رأس قائمة المشجعـــين لاستمرار الحرب والمحرضين على خوضها ، والمفتخرين بما ينتـــج عنها من قتل ونهب وأسر . ولعل مردّ ذلك للشعور العميق الذي يرسب في نفس الفئة المغلوبة ، فهي تودّ تكرار الحرب عساها أن تسترد حقوقها ، ومن ثم تتصل حلقات الحرب .

وأريد هنا أن أتلمّس الدوافع التي كانت تقف وراء اهتمام طفيل بالحرب . ولا أريد أن أبتعد بالقارئ ، فقد حدّد طفيل تلـــك الدوافع في بيت واحد ، قال :

وكنّـا اذا ما اغتقّت الخيل غفّة   تجرّد طلاّب الترات مطلّـب (٢)

وهذا البيت بالغ الأهمية ، فهو يكشف بجلاء الوقت الذي كانت تشنّ فيه الغارات وتكثر فيه الحروب ، وأعني به فصل الربيع . ولكن ما السرّ في اختيار العرب لذلك الفصل ؟ أعتقد أن نزول الغيث واخضرار الأرض بعد القحط والجدب ، كان مثيرا لحميتهم لأنهـم يكونون في حالة تسمح لهم بتجهيز المقاتلين بما يحتاجونه من مؤونة . وثقتهم بجني الفوائد المهمة من الغارة ، لأن الخصم يكون فـــي بحبوحة من العيش وسوامه في أحسن عيشة . ولذا فإنهم سيعودون من الغارة بالخير الوفير .

---

١) ديوان طفيل ١/ ٣١ .
٢) الديوان ٢/ ٥١ .

ومن البحث نستنبط أن العرب كانوا يشنون الغارات للأخذ بثاراتهم من واتريهم . فكان الموتورون لا يهدأ لهم بال ، ولا تقر لهم عين ، حتى يستكملوا إعداد أنفسهم للاغارة على أعدائهم ، وإذاقتهم كأس الهزيمة التي شربوا منها .

أما السبب الثالث فهو اقتصادي ، وهو أهمها ، فالقبيلة تريد أن توفر لسوامها أخصب المراعي ، ولذا تقوم بالغارات على القبائل المجاورة لها لتبعدها عن مراعيها . وقد تكون على استعداد للتراجع عنها بعد انتهاء فصل الربيع .

وهناك سبب رابع لقيام الحروب في نظر طفيل ، وهو إعلاء شأن القبيلة والمحافظة على سمعتها ، والعمل على أن تظل القبيلة في منزلة سامية بين القبائل الأخرى . وهاهو طفيل يخوض المعركة على فرس عتيق أعد خصيصا لمثل تلك المشاهد . ولكنه لا يخوض المعركة أملا في الحصول على الغنيمة ، بل هدفه أولا وأخيرا سمعة القبيلة :

وغارة كجراد الريح زعزعها مخراق حرب كنصل السيف بهلول
شهدت ثمة لم أحو الركابانا سوقطن ذو قتب منها ومرحول
بساهم الوجه لم تقطع أباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول(١)

فالحرب اذن عند طفيل تشن غالبا في فصل الربيع ، إما أخذا بثأر وانتقاما من المعتدين ، أو حصولا على الغنائم والسبايا ، أو إضافة مراع جديدة لمرابع القبيلة ، أو إعلاء لشأن القبيلة ...
قال طفيل يشير الى أنهم كانوا يقومون بالغارة انتقاما من المعتدين ، وعقابا له على إساءته :

أغرنا إذ أغار الملك فينا منالا والقباب مع النهاب
عقابا بابن عائذة بن عبد وكنّا في العدوّ ذوي عقاب(٢)

وكان طفيل يفرح لهزيمة الأعداء ، ويهلل لفجيعتهم ، ويذكرهم بفظائعهم السابقة ، ولسان حاله يقول هذا اليوم بيوم كذا ، فذوقوا العذاب الذي ذقناه منكم سابقا . قال يوم أخذت غني بثأرها من طيء التي كانت قد انتصرت على غنيّ في يوم محجر .

---

١) ديوان طفيل ٤/٢٠، ٢٢ ، ٢٣ .
٢) الديوان ٨/٩ .

وهن الألى أدركن تبل محجرٍ وقد جعلت تلك التنابيل تنسب (١)
فذوقوا كما ذقنا غداة محجّر من الغيظ في أجوافنا والتحوّب (٢)

وأوضح طفيل أن قبيلته لا تشتفي في ثأرها الا بمثل ما فقدت ، أو تزيد على ذلك ، فتقتل بعدد قتلاها ، وتأسر مثل أسراها ، وتسبي عدد سباياها . وعند ذلك تبرد غلتها وتطفىء غليلها ، لأنها أدركت الثأر ، ونالت الشرف الذي تفاخر به وتمتدّ على غيرها من القبائل ، وتخفف من ضغط شعورها بالضعف بين القبائل . وهذا ما يفسّر لنا اشتداد الحروب واستمرارها الى أمد طويل . لأن الناس يعيشون حياتهم كلها بين واتر وموتور ، وطالب ومطلوب ، ومنتصر ومندحر . وهذا ما يورث الأحقاد ويؤجج الثارات ، فتنتقض الهنم ، وفي ذلك يقول طفيل :

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم وبالموثق المكلوب منا مكلّب
وبالنعم المأخوذ مثل زهائه وبالسبي سبي والمحارب محرب (٣)

وقال أيضا يوم أخذت غنيّ بثأرها من طيء :

أبأنا بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعدّ من أسير مكلّب
فبالقتل قتل والسوام بمثله وبالشل شلّ الغائط المتصوب (٤)

وقال أيضا :

إن تقتلوا اليوم فقد شريتا في حلقكم عظم وقد شجينا (٥)

فهو يقول : لا تنكروا قتلنا لكم وقد قتلتم منا خلقا كثيرا ، فقد شجيتم بقتلنا لكم ، كما شجينا نحن من قبل بمن قتلتم منا .

وكما كان الفخر بالانتصار والغلبة ، كان الفخر كثيرا بقتل سادة القوم والسبي والغنائم ، لأنه دليل القوة والظفر ، ولأنه يزيد في نشوة المنتصر الغالب . وهو في الوقت نفسه يبعث في نفوس الخصوم الضعف والرهبة ، وفقدان الثقة بالنفس . قال طفيل في ردّه على زيد الخيل الطائي وقد أدركت غنيّ ثأرها من طيء :

---

١) الديوان ٢/٤٤ .
٢) الديوان ١/٦٦ .
٣) ديوان طفيل ١/٢٤ — ٢٥ .
٤) الديوان ١/٦٢ ، ٦٥ .
٥) الديوان ١/٧٢ .

وقتلنا سراتهم جهـــارا وجئنا بالسبايا والنهـــاب
سبايا طيء أبرزن قســرا وأبدلن القصور من الشعـــاب
سبايا طيء من كل حـــي بمن في الفرع منها والنصـــاب(١)

وقال أيضا في اليوم نفسه مفتخرا بسبي بنات زعماء طيء ، وتصف أصبحن في ذل بعد نعيم ، وقد خضبن خدودهن بالدمع :

وبالمردفات بعد أنعم عيشة على عدواء والعيون تصبب
عذارى يسحبن الذيول كأنها مع القوم ينصفن المضاريط ربرب
الى كل فرع من ذؤابة طـــيء اذا نسبت أو قيل من يتنسب(٢)

وفي هذا اليوم أصاب طفيل إحدى السبايا :

ففاز بنهب فيه منهم مقيلـــة لها بشر صاف ورخص مخضب(٣)

وكما كان الحصول على السبايا يمثل مفخرة يعتز بها الفارس، كان ارجاع السبايا مجالا للفخر أيضا ، وكان ردها مجالا يعتد به ، وكانت المحافظة على الظعينة لقبا لايحصل عليه الا من أثبت جدارة . قال طفيل يمن على بني جعفر بن كلاب :

فنحن منعنا يوم حرس نساءكم غداة دعانا عامر غير مؤتلـــي
رددنا السبايا من نفيل وجعفر
ومن حبالى من مخف ومثقل (٤)

وقال أيضا :

وفرنا لاقوام بنيهم ومالهم ولولا القياد المستتب لاعزبوا (٥)

ووصف طفيل للحرب لم يكن أمرا غيبيا ،بل كان حقيقة واقعية لأنه كان يشارك فيها . ومن هنا كان وصفه الرائع للتكتيك الحربي التتالي آنذاك . فهم عندما ينوون القيام بغارة يأخذون في الاستعداد ، فيسنون الأسلحة ويصقلونها . ويقضون أوقاتهم في التجهز للمعركة ، وفي شغل تام يشؤون الحرب :

---

١) ديوان طفيل ٥/١٣ — ٧ .
٢) الديـــوان ٣٧/٢ —٣٩ .
٣) الديوان ٤٦/٢ .
٤) ديوان طفيل ١٩/٥ ، ٢٥ .
٥) الديوان ١٥/٢ .

تهت كمقهان الشّريق رجاله ... اذا ما نووا إحداث أمر معطب(١)
فباتوا يمشون الزجاج كأنهم ... اذا ما تنادوا خشرم متحدب(٢)

ثم أخذ طفيل ينتقل مع الجيش خطوة خطوة ، ويصف حركاتهم حركة حركة ... فالغنويون في طريقهم الى طيء للأخذ بثأر يوم محجر... وعندما اقتربوا من جبال طيء ، استراحوا قليلا وعرضوا خيلهم على الماء ، فمنها شارب قليلا ، ومنها مالم يشرب لأنه متعود على القتال ، ويعرف أن قلة الماء أفضل له لسرعة الجري . ثم وضع الخدم السروج على الخيل ، وأعطيت للفرسان المدججين بسلاحهم ودروعهم ، ففوجيء الأعداء بالخيل على رؤوسهم . ففرقت سوام الأعداء ، وتوجهت الى نقطة تجمّعهم ، فاعترضتهم طلائع جيش الأعداء الذين لم يكونوا قد نظّموا في كتائب بعد . فخاف الأعداء لرؤيتهم خيل غني وتنادوا للفرار . ولم تمض فترة حتى كانت راية غني ترفرف في ديار الأعداء . ثم صور لنا سير المعركة ، فأوضح أنهم تراشقوا في البداية بالسهام عن بعد ، ثم التحموا وتضاربوا بعد ذلك بالرماح والسيوف . وعندئذ شفت غني غليلها من طيء ، وأعملت فيهم السلاح ، وأخذت بثأر قتلاها يوم محجر ، وساقت عددا كبيرا من الأسرى . قال طفيل :

فلما بدا حزم القنان وصارة ... ووازنّ من شرقي سلمى بمنكب
أنخنا فسمناها النطاف فشارب ... قليلا وآبٍ صدّ عن كل مشرب
وشد المضاريط الرحال وأسلمت ... الى كل مغوار الضحى متلبّب
فلم يرها الراؤون الا فجاءة ... بواد تناصيه العضاة مصوّب
ضوابع تنوى بيضة الحي بعدما ... أذاعت بريعان السوام المعزب
فألوت بغاياهم بنا وتباشرت ... الى عرض جيش غير أن لم يكتب
فقالوا ألا ما هؤلاء وقد بدت ... سوابقها في ساطع متنصب
فقال بصير يستبين رعالها ... هم والأله من تخافين فاذهبي
فما برحوا حتى رأوا في ديارهم ... لواء كظل الطائر المتقلب
رمت عن قسيّ الماسخي رجالنا ... بأجود ما يبتاع من نبل يثرب
فلما فنى ما في الكنائن ضاربوا ... على القرع من جلد الهجان المجوب
فذوقوا كما ذقنا غداة محجر ... من الغيظ في أجوافنا والتحوب
أبأنا بقتلانا من القوم مثلهم ... وما لا يعدّ من أسير مكلّب
نخوّى صدور المشرفية منهم ... وكل شراعي من الهند شرعب
بضرب يزيل الهام عن سكناتها ... وينقع من هام الرجال بمشرب(٣)

---

١) الديوان ١/١٢ .
٢) ديوان طفيل ٢/١٨ .
٣) ديوان طفيل ١/٤٣، ٤٤، ٤٦ — ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٦٠ — ٦٤ .

وما دام طفيل يهتم بالحرب ونتائجها ، فهو يولي أدوات القتال عناية فائقة ، حتى لا تؤخذ قبيلته على حين غرّة قبل أن تكمل استعداداتها . فتحدث عن المقاتل وفرسه وسيفه ورمحه وترسه وقوسه وسهامه ، مضفيا على كلٍّ منها صورة مثالية كما سنرى :

الفارس :

فرسان قومه يتفاوتون بين الكهل الذى جرّب الأمور ، والشاب الذى لم تحركه الحياة بعد . وهم ذوو قامات فارعة ، مدربون على القتال والطعان . لا يقبلون ظلما ولا يستكينون لضيم بل يرمون بأنفسهم مرامي الهلاك في سبيل الوصول الى أهدافهم والأخذ بثأرهم والرد على كيد الأعداء :

نصبت على قوم تدرّ رماحهم عروق الأعادي من غرير وأشيب
وفينا ترى الطولى وكل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرّب
طويل نجاد السيف لم يرض خطةً من الخسف وراد الى الموت صقعب(١)

وقوله :

طوال الساعدين يهزّ لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب (٢)

الفرس :

فهم يملكون الخيل الأصيلة ، التي تخوض الحرب كما يخوضها الفارس، وتخرج منها محجّلة الأيدي دما بعد وطئها القتلى . وهي بعد هذا تأتي بالغنم ، فمن يعرف أيامها تعقبه الخير :

وفينا رباط الخيل كل مطهّم رجيل كسرحان الغضا المتأوّب
طوامح بالطرف الظراب اذا بدت محجّلة الأيدي دما بالمخضّب
وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب(٣)

ولا أريد أن أفصّل القول في الفرس هنا ، فقد تحدثت عنها في الموقف الاول بالتفصيل .

---

١) الديوان ١/٩ - ١١ .
٢) ديوان طفيل ٢/١٣ .
٣) الديوان ١/١٣ ، ٧١ - ٧٢ .

السيف :

سيوفهم من أفضل السيوف المنسوبة الى المشارف أو الى اليمن .
وهو أبيض مذهب يلمع وسط غبار المعركة كلمعان البرق خلال الغيم ،
قال :

نمشوا الى الهيجاء في غلوائها مشي الليوث بكل أبيض مذهب (١)

وقال :

وأبيض صارم شقت اليه تشميه كتلماع الغمام (٢)

وقال : فنمنا أباها ثم أحرز نسلها ضراب العدا بالمشرفي المصمم (٣)

وقال : وكنت كما يعلمن والدهر صالح كصدر اليماني أخلصته صقاقلة (٤)

الرمح :

وهي من أفضل الرماح اللدنة المثقفة المنسوبة الى قضب ،قال :

طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب (٥)

وقال : فنشناهم بأرماح طوال مثقفة بها نفري النحورا (٦)

وقال : وعون كأحناء السراء مطت بها مطارد تهديها أسنة قعضب (٧)

الترس :

وهو مصنوع من جلد الهجان :

فلما فنى مافي الكنائن ضاربوا على القرع من جلد الهجان المجوب (٨)

القسي والسهام :

من أفضل القسي والسهام المنسوبة الى الماسخي ، المكسوة بريش
نسور صفيرة ومسنة :

---

(١) الديوان ١٠/ ١ .
(٢) الديوان ٧/ ٥ .
(٣) الديوان ٦/ ٢٨ .
(٤) الديوان ٧/ ٣ .
(٥) الديوان ١٣/ ٣ .
(٦) الديوان ١٩/ ١ .
(٧) الديوان ١/ ١٧ .
(٨) الديوان ١/ ٦٠ .

رمت عن قسيّ الماسخي رجالنا بأجود ما يبتاع من نبل يثرب
كسين ظهار الريش من كل ناهض الى وكره وكل جون مقشب(١)

وإننا لنلمح التجاوب النفسي بين الشاعر وسلاحه من خلال حديثه عن السهم ، فهو مخضب حتى يأخذ بثأر صاحبه الذي قهر في أول المعركة :

وأصفر مشهوم الفؤاد كأنه غداة الندى بالزعفران ملعب
تفلت عليه تفلة ومسحته بثوبي حتى جلده متقوب
تراقب إيحاء الرقيب كأنه لما وترونى آخر اليوم مخضب(٢)

وبعد ، فهذا موقف طفيل من الحرب ، موقف المشجع عليها ، والمفتخر بالانتصار فيها ، والمتشفي لما يقع فيها من قتل ونهب وأسر . وهو يريد أن يعلم العرب قاطبة غارات غنيّ وانتصاراتها ليعرفوا قوة غنيّ وجبروتها وقدرتها على الفتك بأعدائها والنيل من واتريها :

الا هل أتى أهل الحجاز مغارنا ومن دونهم أهل الجناب فأيهب(٣)
فتأتيهم الانباء عنا وحملها خفيف مع الركب المخفين يلحب
وقال : الا هل أتى أهل الحجاز مغارنا على حي ورد وابن ريّا المضرّب(٤)

موقفه من المرأة :

لقد ذكر طفيل المرأة في قصائده في أبيات عديدة . وهي تكشف موقفه من المرأة المتفاوت بين اللوعة حينا وبين عدم الاكتراث حينا آخر . وفيها أسماء خمس من محبوباته . ولكنني مع ذلك لم أعثر له على قصيدة أو مقطوعة في الغزل ، وإنما كان غزله في مقدمات قصائده . فمن أسماء محبوباته التي ترددت في شعره :

أ - سعدى
ديار لسعدى إذ سعاد جداية من الأدم خمصان الحشا غير خثل(٥)
ب - سعاد
فشبهت بقراً فرط حول مكمل مغاني دار من سعاد ومنزل (٦)

---

١) الديوان ١/ ٥٧ - ٥٨ .
٢) ديوان طفيل ٢/ ٥٣ - ٥٥ .
٣) الديوان ٣/ ١٢ ، ١٤ .
٤) الديوان ١/ ٢ .
٥) ديوان طفيل ٥/ ٣ .
٦) الديوان ٥/ ١ .

جـ جملـــــة

بالمغر دار من جملة هيجت ... سوالف حب في فؤادك منصب(١)

د ـ شمّاء

هل حبل شمّاء قبل البين موصول ... أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عن شماء ما فعلت ... وما تحاذر من شمّاء مفعـــول

بانت وكانت اذا بانت يكون لها ... رهن بما أحكمت شماء مبتــول (٢)

هـ ليلــــى

عرفت لليلى بين وقط فضلفـع ... منازل أقوت من مصيف ومـربع (٣)

وهو كغيره من الشعراء تحدث عن وصال محبوبته ، مبينا أن الوصال كان مقطوعا بينه وبين محبوبته قبل ابتعادها عنه ، وأنه كان هناك من الأسباب ما أوجب قطع حبل الوصال . ثم فصّل القول في عذابه مع المحبوبة ، فما يطلبه منها غير مدرك ، وما يحاذره واقـــــع لامحالة :

هل حبل شماء قبل البين موصول ... أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عن شماء مافعلت ... وما تحاذر من شماء مفعـــول (٤)

وتحدث عن ابتعاد محبوبته عنه وما قاساه من لوعة في فراقها ، لأن القلب مرهون بحبّها ، وعن الوشاة ودورهم في التفريق بين الأحبة مع أن كلامهم بعيد عن الصحة ، وتضليل ينبغي أن لا يصدق . وأماط اللثام عما يعانيه من عذاب في حبها ، فهي لا تفي بوعودها ، ولا ينال منها الا الأعراض والصد واليأس من وصالها : (٥)

بانت وكانت اذا بانت يكون لها ... رهن بما أحكمت شمّاء مبتـول

إن تمس قد سمعت قيل الوشاة بنا ... وكل ما نطق الواشون تضليل

فما تجود بموعود فتنجـــــزه ... أم لا فيأس وإعراض وتجمـــــل(٦)

---

١) الديوان ١/١ .

٢) ديوان طفيل ٤/١ ، ٢ ، ٥ .

٣) الديوان ٣٢/١ .

٤) الديوان ٤/١ ـ ٢ .

٥) ديوان طفيل ٤/٥ ـ ٧ .

٦) وهذا المعنى نراه في قصيدة كعب بن زهير (البردة) ، مما يؤكد أثر طفيل في تلاميذ تلميذه زهير بن أبي سلمى .

وهو يذرف الدمع الغزير عندما يقف على أطلال محبوبته في "شَرِب" :

أمن رسوم بأعلى الجزع من شرب   فاضت دموعك فوق الخدّ كالشّرب (١)

وقال أيضا :

لمن طلل بذي خيم قديم   يلوح كأن باقيه وشـــــوم
محا معروفه قدم الليالي   ووكّاف عزاليه سجـــــوم
وآونة عجاج الصيف حتى   تنكرت المعالم والرســــوم
وقفت به أسائله ودمعي   بخيض كأنه شنّ هـــــزيم (٢)

وقف طفيل علي أطلال قديمة لمحبوبته في جبل " خيم " المشرف على منازل غنيّ . فشبه ما تبقى من تلك الأطلال بالوشم . وقد درست تلك الرسوم ، وزالت معالمها لمرّ الأيام وكرّ الليالي وانهمار الأمطار الغزيرة شتاء والغبار والعجاج صيفا ... ويكشف لنا بعد ذلك عن لوعته وحزنه وهو يقف أمام تلك الأطلال ويتذكرّ أيامه الخوالي مـــع المحبوب ، فلم يستطع أن يمنع عينيه من أن تفيض بالدمع المدرار الذي يشبه في غزارته ماء سحابة متشققة بالمطر .

ومع تعلّق قلبه بمحبوبته ،نجده يصف أظعانها ، ويسير معهـــا خطوة خطوة ، وكأن قلبه يتنقل معها ، ينزل حيث تنزل ، ويتحرك متى شاءت السير ... فالأظعان في منتصف موضع اسمه "يَتْبَسَم" عند الصباح ، والنساء في هوادجهن ، يضعن الأقنعة خوفا من لفح الشمس المحرقة كالنخيل المكمّم . ثم أسرعن في سيرهن (رفعن السير) ، وعندئذ تأمل الهودج فلم يدهشه الاّ لمعـــان الحلي التي كانت في أيدي النساء . فيسأل صديقه إن كان قد رأى لمعان المعاصم ، أم أنه لم يهتم بذلك لعدم ارتهان قلبه مع النساء القابعات في هوادجهن . فيجيبه صديقه بأن ماراٰه ليس شيئا تشخّص له ، وما هو الاّ برق لمع وسط غيم ملبس .

ثم وصلن الى طرف الوادي ، وهن يركبن نوقا غائرة الأعين ، وضعيفة الأرجل عند موضع النلاخيل . ثم تابعن سيرهن ، يقصدن جبـــل عرفة ، حيث الناس قد توافدوا عليه من كل حدب وصوب وهم محرمـــون وشعرهم أغبر غير مرجّـــل .

---

١) ديوان طفيل ١٢ / ١ .
٢) الديوان ٦٨ / ١ — ٤ .

وأخذ يصف لباس النسوة في الهوادج ، فهن يلبسن الثياب المخططة الحمراء التي حيكت في العراق ، ومن شدة حمرته حسبته الطير لحما فأخذت تضربه . ثم يعود مرة أخرى ليؤكد أن قلبه مرهون لدى الأظعان ، لأن محبوبته واحدة من النساء الظاعنات . وقد أخذت قلبه منه ، فأخذ قلبه يتنقل معها أينما ذهبت .

ويأخذ بعد ذلك في وصف محبوبته وصفا ماديا ، مؤكدا على منزلتها العالية بين بنات القبيلة . فهي ناعمة الوجه ، ممتلئة موضع الخدمة وهو الخلخال . وهي جميلة المحيا ، مشرقة الوجه ، تشبه الشمس في ضيائها ورونقها اذا ابتسمت والنقاب على وجهها ، وتشبهها اذا كشفت نقابها دون أن تبتسم . وهي تامة الخلق ليس بها أي عيب أو منقصة ، وفتاة دلال تظل نائمة دون أن يزعجها أحد حتى ترتفع الشمس في كبد السماء :

أشاقتك أظعان بجفن يبنبم ... غدوا فتأملت الحدوج فراعني ... فقلت لحراض وقد كدت أزدهي ... ألم ترما أبصرت أم كنت ساهما ... فقال ألا لم تر اليوم شجية ... ورب التي أشرقن في كل مذنب ... يزرن الالا لا ينحين غمره ... لقد بعثت للعين أحداجها معا ... عقار تظل الطير تخطف زهوه ... وفي الظاعنين القلب قد ذهبت به ... عروب كأن الشمس تحت قناعها ... رقود الضحى ميسان ليل خريدة

نعم بكرا مثل الفسيل المكمم ... وقد رفعوا في السير إبراق معصم ... من الشوق في إثر الخليط المؤمم ... فتشجي بشجو المستهام المتيم ... وما شمت الا لمح برق مغيم ... سواهم خوصا في السريح المخدم ... بكل ملب أشمط الرأس محرم ... عليهن حوكي العراق المرقم ... وعالين أعلاقا على كل مفأم ... أسيلة مجرى الدمع ريا المخدم ... اذا ابتسمت أو سافرا لم تبسم ... قد اعتدلت في حسن خلق مطهم (١)

وهنا وصف آخر للظعائن ، قال : (٢)

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن أمثال النعاج عقائله
ظعائن أبرقن الخريف وشمنه ... وخفن الهمام أن تقاد قنابله
شربن بعكاشا الهبابيد شربة ... وكان لها الأحفى خليطا تزايله
فلما بدا دمخ وأعرض دونه ... فوارب من رمل تلوح شواكله
وقلن ألا البردي أول مشرب ... نعم جعفر إن كانت رواء أسافله

---

١) ديوان طفيل ٦ / ١ — ١٢ .
٢) الديوان ٧ / ٧ — ١٤ .

تحاشن واستعجلن كل مواشك   بلوءمته لم يحد أن شق بازلـه
فباكرن جونا للملاجم فوقـه   مجالس غرقى لا يحلأ ناهلـه (١)

فطفيل يجرد من نفسه شخصا آخر يخاطبه ، ويقول : إن كريمات الحي قد تحملن في تلك الهوادج . وقد شاهدن برق الغريف فخفن أن تعترضهن بعمل الملك ، فجانبن الطريق . ثم يتابع سير الأظعان ، فيذكر أنهن قد شربن بمكان يدعى " عكاش الهبابيد " ، الى أن وصلن مراتع مكان يدعى " الأحفى " . فلما بدا لهن جبل " دمخ " ووازين رماله ، قررن أن ينزلن على ماء " البردي " اذا وجدن مياهه صافية . وأخذن يستعجلن رواحلهن السريعة اللواتي لم يتجاوزن البزول . وعند الصباح وصلن غديرا عليه الطحلب والجون الأخضر (يعني خضرة الطحلب) ، وفوقه الضفادع يمرحن ويلعبن كيفما شئن . وطفيل هنا يبدو لنا كمصور سينمائي يلتقط الصور المتتابعة المتحركة ليعرض علينا شريطا سينمائيا يبدو في صورة الواقع لا الخيال .

وهو كغيره من الشعراء الجاهليين وصف محبوبته وصفا ماديا ، مبرزا لنا الصفات الجسدية التي كان العربي يحب أن تتصف محبوبته بها . فمحبوبة طفيل ناعمة الوجه ، لذيذة المقبل ، فارعة الطول ، رقيقة الخصر ، ملء عين جليسها ملاحة وجمالا ، ميمونة الطائر ، حسنة الامتاع :

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا   برود الثنايا ذات خلق مشرعب
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة   من اليمن إذ تبدو وملهى لملعب (٢)

وطفيل يركز دوما على أن محبوبته كانت ذات منزلة مرموقة في القبيلة ، وأنها كانت فتاة دلال وراحة . وهنا نجد عنده هذه النظرة الطبقية ، فهو يأنف على نفسه وهو زعيم قبيلته أن يعشق فتاة من سواد القبيلة ، تحيا حياة بسيطة ، وتتصف بصفات عامة فتيات القبيلة . فهي تظل نائمة الى الضحى دون أن يجرؤ أحد على إيقاظها ، كما أنها تجد من يخدمها ويقوم بواجبات البيت . وهي لا تكلم الناس لأنها مقيمة في بيتها لا تبرحه . وتسكن في بنيان منيف يغرد فيه الحمام بصوت شجي كغناء السكارى في جلسة أنس في عريش مظلل . وان العين لتعجب

---

١) وهنا نلمح التشابه بين هذه الصورة وصورة زهير للظعائن ، مما يكشف عن أثر طفيل في تلميذه زهير بن أبي سلمى .

٢) ديوان طفيل ١/ ٤ — ٥ .

من جمالها ، ومن الحلي التي تضعها في عنقها . وهذه الحلي تلمع على صدرها كالجمر المتوقد الذي يرسل وهضه لملاعبه ريح الشمال له . أما شعرها فطويل وافر يدهن كل صباح. وشبهه في كثافته وطوله بالبصل البري الذي تعده الأمطار دوما . وتغنى أيضا بصفة رددها كثيرا في شعره كغيره من شعراء الجاهلية ، وهي غزارة الشعر وطوله ، حتى أن المشط ليضل طريقه فيه . وهذه المحبوبة تعتني بأسنانها وتستعمل السواك (إسحل) الذي اختير من عيدان أراكة . وهي تتنقل متى أرادت من الظل والفيء الى الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس أو العكس أيضا :

بأبطح تلفيها فويق فراشها	ثقال الضحى لم تنتطق عن تفضّل
يغني الحمام فوقها كل شارق	غناء السكارى في عريش مظلّل
يزين مراد العين من بين جيبها	ولبّاتها أجواز جزع مفصّل
كجمر غضا هبت له وهو ثاقب	بمروحة لم تستتر ريح شمأل
ووحف يغادى بالدهان كأنه	مدبد غداه السيل من نبت عنصل
تظل مداريها عوازب وسطه	اذا أرسلته أو كذا غير مرسل
تضل المدارى في غفائرها الملا	اذا أرسلت أو هكذا غير مرسل
اذا هي لم تستك بعود أراكة	تنخل فاستاكت به عود إسحل
اذا سئمت من لوحة الشمس كنّها	كناس كظل الهودج المتحجّل (١)

ونصل الآن الى موقف الشاعر من المرأة وهو في مرحلة الشيخوخة ، من خلال هذه الأبيات :

صحا قلبه وأقصر اليوم باطله	وأنكره مما استفاد حلائله
يربن ويعرفن القوام وشيمتي	وأنكرن زيغ الرأس والشيب شامله
وكنت كما يعلمن والدهر صالح	كصدر اليماني أخلصته صياقله (٢)

هذه الأبيات مهمة ، لأنها توضح بجلاء أن الشاعر كانت عنده أكثر من زوجة وهو في سن الشيخوخة . ولذا فقد يميل بنا الاعتقاد الى أن بعضا من محبوباته اللواتي عرفنا أسماءهن ، أصبحن أو كن زوجات له . كما أن هذه الأبيات تكشف لنا موقفه من المرأة بعد أن وخط الشيب رأسه وترك الصبا واللهو . فقد أنكرت زوجاته الشيب الذي عم

---

١) الديوان ٥ / ٨ ، ٩ ، ١١ — ١٤ ، ٥ ، ١٥ ، — ١٦ .
٢) الديوان ٧ / ١ — ٣ .

رأسه . وإزاء ذلك أخذ يذكّرهن بأيامه الخوالي وهو في ريعـــان الشباب وفي عنفوان قوته ، حين كان كالسيف اليماني في مضائـــه وقوتـــه .

وطفيل الذي جرّب المرأة وخبرها منذ صباه الى هرمه ، أصبح قادرا على الحكم عليها ، واعطاء آراء في المرأة . وقد خلّف لنـا أربعة أبيات تتردد دوما في المصادر الأدبية كلما عنّ للمؤلـــف أن يتحدث عن المرأة . والأبيات تقول :

إن النساء كأشجار نبتن معا	منها المرار وبعض المرّ مأكـــول
إن النساء متى ينهين عن خلق	فإنه واجب لابدّ مفعـــــول
لا ينثنين لرشد إن دعين لـه	وهن بعد ملومات مخاذيـــل (١)
فما وعدنك من شرّ وفين بـــه	وما وعدن من الخيرات تضليـــل (٢)

فليست النساء على شاكلة واحدة ، فبعضها حلو لايرى الأنسان منها الا ّمايحب ، وبعضها مرّ لايرى منها مايسر ّ . ومع ذلك فهي مرغوبة وإن كانت مرّة . وهو يدعم القول الشائع عن المرأة " يتمنعن وهن الراغبات " ، فهن ّ اذا رفضن شيئا ، فيجب أن يعلم أنه مقبول لديهن . ثم يقرر حقيقة أخرى ، وهي أنهن لايرعوين للنصح والأرشاد ، فحظهن في الندم واللوم والخذلان . واذا وعدن بخير فهو تضليل لا أمل في تحقيقه ّ، أما اذا وعدن بشر فهو حقيقة لابدّ من وقوعها .

موقفه من الأخلاق الجاهلية من خلال حديثه عن نفسه :

كان الجاهليون يمزجون دوما بين الشجاعة والكرم ، فهو فـــي الأولى يكرم بنفسه ، ويكرم في الثانية بماله . والشخص الذي تهون عليه نفسه ، وهي أغلى ما يملك ، ويضحّي بها في ساحات القتال ، لايهتم بالمال الذى يمكن الحصول عليه في أى وقت جدّ الانسان في طلبه . وها هو شاعرنا طفيل يفخر بجمعه بين هاتين الخصلتين :

ولا أكون وكاء الزاد أحبســـه	اني لاعلم أن الزاد مأكـــــول
حتى يقال وقد عوليت في حرج	أين ابن عوف أبو قرّان مبعـــول
إني أعدّ لأقوام أفاخرهـــم	اذا تنوزع عند المشهد القيل
ولا أجلل قومي خزية أبـــدا	فيها القرود ردافا والتنابيل (٣)

١) ديوان طفيل ٤/ ٢٥ — ٢٧ .
٢) الديوان ٦٥ / ١ .
٣) الديوان ٤/ ١٦ — ١٩ .

فهو يقدّم طعامه للجميع ، ولا يخفيه عن أي إنسان . وفي ساحـــة الوغى يكون في أخطر المواطن حتي تلهج ألسنة الجميع بالهتاف باسمه والثناء على صنعه . ويصرح بأنه يفعل ذلك للتفاخر بهذه الخلال الحسنة أمام القبائل الاخرى ، وحتى لايجلب العار لنفسه ولقبيلته .

وقال أيضـــا :

وبيت تهب الريح في حجراته ... بأرض فضاء بابه لم يحجّب
نصبت على قوم تدرّ رماحهم ... عروق الاعادي من غرير وأشيب(١)

وهنا يفخر بأن بيته واسع الى درجة أن الريح تهبّ فيه كما تهبّ في الامكنة المكشوفة ، ولم يوضع عليه حجاب ، كناية عن الكرم . أما فرسان قومه الذين تجمعوا في هذا البيت ، فهم شجعان مدربون على الطعان والقتال ، ويتغلبون في الحرب على الشبان الاشداء والشيوخ الحكماء :

ومستلحم تحت الموالي حميته ... معمّ دعوى مستغيث مجلّـــل
ففرّجت منه الكرب حتى كأنما ... تأوى من الهيجا الى حوز معقل
مشيف على إحدى اثنتين بنفسه ... فويت المعالي بين أسر ومقتـــل
برمّاحة تنفي التراب كأنهـــــــا ... هراقة عقّ من شعيبيْ معجـــل
اذا نظرت فيها الحفيّة ولولت ... خنوفا بكفيها بُعَيد التولــــل(٢)

فهو يفخر بتفريجه الكرب عن الفرسان في وقت الشدة والضيق . ومن ذلك انقاذه لفارس كان يستنجد بمن حوله وقد أشرف على القتل أو الاسر ، ففرّج طفيل الكرب عنه وحماه من أعدائه ،فأصبح آمنا وكأنه في معقل حصين . وأخذ طفيل يضرب خصومه بطعنات صائبة تنفي التراب بالدم ، حتى أن المرأة الرحيمة لتولول من قوة الضربة وأثرها الشديد في الخصم .

ويعتزّ طفيل أيضا باكرامه للضيف . فهو يزيل من نفس ضيفه أي إحساس بالغربة ، ويجعله يشعر بأنه صاحب البيت . كما أنه لايشغل بزوجته عن ضيفه ، بل يظلّ يحدثه ويسامره الى أن ينام . ويظلّ الشاعر يقظا لحماية ضيفه من التعرّض لأي مكروه :

---

١) ديوان طفيل ١ / ٦ - ٩ .
٢) ديوان طفيل ٥/ ٢٩ - ٣٣ .

لحافي لحاف الضيف والبرد برده ولم يلهني عنه غزال مقنّع
أحدثه إن الحديث من القرى وتكلأ عيني عينه حين يهجع (١)

أما المجال الثالث لفخر العربي، فهو اهتمامه بالجار وحمايته له . فقد كان العرب يولون من ينزل في جوارهم أهمية بالغة ، وينزلونه في مرتبة الأهل أو أكثر قليلا ، لأن السمعة الحسنة أو السيئة سوف تأتيهم من وراء الجار ، إن أحسنوا أو أساؤا اليه .
وهاهو طفيل يضع مرابعه تحت تصرف الجار ، ولا يمنعه من ورود الماء لأطفاء عطشه وعطش مواشيه . وهو لايؤذيه أو يسبب له ما يعكّر صفوه ، لأن كلام السوء منقول وفاش في الناس . ولا يغدر به ، ولا يخونه في شرفه وزوجته ، ويدعو على نفسه بالهلاك اذا سولّت له ذلك :

ولا أقول لجار البيت يتبعني نفّس محلك إنّ الجو محلول
ولا أقول ويجم الماء ذو نفس من الحرارة إنّ الماء مشغول
ولا أحدّ أظفاري أقاتله إنّ اللطام وقول السوء محمول
ولا أخالف جاري في حليلته ولا ابن عمي غالتني إذاً غول (٢)

وطفيل في حمايته للجار إنما يستمد ذلك من موقف قبيلته ازاء من ينزل في جوارها . فقد ذكر نزول طفيل بن مالك بن جعفر ابن كلاب في جوار غنيّ ، وكيف أنه كان في حالة سيئة ، أشعث الرأس ، لا يجد ما يأكله حتى من غث الطعام . وعندما نزل على غنيّ أكرمت وفادته ، وعومل معاملة الأهل ، وقدم له ما يطلبه ويشتهيه من مأكل ومناء . فراح يباري كلّ من رجّل شعره من غنيّ ، وأصبح ذا إبل ومال . ثم يفخر طفيل الغنوي بذلك ، لأن غنيا تجيب من يسألها الخير ولا تردّه خائبا :

وأشعث يزهاه النبوح مدفّع عن الزاد ممن خلّف الدهر معثل
أتانا فلم ندفعه إذ جاء طارقا وقلنا له قد طال طولك فانزل
هنأنا فلم نمنن عليه طعامنا فراح يباري كل رأس مرجّل
فأبّل واسترخى به الشأن بعد ما أسافولولا سعينا لم يؤبّل
فذاك ولم نحرم طفيل بن مالك وكنا متى ما نسأل الخير نفعل (٣)

---

١) الديوان ٢٢/٣ — ٤ .
٢) الديوان ١٢/٤ — ١٥ .
٣) ديوان طفيل ٥/٣٦ — ٤٠ .

وهو يرى أنه اذا كان لابدّ من الجوار ، فالأحرى بالانسان أن يجاور الأشراف ، حتى لا يعتدى عليه ، ولحماية نفسه من مطامع الأعداء وكيدهم :

وكنت اذا جاورت أعلقت في الذرى
يديّ فلم يوجد لجنبيّ مصرع[1]

هذه ثلاث خصال حميدة ، كان طفيل يفخر باتصافه شخصيا واتصاف قبيلته بها . وهي خصال كان العرب يحبون أن يمدحوا بها ، لأن عنوانها الكرم ، الكرم بالنفس ، والكرم بالمال ، والكرم بالمعاملة الحسنة مع الجار . ولم أجد في شعر طفيل حديثا عن صفات أخر ، لاهتمامه بهذه السجايا الثلاث ، أو لاقتناعه بأن الصفات الأخرى تندرج تحت هذه الصفات بشكل أو بآخر ، مع اختلاف في التسميات فقط .

موقفه من قضية الأنســـاب :

نظرا لطبيعة الحياة الجاهلية التي تقوم على مجال حيوي محدّد ، وتتكئ على الغارات ، كان طبيعيا أن تتكاتف القبيلة ، وأن تتغنى بأنسابها للتأكيد على رجوعها الى أب واحد ، مما يقوي أواصر المحبة والترابط بين أفراد القبيلة ... وقد رأيت طفيلا يدخل النسب في كل قضية يتحدث فيها . ها هو طفيل يؤكد اشتراك جميع أفراد قبيلة غنيّ في حربهم مع طيء ، مشيرا الى أن غنيا كانت تتألف من فرعين رئيسيين :

قبائل من فرعي غنيّ تواهقت
بها الخيل لا عزل ولا متأشـب[2]

بل إنه كان يرجع كل أداة من أدوات القتال الى أصلها ، مبرهنا بذلك على تعلّق الجاهلي بنسبه . فخيل غنيّ ترجع في نسبها الى فحول كريمة الأصل (الغراب ، الوجيه ، لاحق ، أعـوج ، ومكتوم) وليس بينها فرس غريب ، قال :

بنات الغراب والوجيه ولاحق
وأعوج تنمي نسبة المنتسب[3]

وقال : وخيل كأمثال السراح مصونة
ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب[4]

---

١) الديوان ٨ / ٩ .
٢) الديوان ١ / ١٩ ، وفرعا غنيّ : جعده وغنم .
٣) ديوان المفضل ١ / ٢٢ .
٤) الديوان ٢ / ١٩ .

وقال : أبوهن مكتوم وأعوج تفتلــى ورادا وحوّا لمسفيهن مغـــرب(١)

وقال : أو قارح في الغرابيات ذ ونسب
وفي الجراء مسح الشدّ إ جفيل (٢)

وعند ما يشبّه الفرس بالذئب ، يرجع الذئب أيضا الى أصله :

كسيد الغضا الغادي أضلّ جراءه
علا شرفا مستقبل الريح يلحـب(٣)

والأبل نسبهـــــــا في العشيرة معروف :

تعارف أشباها على الحوض كلها الى نسب وسط العشيرة معلــم (٤)

والرمح ينسب الى قعضب :

وعوج كأحناء السراء مطت بها مطارد تهديها أسنة قعضـــب(٥)

والقسيّ تنسب الى الماسخي :

رمت عن قسيّ الماسخيّ رجالنا بأجود مايبتاع من نبل يثـــرب(٦)

والسيف منسوب الى المشارف والهند :

نخوّي صدور المشرفيّة منهم وكل شراعيّ من الهند شرعـــب(٧)

موقفه من قبيلة "غنـــيّ" :

انطلاقا من دور الشاعر الجاهلي في قبيلته ، ألفينا طفيلا يقف منافحا عن قبيلته تجاه هجمات الأعداء وسهام هجائهم ، وناطقا باسم القبيلة ، وممدّدا لمفاخرها ومآثرها على القبائل الأخرى ... فغني في القمة بين القبائل العربية شرفا ، ينخفض دونه شرف أية قبيلة أخرى :

لنا معقل بذّ المعاقل كلها يرى خاملا من دونه كل معقــل (٨)

---

١) الديوان ٢٣/٢ .
٢) ديوان طفيل ١١/٤ .
٣) الديوان ٣٢/٢ .
٤) ديوان طفيل ٢٧/٦ .
٥) الديوان ١٧/١ .
٦) الديوان ٥٧/١ .
٧) الديوان ٦٣/١ .
٨) ديوان طفيل ٣٠/٥ .

وقبيلته تسعى دوما لتتبوأ أفضل مقام بين القبائل العربية ، فهي تحافظ على الأحساب ، وتكرم بالأموال .... فالأحساب باقيـــــة والأموال فانية :

فلا تذهب الأحساب من عقر دارنا ولكن أشباحا من المال تذهب(١)

ويفخر بقوة شكيمة القبيلة ، ليبين أنها ليست في حاجة لأن تحالف القبائل الأخرى :

وليس لنا حي نخاف المهم ولكن لنا عود شديد شكائمـــه (٢)

والحقيقة أن طفيلا قال هذا البيت بعد انتهاء حلف غني مع عامر .

ونظرا لاعتداد قبيلته بقوتها وشجاعـــة فرسانها ، فانها تبيح لنفسها أن ترعى في مراعي الآخرين وتستبيحها ، كما أنها تذيق الموت الزؤام لكل من تسول له نفسه أن يقترب من رياضهم الغنّاء :

أبحنا روضة ولنا رياض تقطّع دون مطلعها النفوس(٣)

وقد حققت غنيّ تلك المكانة المرموقة بفضل شجاعة فرسانها واستعدادهم واسراعهم لنجدة المستغيثين بهم :

بحي اذا قيل اركبوا لم يقل لهم عواوير يخشون الردى أين نركـب
ولكن يجاب المستغيث وخيلهم عليها حماة بالمنية تضــــــرب(٤)

كما أنها حققت تلك المكانة بسبب تكاتف أفراد القبيلة ، حيث تبدو في مواقف الحزم وكأنها رجل واحد :

وألفيتنا رمحا على الناس واحدا فنظلم أو نأبى على من تظلّمـا (٥)
وألفيتنا بالجفر يوم أتيتنـــا أخا وابن عم يوم ذلك وابنمـــا (٦)

وهم لا يدخلون حربا الا ويخرجون منها مزينين هاماتهم بأكاليل الظفر ، حتى أن الأشراف في القبائل الأخرى لا يجدون في غنيّ أية منقصة تستدعي الشتم :

فأقلعت الأيام عنا ذؤابة بموقعنا في محرب بعد محــــرب
ولم يجد الأقوام فينا مسبّة اذا استدبرت أيامنا بالتعقب (٧)

---

١) الديوان ٢/٥٧ .
٢) الديوان ٢/٤٣ .
٣) الديوان ١/٥٩ .
٤) ديوان طفيل ٢/١٧ .
٥) الديوان ١/٤١ .
٦) الديوان ٣/٦٦ .
٧) ديوان طفيل ١/٧٦ — ٧٧ .

ونظرا لهذه الانتصارات المتوالية التي تحققها غنيّ على أعدائها ، تريد أن تصل أخبارها الى العرب قاطبة من الحجاز شمالا الى " أسهب" في اليمن جنوبا :

الا هل أتى أهل الحجاز مغارنا ومن دونهم أهل الجناب فأسهب
فتأتيهم الانباء عنا وحملها خفيف مع الركب المخفين يلحب(١)

وقال أيضا :

الا هل أتي أهل الحجاز مغارنا على حيّ ورد وابن ريّا المضرب(٢)

موقفه من خصومه :

لم أعثر في ديوان طفيل على قصيدة أو مقطوعة في الهجاء . ولم أعثر الا على خمسة أبيات منسوبة الى طفيل في المصادر الأدبية . وهذا يشير الى أن شاعرنا بحكم منصبه الرفيع في القبيلة ، كان يترفّع عن أن يدخل في مهاترات هجائية مع أفراد عشيرته أو مع أفراد من قبائل أخرى . والأبيات تقول :

فإلا أمت أجعل لنفر قلادة يتمّ بها نفر قلائده تهل
ولو كنت سيفا كان أثرك جمرة وكنت ددانا لا يغيرك الصقل (٣)
ولو كنت سهما كنت أفوق ناصلا رديّة نبل لا رياش ولا نصل
ولو كنت قوسا كنت بانأة ناحت معطلّة لا يستفاد بها فضل
ولو كنت رمحا كنت رمحا مجبرّا عليه علابيّ فسبان والمزل (٤)

وهو في أبياته يهجو شخصا من قبيلته اسمه " نفر بن يربوع الغنوي " رفض أن يساعد طفيلا باعطائه بعضا من إبله للتخفيف من المصيبة التي حلّت بطفيل نتيجة اعتداء تميم على إبله وأخذها غنيمة ، مع أن جميع أفراد القبيلة تبرعوا عدا نفر بن يربوع .

ولشدة تعلقّه بسلاحه ، فقد سلّط في هجائه لنفر الغنوي على تشبيهه بالأسلحة المتثلمّة المتكسرة . فقد شبهه بالسيف الضعيف الكليل الذي لا يفيده الصقل ولا يؤثر الا كأثر الجمار في جسم الساقي — والجمار جبل يوثق في حقو الساقي الى

---

١) الديوان ١٢/٢ ، ١٣ .
٢) الديوان ١/ ٢٠ .
٣) ديوان طفيل ٣٠/ ٢ — ٣ .
٤) الديوان ٦٤/ ١ — ٣ .

عمود ، فإن انقطع الرشاء ، لم يهو الماتح في الماء — وشبّهه بالسهم المتكسّر الفوق (جزء من السهم) الخالي من النصل والريش. وهو كالقوس التي لا يستفاد منها ، والتي بان وترها عن معجسها . وهو أيضا كالرمح الذى كسر ، فجبر بحصبة شدت وهي رطبة فيبست عليه . وهو بهذا لافرق بينه وبين الرجل الأعزل الذى لايملك سلاحا . وكأنه يريد أن يقول له إنك إنسان مهترىء خُلقا وخَلقا ، لاغناء فيك ولا فائدة ترجى منك أيام الشدائد .

أما في ردة على الشعراء الآخرين ، فلم أعثر على صورة هجاء بالمعنى المعروف . ففي ردة على زيد الخيل الطائي بعد أن أخذت غنيّ بثأرها من هزيمتها في يوم محجر ، لا نجد فيه الا وصفا لما فعلته غنيّ بقبيلة طيء من قتل وأسر ونهب . وهو في معاتبته لبني جعفر بن كلاب ، لا يذكر الا أيادى غنيّ البيضاء عندهم ، ولكننا لا نجد تعريضا أو ذكرا لمثالب زيد الخيل أو طيء أو بني جعفر ابن كلاب .

موقفـــه من خلصائـــه :

أية نظرة في شعر طفيل ، متفحصّة كانت أو عابرة ، تجعل الانسان يخرج بانطباع قوي مؤدّاه أن صاحبه ذو خلق حسن ، وأنه يجمع في شخصه معظم السجايا الحسنة والخلال الحميدة التي كان العربي يفخر باتصافه بها . ومن سجايا الشاعر إخلاصه ووفاؤه لندمائه وخلاّنه في مماتهم ، كما كان وفيا لهم في حياتهم. ومع أنني لم أعثر له الا على قصيدتين في الرثاء ، الا أن فيهما من روح الوفاء والاخلاص ما يكفي للحكم على موقف طفيل من هذا الأمر .

وإذا نظرنا في القصيدة الأولى وجدنا الشاعر يبدأها بالحديث عن أحزانه لفقده أحبّاءه من زعماء قبيلته " غني " . ومن هذا الموقف نستطيع أن نتعرف على مبلغ حزن الشاعر وصدق عواطفه تجاه من يرثيهم .

بدأ الشاعر قصيدته بالافصاح عن همومه وأحزانه بعد توالي أخبار الوفاة على مسامعه . ثم أخذ يعدد اسماء القتلى من أحبائه ومن زعماء قبيلته ، وهم : هريم بن سنان (كان سيخلف

والده سنان بن عمرو بن يربوع في زعامة القبيلة[1] ، وحصن بن يربوع وأسماء بن واقد (كانا من نجوم العرب[2]) ، وقيس الندامى (كان أكرم العرب ، ووضع النعمان بن المنذر تاجه على رأسه[3]) ، وابن جدع عمرو بن يربوع (رأس غنيا وقيسا عامة[4]) . ويشبّههم بالكواكب التي تبدّد دياجير الظلمة ، فهم ينيرون الدرب لقبيلتهم ، ويمهدون الطريق لها لتحقق النصر على أعدائها ، ولتتبوأ مكانة عالية بين القبائل . وقد خلف بعضهم بعضا في زعامة القبيلة وتسيير أمورها ، فكلما سقط زعيم قام مكانه آخر . ولكن الفجيعة الكبرى كانت بفقد عمرو بن يربوع الغنوي الذي ترك بموته فراغا لا يستطيع أحد أن يملأه .

ثم تحدث عن الفراغ الذي تركه هؤلاء الأحبة في حياته بعد مماتهم ، حتى أنه لا يتلذذ بأكل أو شرب بعد فقدهم . ويحاول أن يعزّي نفسه وأن يخفّف من وقع المصيبة على نفسه بالحديث من حتمية الموت ، وأنه مورد سوف يرده الناس جميعا عمّروا أم لم يعمّروا في هذه الحياة . ولذا فان ما حلّ بهم قد حلّ بأناس قبلهم وسوف يحلّ به ويغيره من بعدهم :

تأوّبني همّ مع الليل منصب	وجاء من الأخبار مالا أكذّب
وكان هريم من سنان خليفة	وحصن ومن أسماء لما تغيّبوا
ومن قيس الثاوي برمّان بيته	ويوم حقيل فاد آخر معجب
كواكب دجن كلما غاب كوكب	بدا وانجلت عنه الدجنّة كوكب
لعمري لقد خلّى ابن جدع ثلمة	فمن أين ان لم يرأب الله ترأب
نداماي أضحوا قد تخليت منهم	فكيف ألذّ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفا قصد السبيل عليهم	وصرف المنايا بالرجال تقلّب[5]

أما بقية القصيدة فهي في الفخر بالقبيلة وانتصاراتها ومكانتها السامية بين القبائل العربية .

---

١) ديوان طفيل ص ١٨ .
٢) الديوان ١٨ .
٣) المصدر والصفحة نفسهما .
٤) المصدر والصفحة نفسهما .
٥) ديوان طفيل ١/٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ .

واذا كانت القصيدة الأولى في رثاء زعماء قبيلته ، فالقصيدة الثانية في رثاء زرعة بن عمرو بن الصمق زعيم بني عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة (حلفاء غنيّ) الذى قتل في يوم حسي بين ذبيان وعامر . وقد أخذ طفيل يعدد مناقب الميت ، مقدما لذلك بتصوير لوعته وحزنه عليه ، فمصيبته أعظم المصائب لفقده ذلك الخل الوفي ، نظرا لما يتمتع به من شمائل حسنة وسجايا حميدة ، فهو كريم وحدوب على من طلب العون منه من المحتاجين والفقراء الجياع . وهو يطلب المجد دوما متنقلا على ناقة فتيّة ، ولا يمنع شيئا عن طالب حاجة ، ويستشهد على أقواله بما خبره فيه بنو أبي بكر بن كلاب وحيّ بني الرواع من بني أبي بكر بن كلاب ، من خلق حسن وعمل خيّر . كما أنه لا يخاف من حوادث الدهر ونوائبه ، لأنه خبر الحياة وتقلباتها . أما في المعركة فانه لا يقف متفرجا على فرسانه ، بل يخوض المعمعة وهو يصول ويجول ضاربا لهم المثال في الجرأة والاقدام . وهو مع شجاعته وجرأته ممتلىء حكمة وقوة ، لا فارغا كقصبة القلم :

ولم أر هالكا في الناس أودى	كزرعة يوم قام به النواعي
أجلّ رزيّة وأعز فقدا	على المولى وأكرم في المساعي
وأغزر نائلا لمن اجتداه	من العافين والهلكى الجياع
وأكثر رحلة لطريق مجد	على أقتاد دعلبة وساع
لقد أردى الفوارس يوم حسي	غلاما غير منّاع المتاع
شهيدي بالذي قد قلت فيه	بنو بكر وحيّ بني الرواع
فلا فرح بخير ان أتاه	ولا جزع من الحدثان لاع
ولا وقافة والخيل تردى	ولا خال كأنبوب اليراع (١)

موقفه من حلفاء قبيلته :

أ . موقفه من بني جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة :

بنو جعفر هم أول من حالفتهم غنيّ . وقد عاشت غنيّ في جوارهم فترة طويلة . كما شاركت في حروبهم ضد القبائل الأخرى . وقد تغنى طفيل بعلاقات المودة والمحبة بين الغنويين والعامريين . وعندما حصل ما عكّر صفو تلك العلاقة ، عبّر طفيل عن أسفه لترفع الجعفريين على الغنويين ، مذكرا إياهم بفضل غنيّ عليهم في الماضي . وسأحاول توضيح ملامح الصورتين (أيام الصفاء وأيام الجفاء) في شعر طفيل .

---

١) الديوان ٦٢ / ١ — ٩ .

في أيام الودّ والصفاء وجدنا طفيلا يشيد بمساندة بني جعفر لغنيّ في الأوقات العصيبة والأيام الحالكة التي كانت تمرّ بها غنيّ، وكيف أنهم أسكنوهم في منازلهم ، وأعطوهم من الحقوق ما تعطى لأفراد قبيلة بني جعفر . وقد تحمّل بنو جعفر الضيق والشدة في سبيل الغنويين ولم يملّوا جوارهم ، مشيرا بذلك الى مالاقته غنيّ من زهير بن جذيمة العبسي وحماية بني جعفر لهم ودخولهم في حرب مع العبسيين . بل إن طفيلا يقول : لو أن أمنا لاقت الذى لاقاه بنو جعفر منا لملتنا وتخلّت عنا .... وقد ظلّت غنيّ في منازل بني جعفر ومرابعهم حتى انجلت الشدة . ويعقب طفيل على هذا الموقف الشهم الذى وقفته بنو جعفر ، فيقول : اننا لن ننسى هذا الموقف النبيل من بني جعفر ، وسنجزيهم بإحسانهم عندما تتاح لنا الفرصة :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلّت
هم خلطونا بالنفوس وألجأوا ... الى حجرات أدفأت وأظلّت
أبوا أن يملّونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملّت
وقالت هلموا الدار حتى تبيّنوا ... وتنجلي العمياء عما تجلّت
سنجزي بإحسان الأيادي التي مضت ... لها عندنا ما كبّرت وأهلت(1)

كما أشاد ببني جعفر وحكمتهم في تصريف الأمور . فهم لا يعملون شيئا دون تخطيط مسبق . وهم شجعان أقوياء لا يخمدون نيرانهم مخافة أن تقصدهم السرب الغازية . وينزلون الويل والدمار بأعدائهم في ميادين القتال :

لا يظعنون على عمياء ان ظعنوا ... ولا يطيلون إخمادا عن السرب
ويل أم حيّ دفعتم في نحورهم ... بني كلاب غداة الرعب والرهب(2)

ويبدو أنه قد حدث سوء تفاهم بينه وبين بني جعفر ، فأخذ يعتذر إليهم من الوشاية التي ألصقت به . ويجرّد من نفسه شخصا آخر يخاطبه قائلا له : لقد اتهمتك بنو جعفر بوشاية طرقت مسامعهم ، وليس أمامك إلاّ أن تحلف يمينا أو أن تقول شعرا تعتذر به إليهم .

---

1) ديوان طفيل ١٥ / ١ — ٥ .
2) الديوان ١٢/ ٢ — ٣ .

ثم يقسم بالحرم الذي يصير اليه الحجاج وهم متلبدو الشعر ، بأن ما حدث منه إن كان فيه اساءة لبني جعفر ، فانه لم يفعله قاصدا الأساءة اليهم ، والله أعلم بحقيقة العبد وأسراره (وهو هنا يقترب من الروح الاسلامية ، ان لم يكن البيت منحولا) . ثم يطلب من بني جعفر الصفح والغفران اذا ثبت ذنبه ، واذا لم يذنب فاعتذاره لهم فيه الكفاية :

أحقا لما ظنتك بالغيب جعفر فتؤلي يمينا أو تقول فتعذر
واني وملقي كل أشعث رحله وأيدي اياد اذ أهلوا وكبروا
لئن سوءتكم ما سوءتكم عن عداوة ولا بغضة والله بالعبد أبصر
فان كنت لم أذنب فبعض ملامتي بني جعفر أو كنت أذنبت فاغفروا (١)

وها هو يرد على من يحاول أن يثنيه عن حب بني كلاب وإكبارهم ، مبينا لهم أن نعم بني كلاب عليه خاصة وعلى غني عامة ، مازالت رائحتها العبقة تفوح في ثنايا كل فرد وكل بيت من غني :

لعلكم على حبي كلابــــا بذات ضفينة فيها وجـــار
وكم من نعمة لبني كـــلاب لها أرج كما فض المطـــار
وخير كان عند بني كـــلاب أعاروه وردوا ما استعـــاروا (٢)

وعندما وجد أن بني جعفر يصرون على الأخذ بثأرهم من غني بالقوة إثر مقتل ابن عروة الرحال ، دون أن يقيموا وزنا لعلاقة الحلف والجوار التي كانت قائمة بين القبيلتين ، أو أن يعيروا أذنا صاغية لاقتراحات بني أبي بكر بن كلاب ، كان لابد أن يقف طفيل ليتكلم باسم قومه ، ويدافع عن حقوقهم ، ويذكر بني جعفر أيادي غني البيضاء عندهم ، فيذكر من ذلك إنقاذ غني لهم في يوم حرس وارجاعهم لسباياهم :

بني جعفر لا تكفروا حسن سعينا وأثنوا بحسن القول في كل محفل
ولا تكفروا في النائبات بلاءنـــا اذا مسكم منها العدو بكلكـــل
فنحن منعنا يوم حرس نساءكـــم غداة دعانا عامر غير مؤتلـــي (٣)

وفي موضع آخر ألفيته يعاتب بني جعفر لأنهم أنكروا فضل قبيلته عليهم . فهم يُدعون أيام الشدة والضيق ويقصون في أيام السلم والرخـــاء . وهو بذلك يذكر بني جعفر بوقوف غني الى جانبهم في وجه اعتداءات

---

١) الديوان ٥٦ / ١ — ٤ .
٢) ديوان طفيل ٥٥ /٤ — ٦ .
٣) الديوان ٥/ ١٧ — ١٩ .

القبائل الأخرى التي كانت تتربص بهم الدوائر . ثم يعاتب بني جعفر بصفة شخصية ، لأنهم تنكروا له ، وفضلوا عليه انسانا لا يكنّ لهم أدنى محبة أو مودة ، ويتمنى في نفسه إحراقهم وإهلاكهم . ثم يكشف النقاب في البيت الأخير عن أن بني جعفر قد حاولوا تطييب خاطره ولأم الجرح باللسان ، ولكنه يردّ عليهم بأن الآلام التي لاقاها ولاقتها غنيّ من بني جعفر، وما زالت، تؤلمهم وتحزّ في نفوسهم :

أبي الله أن ندعى اذا ما فزعتم ونقصى اذا ما تأمنون ونحجب
ويجعل دوني من يودّ لو انكم ضرام بكفّي قابس يتلهـــــب
فان أنتم داويتم الكلم ظاهرا فمن القروح في الصدور تحوّب(1)

ومما يشير الى تحوّل العلاقات بين غنيّ وعامر ، بيت طفيل الذى بيّن فيه أن بني عامر أعداء له ولغني :

أبى القلب الا حبّها عامريـــة تجاور أعدائي وأعداؤها معي(2)

ب ـ موقفـــه من بني أبي بكر بن كـــــلاب :

أصبحت غنيّ حليفة لبني أبي بكر بن كلاب بعد خلافهم مع بني جعفر بن كلاب ، الى أن حدث ما عكّر صفو تلك العلاقة عندمـــا تقاعس بنو أبي بكر بن كلاب عن نجدة غنيّ للأخذ بثأرها من عبس وأسد . وقد أشار طفيل الى ذلك كاشفا النقاب عن أيادي غنيّ البيضاء عند بني أبي بكر وحلفائهم من محارب بن خصفة بن قيس عيلان ، عندما أنقذتهم غنيّ من هزيمة نكراء على يدي فزارة :

وحيّ أبي بكر تداركن بعدما أذاعت بسرب الحي عنقاء مغرب
وحيـــا من الأعيار لو فرطتهم أشتوا فلم يجمعهم الدهر مشعب(3)

وهو هنا يعاتب بني أبي بكر معاتبة رقيقة الى حدّ ما ، فهو لا يهجوهم لتقاعسهم عن مساعدة غنيّ ، بل يذكّرهم بمساندة غنيّ لهم في الماضي . وهو موقف يدلّ على نبل أخلاق طفيل ، فقد اكتفى بالعتاب الخفيف ، كما أنه ذكر هذا الأمر ضمن حديثه عن بطولات غني في المعارك وانتصاراتهم على القبائل المناوئة لهم ، ولم يتحدث عنه في قصيـــدة أو مقطوعة محددّة .

---

1) ديوان طفيل ٤٦ / ١ .
2) الديوان ٢٣ / ٥ .
3) ديوان طفيل ٢/ ٣١ ، ٣٣ .

جـ ـ موقفه من بني عبد المدان بن الدّيان :

تحدّث طفيل عن مجاورة غنيّ لبني عبد المدان (من بني الحارث بن كعب) ، فألفيناه يكيل المديح والثناء على بني عبد المدان . فسوامهم قد سمنت لأنها كانت تطلب أنف الكلاء (أي أوله الذي لم يؤكل) ، كما أنها كانت في مأمن من أيدي الطامعين لحماية بني عبد المدان لها . ثم أخذ يفصّل القول في وصف شجاعة بني عبد المدان ، فعندما تشتد المعركة ، ويتلبّس الفرسان بسلاحهم ، ويتقنعون ولم يعرف بعضهم بعضا ، يحمون جارهم من أن ينزل به أمر شنيع أو يمسّ بأى سوء . وحين تطرد إبل قوم آخرين ، يبيت جارهم آمنا من أن تطرد إبله أو تفزّع . وعندما تنشب المعركة يهبون الى خيلهم السريعة ، وقد وسموا بعلامات مميزة :

وقد سمنت حتى كأن مخاضها ... تفشّقها ظلع ولست بظلع
مجاورة عبد المدان ومن يكن ... مجاورهم بالقهر لا يتطلّع
أناس اذا ما أنكر الكلب أهله ... حموا جارهم من كل شنعاء مضلع
وان شلّت الأحياء بات شويهم ... على خير حال آمنا لم يفزّع
فان فزعوا طاروا الى كل سابح ... شديد القصيرى سابغ الضلع جرشع
تجيء بفرسان الصباح عوابسا ... مقربة كبداء سفواء ممزع(١)

وطفيل في أبياته يشير الى خصوبة مراعي بني عبد المدان ، ودماثة خلقهم وكرمهم ، فهم يسمحون لسوام غنيّ أن تسرح وتمرح كيفما شاءت وأينما رغبت . وهو يشيد أيضا بقوة شكيمة فرسان بني عبد المدان الذين يحمون جارهم من أن يصاب بأي مكروه ، ويذيقون من يحاول جسّ نبضهم والتعدّي عليهم كأس الهزيمة والهوان .

د ـ موقفه من بني سعد بن عوف :

تحدث طفيل عن محالفة غنيّ لبني سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه ، فأماط اللثام عن بعدهم عن غنيّ في صلة النسب والقربى (مع أنهما يرجعان الى قيس عيلان) ، وأنهم حالفوهم عن غير معرفة سابقة . وبيّن أن مجاورتهم لهم ستكون قصيرة العهد (وقد عرفنا في باب سابق أن غنيا جاورت بني سعد بن عوف ريثما تعرف حقيقة شعور بني جعفر بن كلاب نحوها بعد رجوعها من بلاد بني عبد المدان في شماليّ اليمن) ... وقد أباح بنو سعد مرابعهم

---

١) الديوان ٣ / ٣ — ٩ .

في " قوّ " و " رملة عالج " و " خبت " لسوام غنيّ . فرعت عشبها الأخضر اليانع قبل سوام بني سعد . وهم يعاملون الجار معاملة حسنة ، لأنهم يعرفون أنه سوف يغادرهم في يوم من الأيام ، وسيتحدث في القبائل عما رآه عندهم من معروف أو مكروه :

جزى الله عوفا من موالي جنابة ونكراء خيرا كل جار مودّع
أباحوا لنا قوّا فرملة عالج وخبتا وهل خبت لنا متربع
نشق المهاد الحوّلم ترع قبلنا كما شق بالموسى السنام المتلّع
وقد حاذروا بالجار والضيف مخبر اذا فارقا كل بذلك مولع (١)

وذكر أنه جاور أشراف بني سعد بن عوف حتى لايجترأ عليه ولا يناله مكروه . فإبله لا تمنع في مرعى أو عند ماء ، اذا طردت إبل قوم آخرين . وهي دائما ترعى في المرابع بعيدا عن الناس ، تتخذ من البقر الوحشية رفاقا لها ، حتى أنها لتفزع من رؤية الأنس لوجودها دوما في المراعي ، دون خوف عليها ، لحماية بني سعد لها :

وكنت اذا جاورت أعلقت في الذرى يديّ فلم يوجد لجنبي مصرع
أرى ابلي لا تنكع الورد خضّعا اذا شلّ قوم في الجوار وصعصعوا
تراعي المها بالقفر حتى كأنما اذا أبصرت شخصا من الأنس تفزع
تربّع أذ وادي فما ان يروعها اذا شلّت الأحياء في الرمل مفزع
حمتها بنو سعد وحدّ رماحهم وأخلى لها بالجزع قفّ وأجرع (٢)

ثم تحدث عن رغد العيش والحياة الهانئة التي يعيشها في جوارهم ، مدللا على ذلك بسمن ابله التي أصبحت تضارع القصور في كبر حجمها وضخامة جسمها . حتى أنها من فرط بدانتها أخذت تحسب السهولة وعورة . كما أن أردافها كانت تتمايل من السمن كالدلاء :

وقد سمنت حتى كأن مخاضها مجادل بنّاء تطان وترفع
تهاب الطريق السهل تحسب أنه وعور وراط وهي بيداء بلقع
من النيّ(٣) حتى استحقبت كل مرفق روادف أمثال الدلاء تنصع(٤)

---

١) ديوان طفيل ٨/ ١ - ٣ ، ٦ .
٢) الديوان ٨/ ٩ - ١١ ، ١٤ - ١٥ .
٣) النيّ - السمن .
٤) الديوان ٨ / ١٦ - ١٧ ، ١٩ .

ويبدو أن طفيلا كان على صلة حميمة ببني سعد بن عوف ، ولذا فهو يتألم لمفارقته لأحبائه من بني سعد بن عوف ، قائلا إن الزمان قد اعتاد أن يخرق بينه وبين أصدقائه الأعزاء الى قلبه . وها هو قد فجعه بابعاده عن بني سعد بن عوف :

وما أنا بالمستنكر البين انني بذى لطف الجيران قدما مفجّع
جديرا بهم من كل حي ألفتهم اذا انّسي عزّوا عليّ تصدّعوا (١)

وبعد ، فموقف الطفيل من بني سعد لا يختلف عن موقفه من القبائل الأخرى التي جاورتها غنيّ . فهو يشيد ببسالتهم وجرأتهم في القتال ، ووضعهم منازلهم ومراعيهم تحت تصرف الغنويين وسوامهم . ثم لم ينس أن يشير الى صلته الشخصية بهم ، وخاصة مع أشرافهم ، مفصحا عن لوعته وحزنه لفراقهم .

موقفه من الموت :

مع أن طفيلا نظم قصيدتين في الرثاء ، الا أنه اقتصر فيهما على تعداد مناقب الميت وآثار موته على الشاعر . ولكنه لم يحط رأيه في الموت الا في بيت واحد . وهو يرى فيه أن الموت حق ، ولا بد لأي إنسان أن يسلك السبيل نفسه الذي سلكه أسلافه إن عاجلا أو آجلا :

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلّب(٢)

---

١) ديوان طفيل ٨ / ٧ - ٨ .
٢) الديوان ٢ / ١١ .

ح ـ شعـــــره :

ديوان شعـــــره :

طفيل هو الشاعر الغنوي الوحيد الذي وصلنا ديوان شعره ، وقد آثرت الحديث عن ديوانه كمقدمة للحديث عن خصائصه الفنية.

جهود الناشـــــر :

نشر ديوان طفيل الغنوي برواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي سنة سبع وعشرين وتسعمئة وألف (١٩٢٧م) في " سلسلة تذكار جب Gibb Memorial Series " في مدينة لندن ، نشره المستشرق " فريتس كرنكو F. Krenkow " مع ديوان الطرماح بن حكيم الطائي في مجلد واحـــد .

وقد اعتمد كرنكو في نشره على نسخة خطية وحيدة محفوظة في القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم (Or.6771) ، كتبها في الأندلس سنة ثلاثين وأربعمئة للهجرة (٤٣٠ هـ) ، ناسخ جيد الخط . ويصف كرنكو النص الذي اعتمده في النشر ، بأنه في حالة رديئة جدا ، بسبب عوامل الزمن . يضاف الى ذلك أن الناسخ لم يذكر اسمه فيها ، فضلا على ما وقع فيه من أخطاء فـــي النسخ .

مهّد كرنكو للديوان بمقدمة وكلمتين باللغة الانجليزية ، احداهما عن طفيل والثانية عن الطرماح . وقد ترجم قصائد الديوان الى الانجليزية نثرا .

وبالاضافة الى أصل الديوان ، وهو تسعون ومائتا بيت (٢٩٠) ، جمع كمية لابأس بها من الشعر (وهي تسعة وسبعون بيتا) (٧٩) ، وجعلها ذيلا للديوان ، أما أنا فقد جمعت أيضا ستة وستين بيتـــا (٦٦) .

وسعيا وراء الدقة والأمانة العلمية ، فقد طلبت من مكتبة الجامعة الأردنية احضار صورة للمخطوط على الميكروفلم من مكتبة المتحف البريطاني . وبالفعل وصلنا المخطوط ، وقمت بدراسته ومقارنته بالصورة التـــي نشرها كرنكو ، فساعدني على تقييم عمل كرنكو وتقويمـــه .

وصــف عام للديوان :

لم أجد وصفا لديوان طفيل - شرح أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي - الا في فهرسة ابن خير المتوفى سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة (٥٧٥ هـ) (١) . أما حاجي خليفة المتوفى سنة سبع وستين وألف للهجرة (١٠٦٧ هـ) - صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - فلم يذكره ولم يشر الى روايته .

ذكر ابن خير أن أبا علي القالي أدخل معه الى الأندلس ديوان طفيل ، ضمن الكتب والدواوين التي أحضرها معه عند دخوله قرطبة سنة ثلاثين وثلاث مئة للهجرة (٣٣٠ هـ) . وأوضح أن أبا علـي القالي أخذ شعر طفيل عن أبي بكر بن دريد الذى أخذه بدوره عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

وأورد ابن خير كلام أبي علي القالي عن كتب الشعر التي أدخلها معه الى الأندلس قال (القالي) : " .... وشعر طفيل تام في جزء ، قرأته على ابن دريد ... " (٢) .

والمخطوط الموجود بين أيدينا ، كتب في الأندلس سنة ثلاثين وأربعمئة للهجرة (٤٣٠ هـ) بخط ناسخ أندلسي . وما دام القالي هو الذى أدخل ديوان طفيل الى الأندلس برواية الأصمعي ، فانني أظن أن تكون هذه النسخة منقولة عن نسخة القالي ، فليس هنا فارق زمني كبير ، بين دخول القالي ونسخ هذا المخطوط .

تبتدىء الصفحة الأولى بالبسملة ، تليها مقدمة قصيرة ، فيها سلسلة نسب الشاعر . يلي ذلك القصيدة الأولى ، مما يؤكد سلامة أول الديوان . وينتهي الديوان بعبارة " تم الجزء الرابع بحول الله وقوته من شعر طفيل ، وصلّى الله على محمد نبيّ الرحمة وآلــه وسلّم تسليما " .

ويقع المخطوط في سبع وخمسين ورقة ، في كل منها ثلاثة وعشرون سطرا . ويحتوى المخطوط على ثماني قصائد ومقطوعة واحدة ، وهي خالية من الأرقام ، بل إنه لا يوجد فاصل بين القصيدة والأخرى سوى مناسبة القصيدة إن وجدت .

---

١) ابن خير / الفهرست (تحقيق فرنسشكة قدارة زيدين ، ط الخانجي ، القاهرة طبع ١٩٦٣) ص ٣٩٣ .

٢) فهرسة ابن خير ٣٩٧ .

وقد قسم المخطوط الى أربعة أجزاء . ولا أدري اذا كان ذلك من عمل السجستاني أم من عمل الناسخ . وان كنت أميل الى أنه من عمل الناسخ ، لأن القالي وصف ديوان طفيل بأنه تام في جزء[1] . والأجزاء الأربعة غير متساوية ، لا في عدد الصفحات ولا عدد الأبيات أو القصائد .

يضم الجزء الأول ، القصيدة الأولى — وهي سبعة وسبعون بيتا — وأحد عشر بيتا من القصيدة الثانية . وينتهي في الورقة الحادية والعشرين . والجزء الثاني يضم الأبيات المتبقية من القصيدة الثانية — وهي ستة وأربعون بيتا — والمقطوعة الثالثة (تسعة أبيات) . وينتهي في الورقة الحادية والثلاثين .

والجزء الثالث يحتوى القصيدة الرابعة — وهي سبعة وعشرون بيتا — والخامسة — وهي واحد وأربعون بيتا — وأثني عشر بيتا من القصيدة السادسة . وينتهي في الورقة الخامسة والأربعين . والجزء الرابع يضم بقية القصيدة السادسة — وهي واحد وعشرون بيتا — والقصيدة السابعة — خمسة عشر بيتا — والقصيدة الثامنة — تسعة عشر بيتا — والقصيدة التاسعة — وهي اثنا عشر بيتا . وينتهي في الورقة السابعة والخمسين .

وقد أبقى كرنكو هذا التقسيم الموجود في المخطوط ، وأعطى الديوان شكل المخطوط ، سوى بعض الملاحظات الطفيفة بالانجليزية في الهوامش . ولكنه جعل عدد قصائده عشرا ، ذلك أنه قسم القصيدة الثانية الى قسمين . فقد انتهى الجزء الأول من المخطوط بعد البيت الحادى عشر من القصيدة الثانية . وعندما بدأ الجزء الثاني ، قال الشارح أو الناسخ : " وهذا مبتدأ الجزء الثاني من بقية القصيدة " . وفي هذا القول ما يقطع بأن الأبيات تعود الى قصيدة واحدة . والشيء الذى يدعو للاستغراب والدهشة أن هذا الأمر حدث في القصيدة السادسة ، فقد ورد منها أثنا عشر بيتا في الجزء الثالث ، وواحد وعشرون بيتا في الجزء الرابع ، ولم ترد في المخطوط عبارة "هذا مبتدأ الجزء الثاني من بقية القصيدة" ، ومع ذلك أبقاهما كرنكو قصيدة واحدة . وكان الأقرب الى العدل والانصاف لو قسم هذه القصيدة قسمين ، لأنه لم ينص على أنهما

---

1) فهرسة ابن خير ٣٩٧ .

قصيدة واحدة في الديوان ، ولكن الخطأ كل الخطأ أن يفصل مانصّ الديوان على اتخاذه .

والديوان كما ذكرت آنفا يتكون من ثماني قصائد ومقطوعة واحدة ، أربع منها كاملة — في رأيي — وهي القصيدة الأولى (سبعة وسبعون بيتا) ، والثانية (سبعة وخمسون بيتا) ، والخامسة (واحد وأربعون بيتا) ، والسادسة (ثلاثة وثلاثون بيتا) . أما الخمس الباقية فهي مبتورة ، فالمقطوعة الثالثة في مدح بني عبد المدان بن الديّان الذين جاورتهم غنيّ ، ولا يعقل أن يمدحهم بتسعة أبيات فقط . فلا بدّ أن تكون المقدمة الطللية ضائعة على أقل تقدير . وفي القصيدة الرابعة (٢٧ بيتا) لاحظنا أن القصيدة ظلت منسجمة حتى البيت الرابع والعشرين ، ثم قطعت فجأة ، وجاء بعدها ثلاثة أبيات تعبّر عن رأيه في النساء . دون أن تكون لها أدنى صلة بمعاني الأبيات السابقة . وفي القصيدة السابعة لا نرى سوى المقدمة الطللية فقط . وكذلك الثامنة والتاسعة ، فهما ناقصتان ، لأنهما لا تفيان بغرضهما ، فالأولى في مدح بني سعد بن عوف الذين جاورتهم غني ، والأخرى في وصف معركة بين غنيّ وبين النعمان ابن المنذر ملك الحيرة .

وأنا أميل الى الاعتقاد أن ديوان طفيل لا يمكن أن يكون بهذه الضآلة والقلة ، بحيث لا يحوي نصّه الأصلي أكثر من تسعين ومئتي بيت . وليس أدل على ضخامته — في الأصل — من أن الناشر استطاع أن يجمع تسعة وسبعين بيتا (٧٩) في مقطوعات تتراوح بين البيت الواحد والتسعة أبيات . كما استطعت أن أجمع ستة وستين بيتا (٦٦) موزعة على ثمان وعشرين مقطوعة ، تتراوح بين البيت الواحد والتسعة أبيات ... أي أن ما جمعته أنا وكرنكو يعادل نصف شعر المخطوط تماما .

ولذا فانني أعتقد أن الديوان كان على شكل مختارات . ولا أستغرب ذلك من الأصمعي ، فبين أيدينا مختاراته في الأصمعيات . وهذا مجرّد افتراض يحتمل الخطأ والصواب .

ويكفي للتدليل على نقص الديوان وضياع بعض شعره ، ودعم افتراضي أن الديوان مختارات من أن صاحب الأغاني أورد تسعة أبيات غير موجودة في المخطوط ، يردّ فيها على زيد الخيل الطائي ، وعقّب قائلا : " ... وهي من قصيدة طويلة "(1) . فالديوان لم يحو

---

1) الأصفهاني / الأغاني (ط الهيئة العامة للتأليف والنشر) ١٧/ ٢٥٧ .

القصيدة الطويلة المشار اليها ، ولا الأبيات التسعة .

وذكر البطليوسي (١) البيت التالي :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فريّا وأما أرضه فمحـــول (٢)

ثم علّق قائلا : " وهو منسب لطفيل في جميع المصادر ، ولكنه غير موجود في الديوان " ... وانظر الى ما قاله البكري معلقا به على بيت لطفيل لم يرد في المخطوط :

أمن رسوم بأعلى الجزع من شَرِب فاضت دموعك فوق الخدّ كالشَّرَبِ (٣)

قال : " شرب بكسر الراء ، هكذا رواه أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي في شعر طفيل (٤) " . فالأصمعي والسجستاني كانا يرويان هذا البيت لطفيل . ولكنني لم أجده في المخطوط . ولم أجد القصيدة التي أخذ منها هذا البيت .

كما أن طفيلا ذكر في أحداث هامة ، وكان عنصرا فعالا فيها ولكنني لم أسمع صدى لتلك الأحداث في شعره ، ومن ذلك مثلا إقدام تميم على نهب إبل طفيل (٥) . ولا يمكن أن يمر طفيل بهذا الحدث دون أن يذكره في شعره ، اذا علمنا أنه هجا ابن عمه نفر بن ربيـــع الغنوي لأنه رفض أن يواسيه في محنته أسوة بأفراد القبيلة .

وعلى أي حال فالبيت والبيتان والثلاثة من المقطوعات الموجودة في ذيل الديوان ، وما استدركته على الناشر من شعر طفيل ، تشعر بوضوح الى أنها مقتطفة من قصائد طويلة ، وكتب الأدب تصرح بذلك أيضا ... كل ذلك يؤكد أن أكثر شعر طفيل مفقود ، وأن نـــصّ ديوانه ، وما جمعه الناشر في الذيل ، وما عثرت عليه من شعره ، مما فات الناشر ، لا يمثّل الاّ بعض شعره .

جامـــع الـــــديوان :

نص في السطر الأول من المخطوط على أن الديوان برواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي . ويبدو أن ديوان طفيل قد جمـع على يد غير عالم . فقد أشار البغدادي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وألف

---

١) البطليوسي / الاقتضاب ٣٣٥ .
٢) شعر طفيل / المقطوعة ٣٢ .
٣) د ديوان طفيل ١/١٢ .
٤) البكري / معجم ما استعجم ٣/ ٧٨٩ .
٥) ديوان طفيل ق ٣٠ .

للهجرة (١٠٩٣ هـ) الى أنه قد رجع الى ديوان طفيل برواية ابن السكيت ، وأورد في خزانته (١) بعضا من شروحه . وقد لاحظت أن الأبيات التي أوردها البغدادى تتفق في ألفاظها وترتيبها مع رواية السجستاني ، ما عدا اختلافات طفيفة في بعض الكلمات .

أما ابن النديم فقد أشار الى أن ثعلبا ،قد عمل شعر طفيل والطرماح (٢) ... وهذه النصوص تشير الى وجود غير صورة من ديوان طفيل بروايات مختلفة ، بعضها من المدرسة البصرية وبعضها من مدرسة الكوفة . ولكن لم يصلنا منها الا رواية أبي حاتم السجستاني . وياحبذا لو عثرنا على النسختين الأخريين ، لا ستطعنا الوقوف على أكبر عدد من قصائده ومقطوعاته ، ولرأينا اختلاف المدرستين في تفسير شعره وتوضيح غريبه .

مآخذ على الناشر :

على الرغم مما بذله الناشر ،من جهود وعناية وتدقيق في اخراج الديوان ، فقد فاتته أشياء كثيرة ، في التحقيق والنشر ، سأذكر نماذج منها هنا مع ملاحظاتي حولها ، علما بأنني قد صححت جميع هفواته في قراءتي الجديدة للديوان .

(أ) استدركت عليه أكثر من ثمان وعشرين (٢٨) مقطوعة ، تتراوح بين البيت الواحد والتسعة أبيات . وقد عثرت على بعضها في مصادر رآها ورجع اليها ، بل في صفحات نقل منها . والأمثلة على ذلك كثيرة ، يستطيع القارئ أن يراها في تخريج الأبيات .

(ب) أثبت الناشر في ذيل الديوان المقطوعة الرابعة عشرة ، على أنها من شعر طفيل ، وهي ليست له في الواقع ، وانما هي لسهم ابن حنظلة ، وهي منسوبة لسهم في اللآلئ (٣) ، والأصمعيات (٤) ، والخصائص (٥) ، واللسان (٦) ، والخزانة (٧) .

---

١) البغدادى / خزانة الأدب ٣ / ٦٤٣ .
٢) الفهرست (ط الاستقامة) ١١٧ ، (ط ليبزك) ٧٤ .
٣) البكرى / اللآلئ ٢/ ٧٤٠ .
٤) الأصمعيات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ـ ط٢ ١٩٦٤) ٥٦ .
٥) ابن جني / الخصائص ٣ / ٤٠ .
٦) لسان العرب (حسن) ١٣/ ١١٥ .
٧) البغدادى / خزانة الأدب ٤ / ١٢٤ .

وقد وهم كرنكو حين عثر على البيتين الثالث والرابع في المقطوعة الثانية والعشرين ، في " شرح مقامات الحريري[1] " منسوبة للغنوي ، فاعتقد أنها لطفيل ، وكأنه ليس في غني شاعر سوى طفيل . وقد أكد صاحب الخزانة [2] ، أن المقصود بالغنوي هو كعب بن سعد الغنوي .

(ج) أخطأ الناشر في قراءة كلمات كثيرة وردت في النص وفي المصادر التي نقل منها نصوص الذيل ، كما أخطأ في تحقيق كثير مما بدا محرفا أو مصحفا ، وأورد بعض الأبيات المختلة الوزن .

" ... يضمن الاسلاء ... " ، والاصح " يطأن الاسلاء " . ١/٧٠

" ... متعقب " ، والاصح كما ورد في اللسان " متعقب " ٢/٢

" ... تشغب " ، والاصح كما ورد في المخطوط " تشعب "

والغريب أن كرنكو نص على أنه ورد في الديوان " تشعب " ٢/١٣

" ... يركب " ، والاصح كما في المخطوط والمصادر التي ذكرته " نركب " ٢/١٦

أخطأ في شرح "ملمومة " فذكر أنها كتيبة منتشرة والصحيح كتيبة غير منتشرة ٢/٢٧

" عذارى يسحبن ... " . والاصح " عذارى يسحبن " . ٢/٣٧

" بالبيضة ... " وهنا ينكسر وزن البيت ، والاصح " وبالبيضة " . ٢/٤٠

" ... محجر ... " والاصح في جميع المصادر وفي المناسبة " محجر " . ٢/٤٤

" قليل عناني ... " ،والاصح " قليل عتابي " كما يتضح من الشرح . ٧/٥

ورد البيت في الديوان كالتالي : ٧/٦

خلا أنني قد لا أقول اذا اختار (المدبر) صرم الحبل هل أنت واصله

وذلك أن كلمة " المدبر " سقطت من البيت في أصل الديوان المخطوط ، واستظهرها الناشر من الشرح ، الا أنه أخطأ ضبطها ، وأخطأ موضعها أيضا ، فأخل بالبيت وزنا ومعنى ، والاصح :

خلا أنني قد لا أقول لمدبر اذا اختار صرم الحبل هل أنت واصله

---

١) الشريشي / شرح مقامات الحريري ٢/٢٣٦ .

٢) البغدادي / خزانة الأدب ٢/ ١٨٠ .

" ... ابن عائذ ... " ينكسر وزن البيت ، والأصح " ابن عائذة " .   ٨/٦

في مناسبة القصيدة التاسعة قال : " ... سنان بن عائذ الضبيّ من بني عبس بن ضبب ... " ، والأصح سنان بن عائذة الضبعي من بني عبس بن ضبيعة .

د ـ أخطاء مطبعية لم يكن الناشر ليقع فيها :

في الشرح " قال رجل لمبينة ... " وفي المخطوط " قال رجل لمليــــــة ... "   ٤/١

في الشرح " ورّاد الى الموت ، أى متقدّم " والأصح " متقـــــدّم "   ١١/١

" ... أطلاَ طحلب " ، والأصح " أطلاءُ طحلب " .   ٧/١

" طوامع بالطّرف الثّرابَ " ، والأصح " الثّرابِ "   ٧١/١

" جزيناهم أمرالقطيمة " والأصح " القطيمةَ "   ٧٥/١

وغير ذلك من الشواهد مما استدركته في كتابتي الجديدة للديوان .

خصائص في بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمون

نص القدماء (١) على أن أوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى ، كانا يرويان شعر طفيل ويحفظانه . وانطلقوا من ذلك ليؤكدوا تشابههم في صناعة الشعر وتنقيحه . وقد تلقف الدكتور طه حسين هذه النصوص ، ليبني عليها رأيه في وجود مدرسة شعرية ، أسماها "مدرسة زهير" وأضاف اليهم كعب بن زهير والحطيئة .

وخير ما يعبر عن منهج هذه المدرسة وطريقتها في صوغ الشعر ونظمه ، قول ابن رشيق : " كان الأصمعي يقول : زهير والنابغة من عبيد الشعر - يريد أنهما يتكلفان اصلاحه ، ويشغلان به حواسهما وخواطرهما . ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف وفي التحكيك طفيل الغنوى . وقد قيل : إن زهيرا روى له ، وكان يسمى محبرًا لحسن شعره . ومنهم الحطيئة ، والنمر بن تولب ، وكان يسميه أبو عمرو بن العلاء الكيس " (٢) .

ولا أريد أن أدخل في نقاش حول صحة وجود هذه المدرسة التي ذكرها الدكتور طه حسين ، والتي أرى أنها تقوم على دعائم أوهى من خيوط العنكبوت . بل كل ما يهمني هنا انها تدعم رأيي في ملاحظاتي حول الخصائص الفنية في شعر طفيل . فالخصائص التي تقوم عليها المدرسة - وعلى رأسها الاستقصاء والنمنمة - تبدو واضحة كل الوضوح في شعر طفيل . ويبقى وجه الاختلاف في السؤال التالي : هل انفرد أفراد هذه المدرسة فقط بهذه الخصائص ، أم شاركهم فيها عدد من الشعراء في بعض قصائدهم ؟ والجواب معروف عند معظم الدارسين ، الذين يحطون في جعبهم عشرات القصائد التي تتفق ومنهج هذه المدرسة المزعومة .

ومع ذلك فان في شعر أوس وزهير والحطيئة وكعب بن زهير من الابيات والمعاني ، ما يدلل على حفظهم لشعر طفيل وتأثرهم به . واليك طائفة من الشواهد التي قد تدعم قولي :

قال طفيل : له هيدب دانٍ كأن فروجه فويق الحصى والارض أرماض عَنْتَمِ ١٣/٦

---

١) الزمخشرى / الفائق في غريب الحديث (تحقيق البجاوى وأبي الفضل - دار احياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٤٥) ٥٤١/١ ، ابن رشيق / العمدة (تحقيق محمد محي الدين / ط دار الجيل ط٤ ١٩٧٢) ١٣٣/١ .

٢) العمدة ١٣٣/١ .

وقال أوس: دان مسفّ فويق الأرض هيدبه
يكاد يدفعه من قام بالرّاح (١)

قال طفيل : صحا قلبه وأقصر اليوم باطله
وأنكره مما استفاد حلائلـه ٧/١
وأصبحت قد عنقّت بالجهل أهله وعرّى أفراس الصبا ورواحله ٧/٤
وقال زهير : صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرّي أفراس الصبا ورواحله (٢)

قال طفيل :تبصرّ خليلي هل ترى من ظعائن
تحمّلن أمثال النماج عقائله ٧/٧

وقال زهير : تبصرّ خليلي هل ترى من ظعائن
تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم(٣)

قال طفيل : وقلن ألا البردي أوّل مشرب أجل جير إن كانت رواءً أسا فله ٧/١٢
وقال كعب بن زهير :
وقد قلن بالبردي أوّل مشرب أجل جير إن كانت سقته بوارقه (٤)
قال طفيل : اذا ما أتته الريح من شطر جانب
الى جانب جاز التراب مجاوله ٧/١٥

وقال كعب: اذا ما أتته الريح من شطر جانب
الى جانب جاز التراب مهارقه (٥)

قال طفيل : عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا تمّ حول مجرّم ٦/٢٢
وقال الحطيئة : عوازب لم تسمع نبوح مقامة
ولم تحتلب الا نهارا ضجورها (٦)

وقد فضّلت في هذا المقام الأبيات المنفردة ، ولم أذكر الصــــور الطويلة حتى لا يطول بي المقام .

---

١) ديوان أوس ص ١٥ .
٢) ديوان زهير (شرح ثعلب ــ ط دار الكتب ١٩٤٤) ١٢٤ .
٣) ديوان زهير ص ٥ .
٤) ديوان كعب بن زهير (صنعة السكّري ــ الدار القومية للطباعة والنشر) ١٩٧ .
٥) ديوان كعب بن زهير ١٩٥ .
٦) ابن قتيبة / الشعر والشعراء (نشر دار الثقافة ــ بيروت ١٩٦٤) ١/ ٣٦٥ .

١ ـ خصائص في بناء القصيدة

في هذا القسم لن نعدو بناء القصيدة ... فنسأل أكان لقصائد طفيل بناء خاص ، أهي طويلة مفرطة الطول ، أم هي قصيرة مفرطة القصر ؟ أم كان الشاعر يتخذ في صياغتها طريقا وسطا ؟ وماذا يمكن أن نقول في موسيقى القصيدة ووزنها وقافيتها ومطلعها ؟ وكيف كانت الألفاظ التي تبنى بها ، أهي جزلة أم رقيقة ؟ أفيها غرابة ، أفيها إسفاف ؟ كل ذلك سنحاول الاجابة عليه وتوضيحه .

أ) الكم :

وأقصد به هنا وحدات القصيدة أو عدد أبياتها . وقد وجدنا منذ القدم عناية كبيرة بهذه الناحية ، وعرفت طائفة من الشعراء بأصحاب المطوّلات . ونقل ابن قتيبة عن الأصمعي أنه قال : ما طالت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ ، ولو طالت قصيدة المتنخّل كانت أجود (١) . وما أدري لماذا يركّز الأصمعي وغيره على طول القصيدة ، ولماذا يشترطون فيها الطول لتجود ؟

هذا شيء لا يعنينا على أى حال ، واذا كنّا نبحث في كم قصائد طفيل ، فليس ذلك لبيان جودتها أو رداءتها ، وانما ذلك رهين بحاسة الذوق عند الناقد .

والذى دفعني الى مناقشة هذا الموضوع ، هو استعراضي لمجموع شعر طفيل . فقد وجدت فيه ثلاثا وسبعين قصيدة ومقطوعة ، مقسمّة على النحو التالي :

خمس قصائد ، عدد أبيات كل منها أكثر من عشرين بيتا
(ق ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

ثلاث قصائد ، عدد أبيات كل منها أقل من عشرين بيتا
(ق ٧ ، ٨ ، ٩) .

خمس وستون مقطوعة ، عدد أبيات كل منها أقل من عشرة أبيات
(المقطوعة الثالثة ، ١٠ — ٧٣) .

ومن نظرة سريعة ، يتبادر الى ذهن الناظر أن طفيلا ربما كان ميّالا الى نظم المقطوعات مع أن الدراسة المتأنية تفضي الى أن نهج طفيل في النظم كان أميل الى الاطالة . فقد كان يأخذ

---

١) الشعر والشعراء ٢/ ٦٤٢ .

شعره بالتنقيح والتحكيك ، ويستقصي الموضوع الذى هو بصدده استقصاء تاما ، ولا يترك شاردة أو واردة حول الموضوع الا ذكرها وفصّل فيها ، وقد وضح ذلك في القصائد التي وصلتنا كاملة ، والتي أشرت اليها في حديثي عن الديوان ، وقد وصلت احداها الى سبعة وسبعين بيتا ... وهذا يؤكد ما ذكرته سابقا من أن أبيات بعض قصائد الديوان مختارة وبعضها مبتورة ، وأن ما عثرت عليه من مقطوعاته ، لا تمثّل نهج طفيل في نظمه لقصائده ، بل إن بعضها يتبع قصائد الديوان — كما نصت المصادر على ذلك .

ب) مطالع القصائد :

جرت عادة الشعراء أن يصرّعوا . وكان من أميز ما يميّز القصائد — لا سيما الكبير منها — أن تكون مصرّعة والاّ فقدت نغمة توقعية كان يألفها الشاعر ويستطيبها ويميل اليها .

وقد صرّع طفيل في احدى عشرة قصيدة ومقطوعة (١) ، بل انه كان يصرّع في القصيدة الواحدة غير مرّة (٢) . ويكفي أن نعلم أنه صرّع في خمس من قصائد الديوان المخطوط التسع ، وهي نفسها القصائد التي وصلتنا كاملة .

جـ) الموسيقى :

يحبّب شعر طفيل ، على الرغم من صعوبة ألفاظه أحيانا ، موسيقى لا يكاد يخلو منها بيت ، أو يفلت منها تعبير . نقرأ شعره فنحسبه أنغاما ، تتدفق تراكيبها برشاقة وخفة بارعتين . هذه الموسيقى يطلبها الشاعر طلبا ، ويصطنعها اصطناعا ، ولا غرابة في ذلك ، فهو المحبّر الذى يزيّن شعره ويأخذه بالتنقيح .

الأوزان والقوافي :

كانت البحور الطويلة النفس ، تغلب على شعر الجاهليين . ويجيء البحر الطويل في المرتبة الأولى ، ثم الكامل ، فالوافر فالبسيط ، ونجد — الى ذلك — المتقارب .

---

١) ق ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٧٢ .
٢) ٦/١ ، ٣١ .

وقد رأيت هذه الأبحر الخمسة ، بالاضافة الى الرجز تغلب على قصائده ومقطوعاته . وجاء ترتيبها عنده كالتالي :

البحر الطـــــويل ــ أربعون قصيدة ومقطوعة .
البحر الوافـــــر ــ سبع عشرة قصيدة ومقطوعة .
البحر البسيـــط ــ سبع قصائد ومقطوعات .
البحر الكامـــل ــ أربع قصائد ومقطوعات .
بحر الرجـــز ــ ثلاث مقطوعـــات .
بحر المتقـــارب ــ مقطوعتـــان .

وهذا الاحصاء الذي يشير الى شيوع البحر الطويل في شعر طفيل ، يفتح الباب لأزعم أنه كان أميل الى ايجاد وحدات موسيقية متجاوبــة في شعره ، فالتفعيلة الأولى لهذا البحر تساوي الثالثة ، وتتســاوى كذلك الثانية بالرابعة .

ومثل عنايته بالأوزان عنايته بالقوافي ، فنراه يميل الى استعمال الحروف الرخوة اللينة ذات الجرس الموسيقي الهادئ في قوافيه .. وقد يعمد الى استعمال القوافي الساكنة طلبا للموسيقى الهادئة الساكنة . وقد استعمل أحد عشر حرفا فقط في قوافيه ، مرتبة على النحو التالي :

الباء (١٦) ، الميم (١٤) ، اللام (١٢) ، العين (١٠) ، الراء (٩) ، النون (٣) ، التاء ، السين ، القاف ، والهاء (٢) ، والفاء (١) .

وكان شاعرنا ذا مقدرة في المناسبة بين أوزانه ومعانيه ، يلائم بينها ملاءمة . ومن يقرأ شعره يجد هذه الظاهرة واضحة فيه . والوزن جزء من التعبير الموسيقي عن المعاني .

ومن مظاهر عنايته بالموسيقى والوزن ، ومحاولة ملاءمته بين الوزن والمعنى ، أنه يعمد الى انهاء التفعيلة بانتهاء الكلمة أو المقطع أو التركيب ، فتأتي هذه على قدر التفعيلة ، ينتهي بناؤهــا بانتهاء صوتها . أى أنه ينهي العبارة بانتهاء المقطع الموسيقي ، فتجيء التفعيلات على قدر الكلمات لا تفيض عنها ولا تقصر دونها . والشاعر بذلك ــ لا يدع مجالا للوزن أن يجور على المعنى ، فيقتطع منه ، بل يترك بينهما توافقا وانسجاما ، فلو نظرنا الى الشطر الأول من بيته التالي :

نصبت على قوم تدرّ رماحهم عروق الأعادي من غرير وأشـيب

لوجدنا معانيه مفصّلة على قدر مقاطعه الموسيقية . ومن أمثلـــــة ذلك مثلا ، النماذج التالية :

وفينا ترى الطولى وكلّ سميدع مدرّب حرب وابن كلّ مدرّب ١ / ١٠
فذوقوا كما ذقنا غداة محجّـر من الغيظ في أجوافنا والتحوب ١ / ٦١
وكان هريم من سنان خليفـة وحصن ومن أسماء لما تغيبوا ٢ / ٣
وفرنا لاقوام بقيهم ومالهـم ولولا القياد المسبّب لاعزبوا ٢ / ١٥
ديار لسعدى اذ سعاد جداية من الادم خمصان الحشا غير خثيل ٥ / ٣
أصاح ترى برقا أريك وميضه يضيء سناه سوق أثل مركّم ٦ / ١٣
حمتها بنو سعد وحدّ رماحهم وأخلى لها بالجزع قفّ وأجرع ٨ / ١٥

وهناك وسيلة موسيقية أخرى يستغلها في توفير التشابه والتماثل ، يعمد اليها ليوفّر لشعره ضربا من الحلاوة الصوتية والنغم الجميل ، مستغلا موسيقى الحروف المتشابهة ، حين تجتمع وتأتلف . ذلك بأن يستعمل لفظة (كل) معبرّا بها عن الاطلاق والسعة والمبالغة والشمول . وهو اذ يستعمل (كلاً) هذه يضيفها الى المصدر أو الاسم ، بعد الفعل أو مشتقاته . وهذا الاستعمال (لكل) بين الفعل ومصدره ، أو بين مصدرين ، يضفي على التعبير موسيقى رائعـــــة ، فضلا على ايحائه بالشمول والسعة في المعنى ، من ذلك قوله :

وفينا ترى الطّولى وكل سميدع مدرّب حرب وابن كل مدرّب ١ / ١٠
اذا انقلبت أدت وجوها كريمة محببة أدين كل محبـــب ١ / ٤٠
أنخنا فسمناها النّطاف فشارب قليلا وآب صدّ عن كلّ مشرب ١ / ٤٤

وهو في استعمالها رائع دقيق ، لا يكاد القارئ يتنبهّ لصناعته أول الامر ، لأن لشاعرنا من الدقة والقدرة ما تختفي معه آثار الصنعة . فعلى الرغم من تكرار " كل " على هذا النحو بضع مرات في قصيدته الاولى وفي أبيات متقاربة ، وتكرارها في القصيدة نفسها على نحو آخر — سأذكره — عشر مرات ، فانها تبدو جميلة ، لا تملّ الاذن سماعها ، ولا يتنبهّ القارئ لسر الصنعة فيها ، لدقتها وللجـــو الموسيقي الذى يوفره تكرار الحرف .

ويستعمل الشاعر لفظة (كل) مضافة ، غير هذا الاستعمال ، يستعملها للدلالة على الشمول والاتساع في معانيه لا غير ، ومن أمثلة ذلك قوله :

وفينا رباط الخيل كل مطهّم رجيل كسرحان الغضا المتأوّب ١ / ١٢
كأن سدا قطن النوادف خلفها اذا استودعته كل قاع ومذنـب ١ / ٣١

يبادرن بالفرسان كل ثنيّـــة جنوحا كفرّاط القطا المتسرب ١/٣٥
وشدّ المضاريط الرحال وأسلمت
الى كل مغوار الضحى متلبّب ١/٤٦
على كل منشقّ نساها طمرّة ومنجرد كأنه تيس حلّـــب ١/٥٣
كسين ظهار الريش من كل ناهض الى وكره وكلّ جون مقشبّ ١/٥٩
نخوّى صدور المشرفية منهـم وكل شراعي من الهند شرعب ١/٦٣
وجمّمن خيطا من رعاء أفانهم وأسقطن من أقفائهم كل محلب ١/٦٦
كأن خيال السّخل في كل منزل يطأن به الاشلاء أطلاء طحلب ١/٧٠

وقد يعطي النغم الموسيقي بتقسيم البيت الى معان متقابلة ومتوازيـــة أو باعطاء صورتين متقابلتين ، ومن ذلك :

أسيلة مجرى الدمع غصانة الحشا برود الثنايا ذات خلق مشرعب ١/٤
سماوته أسمال برد محبّـــر وصهوته من أتحمي معصّب ١/٧
وقيل اقدمي واقدم وأخّ وأخرّي وهل وهلا واضرح وقادعها هب ١/٥٥
فبالقتل قتل والسوام بمثلـــه وبالشلّ شلّ الناشط المتصوّب ١/٦٥
وبالنّعم المأخوذ مثل زهائـــه وبالسبي سبي والمحارب محرب ٢/٣٦
فلاتذهب الاحساب من عقر دارنا ولكن أشباحا من المال تذهب ٢/٥٧
فما تجود بموعود فتنجزه أم لا فيأس واعراض وتجميــــل ٤/٧
فهيّاك والامر الذى ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره ٢٠/١
وأحمر كالديباج أما سماؤه فريّا وأما أرضه فمحـــول ٣٢/١
فما وعدتك من شرّ وفين بــه وما وعدن من الخيرات تضليل ٦٥/١

وقد يوفّر الموسيقى بتكرار الكلمات أو مشتقاتها ، ولننظر الى هـذا النحو من صناعته اللفظية ، فيما يأتي من أمثلة يقول :

كواكب دجن كلماغاب كوكب بدا وانجلت عنه الدجنةّ كوكب ٢/٦
وبالنعم المأخوذ مثل زهائه وبالسبي سبي والمحارب محرب ٢/٣٦
هل حبل شمّاء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شمّاء معدول ٤/١
أم ما تسائل عن شمّاء مافعلت وماتحاذر من شمّاء مفعـول ٤/٢
بانت وكانت اذا بانت يكون لها رهن بما أحكمت شمّاء مبتول ٤/٥
وكائن كررنا من جواد وراءكم وكائن غضبنا من سنان ومنصل ٥/٣٤
وكائن كررنا من سوام عليكـم ومن كاعب ومن أسير مكبّـــل ٥/٣٥
أتانا فلم ندفعه اذ جاءطارقا وقلناله قد طال طولك فانزل ٥/٣٧
لنا معقل بذّ المعاقل كلها يرى خاملا من دونه كل معقل ٥/٤١
لحافي لحاف الضيفوالبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنّـــع ٢٢/٣
أحدّثهان الحديث من القرى وتكلاء عيني عينه حين يهجع ٢٢/٤

لئن سوءتكم ماسوءتكم عن عداوة ولا بغضة والله بالعبد أعلم ٣/٥٦
ظللنا معا جارين نحترس الثأى يسائرني من نطفة وأسائره ١/٥٧
ولو كنت رمحا كنت رمحا مجبرا عليه علا بي فسيان والمزل ٣/٦٤

وقد يكرر الشاعر الحروف المتشابهة ، باستعمال المفعول المطلق والمصدر ، ليوفر هذا الجو النابع من تكرار الحروف . ومن أمثلة ذلك :

يذدن ذياد الخامسات وقد بدا ثرى الماء من أعطافها المتحلب ١/٥٤
وكنا اذا ما اغتفت الخيل غفة نجرد طلاب التراب مطلب ٢/٥١
تغلت عليه تغلة وسحته بثوبي حتى جلده متقوب ٢/٥٤
مجاورة عبد المدان ومن يكن مجاورهم بالقهر لا يتطلع ٣/٤
يغني الحمام فوقها كل شارق غناء السكارى في عريش مظلل ٥/٩
تظل مداريها عوازب وسطه اذا أرسلته أو كذا غير مرسل ٥/١٤
فان كان قومي ليس عندك غيرهم فان سؤال الناس شافيك فاسألي ٥/٢٨
ألم تر أو أبصرت أم كنت ساهيا فتشجى بشجو المستهام المتيم ٦/٤
فمشوا الى الهيجاء في غلوائها مشي الليوث بكل أبيض مذهب ١٠/١
أذودهم عنكم وأنتم رئالة شلالا كما ذيد النهال الخوامس ٢١/١

وطفيل أيضا لا يتهاون في المبنى الشعري ، فلم ألحظ عنده اقواء ، وقد يدفعه الحفاظ على النغمة الموسيقية الى الوقوع في أخطاء نحوية ، ومن ذلك قوله في بائيته المشهورة :

قبائل من فرعي غني تواهقت بها الخيل لاعزل ولا متأشب ١/١٩

والاصح " ولا متأشبُ "

د) الالفاظ :-

الألفاظ هي اللبنات التي تبنى بها القصيدة . ولولاها مااستطعنا أن نقيم من المعنى صورة نعجب بها . واللفظة الواحدة بما هي دالة كائن حي يعيش ويتطور ويصور كل ما في الحياة . فاذا كنا نبعد بها أربعة عشر قرنا ونلتمسها في البادية ، فلا نتوقع أن نراها من السهولة بحيث تلائم أذواقنا .

وكلمات طفيل مختارة منتقاة وكل منها قد وضع في مكانه المناسب المطلوب ، على الاغلب ، فلا تبدو كلمة قلقة في موضعها أو لا ضرورة لها ، وبعض هذه الكلمات التي قالها في وصف الفرس خاصة تعتبر

قديمة بالنسبة لنا ، كقوله مثلا في وصف فرسه :

وكل طموح الطرّف شقّاء شطبة مقرّبة كبداء سفواء مسزع ٣ / ٦

ومع ذلك فان مجيئها في شعره دليل على أنها كانت مستعملة ومفهومة ، بل لها تقدير عظيم لدى القوم في ذلك الوقت . واذا وجدنا الآن في بعضها شيئا من الصعوبة ، فذلك راجع الى أنها غير مألوفة لنا لعدم استعمالنا لها ، بدليل أننا نفهم من كلماته ما ظلّ شائع الاستعمال الى وقتنا الحاضر . وعلى كل حال فبمجرد أن تعرف المعنى المقصود بهذه الكلمات ، فان الفكرة تظهر في غاية الوضوح وفي منتهى البساطة والسهولة .

٢ - خصائص في وحدة الموضوع

كيف تصوّر طفيل القصيدة من الناحية المعنوية ؟ أخرج بها عن المألوف مما شاع ، أم أخلص للتقاليد فلم يفعل شيئا ؟ ومم كان يلتمس موضوعاته ؟ أحلّق في السماء أم دبّ بها على الأرض؟ سأحاول الآن مناقشة ذلك والخروج برأى قد يقترب من الصحة .

(أ) الوحدة الموضوعية :

ذكرت آنفا ، أن ما تجمّع لدينا من شعر طفيل ، بلغ ثماني قصائد وخمسا وستين مقطوعة تتراوح بين البيت الواحد والتسعة أبيات . والشيء الطبيعي أن نجد المقطوعة الواحدة تدور حول موضوع واحد ، فليس من المعقول أن نطلب من طفيل أن يقدّم لنا عدة موضوعات في ثلاثة أبيات أو سبعة أو تسعة .

وخير ما يكشف لنا خبايا هذا الموضوع ، هو دراسة قصائده الثماني التي وردت جميعا في مخطوط ديوانه . وأحبّ هنا أن أستعرض كلّا منها تحريا للانصاف والدقة في الاستنتاج .

أما قصيدته الاولى فهي أشهر قصائده وأطولها ، وقد نظمها بعد أن أخذت غنيّ بثأرها من طيّء . بدأ طفيل قصيدته بالمقدمة الغزلية والوقوف على الطلل ، فشبّب واستعبر على الدّمن في خمسة أبيات فقط ، مما يشير الى أن فكره منشغل بالقضية الأساسية التي من أجلها نظم القصيدة . بل انه لم ينس القتل والقتال في وصفه لمحبوبته . فها هو يعتز بنباهتها وذكائها ، مدللا على ذلك بأنها لا تستنجد بشخص لم يترك عقبا ، بل بشخص ذي عقب ، حتى

اذا سقط في ساحة الوغى ، قام أبناؤه بعده يواصلون حمل الرايـــة ، قال :

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا   من القوم هلكا في غد غير معقب ١/٢

ثم انطلق من ذلك للحديث عن بيته ، وما اجتمع فيه من فرسان قومـــه وخيلهم ، وما فعلوه بأعدائهم من طيء ... فالوحدة النفسية الشعورية الداخلية والوحدة الموضوعية ، واضحتان بشكل جلي في هـــذه القصيدة .

وفي القصيدة الثانية (سبعة وخمسون بيتا) التي قالها في رثاء فرسان قومه الذين قتلوا في حروب مع عبس وطيء وأسد ، طرق الشاعر الموضوع راسا دون مقدمات ، ولكنه لم ينس أن يضمن القصيدة فخرا بانتصارات قومه الماضية ، متعزيا بذلك عن مصابه الجلل ، وباعثا الهمة والعزيمة في نفوس أفراد قبيلته .

وفي القصيدة الرابعة (١) ، نجد الشاعر يركز على مدح نفسه بالدرجة الأولى ثم قبيلته . وهو وان بدأها بالمقدمة الغزلية الا أن الجو النفسي يسيطر على القصيدة بكاملها . وها هو يقول في الأبيات الاخيرة من المقدمة الغزلية ممهدا السبيل للانتقال الى غرضـــه الاساسي :

ان تمس قد سمعت قيل الوشاة بنا   وكل ما نطق الواشون تضليـــل ٤/٦

فان قصرك قومي ان سألتهم   والمرء مستنبأ عنه ومسؤول ٤/٨

اني وان قل مالي لا يفارقني   مثل النعامة في أوصالها طول ٤/٩

وعندئذ انتقل الى غرضه دون أن نحس بانقطاع في الخيط النفســـي والموضوعي .

وفي القصيدة الخامسة ، لا نلمح الا وقفة على الأطلال ، ومعاتبة لبني جعفر ، لما وقع منهم من ظلم وتناسيهم فضائل غني عليهـــم . والمقدمة الطللية تلمح الى هجران غني لمواطنها أكثر من عام فهو يقول :

غشيت بقرا فرط حول مكمل   مغاني دار من سعاد ومنزل

فهو يضع هدفه الأصيل نصب عينيه ، ويتحرك نحو ذلك الهدف فـي اطار معين ومحدد .

---

١) لم أذكر الثالثة لانها مقطوعة وليست قصيدة ، وهي تسعة أبيات في مدح بني عبدالمدان بن الديان .

أما القصيدة السادسة ، فقد تحدث فيها الشاعر عما كانت تنعم به سوامه وسوام قبيلته من خيرات وبحبوحة عيش . ومع أنه فرش القصيدة بالغزل وأتبعه بوصف البرق والغيم ، الا أنه لم يخرج من الخط العام الذي يجمع هذه الأمور ويوفق بينها ، قال :

غدوا فتأملت الحدوج فراعني وقد رفعوا في السير ابراق معصم
فقلت لحرّاض وقد كدت أزدهي من الشوق اثر الخليط الموسّم
ألم تر ما أبصرت أم كنت ساهيا فتشجى بشجو المستهام المتيّم
فقال ألا لا لم تر اليوم شبحة وما شمت الا لمح برق مغيّم
أصاح ترى برقا أريك وميضه يضيء سناه سوق أثل مركّم

فطفيل يخاطب زميله (حرّاضا) قائلا له : هل رأيت لمعان الخلاخيل في معاصم النساء الظاعنات ؟ فيرد صاحبه أن ما رآه ما هو الا لمعان برق مغيّم . ويتخذ طفيل من ذلك منطلقا للحديث عن البرق والغيم وما يجلبه من خير تنعم فيه سوامهم .

والقصيدة السابعة - كما ذكرت سابقا - ما هي الا المقدمة ، أما صلبها فغير موجود . لذلك فاننا لا نلمح فيها سوى المقدمة الغزلية التي تتضمن وصفا للأظعان .

أما القصيدة الثامنة فوحدتها الموضوعية بادية للعيان . فمن مطلع القصيدة الى آخر بيت فيها لا نرى الا مدحا لبني سعد بن عوف ، حتى أنها خلت من المقدمة الغزلية .

وفي القصيدة التاسعة طرق الموضوع رأسا ، وهو تهديد النعمان ابن المنذر لتعدّيه على سوام غني . .

ومن خلال هذا العرض السريع لقصائد الديوان ، أستطيع أن أقول : إن فيها جميعا وحدة موضوعية الى جانب الوحدة النفسية الشعورية الداخلية .

(ب) الواقع المادي عنده :

نلمح الواقع المادي في كل بيت نظمه طفيل . فشعره صورة صادقة للحياة الجاهلية على اختلاف أبعادها وأنماطها ، تقرأ شعره فتحسّ أنك أمام شريط سينمائي يعرض نماذج حيّة من حياة أبناء الصحراء .

ترى الأظعان تمشي رويدا تارة ، وحاثّة الخطا تارة أخرى ، تتنقل من مكان الى آخر . والراعي مع سوامه في المرابع ، يلهو بتقليب البيض ولحم الغزلان على ألسنة النار . والفرسان وهم يتأهبون لشنّ غارة على الأعداء ، وفي سيرهم الى أرض المعركة في كتائب

منظّمة وغير منظّمة ، فاذا التقوا مع الاعداء ، تراشقوا بالنبل وتطاعنوا بالرماح ، وتجالدوا بالسيوف .

واذا أردت صورة عن الانواء والتقلبات الجوية في بادية الجزيرة ، فاقرأ شعر طفيل ، فسوف تجد تفصيلا عن البرق وضيائه والغيم وإلباسه ، والسحب وتدنيها من الارض ، وتشبّعها بالغيث .

وأبسط مظاهر الواقع المادي - في الغزل - التغني بالاماكن . فهنا يستطيع الشاعر أن يبعث قلبه معها ويصفها لنا ، وكأنه يتصوّر أنك تعرفها :

تأوّين قصرا من أريك وواثل وماوان من كلّ تثوب وتحلب ٢/٢١

بل المفروض عنده ، أن يكون السامع يعرف هذه المواضع ، فثمة مشاركة وجدانية . واذا لم تعترف بأنك تعرفها ، فحسبه أن يشعر وحده لنا في هذا الاسم من وقع حبيب يتغنى به :

عرفت لليلى بين وقط فضلفع منازل أقوت من مصيف ومربع ٢٣/١

الى المنحنى من واسط لم يبن لنا بها غير أعواد الثمام المنزّع ٢٣/٢

٣ - خصائص في الاداء

هي الصفات التي اعتمدها في ابراز المعنى ، وتصوير الحدث ، وخلق الصورة . أو بعبارة أخرى كيف كان يصوغ العبارة ، وما الأساليب التي جرى عليها في الأبانة عن أمر ما أو فكرة ما ؟

أ) براعته في الوصف :

وصف طفيل يعطينا صورة واضحة للمنظر الخارجي ، حتى إن الموضوعات تقريبا تكاد تتجسم أمامنا من خلال الشعر ، خاصة الحسيّة منها ، في دقة واتقان . فمثلا نجد البطل مصوّرا في شكله الجسمي وهيئته ، في حال استعداده للحرب ، وفي الميدان ، وبعد القتال . وكذلك الجيوش وهي تجهزّ بالرجال والسلاح والخيل ، وهي تمدّ للحرب ، وفي طريقها الى المعركة ، وفي ساحة الوغى ، وبعد انتهاء الموقعة . فنحسّ ونحن نقرأ ذلك الوصف ، وكأن أعيننا تتابع حركات الموصوف وتتسمع أصواته .

وكان يميل في وصفه الى التصوير الحسي الذي يراد منه إدراك

الموصوف بأحدى الحواس ، كتصوير الحرب بالنار والرحى ، وتصوير المغيرين بأسراب الجراد ، والأبطال بالأسود ، والخيل بالذئاب .
ومن المعروف أن الأشياء الحسيّة أقوى ظهورا ، وأسرع ادراكا ، وأقرب منالا ، ولا تحتاج في ادراكها الى تعب عقلي أو كدّ ذهني. وهذه أنسب الأمور للعقليات التي لم تمرن على التعمق في التفكير أو اجهاد العقل في البحث والتأمل .

ولن أعطي أمثلة على هذه الأمور ، لأنني أشرت اليها في فصل سابق وهو " مواقف طفيل في شعره " ، وسأقدم أمثلة على نماذج أخرى .
قال يصف البرق والغيم :

أصاح ترى برقا أريك وميضه يضيء سناه سوق أثل مركّم ٦/١٣
أسفّ على الأفلاج أيمن صوبه وأيسره يعلو مخارم سمسم ٦/١٤
له هيدب دان كأن فروجه فويق الحصى والأرض أرفاض حنتم ٦/١٥
أهبّت به ريح الجنوب فأسمدت روايا له بالماء لمّا تصرّم ٦/١٦

فالشاعر هنا يجرّد من نفسه شخصا يخاطبه قائلا له : ياصاح ، هل ترى وميض برق ، بدّد حلكة الغيم ، فأضاء سيقان نبات الطرفاء ، وهذه السحب المشبّهة بالغيث التي كادت أن تلامس الأرض في موضع الأفلاج حيث انهمرت الأمطار الغزيرة في اليمن ، أما في الجهة المقابلة فقد ارتفعت قليلا عن منعطفات جبل سمسم . وهنا نلمح التدقيق في تحديد المواضع ، ليبرز لنا الشاعر صورة حقيقية وكأنها ماثلة أمام عيوننا ... وهذه السحب تشبه في ظلمتها كسر الجرار السوداء . وقد أخذت ريح الجنوب تستدرّها كما يستدرّ الشخص ضرع الناقة .

وانظر الى هذا الوصف الدقيق لعملية اغتيال تمت في جنح الظلام :

سرى يختفيه تحت ليل كأنه مثالة سبع أو شجاع الأجارع ٦١/٢
ومن دون أحراس وقد تذروابه فما خام حتى حسّه بالأصابع ٦١/٣
فألقى عليه السيف حتى أجابه بفوّارة تأتي بماء الأخادع ٦١/٤

فقد سرى يقصد خصمه في دياجير الليل المدلهمّ ، وكأنه أسد استحكم جنونه ، أو شجاع تعوّد السرى في الأرض الصعبة الموحشة . وعندما وصل ضالته ، وجد الحرس يحدقون بالمكان ، فأحسّوا به ، وأخذوا حذرهم . ولكنه لم يخف ، بل تابع سيره حتى تعرّف على مبتغاه باللمس باليد . وعندئذ أنزل عليه سيفا صارما ، فتبعه الدم يتدفق بغزارة ... فأنت ترى الشخوص تتحرك أمامك وكأنها تمثّل أدوارها على خشبة الواقع ، مما يجعلك تصل الى المعنى من أقصر الطرق وأيسرها .

صـــوره الشعريـــــة :

" الصور الكلامية التي يستخدمها الشعراء ان أجيد استخدامهـــا ، كانت أداة مفيدة في أيديهم ، فبفضلها تشخص المعاني المجردة ، وتصب في صورة مرئية محسوسة ، وبذلك تكسب قوة ونصوعا (١) " .

وأنا أقصد بالصور الشعرية في هذا البحث ، ما استخدمه الشاعر من تشبيهات . والحقيقة أن لهذا الموضوع أثرا عاليما في توضيح الفكرة وعرضها عرضا جميلا ، مما يجعلها أعظم تأثيرا في النفوس ، وأشـــد اثارة للعواطف والاحساسات .

واذا نظرنا الى ترتيب الصور حسب كثرة ورودها في شعره ، وجدنا الفرس على رأسها ، فقد وجدت لها حوالي ثلاثين صورة (٢) . ويأتي الفارس في المرتبة الثانية ، وقد صور عشر مرات . يليه الانسان في أربع صور ، ويتساوى في ذلك مع المرأة ، ويليها السهم في ثـــلاث صور ، ثم الدخان في صورتين . وهناك أشياء كثيرة صـــورت مرة واحـــدة .

واذا تأملنا هذه الصور ، وجدنا معظمها يأتي في بيت واحـــد . وهذا معناه أن الشاعر كان من شأنه أن يجعل الصورة كاملة في بيت واحد ، وان كان قد نجح أحيانا في أن يجمع في بيت واحد أكثر من صـــورة .

وقد يستخدم أكثر من مصدر ليعطي صورا مختلفة لشيء واحـــد ، ومن ذلك مثلا تشبيهه التراب الذي تثيره سنابك الخيل بالدخـــان مرة وبالقطن المندوف أخرى :

كأن سدا قطن النوادف خلفها   اذا استودعته كل قاع ومذنب   ١ / ٣١

اذا هبطت سهلا كأن غباره   بجانبه الأقصى دواخن تنضب   ١ / ٣٢

وقد نجد الشاعر أحيانا يستعمل الصورة في مكان ، ثم يعـــود ليستعملها هي نفسها في مكان آخر بألفاظها ، أو يحور في الألفاظ تحويرا طفيفا ، من ذلك تشبيهه حفيف جري الفرس بحفيف النار في نبات العرفج :

---

١) فنون الأدب / شارتون (H.B.Charton) ترجمة زكي نجيب محمود ص ٧٦ .

٢) سيجد القارئ تفصيلا لها في فهرس التشبيهات في نهاية البحث .

كأن على أعرافه ولجـــامه　　سنا ضوم من عرفج متلهّب　　١/٣٧
كأن على أعرافه ولجـــامه　　سنا ضرم من عرفج يتلهّب　　٢/٣١

وخيال طفيل في غاية السهولة والبساطة ، وليس فيه شيء من التعقد والتداخل ، وهو في نطاق تجارب الناس وحياتهم . ولا يوجد فيــه ما يظهر أنه متأثر بالمدنية أو المعارف الراقية ، أو الفلسفة العميقة مما يحتاج الى بذل مجهود كبير في ادراكه وتصوّره . والخيال عنده خيال تصويري فرضه إما التوضيح وإما التحسين ، فهو يصور الحقائق تصويرا يهدف الى رسمها واجادة ابرازها أو تحسينها وتجميلها .

وقد استطاع طفيل أن ينجح في عرض صور دقيقة لما يريد تصويره ، فجاء تصويره محكما متقنا ، وأصبحت صوره هذه أكثر تأثيرا وأعظـــم حيوية ، كتصوير المحارب بالسيف في الميدان بصورة اللاعب بالمخراق في ساحة الألعاب :

وغاره كجراد الريح زهوهـــا　　مخراق حرب كنصل السيف بهلول ٤ / ٢٠

وتصويره اللواء بصورة الطائر المتقلّب :

فما برحوا حتى رأوا في ديارهم　　لواء كظل الطائر المتقلّب　　١/٥٦

... الى غير ذلك من الشواهد . ولا شك أن هذا دليل على قــوة الملاحظة ، وحضور البديهة ، وحسن استغلال الصور المختزنـــة في الخيال في أحسن مواضعها وخير مناسباتها .

وصوره الشعرية مستقاة من البيئة التي كان يعيش فيها . ولذلك نستطيع أن نكوّن منها عامة صورة لكثير من نواحي الحياة وظواهر البيئة في العصر الجاهلي . نرى فيها صورة من حياة البدوى العومية ، وحياة الرعاة مع سوامهم في المرابع ، وحياة العربي قبل المعركة ، وأثنائها وبعدها . وصورة عن عاداتهم وتقاليدهـــم وألعابهم، وزينتهم . والحيوانات المعروفة عندهم ، والنباتات التـي تنبت في أرضهم ، وصورة من حياة الصحراء وظواهرها الطبيعية .

كل هذا يدل على أن طفيلا قد استطاع أن يعرف الكثير عما في بيئته من ظواهر مختلفة ، ثم استغل معارفه هذه وملاحظاتـــه في الناحية الفنية الأدبية ، فأفاد الأدب من ناحية ، ومن ناحية أخرى أفاد الأجيال التالية له في معرفة الكثير عن مظاهر الحياة في عصــــره .

وبعد هذا التطواف مع خصائص شعر طفيل ، أقول : إن شعره

قوى وواضح في الوقت نفسه ، فليس معقدا ولا غامضا . يعبّر عن
أفكاره وعواطفه تعبيرا سهلا سلسا ، لا يحتاج الى كدّ في الذهن ،
أو جهد في التصوير والخيال ، يبيّن ما في نفسه ، ويكشف مشاعره
واحساسه في صراحة وصدق ، وفي قوة وجمـــال .

كعب بن سعد الغنوي

أ- تعريف القدامى به :

اسمه ونسبه :

هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة (أو علقمة) بن عوف بن رفاعة ابن سالم بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غني ابن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . هكذا ساق نسبه ابن سلام في " طبقات فحول الشعراء (١) " والمرزباني في " معجم الشعراء(٢) " أما البغدادي في الخزانة (٣) ، فذكر " كعب بن سعد " وأنه أحد بني سالم بن عبيد ... الخ . ونقل ذلك عن البكري في اللآلئ (٤) .

وأورد اليعقوبي نسبه على النحو التالي : " كعب بن سعد بن علقمة بن ربيعة بن زيد بن أبي مليل بن رفاعة بن مسلم بن سعد(٥) " . أما صاحب الجمهرة ، فقال : هو محمد بن كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة أخو بني سالم بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن علي بن غنيّ (٦) .

وسمّاه أبو زيد الأنصاري في" النوادر "(٧)" كعب بن سعد بن مالك الغنوي" . وصاحب الحماسة البصرية (٨) " كعب بن سعد بن عقبة الغنوي " . أما صاحب" التيجان(٩)" فأورد له نسبا جديدا وغريبا وهو " كعب بن سعد بن قيس بن الصقل بن قراد بن غنيّ بن يعصر بن قيس عيلان " .

---

١) ابن سلام / طبقات فحول الشعراء ١٦٦ .
٢) المرزباني / معجم الشعراء (ط كرنكو) ٣٤١ .
٣) البغدادي / خزانة الأدب ٣/٦٢١ .
٤) البكري / اللآلئ في شرح أمالي القالي ٢/ ٧٧١ ، ٦٦٠ .
٥) اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٦٥ .
٦) القرشي / جمهرة أشعار العرب (تحقيق علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، ط١ - القاهرة) ٢/ ٦٩٢ .
٧) أبو زيد الأنصاري/ النوادر في اللغة (تحقيق سعيد الشرتوني - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٤) ٣٧ .
٨) الحماسة البصرية ١/ ٢٣٢ .
٩) وهب بن منبه / التيجان ٢٦٠ .

لقبـــــه :

كان يلقب " بكعب الأمثال " لكثرة ما في شعره من الأمثال والحكم[1].
وكان القدماء يدللون على صحة هذا اللقب بايراد عدد من أمثاله وحكمه
الشعرية .. ومن ذلك قوله :

اذا أنت جالست الرجال فلا يكن ... عليك لعورات الكلام دليـــل
واعلم علما ليس بالظن أنـــــه ... اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وأن لسان المرء مالم يكن لـــه ... حصاة على عوراته لــــدليل[2]

أسرتـــــه :

أ ـ أبناؤه :ـ

وقفت على أسماء أثنين من أبنائه وهما : الهذلول ، وعلـــي .
أما أولهما فشاعر ، وقد ذكرت شعره في ملحق الشعر . وأمـــا
الثاني فلم أعرف من حياته شيئا ، وكل ما عرفته عنه هو جملة من النصائح
أسداها كعب اليه قبل وفاته ، يقول فيها :

أعليّ ان بكرت تجاوب هامتي ... هاما بأغبر نازح الأركـــان
وعلمت ما أنا صانع ثم انتهـــى ... عمرى وذلك غاية الفتيـــان
واذا رأيت المرء يشعب أمره ... شعب العصا ويلج في العصيان
فاعمد لما تعلو فمالك بالـــذي ... لا تستطيع من الأمور يدان
واذا عتبت على أخ فاستبقـــه ... لغد ولا تهلك بلا اخـــوان[3]

ب ـ اخوتـــه :ـ

أجمعت المصادر[4] على ذكر واحد من اخوته ، وهو " هـــرم "
المكنى " بأبي المغوار " ، وهو فارس بني أعصر وجوادهم ، وهو الذى رثاه
كعب في مرثيته المشهورة ... قال أبو تمام مشيرا الى رثاء كعـــب
لأخيه أبي المغوار :

---

١) معجم الشعراء ٣٤١ ، تاريخ العقوبي ١/٢٦٥ ، الأصمعي / فحولة الشعراء ٢٧ .
٢) شعر كعب ١/٦ ـ ٣ .
٣) أمالي القالي ٢/٣١٤ .
٤) التيجان ٢٦٠ ، مجالس ثعلب ١/١١٥ ، طبقات فحول الشعراء ١٩٦ ، أمالي القالي ٤/٢٧٤ ، خزانة البغدادى ٣/٦٢١ .

واذا تذكّره بكاه كما بكى ... كعب زمان رثى أبا المغوار (١)

وهناك أثنان من اخوته ذكرهما صاحب " التيجان (٢) " بالاضافة الى هرم ، وهما : جهل والمقداد . وقد قتلوا جميعا في يوم " ذى قار الآخر " .

وقد اختلفت المصادر في اسم " أبي المغوار " ، فبينما ذكر صاحب التيجان (٣) أن اسمه " مأرب بن سعد " ، ذكر ثعلب (٤) أن اسمه " هرم بن سعد " . وقد جزم صاحب " منتهى الطلب من أشعار العرب " (٥) والتبريزى (٦) بأن اسم أبي المغوار " شبيب بن سعد " .

وقال القالي (٧) في أماليه معلقا على مرثية كعب بن سعد : " والمرثي بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار ، واسمه هرم ، وبعضهم يقول اسمه " شبيب " ، ويحتج ببيت روي في هذه القصيدة :

اذا قصرّت أيدي الرجال عن العلا ... تناول أقصى المكرمات شبيب

وهذا البيت مصنوع ، والأوّل كأنه أصح ، لانه رواه ثقة (٨) " . ثم ذكر بيتين في أول القصيدة رواهما ثعلب عن أبي العالية ، ذكر في ثانيهما اسم أبي المغوار " هرم " وهما :

ألا من لقلب لايزال تهيجّه ... شمال وسياف العشيّ جنوب
به هرم ياويح نفسي من لنا ... اذ اطرقت للنائبات خطوب

حياتــــــه :-

أجمعت معظم المصادر (٩) التي ذكرت الشاعر أو أوردت شيئا من

---

١) ديوان أبي تمام ٢/٢٠٦ .
٢) التيجان ٢٦٠ . ٣) المصدر والصفحة .
٤) مجالس ثعلب ١/١١٥ .
٥) أمالي القالي ٤/٢٧٣ ، نقلا عن منتهى الطلب (الذى لا يزال مخطوطا) .
٦) ديوان أبي تمام ٢/٢٠٦ . ٧) أمالي القالي ٤/٢٧٤ .
٨) المقصود بالراوى الثقة " ثعلب " .
٩) طبقات فحول الشعراء ١٦٩ ، معجم الشعراء ٣٤١ ، ديوان المعاني / العسكرى ٢/١٧٨ ، الموشح ٨١ ، فحولة الشعراء ٢٧ ، التيجان ٢٦٠ ، اللسان ١٤/١٨٣ ، الحماسة البصرية ١/٢٣٢ ، تاريخ اليعقوبي ١/٢٦٥ ، معجم البكرى ٣/٨٧٧ .

شعره ، على أنه جاهلي . ولم يشذ عنها سوى البغدادى في خزانة الأدب ، فذكر أنه اسلامي . وقد اعتمد في ذلك على البكري في كتابه " اللآلئ" (١) " ، ولكنه زاد عليه بقوله : " وربما كان تابعيا (٢) .

أما بعض الكتاب المحدثين (٣) فقد وضعوه ضمن الشعراء الجاهليين . وقد حدد " الزركلي(٤) " وفاته بصورة تقريبية في السنة العاشرة قبل الهجرة .

وذكر البكري في معجمه (٥) أن كعبا وأهل بيته كانوا يسكنون عند " ماء إنسان " ، وهو بين الرملة والجبل (جبل الرجّام) ، والرملة تدعى " رملة انسان " ، وهي التي عنى كعب بقوله في مرثية أخيه :

وخبر تماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا رملة وكثيب

" وماء انسان " يقع على الطريق بين أضاخ وضريّة في نجد .

ولم أعثر على شيء من أخباره سوى ما ذكرته المصادر عن مناسبة مرثيته الشهيرة في أخيه أبي المغوار الغنوى . وقد ذكرتها في حديثي عن " مواقف غنيّ من أحداث العصر الجاهلي " . ونحوها أن كعبا نظم القصيدة في رثاء أخيه أبي المغوار الذى قتل في يوم " ذى قار الأخسر " بين غنيّ وباهلة وفهم من ناحية وبين هذيل وأحلافها من ناحية أخرى .

معتقده الديني :-

وضع الأب لويس شيخو " كعب بن سعد " ضمن شعراء النصرانية في العصر الجاهلي (٦) ، اعتمادا على شيوع الروح الدينية في شعره عند حديثه عن الفضيلة والأخلاق . وأنا أختلف هنا مع الأب شيخو ، اذ ليس كل من شاعت الروح الدينية في شعره أو ذكر الله عدّ مسيحيا ، فالأفكار الدينية المسيحية واليهودية كانت منتشرة في بلاد العرب . واذا أخذنا برأى شيخو ، فسوف نضع معظم شعراء الجاهلية في عداد الشعراء

---

١) البكرى / اللآلئ ٢ / ٧٧١ .
٢) خزانة البغدادى ٣ / ٦٢١ .
٣) لويس شيخو / شعراء النصرانية قبل الاسلام ٧٤٦ ، عبد السلام هارون في تحقيق الأصمعيات ص ٧٣ ... الخ .
٤) الزركلي / الأعلام ٦ / ٨٢ .
٥) البكرى / معجم ما استعجم ٣ / ٨٧٧ .
٦) شعراء النصرانية قبل الاسلام (مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت ط٢) ٧٤٦ .

النصارى ... ويتضح مما ورد في " المحبر " (١) أن غنيا كانت تعبد العزى واللات ومناة . وكعب مثل أفراد قبيلته كان يدين بالوثنية .

ب — مواقف كعب بن سعد في شعره :

موقف العداء من قبيلة عامر :

يشنّ كعب حملة شعواء على قبيلة عامر ، على اختلاف فروعها وبطونها . ويخصّ منها البطون التالية : الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة (٢) ، وعقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر (٣) ، وجعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر (٤) ، وعجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر (٥) ، ونمير بن عامر (٦) . ويقول : إن عامرا خالية الوفاض من الحسب والكرم ، وهي متقاعسة ، ضعيفة الهمة ، مستكينة على الذل . ليس لديها طموح الى الرفعة والمعالي ، ثابتة في محلها ، ثبات مجموعة بنات نعش في مراكزها على حد تعبيره :

وما إن في الحريش ولا عقيل ... ولا أولاد جعدة من كريم
ولا البرص الفقاح بني نمير ... ولا العجلان زائدة الظليم
أولئك معشر كبنات نعش ... رواكد لا تسير مع النجوم (٧)

ومع أن المصادر لا تحدّد لنا الزمن الذي نظمت فيه هذه الأبيات ، فانني أميل الى الاعتقاد أنه قد نظمها بعد أن اختلفت غنيّ مع فرعي عامر الشهيرين بني جعفر بن كلاب وبني أبي بكر بن كلاب خاصة ومع عامر عامة .

موقفه من المرأة :

ذكر كعب أسماء اثنتين من النساء في قصدته اللتين رثى بهما اخوته . أما أولاهما فاسمها " سلمى " ، ولها كنيتان : أم عمرو ، وابنة العبسي :

---

(١) ابن حبيب / المحبّر ٣١٥ .
(٢) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٤٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ٢٦٩ ، ٤٨٢ . (٤) المصدر نفسه ٤٨٣ .
(٥) المصدر نفسه ٤٣٨ . (٦) المصدر نفسه ٢٧٩ ، ٤٨٢ .
(٧) شعر كعب ٨ / ١ — ٣ .

بهت الندى يا أم عمرو ضجعمة   اذا لم يكن في المنقيات حلوب
تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا   وكل امرئ بعد الشباب يشيب(١)

وهو في الحقيقة لا يذكرها ليتغزل بها ، بل يتخذها وسيلة للكشف عما يعانيه الشاعر من ألم وحزن لفقده اخوته ، وما أصاب جسمه من نحول وشحوب ، ليبين لنا أن الشيب الذي كسا رأسه والهزال الذي اعترى جسمه ، مرجعه الى وفاة اخوته وما حلّ به من مصائب ونكبات :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا   كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم أعيَ الجواب ولم ألح   وللدهر في الصمّ الصلاب نصيب
تتابع أحداث تخرّمن اخوتي   فشيبن رأسي والخطوب تشيب(٢)

أما محبوبته الثانية فكنيتها "أم قيس" ، وهي أيضا لا يذكرها الا ليشير الى لومها له على جرأته ومغامراته ، والقاء نفسه في المهالك :

لقد أنصبتني أم قيس تلومني   وما لوم مثلي باطلا بجميل
تقول :ألا يا استبق نفسك لا تكن   تساق لغبراء المقام دحول
أراك امرءا ترمي بنفسك عامدا   مرامي تغتال الرجال بغول (٣)

ولا أعرف السر في عدم اهتمامه بالمرأة ، ولكن ربما كان لمناسبة القصيدتين اللتين ذكرت فيهما المرأة ، ما يكشف عن موقفه هذا . فقد نظم القصيدتين في رثاء اخوته ، ولذا كان هدفه منصبا على اظهار حزنه ولوعته على اخوته . ومع ذلك فانه يبدو لي أن المرأة لم تكن ذات تأثير عليه ، فهو يمرّ بها مرّاً سريعا ، ولم يذكرها الا ليبين أنه لا يستمع لكلامها ولا يرعوي لنصائحها . بل إنه لم يذكرها في أي من قصائده أو مقطوعاته الأخرى .

موقفه من الموت :

يؤمن شاعرنا بحتمية الموت . فالانسان لن يتقدم عن ساعة حتفه أو يتأخر عنها ، والقعود والتكاسل وعدم الوقوع في المخاطر لن يؤخر الوفاة . كما أن الاقدام والجرأة لن تعجل ساعة الأجل . ولذا يجب على الانسان أن يغامر في حياته ، وأن لا يهاب مواطن الخطر ، لأن وقت الوفاة مكتوب ومعلوم — في رأيه — :

---

١) شعر كعب ١/٤٤ ، ١ .
٢) شعر كعب ١/٥ — ٦ ، ٨ .
٣) شعر كعب ٧/١ — ٢ ، ٤ .

ألم تعلمي أن لا يراخي منيتي قعودي ولا يدني الحمام رحيلي
مع القدر الموقوف حتى يصبني حمامي ، لوان النفس غير عجـــول (١)

وفي رثائه لأخيه أكدّ شاعرنا على أن الموت سبيل لابدّ من أن يسلكه كل من على ظهر هذه البسيطة ، سواء أطال بهم العمر أم قصر :

سلكت سبيل العالمين فمالهم وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه وان بانت الدعوى وطال بها العمر (٢)

وقد أوضح أن الموت هو الفيصل بين حياتين ، ولذا فان رثاء الميت وبكاءه لن يرجعه بحال من الأحوال . بل تظلّ كلمات الرثاء والتلهف على الميت ، تائهة حائرة لا تجد من يجيب عليها . قال في رثـــاء أخيه أبي المغوار :

اني وتأميلي لقاء مؤمّـــل وقد شعبته عن لقاي شعـــوب
كداعي هديل(٣) لا يزال مكلّفا وليس له حتى الممات مجيب (٤)

موقفه من الزمــــــان :

كعب مثل غيره من الشعراء ، ينظر نظرة شك وارتياب الى الزمان ، لأن مفاجآته وفواجعه كثيرة . ونستطيع أن نستشف من أبيات الشاعر في رثاء اخوته ، أن الزمن قد ابتسم لهم في حقبة من الزمن ، فعاشوا في رغد وخير وفير ، وفي هناء عيش ، وصفاء حياة ، واجتماع شمل . وبعد فترة ، تنكّر لهم الزمان ، فأعقب الاجتماع فرقة ، والسعادة شقاء . والجديد في نظرة الشاعر ، أنه أوضح لنا أن الدهر لا يغدر الاّ عندما يكون الانسان في أقصى حالات السعادة والهناء ، وعندئـذ ينزل ضربته القاصمة ، لتكون أشد إيلاما :

غنينا بخير حقبة ثم جلحـــت علينا التي كل الأنام تصـــيب
فأبقت قليلا ذاهبا وتجهزّت لآخر والراجي الحياة كــــذوب
وأعلم أن الباقي الحي منهما الى أجل أقصى مداه قريب
فان تكن الأيام أحسن مرّة اليّ فقد عادت لهن ذنـــوب
جمعن النوى حتى اذا اجتمع الهوى صدعن العصا حتى القناة شعوب
أتى دون حلو العيش حتى أمرّه نكوب على آثارهن نكـــــوب (٥)

---

١) شعر كعب ٧/٧ - ٨ . (٢) شعر كعب ١٨/٣ - ١٩ .
٣) الهديل - فرخ الحمام ، تزعم الأعراب في الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح ، فمات ضيعة وعطشا ، فيقولون : انه ليس من حمامة الا وهي تبكي عليه . (الأصمعيات ٧٤) .
٤) شعر كعب ٦٩/١ - ٧٠ . (٥) شعر كعب ٤٧/١ - ٥٣ .

روح المغـــــامرة :

وقد وجدت هذا الموقف عند شاعرين غنويين آخرين جاءا بعد كعب بن سعد ، وأعني بهما سهم بن حنظلة وماجد بن المضارق ، اللذين سارا في المغامرة على النهج نفسه ، وكان قد وضع أصوله وأسبابه ونتائجه كعب بن سعد الغنوي ، قال :

لقد أنصبتني أم قيس تلومنـي	وما لوم مثلي باطلا بجميـــل
تقول :ألا يا استبق نفسك لا تكن	تساق لغبراء المقام دحـــول
أراك امرءا ترمي بنفسك عامـــدا	مرامي تغتال الرجال بغـــول
فانك والموت الذي ترهبينــــه	علي وماعذّالة بغفـــــول
كدامي هديل لا يجاب اذ ادعا	ولا هو يسلو عن دعاء هديل(١)

موقفه من الفـــــرس :

لم يحظ الفرس من شعر كعب الا ببيت منفرد وحيد ، بل انه لم يحظ من البيت الا بنصفه فقط . وقد مرّ به مرّا سريعا من خلال وصفه لرحلته وورود بئرا مهجورة دارسة ولكنها عظيمة الماء ، متلاطمة الأمواج . وكان يركب عند ورود البئر فرسا طويل شعر الذنب والعرف والناصية ، قويا على المشي ، لا يحفى ولا يعرق :

وعافي الجبا طامي الجمام وردته بذي خصل ضافي العسيب رجيل(٢)

وهذا الموقف من كعب نحو الفرس يثير الحيرة والاستغراب ، لأن الشاعر جاهلي يعيش وسط خضم المعارك والغزوات ، والفرس أداة مهمة من أدوات القتال آنذاك . كما أن الشاعر نظم قصيدتين طويلتين في رثاء اخوته الذين قتلوا دفاعا عن شرف القبيلة ، ومع ذلك لم يذكر أداة القتال الأساسية .

والشاعر أيضا كثير الحديث عن رحلاته ومغامراته ، وهو يعترف بأن أداته في التنقل كانت الفرس ، ومع ذلك فانه لم يُذكر في شعره الذي وصلنا الا في نصف بيت . أما سهم بن حنظلة الذي اتفق معه في حب المغامرات ، فقد وصف فرسه في ثمانية أبيات ... والغريب أن جرجي زيدان وضعـــه ضمن الشعراء الفرسان (٣) .

---

١) شعر كعب ١/٧ — ٢ ، ٤٤ ، ٩ — ١٠ .
٢) شعر كعب ٧/ ٢٨ .
٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ١٥٠ .

موقفه من قيم المجتمع الجاهلي :

نستطيع أن نعرف موقف كعب من قيم المجتمع الجاهلي من خلال افتخاره بنفسه ورثائه لأخوته وعلى رأسهم أبو المغوار الغنوى . وسأحاول القاء الضوء على موقف كعب من قيم المجتمع الجاهلي التي وردت في شعره :

أ — الكـــرم :

تحدث الشاعر عن كرمه وكرم أخيه أبي المغـــوار ، فأوضح وقت طروق الضيفان ، وشمائل الشخص الكريم ، وأكثر أوقات الكرم مدعاة للفخر والمدح معا .

مزج كعب بين الشجاعة والكرم ، فكلاهما كرم ، الأولى كرم بالنفس، والثانية كرم بالمال والمتاع . وهاتان الصفتان تتناوبان صباحا ومساء ، فاظهار الشجاعة يتم في الغارة صباحا واكرام الضيف يتم في المساء .
قال كعب يتعجب من شجاعة أخيه صباحا وكرمه مساء :

هوت أمّه مايبعث الصبح غاديا وماذا يؤدى الليل حين يؤوب(١)

وهو لا يرتاح ولا يهدأ باله الا اذا طرق الضيوف بابه ، وعندئذ يهشّ للقائهم ، ويفرح لقدومهم وتقديم واجبات الضيافة اليهم :

حبيب الى الزوّار غشيان بيتــه جميل المحيّا شبّ وهو أديب (٢)

ونظرا لرغبته في مجيء الضيوف الى بيته ، فانه لا يخفي بيته ، بل يقيمه في الأمكنة القريبة والعالية المكشوفة :

اذا حلّ لم يقص المحلّة بيته ولكنه بحيث حلّ تنـــــــوب
عظيم رماد النار رحب فناؤه الى سند لم تحتجبه غــــــيوب(٣)

وهو رمز الكرم في القبيلة ، يكرم باسمها ، ويسدّ مسدّ ساداتها . وقد ترك موته فراغا ، ولذا فمن حق الفقراء والمحتاجين أن يبكوه ، لأنــــه كان يحنيهم على مصائب الدهر ونوائبه :

كأن بيوت الحيّ مالم يكن بها بسابس قفر ما بهن عــــــريب
اذا شهد الأيسار أو غاب بعضهم كفى ذاك وضّاح الجبين نجيب
ليبكك عان لم يجد من يعينه وطاوي الحشا نائي المزار غريب
غياث لعان لم يجد من يعينه ومختبط يغشى الدخان غريب(٤)

---

١) شعر كعب ١/١٦ .
٢) شعر كعب ١/١٩ .
٣) شعر كعب ١/٢٤، ٢٤ . (٤) شعر كعب ١/٢٠ — ٢٤ .

ويبلغ الكرم ذروته في أيام الشدة والضيق . وشاعرنا يفخر بأن أخاه كان يكرم وفادة الضيف في أيام المحل والفقر ، حين لا يجرؤ أحد على الكرم :

وداع دعا هل من مجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا لعل أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل إنــــه بأمثالها رحب الذراع أريب
أتاك سريعا واستجاب الى الندى كذلك قبل اليوم كان يجيب
أخو شتوات يعلم الضيف أنه سيكثر ما في قدره ويطيــــب(١)

وقال أيضـــا :

اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها
عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد النار يخشى فنــــاؤه
اذا نودي الأيسار واحتضر الجزر(٢)

بل ان الكرم ليسري في عروقه ، لا يفارقه في حلّه وترحاله ، في غنوته ويقظته ، ويهتز طربا لرؤية الضيوف يطرقون بابه :

فتى أريحيّ كان يهتزّ للندى كما اهتز من ماء الحديد قضيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه سريعا ويدعوه الندى فيجيب
يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه اذا لم يكن في المنقيات حلوب(٣)

وكعب لا يقل عن أخيه كرما ، فهو يؤثر ضيفه على نفسه . ويأخذ الكرم عنده صورة جديدة ، وهي اشراك رفيقه في ركوب الناقة ، عندما يكونان في سفر طويل :

وزاد رفعت الكفّ عنه عفافــة لأوثر في زاد ي عليّ أكيلــي
وذي ندب دامي الأظلّ قسمته محافظة بيني وبين زميلـــي(٤)

أما المظهر الثاني للكرم والمتمثل في الشجاعة والاقدام ، فقد حددت ملامحه أيضا من خلال حديثه عن اقدام أخيه وبطولاته . فهو فارس غنيّ في القتال ، وزعيمها ومكرم ضيوفها في السلم :

---

١) شعر كعب ١/٣٠ -٣١ ، ٣٣ - ٣٤ .
٢) شعر كعب ٣/٦ - ٧ .
٣) شعر كعب ١/٣٦ ، ٤٠ ، ٤٤ .
٤) شعر كعب ٧/١١ - ٥٢ .

فتى الحرب ان حاربت كان سمامها
وفي السلم مفضال اليدين وهوب
هو العسل الماذي لينا ونائلا ولبث اذا يلقى العداة غضوب(١)

وهو مقدام لا يخشى الأقران فبل يخوض بفرسه مضمة القتال على رأس فرسانه ، ويدخل مواطن الخطر بين أسنة الرماح المتشابكة وشفرات السيوف اللامعة دون كلل أو وهن :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب
كأن لم يكن يدعو السوابح مرة بذي لجب تحت الرماح مهيب
قريب ثراه لا ينال عدوه له نبطا عند الهوان قطوب
كأن أبا المغوار لم يوف مرقبا اذا ربأ القوم الغزاة رقيب
كأن أبا المغوار ذا المجد لم تجب
به البيد عنس بالفلاة خبوب(٢)

ب - الحلم :-

لطالما تغنى الشعراء بالحلم ، ولكنهم لم يقبلوه مطلقا ، بل وضعوه ضمن حدود وظروف معينة . فهم يمتدحون الحلم عند الغضب وقدرة الأنسان على تمالك نفسه . ويحبذون الحلم في مواطن القوة ، لا في مواطن الضعف لأنه عندئذ يعد تخاذلا لا حلما .

يقول كعب : إن أخاه يميل الى الحلم ، وينفر من الجهل وحدة الغضب . بل انه يظل متمالكا لنفسه ، ومتحكما بأعصابه واتزانه ، عند ما يحدث من الأمر الجلل ، ما يؤدي بالشبان الى الغضب والحدة قبل الشباب . ولا يعني حلمه ضعف جانبه ، فهو مع حلمه واتزانه في مواطن الاتزان ، ذو هيبة في عيون الأعداء ، يخشونه ويخافون مساس حوضه بأي أذى أو سوء :

لقد كان أما حلمه فمروح علينا وأما جهله فعزيب
حليم اذا ما سوره الجهل أطلقت حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب
حليم اذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب (٣)

---

١) شعر كعب ١/٦١ ، ١٥ .
٢) شعر كعب ١/١٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٥٧ .
٣) شعر كعب ١/١١ ، ١٤ ، ٤٥ .

جـ ـ العفــة :

تحدث كعب عن عفته وعفة أخيه أبي المغوار ، وعدم اقترابهما من الفواحش أو قولهما للكلام القبيح ، أو خوضهما في أعراض الناس ، حتى أن الرجال ليحاذرون النطق بالكلام الفاحش أمامهما . قـــال كعب عن نفسه :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها … وما الكلمة العوراء لي بقبـــول (١)

وقال عن أخيـــه :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته … ولا ورع عند اللقاء هـــيوب

اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا … فلم ينطقوا العوراء وهو قريب (٢)

وقال أيضـــا :

وان جارة حلت وبانت وفى لها … فباتت ولم يهتك لجارته ستر

عفيف عن الفحشاء ما التبست به … صليب فما يلفى بعود له كسر (٣)

د ـ الاعانة على مصائب الدهر ونكباتـــه :

تحدث الشاعر عن معرفة أخيه لتقلبات الدهر ومصائبه ، وما يعانيه الانسان من نكبات الدهر ، ولهذا كان لا يتوانى عن تقديم العون والمساعدة للمحتاجين ، بل إن كعبا نفسه كان لا يجد من يعينه على الخلاص من نوائب الدهر سوى أخيه أبي المغوار هرم الغنوي :

به هرم يا ويح نفسي من لنا … اذا طرقت للنائبات خطـــوب

لقد عجمت مني الحوادث ماجدا … عروفا لريب الدهر حين يريب

أخي كان يكفيني وكان يعينني … على نائبات الدهر حين تنـــوب (٤)

هـ ـ المشاركة في الميسر :

والشاعر يفخر بمشاركة أخيه لسادة المجتمع وكرامهم في الميسر ، وكان العرب يتقامرون بضرب القداح على الجزر يقسمونها في المحتاجين ، وأكثر مايفعلون ذلك في الشتاء حين الجدب (٥) .

كأن أبا المغوار لم يوف مرقبا … اذا ربأ القوم الغزاة رقـــيب

ولم يدع فتيانا كراما لميسر … اذا اشتد من ريح الشتاء هبوب

فان غاب منهم غائب أو تخاذلوا … كفى ذاك منهم والجناب خصيب (٦)

---

(١) شعر كعب ١٩/٧ .

(٢) شعر كعب ١/١٢ ، ٣٨ .

(٣) شعر كعب ١٦/٣ — ١٧ .

(٤) شعر كعب ١/ ١٠٤ ، ١٢ .

(٥) الأصمعيات / تحقيق عبد السلام هارون ٩٦ .

(٦) شعر كعب ١ / ٥٤ — ٥٦ .

شـــعره :

يكاد لا يخلو مصدر من المصادر الأدبية من شعر كعب بن سعد الغنوي ، ولكن بدرجات متفاوتة . فقد تجد في بعضها البيت والبيتين وفي بعضها الآخر قصيدة كاملة أو جزءا من قصيدة . وقد أشار حاجي خليفة (١) المتوفى سنة سبع وستين وألف للهجرة (١٠٦٧ هـ) الى وجود ديوان شعر له . ويظهر أنه لم يره ، لأنه لم يعط أية تفاصيل عنه .

ومنذ أن تلقفت هذه الاشارة ، طفقت أبحث في الكتب التي تهتم بالمخطوطات ، وأرسلت الى معهد احياء المخطوطات العربية ، ولكنني عدت أدراجي خالي الوفاض . ويبدو أن الديوان قد ضاع في فترة متقدمة ، لأن حاجي خليفة نفسه فيما يبدو لم تتح له الفرصة لرؤيته ووصفه .

وقد دارت تعليقات المصادر حول مرثيته المشهورة في أخيه أبي المغوار . وقد وضعه ابن سلام (٢) في الطبقة الرابعة من رثائي الشعر القديم .

وقال أبو حاتم السجستاني : سألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي ؟ فقال : " ليس من الفحول الا في المرثية ، فانه ليس في الدنيا مثلها " (٣) .

وقال العسكري : " قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثي فيها أخاه أبا المغوار " (٤) .

وقد استشهد القدماء بشعره في مسائل نحوية وبلاغية كثيرة ، ومن ذلك قوله :

---

١) حاجي خليفة / كشف الظنون (تحقيق محمد شرف الدين ، مطبعة وكالة المعارف ـ استنبول (١٩٤١) ١/ ٨٠٨ .

٢) ابن سلام ـ طبقات فحول الشعراء ١٦٩ ، ١٧٦ .

٣) المرزباني / الموشح (المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤٣ هـ) ٨١ ، فحولة الشعراء (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ـ المطبعة المنيرية ـ ط ١٩٥٣) ٢٧ ، ٤٤ .

٤) العسكري / ديوان المعاني (مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٢ هـ) ٢/ ١٧٨ .

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا   لعل أبي المغوار منك قريب

واستشهد به على أن " لعل " قد تأتي حرف جر[1] .

وقوله : هوت أمه مايبعث الصبح غاديا   وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

على أن " هوت أمه " صيغة للتعجب[2] .

واحتج سيبويه على أن " هاتا " بمعنى هذه ، ببيت كعب بن سعد التالي :

وأخبرتماني أنما الموت بالقرى   فكيف وهاتا هضبة وقليب

واستشهد ابن رشيق بشعر كعب ، فقال في باب الأشارة : " من أنواع الأشارة التفخيم ، كقول كعب بن سعد :[3]

أخي ما أخي لافاحش عند بيته   ولا ورع عند اللقاء هيوب

وعلى المطابقة أو الطباق ، قوله :[4]

لقد كان أمّا حلمه فمروّح   علينا وأما جهله فعزيب

واستشهد علماء البلاغة ببيته التالي لتوضيح مفهوم الاحتراس :

حليم اذا ما الحلم زيّن أهله   مع الحلم في عين العدو مهيب

فالاحتراس في قوله " اذا ما الحلم زيّن أهله " وفي قوله أيضا " مع الحلم في عين العدو مهيب "[5] .

هذا هو موقف القدماء من شعر كعب ، وسأحاول الآن الألمام بخصائصه في بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمون .

---

1) خزانة البغدادي ٤/٣٧٣ .
2) ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة (تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر — بيروت ١٩٦٣) ص ١٦٩ .
3) ابن رشيق / العمدة ١/٣٠٣ .
4) العمدة ٢/٩ .
5) المدني (أنوار الربيع في أنواع البديع) تحقيق شاكر شادي ، مطبعة النعمان — النجف الأشرف ، ط١ ١٩٦٨) ص ١٨٥ ، ابن أبي الأصبع المصري (تحرير التحبير في صناعة الشعر) تحقيق حفني محمد شرف — لجنة احياء التراث الاسلامي — القاهرة ١٣٨٣ هـ ص ٣٥٨ .

١ — خصائص في بناء القصيدة

أ) الكم :

كل ما عثرت عليه من شعره لايتجاوز سبعة وثلاثين ومئة بيت ، موزعة على ثلاث قصائد وست مقطوعات . والحقيقة أنني لاأستطيع الحكم على رغبة كعب في التطويل أو الميل الى المقطوعات ، لأن ما ذكرته المصادر هو مقتطفات من قصائده ، ولم تصلنا من شعره الا قصيدة واحدة كاملة ، وهي مرثيته المشهورة في أخيه أبي المغوار ، وتقع في واحد وسبعين بيتا . وله أيضا قصيدتان تتجاوز كل منهما العشرين بيتا .

ومن يدري فربما نغير موقفنا من هذه القضية عندما نعثر على ديوانه أو على شعره كاملا ، فنستطيع عندئذ أن نتحدث في هذا الموضوع ، ونعطي رأينا بقوة دون خوف من أن يظهر مايبطل رأينا .

ب) مطالع القصائد :

وهي كلها خالية من التصريع . ولا نجد مقدمات غزلية الا في اثنتين من قصائده ، احداهما مرثيته المشهورة (١) . وفيهما نلمح حوارا بين كعب ومحبوبته أو زوجته ، نستشف منه أن كعبا كان برما بها وبحديثها ولومها له ، من ذلك مطلع القصيدة السابعة :

لقد أنصبتني أم قيس تلومني وما لوم مثلي باطلا بجميل

ج) الموسيقى :

ذكرت في حديثي عن الموسيقى في شعر طفيل ،أن الأبحر الخمسة الشائعة عند الجاهليين هي : الطويل في المرتبة الأولى — ثم الكامل ،فالوافر ، فالبسيط ، فالمتقارب ، وأحيانا الرجز (٢). ومع أنني

---

١) أما الثانية فهي القصيدة السابعة .

٢) وقد قمت برصد الأوزان في شعر أعلام الشعر الجاهلي ،وفي قصائد المفضليات والأصمعيات فوجدت أنها تؤكد ما ذهبت اليه ، وما أشار اليه بعض المعاصرين مثل أحمد كمال زكي في كتابه " شعر الهذليين ص٢٣٦ " . وقد أثبت ذلك أيضا الأستاذ علي الجندي في احصائية أوردها في كتابه" شعر الحرب في العصر الجاهلي" ص ٤٢٢ .

لم أعثر لكعب الا على تسع قطع ما بين قصيدة ومقطوعة ، فقد وجدته يتماشى مع زملائه الجاهليين . فكان للبحر الطويل نصيب الأسد ، وقد نُظمت فيه القصائد الثلاث ، وثلاث من مقطوعاته . بينما تقاسم الوافر والكامل والرجز المقطوعات الثلاث المتبقية .

وهذا التفصيل يدفعني لأزعم ماقلته عن طفيل ، من أنه كان أميل الى ايجاد وحدات موسيقية متوازنة في شعره ، فالتفعيلة الأولى للبحر الطويل تساوي الثالثة ، وتتساوى كذلك الثانية والرابعة .

وهو في قوافيه يميل الى الحروف الرخوة اللّينة ذات الجرس الموسيقي الهادئ ، فاستعمل الراء في ثلاث ، واللام في اثنتين ، واستعمل مرة واحدة الباء والميم والنون والدال .

ومما يساعد على اشاعة الموسيقى في حنايا شعره ، تكرار اللفظة أو مشتقاتها في البيت الواحد ، من ذلك :

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيب ١ / ١
وداع دعا هل من مجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب ١ / ٣٠

حليم اذا ماالحلم زيّن أهلــــه	مع الحلم في عين العدو مهيب ١ / ٤٧
وان جاره حلت وباتت وفى بها	فباتت ولم يهتك لجارته ستر ٣ / ١٦
وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها	وما الكلمة العوراء لي بقبول ٧ / ١٦
ولست بلاقي المرء أزعم أنه	خليل وما قلبي له بخليــل ٧ / ٢٢
ولا أنا يوما للحديث سمعته	الى ههنا من ههنا بنقول ٧ / ٢٦

وقد يعمد الى تكرارها في بيتين متتاليين :

أخي ماأخي لافاحش عند بيته	ولا ورع عند اللقاء هيـوب ١ / ١٢
أخي كان يكفيني وكان يعينني	على نائبات الدهر حين تنوب ١ / ١٣

هوت أمه مايبعث الصبح غاديا	وماذا يؤدي الليل حين يؤوب ١ / ١٦
وهوت أمه ماذا تضمّن قبره	من المجد والمعروف حين يئوب ١ / ١٧

ونجد كعبا يخلّف العمدى بموسيقى رائعة ، عندما ينهي البيت بتذييل جار مجرى المثل ، لما في الأمثال والحكم من تناسق لفظي وتجانس موسيقي في مقاطعها ، يجعلها أعظم وقعا على الآذان ، وأسهل حفظا في الأذهان . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها :

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا	وكل امرئ بعد الشباب يشيب ١ / ١
فقلت شجون من خطوب تتابعت	علي كبار ، والزمان يريب ١ / ٦
فقلت ولم أعي الجواب ولم ألــح	وللدهر في الصم الصلاب نصيب ١ / ٧

تتابع أحداث تخرّ من اخوتي فشبن رأسي والخطوب تشيب ١/٨
لعمري لئن كانت أصابت منيّة أخي، والمنايا للرجال شعوب ١/٩
على خير ما كان الرجال خلاله وما الخير الا طعمة ونصيب ١/٣٦
فأبقت قليلا ذاهبا وتجهزت لآخر، والراجي الحياة كذوب ١/٤٠

د) الألفـــاظ :

مع أن كعبا شاعر جاهلي، الا أن السمة الغالبة على ألفاظه هي الرقة والسهولة. ولكن ذلك لايمنع وجود ألفاظ غريبة، وذلك مـن خلال وصفه لبعض العادات والاعراف والطقوس الجاهلية التي انقطعت صلتنا بها، مما يدفعنا الى الرجوع الى المعاجم نقلّب صفحاتهـا بحثا عن معاني هذه الكلمات ومدلولاتها.

والواقع أن هذه الغرابة لست مما يشوّه جمال أشعاره، بل نحسّ فيها جلالا، ويكفي في حل مشكلتها أن نعود الى قواميس اللغـة نستشيرها.

ومع ذلك فالالفاظ الرقيقة والجزلة في الوقت نفسه، هي التـي تشع في ثنايا شعره بشكل قوي وواضح، وخاصة في رثائه لاخوتـه ونصائحه لابنه وهذان الموضوعان يستحوذان على معظم ما وصلنا من شعره.

ومما لفت نظري، إكثار كعب من تكرار لفظة "قلت" و "قالت" و "تقول". وهذا يدفعني الى الزعم بوجود رغبة لدى الشاعر في اقامة حوار، ليلوّن في الموضوع من الناحية الشكلية، مادام لايلوّن في الناحية الموضوعية والشعورية. ولكنه مع ذلك حوار باهت ومنقطع، لايملك مقوّمات الحوار الحقيقي، فبعد أن ينتهي كلام الأول، لا نعود نرى الا كلام الثاني، ولا يعود الأول الى الكلام مرة أخرى. ولـــو اتصل الحوار لكان لنا معه حديث آخر. ومن الأمثلة على ماذكرت قولـــه :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا كأنك يحميك الشراب طبيب ١/١
فقلت شجون من خطوب تتابعت علي كبار والزمان يريب ١/٦

وداع دعا هل من مجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب ١/٣٠
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا لعل أبا المغوار منك قريب ١/٣١

تقول : ألا يا استبق نفسك لاتكن تساق لغبراء المقام دحول ٧/٢
ألم تعلمي أن لا يراخي منيتي قعودي ولا يدني الوفاة رحيلي ٧/٧

٢ - خصائص في وحدة الموضوع

أ) الوحدة الموضوعية :

هذه الخاصية واضحة كل الوضوح في قصائد كعب ومقطوعاته ، بل انها أوضح عند كعب منها عند طفيل . ولا أريد أن أستبق الأحكام ، بل أترك الحكم في ذلك للدراسة المستقصية المتأنية . فلها الرأي الفصل أولا وأخيرا .

اذا تجوّلنا مع قصائده الثلاث ، وجدنا القصيدة الأولى من مبتدئها الى خاتمتها تستشرف موضوعا واحدا ، هو رثاء أخيه أبي المغوار وتعداد شمائله وسجاياه الحميدة في حياته ، قبل أن يخرّ صريعا في ساحة الوغى . حتى مقدمته الغزلية وحواره مع سلمى ، يدور حول همومه وأحزانه لفقده اخوته ، وهي لا تأخذ منه أكثر من خمسة أبيات :

تقول سلمى مالجسمك شاحبا   كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت شجون من خدلوب تتابعت   علي كبار والزمان عريب
فقلت ولم أعي الجواب ولم الح   وللدهر في الصمّ الصلاب نصيب
تتابع أحداث تخرّ من اخوتي   فشيبن رأسي والخطوب تشيب

والقصيدة الثالثة في رثاء أخيه أبي المغوار ، وقد بدئت بالرثاء ، وختمت به أيضا . أما القصيدة السابعة ، فهي تكشف عن مغامراته والقائه بنفسه في مرامي الهلاك . وهو يواجهنا بغرضه من البيت الأول ، ومن خلال حواره مع أم قيس :

لقد أنصبتني أم قيس تلومني   وما لوم مثلي باطلا بجميل
تقول : ألا يااستبق نفسك لا تكن   تساق لغبراء المقام دحول
أراك امرءا ترمي بنفسك عامدا   مرامي تغتال الرجال بغول
ألم تعلمي أن لا يراخى منيتي   قعودي ولا يدني الوفاة رحيلي

فنحن لا نرى في قصائده الثلاث تلوينا في الموضوعات ، بل تضمّ كلاً منها وحدةً موضوعية ووحدة شعورية . أما مقطوعاته فكلّ منها تدور حول موضوع منفرد ومحدّد .

ب) الواقـع المــادي عنــده :

لا أبالغ اذا قلت ان شعر كعب يعتبر سجلا صادقا لنماذج من الحياة الجاهلية بعاداتها وتقاليدها ، وللانسان العربي بما يجب أن يتصف به ، وما ينفر أن يلصق به . أنظر الى قوله في مدح أخيه :

عظيم رماد النار رحب فناؤه الى سند لم تحتجنه غيوب ١ / ٤٢

فهذا البيت يؤكد صفة تغنى العرب بها ، ويرسم صورة طالما تخيلتها الكتب . فالعربي يفتخر بكثرة القرى وكثرة الضيوف الذين يطرقون بابه ، لذلك فانه يوسع بيته ليكثر روّاده وزوّاره ، وتطيف به عشيرته ، ويجعله في مرتفع من الأرض ، ليسهل رؤيته والأفاضة اليه .

وتحدث عن الميسر وأكثر أوقاته شيوعا :

كأن أبا المغوار لم يوف مرقبا اذا ربأ القوم الغزاة رقيب
ولم يدع فتيانا كراما لميسر اذا اشتد من ريح الشتاء هبوب

فهو يؤكد هنا أن سادة العرب وكرامها هم الذين كانوا يتقامرون بضرب القداح على الجزر ، ومن ثمّ يقسمونها في المحتاجين . وهم يقدمون على ذلك بكثرة في فصل الشتاء ، لأن الجدب أكثر ما يكون شتاء .

وصوّر لنا العربي وهو يضرب في الصحراء ، اما هربا من الضيم أو حبا في المغامرة ، أو سعيا وراء لقمة العيش ، غير آبه بما يعترضه من مصاعب أو أهوال ، ليقينه أنه لن يتأخر عن ساعة حينه أو يتقدم عليها . قال يرد على عاذلته :

أراك امرءا ترمي بنفسك عامدا مرامي تغتال الرجال بغـول ٧ / ٤
ألم تعلمي أن لا يراخي منيتي قعود ى ولا يدني الوفاة رحيلي ٧ / ٧
مع القدر الموقوف حتى يصيبني حمامي ، لو أن النفس غير عجول ٧ / ٨

ونجد في شعره بعضا من أساطير الجاهلية وخزعبلاتها ، ومن ذلك الهديل . فالأعراب تزعم أنه فرخ كان على عهد نوح ، فمات ضيعة وعطشا ، فيقولون : إنه ليس من حمامة الا وهي تبكي عليه . قال في رثاء أخيه :

اني وتأميلي لقاء مؤمل وقد شعبته عن لقاي شعوب ١ / ٦٩
كداعي هديل لا يزال مكلّفا وليس له حتى الممات مجيب ١ / ٧٠

٣ ـ خصائص في الأداء

أ) صوره الشعرية :

ما أقصده بالصور الشعرية هو التشبيهات بالدرجة الأولى . ومع أنه أضأل ألوان البيان وأقربها الى السذاجة والفطرة ، الا أنه في أكثر الأحيان يزيد الحس بالجزئيات ، ويجسم الصورة تجسيما يبرز جمالها وحسنها .

ومن صوره الشعرية الرائعة ، صورة ازورار الشمس نحو المغيب ، مؤذنة بقدوم الليل وانقضاء النهار . فهاهو الليل ينفر النهار ليدفعه الى الهروب ، فترهب الدنيا من تلك المنافرة ، وتشفق على النهار فتخلع حلتها البيضاء ، وتلبس حلة داكنة ايذانا بانقضاء عهد وبدء عهد جديد ، قال :

وقد نفر الليل النهار وألبست سماوة جون مجنح لأصيل ٢٩/٧

وصور كعب مستمدة من البيئة الجاهلية ، مما تقع عليه عيناه وتدركه حواسه ، فاما أن يشبه بالحيوانات المعروفة لديه ، أو بالظواهر الطبيعية في صحرائه ، أو بالأدوات المستخدمة في محيطه . واليك الشواهد على ذلك :

فهو يشبه أخاه بالليث في قوته :

هو العسل الماذي لينا ونائلا وليث اذا يلقى العداة غضوب ١/١٥

وبالصقر في سمو نظرته :

وان خشعت أبصارهم وتضاءلت من الأين جلى مثل ما ينظر الصقر ٣/١٥

والنجوم بالقطيع من البقر :

سحيرا ، وأعجاز النجوم كأنها صوار تدلى من سواء أميل ١٦/٧

وشبه بني عامر في ركود هم وضعف همتهم ببنات نعش :

أولئك معشر كبنات نعش رواكد لا تسير مع النجوم ٣/٨

والشخص الأجوف بالهواء :

ولا تك من أخدان كل يراعة هواء كسقب البان جوف مكاسره ١/٥

وشبه أخاه بالرمح في طوله وتمامه :

كعالية الرمح الرديني لم يكن اذا ابتدر الخير الرجال يخيب ١/٢٥

وشبه الجوزاء بالفساطيط :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها فساطيط ركب بالفلاة نزول ١٧/٧

واذا تأملنا الأمثلة المتقدمة ، وجدنا الصورة الشعرية لا تتجاوز البيت الواحد ، بل إن البيت الواحد قد يشمل أكثر من صورة . وكثيرا ما

ماكان يعرض في البيت الواحد صورتين متقابلتين ومن ذلك قوله :

هو العسل الماذي لينا ونائلا ... وليث اذا يلقى العداة غضوب ١/ ١٥

فتى الحرب إن حاربت كان سمامها ... وفي السلم مفضال اليدين وهوب ١/ ٦١

ب) الحكمـــــة :

ليس من الغريب أن أجمل الحكمة خصيصة فنية لشعر كعب ،بل أن أجعلها خاصة أدائية بالذات . وأعود الى القول أن ما أقصده بالخصائص الأدائية ، هذه الصفات التي لازمت شعر كعب في ابراز المعنى وتصوير الحدث . وقد كان من هذه الصفات الحكمة ،يسوقها وهو يعبر عن مشاعره ويصور أحاسيسه .

وليست أجمل الحكمة نوعا من الفلسفة التي تبحث في حقائق الأشياء ، وتنظر فيما وراء الطبيعة والألهيات ، وانما أجعلها درجة من الوعي الفكري يجمع معاني عامة ، تأتي دائما عن طريق تجربة أو نظرة في الحياة . وهذه مرحلة من الشعر لايصل اليها كل من قال القصيد ، ذلك أن الشعراء جميعا ليسوا سواء في نظرتهم الى الحياة ، فقد يرى البعض منها سطحها فقط ، وقد يرى البعض ما وراءها ، ولكن دون أن يقف ازاءها مفكرا . ثم هنالك فريق ثالث يراها من كل جانب ، فيرى فيها رأيا ويكون عنها فكرة ، وكذا كان شاعرنا ،حتى أنه لقب بكعب الأمثال لكثرة ماورد في شعره من الحكم والأمثال .

ولقد كان نظمه بهذه المعاني ـ وهي الحكمة ـ يأتي لها وفي أثناء حديثه عن فجيعة الدهر وريب الزمن وقسوة الحياة ، فكانت تأتي أشبه بالأمثال تارة ، وأشبه بالنصائح تارة أخرى . وهي على أي حال عميقة المأخذ ، عذبة الموقع ، شديدة الاتصال بواقع الحياة .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، نقتطف منها قوله :

وما الشيب الا غائب كان جائيا ... وما القول الا مخطيء ومصيب ١/ ٢

وما لام نفسي مثل نفسي لائم ... ولا سد فقري مثل ماملكت يدي ٢/ ١

وكل امريء يوما ملاق حمامـــه ... وان باتت الدعوى وطال بها العمر ٣/ ١٠

ومن لا ينل حتى يسد خلالـــه ... يجد شهوات النفس غير قليل ٧/ ١٨

ولن يلبث الجهال أن يتهضموا ... أخا الحلم مالم يستعن بجهول ٧/ ٢٣

اذا أنت جالست الرجال فلا يكن ... عليك لعورات الكلام دليل ٦/ ١

واعلم علما ليس بالظن أنـــه ... اذا ذل مولى الرجل فهو ذليل ٦/ ٢

وأن لسان المرء مالم يكن لـه ... حصاة على عوراته لـــدليل ٦/ ٣

واذا رأيت المرء يشعب أمره   شعب العصا ويلج في العصيان ٩ / ٣
فاعمد لماتمنو فمالك بالذى   لا تستطيع من الأمور يدان ٩ / ٤

وبعد ، فان تطوافنا مع شعر كعب في رثائه وحكمته ، في فخره وهجائه ، يدفعنا الى وضعه في مصاف الفحول ، وان كان الأصمعي يرى أنه ليس من الفحول الا في مرثيته المشهورة .

سهـــم بن حنظلـــة الغنـوى

أ) تعريف القدامى بــــــه :

اسمـــه ونسبـــــه :

هو سهم بن حنظلة بن حلوان (أو خاقان) بن خويلد بن حرثـــان ابن جابر بن مالك بن عامر بن جعده بن غنيّ (١) .

وذكر ابن الكلبي نسبه على النحو التالي : " سهم بن حنظلة بـــن حلوان بن خويلد بن جربال بن جابر بن مالك بن عامر ... الخ "(٢) .

أما البغدادي فذكر نسبه كالتالي : " سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد بن حرثان بن جابر بن مالك بن عامر ... الخ "(٣) .

وبعض المصادر(٤) كان يسميه " سهم بن حنظلة " . أما صاحـــب الحماسة البصرية فسمّاه " سهم بن حنظلة الغنوي "(٥) ... وقال صاحب اللسان(٦) : " هو أحد بني ضبيعة بن غني بن أعصر " والأصح أنه أحد بني ضبينــة بن غني بن أعصر .

والـــــــده :

كان والده حنظلة بن خويلد من صحابة الرسول . وكان يروي عن عبد الله بن عمر . وقد روى عن حنظلة الغنوي الأسود بن شعبان (٧) . وكان يوصف بأنه ثقة(٨) .

حياتـــــــه :

شاعرنا من الشعراء المخضرمين ، أدرك الجاهلية ، وعاش فـــي الأسلام الى أيام عبد الملك بن مروان ، وتوفي سنة سبعين للهجرة (٩) .

---

١) الآمدي/المؤتلف والمختلف ١٣٦ ، ابن حجر/ الأصابة ٢/١١٦ .
٢) المؤتلف والمختلف ١٣٦ .
٣) البغدادي / خزانة الأدب ٤/١٢٥ .
٤) الأغاني ١٥/٢٤٠ ، حماسة البحتري ١٨٤ .
٥) الحماسة البصرية ٢/٢٨٧ . (٦) ابن منظور/لسان العرب ١٤/١٣٩ (حذا) .
٧) السمعاني / الأنساب ٤١٣ . (٨) تهذيب التهذيب ٣/٥٦ .
٩) الأصابة في تمييز الصحابة ٢/١١٦ ، المؤتلف والمختلف ١٣٦ .

وقد وضعه ابن حجر في قسم المخضرمين في كتابه " الأصابة في تمييز الصحابة (١)" ... ويبدو أنه عاش فترة الشباب في العصر الجاهلي ، لأنّ قصيدته البائية التي تعتبر أشهر قصائده وأعلاها مرتبة عند النقاد ، قد نظمها في حادثة وقعت في العصر الجاهلي ، حين تنازع المنتشر الباهلي مع ابن حازم الضبي في الأشهر الحرم ، ثم قامت الحـــرب بينهما بعد ذلك (٢) .

ويبدو أنه أدرك طفلا في الجاهلية ،وأنه كان على خلاف معه ، وهاهو يعيّره(٣) لموته على فراشه لافي ساحات القتال :

يحمد من سنانك غير ذم أبا قرّان متّ على مثال (٤)

وفي العهد الأسلامي شارك سهم في الفتوحات وحماية الثغور الأسلامية من هجمات الأعداء (٥) . ولا غرابة في ذلك فهو دوما يوصف بالشاعـــر الفارس(٦) .

كما شارك سهم في الأحداث التاريخية في العصر الأموي أيضـا . ومن ذلك تأييده للأمويين وخاصة لمروان بن الحكم (٧) ... وقـــد سكن شاعرنا في بلاد الشام في العصر الاسلامي والأموي (٨) .

---

١) الأصابة ١١٦/٢ .
٢) الاغاني ١٥/ ٢٤٠ ، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر مناسبة هذه القصيدة ،مع أن معانيها توحي بأنها قد نظمت في العصر الأسلامي .
٣) هذا قول" الصولي" مع أن معنى البيت قد لا يدعم ذلك .
٤) الصولي / أخبار أبي تمام ١٤٠ ، والمثال ــ الفراش .
٥) الزمخشري / أساس البلاغة ١٣٢/١ .
٦) خزانة البغدادي ١٢٥/٤ ، المؤتلف والمختلف ١٣٦ .
٧) سأتحدث عن هذا الأمر في " مواقف سهم في شعره " .
٨) الأصابة ١١٦/٢ ، المؤتلف والمختلف ١٣٦ .

ب) مواقفه في شعره :

موقفه من الفرس :

ورد ذكر الفرس في شعر سهم أثناء حديثه عن مغامراته ورحلاته سعيا وراء الجاه والثراء . وقد حاول مثل الشعراء الآخرين الذين وصفوا الفرس ، أن يضفي على فرسه صورة مثالية ، لأن قوة الفرس نابعة من قوة الفارس . فهو بحديثه عن أصالة فرسه ونشاطه وقوته انما يهدف أولا وأخيرا الفخر بنفسه وقوته وشجاعته ...

فجواده أصيل ذو شعر كثيف على ناصيته . لا يعرف الكلل أو الملل ، بل يمضي ليله في خبب وسير حثيث . وهو يميل الى الارتفاع عند موضع دفتي السرج ، كثير اللحم ، ولكن لحمه متفرق وليس بمجتمع ، والا كان بادنا ، والبدنة صفة غير محبوبة في الفرس .

وهو مرتفع الجسم ، سريع الجري ، يسبق الخيول ويخلفها وراءه لاهثة وعاجزة عن اللحاق به . ومع ذلك فهو ملء الحزام ، ذو صدر وكاهل (مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق) عظيمين ، دائم الأشراف ، رافع الرأس ، يسعى دوما الى الآكام والروابي . وهذا الفرس يشبه الذئب في سرعته ، صحيح الجسم ، بريء من العلل ، لم يحتج الى بيطار في يوم من الأيام .

وهو عاري النواهق ، لا يترك ليستريح ، بل يظل دوما جاهزا لخوض المعارك مع خيل القبيلة التي تشبه القطا سرعة وتجمعا . وعندما تتعب جياد الخيل ، وتضرب بالسياط ، فإن هذا الفرس لا يحتاج الى حفز بالسوط أوغيره لأنه لا يعيا . وهذا الفرس كبير الأهمية لدى الشاعر ، لأنه يجد فيه الصديق والمعين — في أوقات الشدة والضيق — للوصول الى مبتغاه من جاه رفيع وثراء وفير :

اعصا لمواذل وارم الليل عن عرض	بذي سبيب يقاسي ليله خببا
نابي المعدين خاظ لحمه زيم	سام يجذ جياد الخيل منجذبا
ملء الحزام اذ اشتد محزمه	ذي كاهل ولبان يملأ اللببا
يظل يخلج طرف العين مشترفا	فوق الآكام اذا ما انتص وارتقبا
كالسمع لم ينقب البيطار سرته	ولم يدجه ولم يضرب له عصبا
عاري النواهق لا ينفك مقتصدا	في المطنبات كأسراب القطا عصبا
ترى المناجيج تمرى بعد ما لغبت	بالقد مريا ، وما يمرى وما لغبا
يدني الفتى للغنى في الراغبين اذا	ليل التمام أهم المقتر العزبا (١)

---

١) شعر سهم ١/٩ — ١٧ .

ويتضح من هذه الابيات أن الشاعر قد استغل فرسه للحديث عن نفسه . فهو قوي ونشط ، صحيح الجسم ، معافى ، نظرته سامية لا تقنع بالقليل ، بل تطمح الى المعالي . وهو يبزّ أنداده في الشجاعة والكرم ويخلفهم وراءه .

روح المفـــــامرة :

يشترك سهم مع كعب بن سعد الغنوي ، في الحث على الخوض في خضمّ هذه الحياة المتلاطمة بالكوارث والأحداث ، للحصول على المال والثراء أو الموت دون ذلك . وسهم في موقفه هذا يؤكد ما تناقلـــه بعض القدماء (١) في مصادرهم ، من تكالب بعض المسلمين على جمع الأموال والاكثار من الاطيان في هذه الحقبة من التاريخ العربي :

امض المواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب يقاسي ليله خببـا
حتى تصادف مالا أو يقال فتـــى لاقى التي تشعب الفتيان فانشعبا (٢)

موقفه من الأمويين ومن الأطراف المناوئة لهم :

وقف سهم من الأمويين موقف المدافع عن حقوقهم والمعبّر عن آرائهم ، والمثبّط من عزائم خصومهم . وقد تجلى موقفه هذا في معركة " مرج راهط " (٦٤ هـ) التي دارت رحاها بين الأمويين والقيسيين . وقد نستغرب حين نرى سهما القيسي يندد بزعماء قيس ، ويتشفّى بقتلى قيس الذين غدوا أكلا للحيوانات المفترسة والطيور الجارحة . ويتهدد من كتبت له النجاة .

ويحاول أن يجمع شمل القبائل العربية للالتفاف حول رايـــــة الأمويين ، لأن النصر حليف من يناصرهم ، ولأن الأمويين هم ورثـــة الرسول (صلعم) . وهو بذلك يعرّض بالذين وقفوا الى جانب عبد الله ابن الزبير ، حاثا إياهم على التخلي عنه . بل إنه لطلب من عبد الله ابن الزبير القاء السلاح والنجاة بنفسه حتى لا ينال المصير الذي لاقاه الضحّاك بن قيس الفهري :

نصر الأله بني أمية إنـــه من يعطه سبب الخلافة ينصـــر
الوارثين محمدا سلطانه وجواز خاتمة وعود المنبـــــر

١) البلاذري / أنساب الأشراف ٥/٨ ، المسعودي / مروج الذهب ٤/٢٥٣ - ٢٥٥ .
٢) شعر سهم ١ ، ٩ ، ١٨ .

لما لقوا الضحاك ضل ضلاله في يوم موت للجبان مصتّر
حطوا سيوفهم بحبل نخاعه وفلقن هامته وراء المغفـــر
ألق السلاح أبا خبيب(1) إنه عار عليك وخذ وشا حي ممصـر
لو أدركت زفر (٢) الضلالة خيلنا لتركنه لخوامع ولا نسر (٣)

موقفه من بني عامر (حلفاء غنيّ في الجاهلية) :

يتفق سهم مع معالم شعراء غنيّ في العصر الأموي ، في هذا الموقف ، وهو الطعن في عامر ، والتعريض بها وكشف مثالبها . وقد رأينا شاعرنا في أبيات له يصوب سهام هجائه الى نحور العامريين على اختلاف فروعهم وبطونهم . ويصل في هجائه الى درجة الأسفاف والفحش . فهو يرى أن العامريين عامة حمقى كالنعام ، وأن بني كلاب اسم على مسمّى ، وأن بني نمير يشبهون الحمير والبغال ، وأن بني هلال بائعو عطور (كانوا يعيرون بذلك في الجاهلية) .

اذا ما رأيت بني عامـر رأيت جفاء ونوكـا كثيرا
نعام تمدّ بأعناقهـا ويمنعها نوكها أن تطيرا
وأما كلاب فمثل الكـلا ب لا يحسن الكلب الا هريرا
وأما نمير فمثل البغـا ل أشبهن آباءهن الحميرا
وأما هلال فعطّـارة تبيع كباء وعطرا كثيرا (٤)

وهو هنا يفصح عن مدى الكراهية التي كان الغنويون يضمرونها لبني عامر ، لما قاسته غنيّ من عنجهية قبيلة عامر وكبريائها حين كانت غنيّ مكرهة على محالفتها في الجاهلية ، لعدم قدرتها على حماية نفسها من هجمات القبائل الأخرى .

موقفه من أبناء عمومته " بني أعصر " :

الملاحظ دوما عند شعراء غني سواء في الجاهلية أو في الأسلام ، تلك الروح الأخوية التي يكنونها لباهلة بن أعصر خاصة ، وبني أعصر عامة ،

---

١) أبو خبيب — عبد الله بن الزبير .
٢) زفر — زفر بن الحارث الكلابي العامري .
٣) شعر سهم ٣ / ١ — ٦ .
٤) شعر سهم ٢ / ١ — ٥ .

وفي المصادر الأدبية والتاريخية نجد جوّا من المحبة والألفة بين بني أعصر ، وخاصة بين غنيّ وباهلة ، حتى أن المؤرخين يذكرونهم غالبا تحت اسم " بني أعصر " .

ونرى سهما في أبيات له ، يؤكد على الصلة القوية بين غني وباهلة ، مشيدا بجدّهم الأكبر "أعصر" وبكرم محتدهم وأصالة نسبهم . بل إن هذه الأبيات مأخوذة من قصيدته التي قالها في الأشادة بشجاعة زعيم باهلة المنتشر بن وهب الباهلي بعد قتله لابن جارم الضبي في أواخر العصر الجاهلي :

أنا ابن أعصر أسمو للعلا وترى ... فيمن أقاذف عن أعراضهم نكبا
وحال دوني من الأبناء (١) زمزمة ... كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا
اذا قتيبة (٢) مدّتني حوالبها ... بالدهم تسمح في حافاتها لجبا
مدّ الخليج ترى في مدّه تأقا ... وفي الفوارب من آذيه حدبا (٣)

موقفه من قبيلتـــه :

نظرا لصغر قبيلة غنيّ وقلة عددها ، وجدنا أفرادها يحدبون بعضهم على بعض . ولم أعثر على خلاف أو نزاع وقع بين بطون غنيّ ، كما أنني وجدت شعراءها يتغنون بأمجاد قبيلتهم ، ويعتزون بانتسابهم إليها ، قال سهم :

تحمي غنيّ أنوفا لا تذلّ ولا ... يحمي مناوئها أنفا ولا ذنبا (٤)

موقفه من الفتوحات الأسلامية آنذاك :

سهم كما نعرف شاعر فارس ، وهو ووالده من صحابة الرسول (صلعم) ولذا فاننا نأمل منه أن يستغل فروسيته في نشر رسالة دينه الحنيف . وهذا الذي حدث ، فقد خرج سهم مجاهدا في سبيل اعلاء دعوة الحق وهدم أركان الباطل . وقد أدّى به ذلك الى الابتعاد عن أهله وأسرته فترة طويلة يصعب احتمالها . فطلب من معاوية أن يلحق أهله به ، ولكن معاوية ماطل في طلبه ، معادفعه الى تهديد معاوية بزيارة أهله عنوة اذ لم يستجب طلبه :

---

١) الأبناء ـ باهلـــة .
٢) قتيبـــة ـ فرع من باهلـــة .
٣) شعر سهم ١/ ٤١ ـ ٤٦ .
٤) تهذيب الألفاظ ٣١ .

معاوي إما أن تجهزّ أهلنا   الينا واما أن نزور الأماليا
أجمرّتنا تجمير كسرى جنوده   ومنيتنا حتى نسينا الأمانيا (١)

موقفـــه من وظيفة الشعـــر :

هناك بيتان للشاعر قد يستشف منهما أن شاعرنا كان متكسّبا بشعره ، فهو يفضّل مروان بن الحكم على عبد الله بن الزبير ، متخذا من بخل ابن الزبير ومنعه الجوائز عن الشعراء حجة للطعن فيه وعدم صلاحه للخلافة .

خذها أبا عبد الملك بحقها   وارفع يمينك بالعصا فتخصّر
ان الخلافة لم تكن مجعولـــة   أبدا على جاذى اليدين مجذّر (٢)

موقفـــه من الحرب :

شاعرنا يحبّذ اذكاء نيران الحرب ، ويتلذذ برؤية القتلى المنثورين في أرض المعركة ، والأسرى الذين يتألمون من جراحهم وقيودهم ، وقد قاربوا على الهلاك لأصابتهم أو لاعيائهم . ويفخر شاعرنا في أبيات له ، بأن نار الحرب التي تشعلها غنيّ لن تخمد جذوتها ، بل ستظل متوقدة ، تحرّق كل من ينزل ساحتها . وأن الغنويين يذيقون أعداءهم كأس المنية ، ويحصدون رقابهم بسيوفهم المشرفيّة . ويستشهد على صدق أقواله بما فعلته غنيّ ببني علباء بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، في معركة نشبت بين الطرفين :

لا تخفض الحرب للدنيا اذا استعرت   ولا تبوخ اذا كنا لها شهبا
حتى نشدّ الأسارى بعد ما فزعوا   من بين متكئ قد فاظ أو كربا
سائل بناحيّ علباء فقد شربـوا   منا بكأس فلم يستمرئوا الشربا
إنا نحسّهم بالمشرفيّ وهـــم   كالبهم تفشر بأيدي الذادة الغشبا (٣)

موقفه من الزمـــان :

يتفق سهم مع غالبية الشعراء في نظرتهم إلى الدهر وتقلباته . فهو يرى أن الحياة لا يمكن أن تستمر على وتيرة واحدة اما سعادة أو تعاسة . بل يرى أن الدنيا دائمة التغيير ، فلا نعيم دائم ، ولا شقاء

---

١) شعر سهم ١/٦ — ٢ .
٢) شعر سهم ٧/٣ — ٨ . وقال ابن منظور : أراد بالجاذي اليدين — القصير اليدين بالمعروف (اللسان ١٣٦/١٤ جذا) .
٣) شعر سهم ٤٨/١ — ٥١ .

دائم . فقد يعيش الانسان سعيدا متنعما بحياته ، يحسب الدهر قد فتح له قلبه وابوابه ، فاذا به ودون سابق انذار يقع فريسة لاحدى المنغصات أو النكبات . فيتشبث بالدهر ويلهث وراءه ، ولكنه يجده قد عبس في وجهه وأوصد الابواب في طريقه ، فيرتد خائبا مخذولا ... وقد يعيش الانسان حياة كد وتعب وشقاء ، فيدخل في روعه أن الدهر قد تنكر له ، ولن يرى طوال حياته بصيصا من أمل أو رجاء ، فاذا بالدهر يبتسم له ويفتح له أبواب الامل والسعادة :

الا ترى أنما الدنيا معللة	أصحابها ثم تسري عنهم سلبا
بينا الفتى في نعيم يطمئن به	رد البئيس عليه الدهر فانقلبا
أو في بئيس يقاسيه وفي نصب	أمسى وقد زايل البأساء والنصبا (١)

موقفه من المـــرأة :

يتحدث الشاعر عن وسائل المرأة في اجتذاب نظرات الرجال وايقاعهم في حبائلهن ، ليسيرنهم بعد ذلك كيفما شئن وفق أهوائهن ورغباتهن . وقد وقع شاعرنا كغيره من الناس في هوى الغواني ، ولكنه لم يلاق الا التعب والسهر . فكلما مد حبل الوصال بين قلبه وبين الغواني قطع ذلك الحبل ، وانفرط عقد المحبة والوصال . والسبب يرجع أولا وأخيرا الى المرأة ، لأن حبال وصلها ضعيفة واهية . فهي بدلالها وزينتها اجتذبت نظراته ، وسرقت فؤاده . وعندما وقع في شباك هواها ، انقطع به الحبل ، وترك صريعا يتأوه من الالام المبرحة التي لاقاها من سهام عينيها الصائبة . وليت الامر قد وقف بالغواني عند هذا الحد ، فبعد انهاك قواه ووقوعه صريعا ، أخذن يعيرنه بالشيب الذي وخط رأسه :

والغانيات يقتلن الرجال اذا	ضرجن بالزعفران الريط والنقبا
ان الغواني قد أهلكنني وأرى	حبالهن ضعيفات القوى كذبا
الغاديات على لوم الفتى سفها	فيما استفاد ولا يرجعن ماذهبا (٢)

---

١) شعر سهم ١/٣٤ - ٣٦ .

٢) شعر سهم ١/٤ ، ٦ ، ٧ .

شعـــــره :

لم يصلنا من شعره الا النزر اليسير ، وهو الذي كان يوصف بالشاعر " المحسن المشهور "(١) . وكل ماوقع بين يدي من شعره لا يتجاوز تسعة وستين بيتا ، موزعة على قصيدة واحدة وخمس مقطوعات .

وسهم شاعر مخضرم ، نظم الشعر في الجاهلية ، وعاصر أحداث الدعوة الاسلامية ، وعاش شطرا من حياته في العصر الاموي . ولذا فانني آمل أن أجد في شعره صدى لتطور المجتمع العربي من العصر الجاهلي الى الاموي .

وانه ليسهل على القارئ تمييز شعره الجاهلي من الاسلامي ، لما تضمنه الاخير من المعاني الاسلامية ، ومن ذكر لاحداث وقعت في عصر الخلفاء الراشدين أو العصر الاموي . فهو في احدى مقطوعاتــه يخاطب معاوية بن أبي سفيان ، وفي ثانية يتحدث عن معركة مرج راهط ، وفي مرة ثالثة يضمن قصيدته نفحات من روح الاسلام كقوله :

لايحملنك اقتار على زهـــد ولا تزل في عطاء الله مرتغبـــا ١/٢٦
لا ، بل سل الله ماضنوا عليك به ولا يمن عليك المرء ما وهبـــا ١/٢٧
الله يخلف ماأنفقت محتسبا اذا شكرت، ويؤتيك الذي كتبا ١/٤٠

خصائص في بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمـــون

١ ـ خصائص في بناء القصيدة

لا أريد أن أتحدث عن ميله الى القصائد أو المقطوعات ، لأن ما بين يدي من شعره لا يكفي للحكم على هذا الأمر .

أ) الموسيقـــى :

هناك خمسة أبحـــر ظلت تسيطر على القصائد العربية فـــي العصرين الجاهلي والاموي(٢) ، وهي التي ذكرتها في حديثي عن طفيل وكعب . وما هو سهم يحتزز رأي النقاد ، فلا يستخدم الا الابحر

---

١) الآمدي / المؤتلف والمختلف ١٣٦ ، خزانة البغدادي ٤ /١٢٥ .
٢) أحمد كمال زكي / شعر الهذليين ٢٣٦ .

الخمسة (الطويل ، والكامل ،والوافر ، والبسيط ، والمتقارب) .
أما قوافيه فهادئة ، لاتخدش الأذن ، ولا ينبو عنها الذوق .

وقد عمل على اشاعة الموسيقى في شعره ، وسائل عدة ، منهـا المعاني المتقابلة ، كقوله :

اذا افتقرت نأى واشتد جانبه وان رآك غنيا لان واقتربـا ١/ ٢١
وذو القرابة عند النيل يطلبـه وهو البعيد اذا ما جئت مطلبا ١/ ٢٥
يصلون ناري وأحميها لغيرهم ولو أشاء لقد كانوا لها حطبـا ١/ ٢٦
ومن يسوي قصيرا باعه حصرا ضيق الخليقة عثارا اذا ركبـا ١/ ٢٧
بذي مخارج وضاح ،اذا ندبوا
في الناس يوما الى المخشية انتدبا ١/ ٢٨

ومن المحسنات اللفظية كالسجع والطباق ، دون تكلف أو اجهاد ، ومـن ذلك قولـه :

الغاديات على لوم الفتى سفها فيما استفاد ولا يرجعن ماذهبا ١/ ٧
ترى العناجيج تمرى بعد ما لغبت
بالقد مريا وما يمرى وما لغبـا ١/ ١٦
ان انتيابك مولى السوء تسأله مثل القعود ولما تتخذ نشبـا ١/ ٢٠
تحمي علي أنوفا أن أذل ولا يحمي مناوئها أنفا ولا ذنبـا ١/ ٤٢
بينا الفتى في نعيم يطمئن به رد البئيس عليه الدهر فانقلبا ١/ ٣٥

كما أن تكرار اللفظة أو مشتقاتها يضفي على البيت جوا من الرتابة والموسيقى :

شهم الفؤاد قنيص الشد منجرد فوق النواظر مطلوبا وان طلبا ١/ ١٠
مدلي القرابة عند النيل يطلبه وهو البعيد اذ انال الذي طلبا ١/ ٢٣
ياللرجال لاقوام أجاورهم مستقبسين ولما يقبسوا لهبا ١/ ٢٨
قد يعلم الناس أني من خيارهم في الدين دينا وفي أحسابهم حسبا ١/ ٣٢
أو في بئيس يقاسيه وفي نصب أمسى وقد زايل البأساء والنصبا ١/ ٣٦
أجمرتنا تجمير كسرى جنوده ومنيتنا حتى نسينا الأمانيا ٢/ ٦

ب) الألفـــاظ :

مع أن شاعرنا نظم بعضا من شعره في الجاهلية والبعض الآخـــر في الأسلام ، فانني لا أجد كبير فرق بين ألفاظه في العصرين الا فيما ندر . ومع ذلك فان هذه الألفاظ قد تساعدنا في تمييز شعره الجاهلي من الاسلامي ، وذلك من خلال ذكره لكلمة " اللـــــه " و " الخلافـــة " وغيرهما من الكلمات التي كانت نادرة الاستعمال في الجاهلية أوغيـــر مستعملة اطلاقا .

وألفاظه على العموم سهلة ، تخلو من الغموض والتعقيد ، مما يساعد على فهم شعره وتذوّقه دون إشغال للذهن أو كدّه .

٢ — خصائص في وحـــدة الموضوع

أ) الوحدة الموضوعيـــــة :

اذا تفحّصنا مقطوعاته ، وجدنا الوحدة الموضوعية تكتنفها من مبتدئها الى منتهاها ، ويرجع ذلك الى أنها مقتطفات من قصائد ، وقد أتي بها أصلا في مصادرها للتدليل على حادثة معينة أو معنى محدّد .

وبما أنني لم أعثر له الا على قصيدة واحدة تقع في واحد وخمسين بيتا ، فانني سأحاول تلمّس جوانب هذا الموضوع من خلالها . والقصيدة بمجموعها تتحدث عن مغامراته ، وقد بدئت بالمقدمة الغزلية التي تلمّح الى فراق المحبوبة له ، وذرفه الدمع الغزير إثر راحلتها . ثم يتبع ذلك حوارا مع عواذله اللواتي يلمنه على ما أصاب جسمه من شحوب وهزال في سعيه الدؤوب وراء الغنى والجاه والثراء ، وكأنه يعبّر بذلك عن تكالب بعض المسلمين على جمع المال في نهاية العهد الراشدي وفـــي العصر الأموي .

وقد أحسن التخلص دون أن يخرج عن الخط العام ، أو أن نحسّ بانقطاع في الخيط النفسي ، قال :

اعص العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب يقاسي ليله خببا ١/٩

ثم تحدث عن حصانه الذي يحمله في مغامراته الجريئة . وقد تخلّص من ذلك الى هدفه الأصيل من القصيدة دون أن يخرج مرة أخرى عن الخط المستقيم ، قـــال :

يدني الفتى للغنى في الراغبين اذا
ليل التمام أهمّ المقتر العزبـــا ١/١٧

ويستمر في عرض مغامراته وجرأته ، مصرّحا على شمائله ، ومفاخرا بقبيلته ... من هذا العرض السريع رأينا شاعرنا مع تلونه في موضوعات القصيدة ، الاّ أنه لم يخرج عن هدفه ، فكلّها تؤدي الى الغرض ذاته وان تنوعت في الشكل .

ب) الواقع المادي عنده :

يتمثل الواقع المادي في كل كلمة وكل صورة في شعر سهم . فهو يغرف مادته من واقعه ، واذا جنّح في الخيال قليلا ، فما ذلك الاّ وسيلة لتجسيد الصورة وتجميلها وتقريبها من الأذهان . اقرأ شعره ، تتعرف على أحداث تاريخية هامة . فاذا قرأت مقطوعته في مرج راهط ، فانك تقف على قادة تلك المعركة ، فهو يذكر مروان بن الحكم ، والضحّاك ابن قيس الفهري ، وزفر بن الحارث الكلابي . وتعرف منها أن الضحّاك قد قتل ، وأن زفرا الكلابي قد تمكّن من الهرب ، وأن عبد الله بن الزبير لم يشهد الموقعة . وتستشرف نتيجة المعركة ودورها في المستقبل السياسي للدولة .

اقرأ مثلا مقطوعته في هجاء بني عامر ، فانك تتعرّف على بعض بطونها وأفخاذها ، مثل قبيلة هلال ونمير وكلاب ... ومقطوعته في مخاطبة معاوية تصوّر لنا حياة الجند في الثغور الاسلامية .

أما من الناحية الاجتماعية ، فقد صوّر لنا الأظعان وسيرها وما تحمله من نسوة ، مبيّنا أثر رحيلهن على المحبين ، وكاشفا النقاب عن طبيعة الحياة البدوية التي من ديدنها الرحلة والتنقل .

وهو يبلغ الذروة في تناول واقعه المادي عندما يرسم لنا بريشته الحساسة الناقدة ، طبيعة العلاقة بين الأقارب ، التي وان سادها الودّ والصفاء ، فانه لابد من أن يعتورها بعض التوتر وسوء التفاهم[1] .

هذه نماذج تؤكد بصراحة وجلاء ، أن شاعرنا كان يدبّ على الأرض ولا يحلّق في السماء ، واذا حلّق أحيانا ، فانه لا ينسى صلته بالأرض وواقعه المادي المحسوس .

---

1) شعر سهم ١/٢٠ — ٢٥ .

٣ ــ خصائص في الأداء

أ) التشبيـــــــه :

مادمت تحدثت عن صلة شعره بالواقع المادي ، فان من الطبيعي والمنطقي أن يستمد تشبيهاته من الظروف المحيطة به . والشواهد على ذلك كثيرة ، فهو يشبّه راحلته وهي تضطرب بسيرها في المناطـــق الوعرة بالبقر الوحشية التي تتمايل لقوة دفع الريح لها :

حتى ترفّع بالحزّان يركضها مثل المهاة مرته الريح فاضطربا ١ / ٣

وشبّه خيل الغارة بالقطا سرعة وتجمّعـــا :

عاري النواهق لاينفكّ مقتعدا في المطنبات كأسراب القطا عصبا ١ / ١٥

وحين هجا العامريين ، شبههم بأحط الحيوانات المعروفة لدى المجتمـع البـــدوي :

وأما كلاب فمثل الكـــــلا ب لايحسن الكلب الا هريــــرا ٢ / ٣

وأما نمير فمثل البغـــــا ل أشبهن آباءهن الحميــــرا ٢ / ٤

ب) الحكمـــــــة :

الحكمة عند سهم تشابه الحكمة عند كعب بن سعد ، فهي اما فــي صورة أمثال أو في صورة نصائح . وما يميزها عن حكمة كعب ، أننا نلمح في بعضها نفحة من روح الأسلام . ومنها قوله :

لا خير عند فتى أودت مروءته يعطي المقادة من لايحسن الجنبا ١ / ١٦

ان انتيابك مولى السوء تسأله مثل القعود ولما تتخذ نشبّـــا ١ / ٢٠

وذو القرابة عند النيل يطلبه وهو البعيد اذا ماجئت مطّلبا ١ / ٢٥

لايحملنك اقتار على زهـــــد ولا تزل في عطاء الله مرتغبـــا ١ / ٢٦

ألا ترى أنما الدنيا معلّلّة أصحابها ثم تسري عنهم سلبا ١ / ٣٤

بينا الفتى في نعيم يطمئن به ردّ البئيس عليه الدهر فانقلبا ١ / ٣٥

لا تك ضبّـــا اذا استغنى أضرّ ولم يحفل قرابة ذي قربى ولا نسبا ١ / ٣٦

علـــي بن الغديـــر الغنـــوي

أ) تعريـــف القدامـــى بـــه :

اسمه ونسبـــه :

هو علي بن الغدير بن منصور (أو مضرّس) بن قيس بن جحوان بن لأي بن مطمع بن حبيب بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب ابن جلاّن بن غنم بن غنيّ[1] . أما ابن حزم فأورد نسبه على النحـــو التالي : " علي بن الغدير بن مضرس بن قيس بن جحوان بـــن مطعم بن كعب بن ثعلبة بن عوف بن كعب بن جلاّن بن غنم بن غنيّ[2] " ... وواضح عدم وجود كبير اختلاف بين النسبين .

وقال الزبيدي : " علي بن الغدير من بني ثعلبة بن سعد بن عوف ابن كعب بن جلاّن بن غنم بن غنيّ " . أما ابن منظور فقال : " ... علي بن عدي الغنوي ، المعروف بابن الغدير "[4] .

حياتـــه :

علي بن الغدير شاعر اسلامي ، عاش في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي . ويبدو من شعره أنه قد تعدى سن البلوغ في خلافة عثمان بن عفّـــان ، فقد وجدت له أبياتا تتحدث عن الخطر الذي سيحيق بالأمّة بعد مقتل عثمان [5] .

وقد عاش في العصر الأموي الى خلافة الوليد بن عبد الملـك[6] . وشارك علي في أحداث العصر الأموي ولو باللسان ، بدءا بثورة حجر ابن عدي الكندي على معاوية سنة احدى وخمسين للهجرة[7] ، ومرورا

---

١) البكري / اللآلئ ٢/ ٨٠٠ ، الآمدي / المؤتلف والمختلف ١٦٤ .
٢) ابن حزم / جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .
٣) الزبيدي / تاج العروس ٣/ ٤٤١ (غدر) .
٤) ابن منظور / لسان العرب ١٥/ ٦٠ - ٦١ (علا)
٥) البلاذري / أنساب الأشراف ٥/ ١٠٤ .
٦) الطيالسي / المكاثرة عند المذاكرة / (تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - أنقره ١٩٥٦) ص ٤٥ .
٧) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢٦ .

بثورة عبد الله بن الزبير [١] ، وانتهاء بمتابه القاسي لعبد الملك بن مروان لاقدامه على قتل اثنين من زعماء القيسية [٢] .

وفي العصر الأموي سكن شاعرنا في " الرّها " بالجزيرة الفراتية [٣] ... وكان على صلة بالخلفاء ، وذا حظوة عندهم ، جريئا في مخاطبتهم ، وخاصة عبد الملك بن مروان . ومن ذلك قصته المعروفة معه ، عند ما وعد أن يكذّب الخليفة . فقد دخل على عبد الملك ، وقال له هذا البيت من الشعر :

أصارمة أم لا حبالك زينـــب   وهل بين صرم الحبل والوصل مذهب

فقال عبد الملك : لا . فقال علي :

نعم ان أسبابا هي ارتثت القوى   يغرّ بها المرء الغوى ويكـــذب

فقال عبد الملك : كذّبتني يا ابن الغدير [٤] .

ومن صفاته الشخصية أنه كان ظالع الرجل . وربما كان ذلك في فترة متأخرة من حياته [٥] . وهو يؤكد أن هذه الصفة لا تؤثر فـــي معنوياته أو قواه الجسمية :

ومن يتفقد مني الظلع يلقني   اذا ما التقينا ظالع الرجل أشيبا
وما الظلع ان شاء الاله بمقذمي   ولا رائض مني لذي الضغن مركبا

---

١) جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .
٢) أنساب الاشراف ٥/٣١٠ .
٣) معجم الشعراء ٢٨٠ .
٤) المؤتلف والمختلف ١٦٤ .
٥) المؤتلف والمختلف ١٦٤ .

ب) مواقفه في شعــــره :

موقفه من فتنة عثمان بن عفّــان :

كان علي يساير أحداث زمانه ، ويتفاعل معها ، ويعطي رأيه فيها ، مبينا أسبابها ، ومتوقعا نتائجها . فقد أشار الى مقتل عثمان بن عفّان ، ورأى في ذلك فتنة وشرا لن يخمد في فترة وجيزة :

لعمر أبيك فلا تكــذبي   لقد ذهب الخير الا قليــلا
لقد فتن الناس في دينهم   وخلّى ابن عفّــان شرا طويــلا (١)

وفي معرض نصائحه ليزيد بن معاوية ،نراه يحذّره من أن ينصاع لرغبات المطالبين بتحقيق مبدأ الشورى ، زاعما أنهم أبعد الناس عن المشاورة ، لاقدامهم على قتل عثمان — الذى ينعته بخير الأنـام — في الأشهر الحرم دون مراعاة لحرمتها :

فما لمن سالك الشورى مشاورة   الا بكفّ وضرب صايب خــذم
أنّى تكون له شورى وقد قتلوا   عثمان ضحّوا به في الأشهر الحرم
خير البريّة راعوا المسلمين بـه   ملحبا ضرّجت أثوابه بـــدم (٢)

موقفه من الأمويــــين :

كان علي ميّالا للأمويين منذ استحواذهم على زمام الخلافة . وكان غيورا على مصالحهم ، محبّذا استمرار الخلافة في البيت الأموي ، وبالتحديد في آل أبي سفيان ، وها هو يحض يزيد بن أبــي سفيان على أن يعهد بالخلافة لابنه معاوية :

انا نقول ويقضي الله مقتدرا   مهما يدم ربّنا من صالح يدم
يزيد يا ابن أبي سفيان هل لكم   الى سناء ومجد غير منصـــرم
أعزم عزيمة أمر غبّــه رشـــــد   قبل الوفاة وقطّع قالة الكلـــم
واقدر بقايلكم خذها يزيد فقــل   خذها معاوى لا تعجز ولا تلم
ولا تحلّنها في دار غيركـــم   اني أخاف عليكم حسرة النـدم (٣)

وفي قصيدة أخرى نجده يبارك أخذ معاوية بن يزيد مقاليد الخلافة ، مشيدا به وبوالده وجدّه وآل حرب عامة :

---

١) شعر علي ٥ / ١ — ٢ .
٢) شعر علي ٨ / ١٢ — ١٤ .
٣) شعر علي ٨ / ٢ — ٥ ، ١١ .

اذا ما بان ذو ثقة تلقّت ... أخائقة بها صنما مجيدا
تلقّفها يزيد عن أبيه ... فدونكها معاوي عن يزيدا
أديروها بني حرب عليكم ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا (١)

موقفه من الثورات المعادية للأمويين :

أ ـ ثورة حُجر بن عدي الكندي (٢)

كان شاعرنا مؤيدا لمعاوية بن أبي سفيان . ويتضح من أبيات قالها علي في معاوية أنه كان غير راض عن ثورة حجر . فقد أشاد بحكمة معاوية في التخفيف من غضب مالك بن هبيرة السكوني الذي غضب لمقتل حجر وعدم الاستجابة لشفاعته فيه . فبعث اليه معاوية مائة ألف درهم ، وداراه حتى رضي :

تداركتم أمر الهبيري بعدما ... سما للتي والتي كنت تحذر
فأضحى الهمام عاقدا ثمّ راية ... بحمص تناجيه السّكون وحمير
يدارسهم آى الكتاب وقلبه ... شج بمصاب أهل عذراء مشعر (٣)

ب ـ ثورة عبد الله بن الزبير

كان علي بن الغدير يرى أن الجانبين المتنافسين على الخلافة من قريش . وأن الخلافة وقف على قريش ، ولذا فمن الأفضل والأجدى لقيس أن تتخذ موقفا حياديا من قضية المطالبة بالخلافة . وأوضح أن قريشا تتنافس من أجل مطامع دنيوية ، وأن الذين انغمسوا في ثورة ابن الزبير من المؤيدين أو المعارضين ، تائهون لا يستطيعون تبصر طريق النور :

فمن مبلغ قيس بن عيلان كلها ... بما حاز منها أرض نجد وشامها
فلا تهلكنكم فتنة كل أهلها ... كحيران في طخياء داج ظلامها
وخلوّا قريشا تقتتل إن ملكها ... لها وعليها برّها وآثامها
وخلوّا قريشا والخصومة بينها ... اذا اختصمت حتى يقوم إمامها
فان وسعت أحلامها وسعت لها ... وان عجزت لم تدم الا كِلامها
وان قريشا مهلك من أطاعها ... تنافس دنيا قد أحمّ انصرامها (٤)

---

١) شعر علي ٣/١٢ ـ ١٤ .
٢) ذكرت خبر هذه الثورة في حديثي عن مواقف غنيّ من الأحداث .
٣) شعر علي ٤/ ١ ـ ٣ .
٤) شعر علي ٦/١ ـ ٣ ، ٧ ـ ٩ .

موقفه من قبيلته :

ومع اهتمام شاعرنا بهموم الدولة ، وانشغاله بأحداث المجتمع العربي ، لم ينس قبيلته واعتزازه بأبنائها . وقد نقلنا اليها على أجنحة شعره ، فاذا نحن أمام قبيلة متراصة البنيان ، قوية الدعائم ، ثابتة الأركان :

فذو الرأي منا مستقاد لأمره وشاهدنا قاضٍ على من تغيّبا
اذا غضب المولى لهم غضب الحصى
فلم تر أثرى من حصاهم وأصلبا (١)

موقفه من قبيلة عامر :

نجد عند الشاعر موقفا فريدا ينفرد به عن شعراء غنيّ في العصر الأموي ، وهو موقفه من عامر . فلم أجد له شعرا في هجائها ، بل لقد عثرت له على أبيات في مدح زعيم من بني نمير (من عامر) ، وهو حكيم بن مالك بن جناب النميري ، الملقب بالأصمّ ، عندما فازت فرسه في سباق ما :

بتنا بليل كربة وهمّ
حتى عرفنا مهرة الاصمّ
سابقة وسط خيول البلمّ
تخرج من تحت غبار جمّ
والشخص من علامة المعتمّ
يقتل كل قارح لهمّ

موقفه من القيسية :

ومع أنه كان ميّالا للأمويين ، فقد كانت تأخذه العصبية للقيسيين ، فيقف منافحا عنهم وان دفعه ذلك للتعرض للخليفة بما يكره ... قال في مقتل سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس الفزاريين ، عندما دفعهما عبد الملك بن مروان الى بني كلب لقتلهما بقتلاهم يوم " بنات قين " :

وحلحلة القتيل مع ابن بدر وأهل دمشق أنجيه عزين
فقد لقيا حميد بن المنايا وكل فتى ستشعبه المنون
فبعد اليوم أيام طوال وبعد خمود فتنتكم فتون
خليفة أمة قسرت عليه تخمّط فاستخف بمن يدين

---

١) شعر علي ١/١ — ٢ .

روح المغامـــــرة :

يتفق شاعرنا في هذا الموقف مع الشاعرين الغنويين كعب بن سعد ، وسهم بن حنظلة . وهو هنا مثل زميليهـــه يؤكد على أنه رجل طموح ، لايهاب المنية ، ولا يتراجع عن مراميه مهما واجه من تحديات وصعوبات :

ولا تضرب الأرض المريضة فرجها علي بأسباب اذا رمت مذهبـــا

شعـــــره :

قبل أن أعطي رأيي في شعر علي ، سأترك للقدماء ابداء رأيهم في شاعريته :

قال المرزباني : " علي بن الغدير ، جزري ، له شعر كثير "(١) .

قال الآمـــدى : " علي بن الغدير ، شاعر فارس "(٢) .

وقال أبو اليقظان : " كان علي بن الغدير من أشعر الناس " (٣) .

ولكنني للأسف لم أقف من هذا الشعر الكثير الا على واحد وسبعين بيتا ،موزعة على قصيدتين وثماني مقطوعات ، معظمها منظوم في العصر الأموي ، وموجه بصورة خاصة الى الخلفاء الأمويين . فالمقطوعتان الرابعة والسابعة موجهتان الى معاوية بن أبي سفيان . والقصيدة الثامنة يخاطب بها يزيد بن أبي سفيان . وفي القصيدة الثالثة يخاطب معاوية بن يزيد ابن أبي سفيان . أما المقطوعتان الثانية والعاشرة ، فموجهتان الى عبد الملك بن مروان . وبقيت المقطوعتان الخامسة والسادسة ، أمـــا أولاهما فتتحدث عن ثورة ابن الزبير ، والثانية حول فتنة عثمان بـــن عفـــان .

خصائص في بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمون

١ ـ خصائص في بناء القصيـــدة

لا أستطيع أن أتحدث عن " الكم " في شعر علي ،لأن حكمي على ما عثرت عليه قد يعد و قلقا لضياع معظم شعره ، وكذلك الأمر بالنسبة لمطالع قصائده .

---

١) المرزباني / معجم الشعراء ٢٨٠ .

٢) المؤتلف والمختلف ١٦٤ . (٣) المؤتلف والمختلف ١٦٤ .

أ) الموسيقـــــى :

يتفق علي مع أبناء عمومته طفيل وكعب وسهم في بناء قصائده على الأبحر الخمسة الشائعة في العصرين الجاهلي والأموي ، ما عـــدا اغفاله للكامل ، ووضع الرجز بدلا منه . وكان أوفرها نصيبا الطويل ، وله خمس مقطوعات ، يليه الوافر وله قصيدة ومقطوعة ، أما البسيط والمتقارب والرجز فلكل منها مقطوعة واحدة .

وكما اتفق علي مع الثلاثة في الأبحر ، فقد اتفق معهم في اختياره للقوافي الهادئة . وأكثرها ورودا عنده : الميم ثم الباء ، وهو يتبعها — غالبا — بألف الأطلاق ، ليضفي على القصيدة جوا من الهدوء الشامل ، ويعطي القارئ راحة في نهاية كل بيت .

وقد نحسّ بنغمة موسيقية تتجاوب في نفوسنا وآذاننا ، من جرّاء تكرار اللفظة أو مشتقاتها في البيت الواحد . والأمثلة على ذلك كثيرة ، أورد منها قوله :

اذا غضب المولى لهم غضب الحصى فلم تر أثرى من حصاهم وأصلبا ١ / ٢

ومن يتفقد مني الظلع يلقني اذا ما التقينا ظالع الرجل أشيبا ١ /٥

وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندى وأن لا يرى شيئا عجيبا فيعجبا ١ /٨

أصارمة أم لا حبالك زينـــــب وهل بين صرم الحبل والوصل مذهب ٢ / ١

انا نقول ويقضي الله مقتدرا مهما يدم ربنا من صالح يـــدم ٨/ ٢

اعزم عزيمة أمر غبّه رشـــد قبل الوفاة وقطّع تالة الكلـــم ٨/ ٤

و اقدر بقايلكم خذها يزيد فقل خذها مساوي لا تعجز ولا تلـم ٨/ ٥

فان وسمت أحلامها وسمت لها وان عجزت لم تدم الأحلامهـــا ٦/ ٨

فبعد اليوم أيام طوال وبعد خمود فتنتكم فتـــــون ١٠ / ٣

وان عصفت عليكم فاعصبوها عصابا تستدر به شـــديـــدا ١٦ / ٣

وقد تأتي الموسيقى من إيراد الكلمة وعكسها معطوفتين على بعضهما بعضا ، ومن ذلك قوله :

ولم أنتسب يوما سوى الأصل أبتغي به ما كلا يدني لذّل ومشربـا ١ / ٤

فضموا جناحيكم الى مرجحنّـة معا حربها ان حاربت أو سلامها ٦ /٥

وخلّوا قريشا تقتتل ان ملكها لها وعليها برّها وآثامهـــــا ٦ / ٣

ب) الألفـــــاظ :

هناك تباين واضح وجليّ بين ألفاظه في مقطوعاته وألفاظه في قصيدتيه. فهي في الأولى غايـــة في السهولة والوضوح ، مما يجعلها أقرب الى الفهم والتذوق ، بينما تعمها الغرابة الى حدّ ما في الثانية ، فتبـدو وكأنها صادرة من شاعر جاهلي ذي باع طويل في الحوشية والغرابة .

ولا أعرف السرّ في تمايز ألفاظه بين المقطوعات والقصائد ، وان كنت أجد في ذلك صورة للشعر العربي في العصر الأموي ، الذي برز فيه تيّاران واضحان ، تيار يميل الى الألفاظ الرقيقة السلسة ، والآخر يجارى الجاهليين في ألفاظهم الغريبة والنابية عن التذوق أحيانا .

٢ ـ خصائص في وحدة الموضوع

أ) الوحدة الموضوعية :

وهو في هذه الخصيصة يساير أبناء عمومته ،ولا ينفرد دونهم ، فكل قصيدة أو مقطوعة تدور حول موضوع معينّ لا تخرج عنه . واذا كنّـــا نقول ان الوحدة الموضوعية تتجلّى في المقطوعات ، فانها أبين في قصيدتيه . فهو في قصيدته التي خاطب بها معاوية بن يزيد معزيا بوفاة والده يزيد بن معاوية ، ومباركا بتسلّمه مقاليد الخلافة وزمام الأمّة ـ يطرق الموضوع رأسا دون أية مقدمات غزلية ، فيقول :

تعزّوا يابني حرب بصبـــــر فمن هذا الذى يرجو الخلودا

وبعد أن يعدد مناقب الميت ، يحض ابنه على السير على خطا والده ، والتمسك بأهداب الخلافة ، وعدم التفريط بها .

وفي قصيدته الثانية التي حضّ فيها يزيد بن معاوية على أن يعهد بالخلافة لابنه معاوية ، لم تأخذ المقدمة الطللية سوى بيت واحد ،وكأنه يتلهفّ على عرض نصائحه ، لما ينتظر لها من وقع حسن على سمع الخليفة ونفســـــه .

ب) الواقـــع المادى عنـــــده :

ان نظرة سريعة على شعر عليّ ، تجعلنا نخرج بانطباع واحـــد ، وهو أن عليا كان يتفاعل مع أحداث عصره ، يتأثر بها ويؤثّر فيها . ويعيش في بؤرة المجتمع لا على هامشه . مما يمكنه من اعطاء رأيه الصادق في ما يجدّ من أمور . فها هو يرى في مقتل عثمان بن عفّان ، فتنـــة عظيمة لن تخبو جذوتها في زمن قصير :

لقد فتن الناس في دينهم   وخلّى ابن عفّان شرا طويلا ٥ / ٢

وهو إذ يعبّر عن مجتمعه الكبير ، لا ينسى هموم فرع من ذلك المجتمع، وأقصد به القيسية . فنراه تارة يقدّم لهم النصائح بأن يحاذروا الانحياز الى أيّ من الطرفين المتخاصمين — الأمويين والزبيريين — وتارة يضجّ باسمهم مستنكرا اقدام عبد الملك بن مروان على اعدام اثنين من زعماء القيسية (١) .

ومع ذلك فانه لاينسى سادته ، فها هو يكيل المديح لبني حرب: معاوية ،يزيد ، ومعاوية الثاني . ولا أجد له مدحا في بني مروان ، مع أنه عاش الى ما بعد خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكأنه أراد أن يكون ناطقا باسم عصبيته في الفترة الأخيرة من حياته .

وقد ضمّن شعره أيضا ذكرا لبعض الثورات والحوادث التاريخية التي يستفيد منها دارس التاريخ العربي ،لأنها تعبّر عن رأي شخص معاصر لتلك الأحداث .

٣ — خصائص في الأداء

أ) التشبيـــــه :

وعليّ في صوره أو تشبيهاته لايحلّق بعيدا في الخيال ، بل يظل في نطاق واقعيته المعهودة ، منشغلا بتقريب الصورة من الذهن والذوق في آنٍ واحد ، لأن هدفه أولا وأخيرا تجسيد المعنى وتوضيحـــه .

وهو لا يجد حرجا في استخدام الصور المكررة في شعر الجاهليين ، من ذلك قولـــــه :

أصارمة أم لا حبالك زينـب   وهل بين صرم الحبل والوصل مذهب ٢/١

وعندما ينصح يزيد بن أبي سفيان باستخدام الشدة ضد الثائرين ، لايجد أمامه إلا الصور البدوية ، فيشبّه ذلك بعصب الناقة ، وهو شدّ فخذيها وأدنى منخريها بحبل أو عصابة حتى تحلب وتدرّ :

وان عصفت عليكم فاعصبوها   عصابا تستدرّ به شديدا ١٦/٣

---

١) المقطوعة العاشـــرة .

وانظر الى هذه الصورة الحية التي تكاد تراها بالعين وتلمسها باليد ، عندما يشبّه بلبلة أفكار المسلمين زمن ثورة ابن الزبير على الأمويين ، وعدم ادراكهم أيّ الطرفين على صواب ، بالشخص التائه الحيران في ليلة حالكة ، لايرى موضع قدميه ولا يعلم أين تقودانه :

فلا تهلكنكم فتنة كل أهلها كحيران في ظلماء داج ظلامها ٦/٢

وأحيانا يعمد الى التشبيه بشخصيات أو باسماء معروفة في المجتمع العربي ، لايصال المعنى الى السامع بسهولة ويسر ، ودون أدنى مشقة ، فهو يشبّه زيد بن معاوية بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطّاب :

إماما لايجور كأن فينا به الصديق أو عمر الشهيدا ٣/٦

ويشبّه قاتل عثمان بعاقر ناقة صالح تارة :

فكان قاتله منهم لشقوتـــه مثل الأحيمر إذ قفّى على إرم ٨/١٥

وتارة بالدّهيـــم (١) :

أو كالدّهيم وما كانت مباركة أدّت الى أهلها ألفا من اللّجم ٨/١٦

وبعد ، فقد رأينا في شعر علي بن الغدير صورة للشعر الأموى عامة ، فألفاظه ترق أحيانا وتتوعّر أخرى ، وأبحره هي الأبحر الخمسة الشائعة عند الأمويين ، وتشبيهاته بدوية مما يؤكد القول بأن الأمويين ساروا على خطا الجاهليين في معانيهم وتشبيهاتهم . ووجدنا في شعره — على قلته — صورة صادقة لمجتمعه بأحداثه وعصبياته .

---

١) الدّهيم — ناقة عمرو بن الزّبّان الشيباني . وقصتها أن بني الزّبّان خرجوا في طلب إبل لهم ، فلقيهم شخص، فضرب أعناقهم ثم حمل رؤوسهم في جوالق ، وعلّقه في عنق ناقة ، يقال لها الدّهيم ، وهي ناقة عمرو بن الزّبّان ، ثم خلّاها في الأبل ، فراحت على الزّبّان . فقال لما رأى الجوالق : أظن بنيّ صادوا بيض نعام ، فلما أدخل يده فوجد رأسا قال : " آخر البز على القلوص " فذهبت مثلا . وفي المثـــل " أشأم من الدّهيـــم " .

استشهاد القدماء بشعر غني

هذه محاولة احصائية للوقوف على مدى اهتمام القدماء بشعر غني وبشعرائها في هذه الحقبة الزمنية من مجال بحثنا . وسوف أطوّف على أشهر المصادر : الأدبية ، وكتب التفسير ، واللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والتاريخ ، ومعاجم اللغة ، ومعاجم البلدان ، عسى أن يعيننا ذلك في رسم صورة لحجم غني في كل منها .

أ ـ المصادر الأدبية

اعتمدت ستة عشر كتابا من أمهات المصادر الأدبية ، لأستطلع مدى اهتمام كل منها بالشعر الغنوي ، ولأقف على الشعراء الذين كانوا يذكرون فيها أكثر من غيرهم .

وأبدأ بالمجموعتين الشعريتين المشهورتين : الأصمعيات والمفضّليات . ففي الأصمعيات اثنتان وتسعون قصيدة لواحد وسبعين شاعرا . وكان نصيب غني ثلاث قصائد ، مجموع أبياتها ستة ومئة بيت لشاعرين هما : كعب بن سعد (له قصيدتان) (١) ، وسهم بن حنظلة (قصيدة) (٢) .

أما المفضّليات فلا نجد فيها قصيدة واحدة لشاعر غنوي من بين ثلاثين ومئة قصيدة لستة وستين شاعرا .

ولم يذكر ابن سلاّم الجمحي في " طبقات فحول الشعراء " الا شاعرا غنويّا واحدا هو كعب بن سعد الغنوي من بين أربعة عشر ومئة شاعر ترجم لهم في كتابه . ولم يورد من شعره سوى سبعة أبيات فقط (٣) .

والآن لنلق نظرة على أهم كتب ابن قتيبة الأدبية ، وهي : الشعر والشعراء ، والمعاني الكبير ، وعيون الأخبار ... فقد تناول ابن قتيبة في الشعر والشعراء ستة ومئتي شاعر، من بينهم شاعر غنوي واحد ، هو طفيل بن عوف . ولم يذكر من شعره سوى ثمانية أبيات فقط (٤) .

---

١) الأصمعيات ٧٤ - ٧٦ ، ٩٥ - ١٠٠ .
٢) الأصمعيات ٥٣ - ٥٦ .
٣) طبقات فحول الشعراء ١٧٦ .
٤) الشعر والشعراء ١ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

وفي المعاني الكبير ستة عشر واربعمائة شاعر ، منهم شاعران غنويان ، وهما طفيل بن عوف (له ثلاثة وأربعون بيتا) و سهم بن حنظلة (له بيتان) . وقد ذُكر الأول في خمس وثلاثين موضعا[١] ، والثاني في موضع واحد[٢] .

وفي "عيون الأخبار" أورد اثني عشر بيتا لثلاثة شعراء غنويين ، وهم : طفيل بن عوف (ثلاثة أبيات)[٣] وكعب بن سعد (ثلاثة أبيات)[٤] والعلاء ابن المنهال (ستة أبيات)[٥] .

وسنرى الآن حجم غني في كتب الحماسة . ونبدأ بحماستي أبي تمام ، فهو في حماسته الأولى (أو الكبرى) التي تضم إحدى وثمانين وثمانمائة قصيدة ومقطوعة ، لم يذكر سوى مقطوعة واحدة من ثلاثة أبيات لطفيل بن عوف[٦] . بينما أورد في حماسته الصغرى (الوحشيات) اثنتي عشرة مقطوعة لأربعة شعراء غنويين وهم : طفيل (له واحد وثلاثون بيتا)[٧] ومبذول (ثمانية أبيات)[٨] ، وسهم (ثلاثة أبيات)[٩] ، وعجلان (ثلاثة أبيات)[١٠] .

وفي حماسة البحتري خمس وثلاثون وأربعمائة قصيدة ومقطوعة ، لم يكن نصيب الغنويين منها سوى تسعة أبيات فقط ، لثلاثة شعراء ، وهم : كعب (خمسة أبيات)[١١] وسهم (له بيتان)[١٢] ، وفضالة بن عبد الله (له بيتان)[١٣] .

وفي الحماسة الشجرية اثنتان وأربعون وتسعمائة قصيدة ومقطوعة ، للغنويين منها ثلاث مقطوعات (مجموع أبياتها اثنان وعشرون بيتا) ، اثنتان لطفيل[١٤] وأخرى لكعب بن سعد[١٥] .

---

(١) المعاني الكبير ١/ ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٣٢ـ ٣٥ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٦١ ، ٢/ ٨٥١ ، ٨٨٩ ، ٩٠٦ ، ٩٣٦ ، ٩٦٣ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٥ ، ١٠٦٢ ، ١١٠٦ ، ١١٢٤ ، ١١٤٠ ، ١١٤٠ ، ١٢١٣ . (٢) المعاني الكبير ١/ ٣٤٠ـ (٣) عيون الأخبار ٣/ ٦٧ ، ٤/ ١١٣ (٤) عيون الأخبار ١/ ٣٤٠ (٥) عيون الأخبار ١/ ٦٧ـ ٦٨ (٦) حماسة أبي تمام ١/ ٦٦ (٧) الوحشيات ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٦٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ،

(٨) الوحشيات ٢٠٩ ، ٢٣٦ (٩) الوحشيات ٣٢ (١٠) الوحشيات ٤٣ (١١) حماسة البحترى ٩٩ ، ٢٧٠ ، ٣٣٦ (١٢) حماسة البحترى ١٨٤ (١٣) حماسة البحترى ٣٣٦ (١٤) الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ ، ٣١٥ . (١٥) الحماسة الشجرية ١/ ٣٩٤ .

وفي الحماسة البصرية عشرون وستمائة وألف قصيدة ومقطوعة ، منها خمس عشرة مقطوعة لسبعة شعراء غنويين ، وهم : كعب (له ستة وثلاثون بيتا)[١] وماجد بن المخارق (له أحد عشر بيتا)[٢] وطفيل (ثمانية أبيات)[٣] وسهم (ثمانية أبيات)[٤]، ونمير بن ماجد (أربعة أبيات)[٥]، وعمرو بن يربوع (أربعة أبيات)[٦]، ونافع (له بيتان)[٧].

وأخيرا نقف عند خمسة من المصادر الأدبية المهمة وهي : البيان والتبيين ، والحيوان ، والأمالي ، واللآلىء ، والأغاني .

أورد الجاحظ في " البيان والتبيين " خمسة عشر بيتا لخمسة شعراء غنويين في ستة مواضع، والشعراء الخمسة هم : طفيل (أربعة أبيات)[٨] ، ومبذول (أربعة أبيات)[٩] ، ونافع (ثلاثة أبيات)[١٠] وعلي (له بيتان)[١١] والملاء بين المنهال (له بيتان)[١٢].

أما " الحيوان " ففيه اثنان وعشرون بيتا ، لثلاثة شعراء ذكروا في خمسة عشر موضعا . والشعراء الثلاثة هم : طفيل (له ثلاثة عشر بيتا)[١٣]، وسهم (سبعة أبيات)[١٤]، وكعب (له بيتان)[١٥].

وقد استشهد القالي في أماليه بالشعر الغنوي في خمسة وعشرين موضعا . فذكر ستة من الشعراء الغنويين ، لهم سبعة وتسعون بيتا ، وهم : طفيل (له ستة وعشرون بيتا)[١٦]، وكعب (له خمسة وخمسون بيتا)[١٧]، وعلي (ستة أبيات)[١٨]، ونافع (خمسة أبيات)[١٩]، والملاء بن حذيفة (أربعة أبيات)[٢٠]، ومبذول (له بيت)[٢١].

---

(١) الحماسة البصرية ١/ ٢٣٢ — ٢٣٤ ، ٢/ ٤٤، ٢٧٤ (٢) الحماسة البصرية ١/ ١٠٨، ٢/ ١٩٧ (٣) الحماسة البصرية ١/ ٩٥ ، ١٣٩، ٢/ ٣٢٠ (٤) الحماسة البصرية ١/ ٨٣، ٢/ ٢٨٧ .
(٥) الحماسة البصرية ٢/ ٢٥٧ (٦) الحماسة البصرية ١/ ٦٧ .
(٧) الحماسة البصرية ٢/ ٢٦٢. (٨) البيان والتبيين ٣/ ٣٢٨، ٣٢٧
(٩) البيان والتبيين ٤/ ٥٦. (١٠) البيان والتبيين ١/ ١٧٦ .
(١١) البيان والتبيين ٣/ ٨٠ (١٢) البيان والتبيين ٣/ ٢٢٦ .
(١٣) الحيوان ١/ ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠، ٢/ ٧٠، ٨٠، ٣/ ٦٤، ٤/ ٣٤٨، ٤٨٤، ٥/ ٣٤٢ ، ٦/ ٣٠٦، ٣٣٧، ٧/ ١٦٧ .
(١٤) الحيوان ١/ ١٨٢ ، ٤/ ٣٣٣ . (١٥) الحيوان ٣/ ٥٦ .
(١٦) الأمالي ١/ ٥٥، ٩٦، ١٠٤، ١١٦، ١٧٣، ١٨٥، ٢٣٦، ٢/ ٣٤، ٤١، ٦٥، ١٨١، ١٨٣، ٢٥١، ٢٧٥، (١٧) الأمالي ٢/ ١٤٤ — ١٤٧، ٣١٤ . (١٨) الأمالي ٢/ ٧٧ (١٩) ذيل الأمالي ٣/ ١١٦ .
(٢٠) الأمالي ١/ ٢٨ (٢١) الأمالي ٢/ ٢٠٩ .

أما البكري فقد استعان بالشعر الغنوي للتدليل على آرائه في خمسة وثلاثين موضعا . وقد اورد تسعة وخمسين بيتا لستة شعراء من غني، وهم : طفيل (له اثنان وأربعون بيتا [١] ، وكعب (عشرة أبيات [٢])، ومعدول (ثلاثة أبيات [٣]) ، وسهم (له بيتان [٤]) ، وعلي (له بيت [٥]) ، والعلاء ابن حذيفة (له بيت [٦]) .

ولم يترجم الأصفهاني في أغانيه إلا لشاعر غنوي واحد ، هو طفيل بن عوف. ومع ذلك فقد أورد شعرا لخمسة من الشعراء الغنويين الآخرين . ومجموع ما أورد لهم من الشعر لا يعدو تسعة وأربعين بيتا موزعة على النحو التالي : طفيل (له أربعة وثلاثون بيتا [٧]) ، وسهم (ستة أبيات [٨]) ، ورياح (ثلاثة أبيات [٩]) ، وعلي (خمسة أبيات [١٠]) ، ونافع (له بيت [١١]).

من هذا العرض ، عرفنا أن هذه المصادر الأدبية ، قد ذكرت اثنين وسبعين وخمسمائة بيت في خمسة وسبعين ومئة موضع، لثلاثة عشر شاعرا من غني وهم : طفيل ، كعب ، سهم ، علي ، نافع ، عمرو بن يربوع، ماجد ، معدول نمير، عجلان ، رياح ، العلاء بن حذيفة ، والعلاء بن المنهال .

معاجم البلدان

وجد أصحاب معاجم البلدان في شعر الغنويين خير معين لهم في تحديد أماكن المواضع التي يتناولونها بالدراسة ، وخاصة مواطن غني في الجاهلية وفي الاسلام . وسوف نستطلع ذلك من خلال هذا العرض السريع .

فالبكري في " معجم ما استعجم " ، استشهد بشعر اثنين من الغنويين في واحد وأربعين موضعا ، منها أربعون لطفيل [١٢] ، وموضع واحد لكعب بن

---

(١) اللآلى ١/١٣٦ ، ٢١٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، ٤٣٢ ، ٤٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٩٩ ، ٢/٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٩٩ ، ٧١٤ ، ٧١٧ ، ٩١٧ ، ٩٥٥ ، (٢) اللآلى ١/٣٤٢ ، ٤٥٠ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٩٦٠ . (٣) اللآلى ٢/٨٢٥ (٤) اللآلى ٢/٧٤٠ ، ٧٩٩ ، (٥) اللآلى ٢/٧٩٩ ، (٦) اللآلى ١/١٢٩ ، (٧) الاغاني ١٥/٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٢٥٧ ، (٨) الأغاني ١٥/٢٣٩ . (٩) الاغاني (ط دار الثقافة) ١٩/١٥١ . (١٠) الأغاني ١١/٨٠-٨١ . (١١) الأغاني ١٥/٣٥١ ، (١٢) معجم ما استعجم ١/١١٨ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٢ ، ٢/٣٩٦ ، ٤٤٨ ، ٥٢٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٧ ، ٦٣١ ، ٦٧٥ ، ٣/٧٨٩ ، ٨٧٢ ، ٨٨١ ، ٩٠٩ ، ١٠٠٤ ، ١٠٢٩ ، ١٠٦٢ ، ١١٠٠ ، ٤/١١١٦ ، ١١٢١ ، ١١٨٨ ، ١٢١١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٨٤ ، ١٣١٧ ، ١٣٢١ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٤ ، ١٣٩٨ .

ـــــعد (١) .

واستشهد ياقوت الحموي في كتابه الأول " معجم البلدان" بشعر غني في سبعة وعشرين موضعا ، منها أربعة وعشرون لطفيل [٢] ، وموضع واحد لكل من نافع [٣] ، و صدقة [٤] ، والعلاء بن المنهال [٥] . . . . وفي كتابه الثاني " المشترك وضعا والمفترق صقعا " ، احتج بشعر طفيل في ثلاثة مواضع [٦] .

واستشهد البغدادي في " مراصد الاطلاع" بشعرهم في أربعة عشر موضعا ، منها ثلاثة عشر لطفيل [٧] ، وموضع منفرد لصدقة بن نافع [٨] .

وفي " صفة جزيرة العرب" استشهد الهمداني بشعر طفيل في ثمانية مواضع [٩] . واستشهد المرزوقي في " الأزمنة والأمكنة" بشعر طفيل فـــي موضعين [١٠] . واستشهد كلّ من الزمخشري (الأمكنة والمياه والجبال [١١]) والفيروزآبادي (المغانم المطابة في معالم طابة [١٢]) ببيت واحد لطفيل .

<u>المــؤرخون</u>

لم يرد شعر للغنويين إلا في أربعة من كتب التاريخ ، وهي : أنساب الأشراف، وفتوح البلدان ، وتاريخ ابن عـساكر ، وتاريخ الطبري . . . فقد استشهد البلاذري في " فتوح البلدان" بثلاثة أبيات لطفيل [١٣] .

---

(١) معجم ما استعجم ٣/٨٧٧، (٢) معجم البلدان ١/٧٨، ٢٢١، ٥٠٢، ٢/١١٤، ١٦٢، ٢٤١، ٢٨٠، ٣/٦٧، ٦٩، ٩٤، ٢٣٩، ٢٨٩، ٣٤١، ٤/٦٤، ١٣٧، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٥/٦٠، ٣٨١، ٤٢٨، (٣) معجم البلدان ٢/١٧٩ (٤) معجم البلدان ٥/٥٢ (٥) معجم البلدان ٣/٣١٦ (٦) المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٤١، ٢٢٣، ٣١٣، (٧) مراصد الاطلاع ١/١٩، ٣١٨، ٤١٥، ٢/٦٣٣، ٧٦٠، ٧٩٥، ٩٠٧، ٩٤٧، ٩٥٠، ٣/١١٤٨، ١٢٣٣، ١٤٤٢، ٣/١٤٧٢. (٨) مراصد الاطلاع ٣/١٢٢٦، (٩) صفة جزيرة العرب ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤ (أربع مرات)، ١٧٥، ٢٨٦.

(١٠) الأزمنة والأمكنة ١/٣٥، ٢/٣٣٩.

(١١) الأمكنة والمياه والجبال ١٢١ .

(١٢) المغانم المطابة في معالم طابة ١١٨ .

(١٣) فتوح البلدان ٣١ .

وفي كتابه الثاني "أنساب الأشراف" استشهد بأحد عشر بيتا لعلي بن الغدير في أربعة مواضع(١) ، وبستة أبيات لسهم بن حنظلة(٢) .

أما تاريخ ابن عساكر ،فقد ورد فيه أربعة أبيات لعلي بن الغدير(٣).
ولم يستشهد الطبري إلا ببيت واحد لأحد الفنويين — لم يذكر إسمه — كان يقاتل الثائرين على قتيبة بن مسلم سنة ست وتسعين للهجرة ، والبيت يقول :

وإنّ غنيّا أهل عز ومصدق إذا حاربوا والناس مفتتنونا (٤)

المفســــرون

اختلفت إلى عدد من كتب التفسير ،وخاصة تلك التي تهتم بالناحية الأدبية ،مثل تفسير الطبري ،وتفسير ابن كثير ، والكشّاف، ولكنني لم اعثر على أبيات لشعراء غنيّ إلا في تفسير الكشّاف، فقد استشهد الزمخشري ببيت لطفيل ، وبثلاثة أبيات لكعب بن سعد الغنوي ،في أربعة مواضع :
الموضع الأول (٥)— في تفسير سورة الفاتحة ((.. إياك نعبد ...)) .
قال الزمخشري "إياك" فيها عدة لغات : إيّاك وأيّاك ، وهيّاك . واستشهد على اللغة الثالثة بقول طفيل :
فهيّاك والأمر الذي إن تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره
وقد يستدل من هذا على أنّ "هيّاك" لغة في غنيّ .
الموضع الثاني (٦)— في تفسير سورة التوبة ((... كيف وإن يظهروا عليكم ...))
حذف الفعل بعد كيف لكونه معلوما ، والتقدير : "كيف يكون لهم عهد وحالهم إن يظهروا عليكم ..)) ، واستدل على ذلك بقول كعب :
وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب
يريد : فكيف مات، فقد حذف الفعل هنا لكونه معلوما .

---

(١) أنساب الأشراف ٤/٢٢٦، ٢٢٧، ٥/١٠٤، ١٠٠، ٣١ .
(٢) أنساب الأشراف ٥/١٣٩
(٣) تاريخ ابن عساكر ٦/١١٨ .
(٤) تاريخ الطبري ٦/٥١٥ .
(٥) الكشاف (ط مصطفى البابي الحلبي) ١/٦٢ .
(٦) الكشاف ٢/١٧٦ .

الموضع الثالث[1] - في تفسير سورة آل عمران " . . . فاستجاب لهم ربهم . . . " . قال الزمخشري : يقال : استجاب له ربه ، واستجابه . وعزز ذلك بقول كعب :

وَداعٍ دَعا يا مَنْ يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ثم قال : " فلم يستجبه ، أي لم يجبه " .

الموضع الرابع[2] - في تفسيرها بقول كعب :

هوت أمّه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يردّ الليل حين يئوب

وهوت أمه هنا في البيت دعاء لا يراد به الوقوع ، وإنما يقال للتعجب والمدح

النحويون

استشهد النحويون بشعر غنيّ في تأييد مذاهبهم ، وقد تعيننا هذه الشواهد في التعرف على ملامح لغة غنيّ ومصطلحاتها في التعبير . والأمر الذى يثير التساؤل أن كلا من البصريين والكوفيين ، اعتمد على بيت لطفيل الغنوي في دعم قضية اختلفا فيها . ومع أن البيتين من قصيدتين مختلفتين ، إلا أن ذلك قد يشير إلى تلاعب النحاة في شكل الأبيات ، لتتفق وآراءهم .

فقد استشهد البصريون ببيت طفيل :

وكمتا مدمّاة كأن متونها ... جرى فوقها واستشعرت لونَ مذهب

على أن " جرى ، واستشعرت " توجّها إلى معمول واحد ظاهر بعدهما وهو قوله : " لون مذهب " ، بناء على مذهبهم في إعمال الأقرب وإضمار الفاعل في الأسبق[3] .

واستشهد الكوفيون ببيت طفيل :

إذا هي لم تستَكْ بعود أراكة ... تنخّل فاستاكت به عودُ إسحل

---

(١) الكشاف ٤/٣٣٠ (٢) الكشاف ٤/٣٤٨ " ... فأمه هاوية ... " سورة القارعة .

(٣) شواهد العيني بحاشية الخزانة ٢/٢٥ ، الكتاب (سيبويه) ١/٧٧ المبرّد (المقتضب) ٤/٧٥ ، ابن الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف) ١/٨٨ ، أبو علي الفارسي (الإيضاح العضدي) ١/٦٨ ، شرح الأشموني على الألفيّة ١/٢٠٤ .

على رفع " عودُ إسحل " بالفعل الأول " تنخّل " ، والتقدير : تنخّل عود إسحل فاستاكت به . ولو أعمل الثاني لقال : تنخّل فاستاكت بعود إسحل . وهذا هو حجّتهم في أولوية إعمال الأول [١]

وعلى أي حال فلا يكاد يخلو كتاب نحوي من شعر غنوي ، وإن كانت جميعا قد اقتصرت على بضعة أبيات تتردد فيها دوما .

استشهد البغدادي في " خزانته " بشعر الغنويين في تسعة مواضع : طفيل في خمسة [٢] وكعب [٣] وسهم [٤] كلٌّ منهما في موضعين .

واستشهد سيبويه في " الكتاب " بشعرهم في ستة مواضع : طفيل في خمسة [٥] وكعب بن سعد في موضع واحد [٦]

وابن جنّي في " المنصف لكتاب التصريف " استشهد بشعرهم في أربعة مواضع : كعب في موضعين [٧] وسهم [٨] وطفيل [٩] في موضعين . وفي " سرّ صناعة الأعراب " ، استشهد في موضع واحد ببيت لطفيل .

واستشهد السيوطي في " شرح شواهد المغني " ببيتين لطفيل [١٠] وكعب [١١] واستشهد الزجاجي في " مجالس العلماء " بشعر طفيل في خمسة مواضع [١٢] وفي " الجمل " ببيت منفرد لطفيل [١٣]

واستشهد المبرّد في " المقتضب " بثلاثة أبيات ، منها اثنان لكعب [١٤] وواحد لطفيل [١٥] وفي " شرح المفصّل " استشهد ابن يعيش بشعر طفيل في موضعين [١٦] وفي " الممتع في التصريف " استشهد ابن عصفور بشعر طفيل في ثلاثة مواضع [١٧]

---

(١) ابن يعيش (شرح المفصل) ١/٩٥ ، شواهد العيني ٣/٣٢ .
(٢) خزانة البغدادى ١/٢٧١ ، ٢/١٨٠ ، ٣/٦٤٣ ، ٤/١٢٤ ، ٢٣٦
(٣) خزانة البغدادى ٣/٦٢٠ ، ٤/٣٧٤ (٤) خزانة البغدادى ٤/١٢٤ ، ١٢٥ (٥) الكتاب ١/٧٧ ، ٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ (٦) الكتاب ٢/١٣٩ (٧) المنصف لكتاب التصريف ١/٩٢ ، ٣/٥٢ (٨) المنصف لكتاب التصريف ١/٤٠ (٩) المنصف لكتاب التصريف ١/١٠٤ (١٠) شرح شواهد المغني ١/٣٦١
(١١) شرح شواهد المغني ٢/٦٩١ (١٢) مجالس العلماء ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ (١٣) الجمل ١٢٧ (١٤) المقتضب ٢/١٩ ، ٢٨٨ .
(١٥) المقتضب ٤/٧٥ (١٦) شرح المفصّل ١/٧٨ ، ٩٥ (١٧) الممتع في التصريف ١/١٨٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ .

واستُشهد بشعر طفيل مرة واحدة في كل من المصادر التالية ،المفصّل[(١)] (الزمخشري) ، والأنصاف في مسائل الخلاف[(٢)] (ابن الأنباري) ، والأيضاح العضدي[(٣)] (أبو علي الفارسي) ، وشرح الأشموني على الألفيّة[(٤)] (الأشموني) ، واعراب القرآن[(٥)] (الزجاج) ، ومجالس ثعلب[(٦)] (ثعلب) ، والتنبيه على حدوث التصحيف[(٧)] (الأصفهاني) وتوجيه إعراب أبيات ملغزة[(٨)] (الرمّاني) .

اتضح لنا مما سبق أن النحويين قد استشهدوا بشعر الغنويين في خمسين موضعا ، وانحصر الاستشهاد بشعر ثلاثة منهم وهم : طفيل وكعب وسهم . وكان نصيب الأسد لطفيل ، ولم يذكر سهم إلا في ثلاثة مواضع ، بينما ذكر كعب في تسعة مواضع. وأستطيع أن أحصر استشهادات النحويين بشعر الغنويين - بالأضافة إلى البيتين السالفي الذكر - في بضع حالات ، قد نستشف منها ملامح من مصطلحات غنّي ، وهي :

أ - لعلّ - استخدمت في شعر كعب على أنها حرف جر :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا لعل أبي المغوار منك قريب

ب - علّ - حرف توكيد ونصب :

ولست بلوّام على الأمر بعد ما يفوت ولكن علّ أن أتقدما

جـ - هاتا - بمعنى هذه . قال كعب :

وخبّرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب

د - جير - استخدمها طفيل حرف تصديق بمعنى نعم ، ولم يستعملها في معناها الأعلى كحرف قسم :

وقلن ألا البردي أول مشرب أجل جير إن كانت رواء أسافله

هـ - المفرد يراد به الجمع. قال طفيل :

لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا

في حلقكم أي في حلوقكم .

---

(١) المفصّل ١١ (٢) الأنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٨٨
(٣) الأيضاح العضدي ١/ ٦٨ (٤) شرح الأشموني على الألفية ١/ ٤٠٢ (٥) إعراب القرآن ٣/ ٨٤٨ (٦) مجالس ثعلب ٢/ ٤٦١ (٧) التنبيه على حدوث التصحيف ٨٩ .
(٨) توجيه إعراب أبيات ملغزة ١٣٨ ، ٢٧٤ .

البـــــلاغيــــــون

أما البلاغيون فانهم يردّدون بيتا أو أكثر لطفيل ، وقد يضيفون إليه أحياناً كعبا أو نافعا . فقد استشهد ببيت منفرد لطفيل ، كلٌّ من ابن عربي (أحكام القرآن[1]) ، والمدني (أنوار الربيع في أنواع البديع[2]) ، وعبد القاهر الجرجاني (دلائل الاعجاز[3]) ، وابن أبي الأصبع (بديع القرآن[4]) ، والثعالبي (الأعجاز والأيجاز[5]) .

بينما استشهد كلّ من الخفاجي (سر الفصاحة[6]) وابن المعتـــز (البديع[7]) ، ببيتين لطفيل . واستشهد قدامة بن جعفر في (نقد الشعر[8]) ببيت لنافع بن خليفة . أما ابن رشيق (العمدة) فقد استشهد بستة أبيات لطفيل[9] وبيتين لكعب بن سعد[10] واحتج العسكرى (الصناعتين) بأربعـــة أبيات لطفيل[11] ، وبيت لكل من كعب[12] ونافع[13] .

ويمكن حصر هذه الشواهد في الشواهر البلاغيّة التاليـــة :

أ ـــ التشبيـــه ـــ في قول طفيل :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها فساطيط ركب بالفلاة نـزول

فقد شبّـــه الجوزاء بالفساطيـــط .

ب ـــ الاستعارة ـــ في قـــول طفيـــل :

وجعلت كوري فوق ناجيـــة يقتات شحـــم سنامها الرّحـــل

جعل سنامها قوتا للرّحـــل .

جـ ـــ المطابقة ـــ في قول طفيـــل :

بساهم الوجه لم تقطع أباجلــه يصان وهو ليوم الروع مبذول

والطباق في " يصان " و " يبذل " .

د ـــ الاحتراس ـــ في قول كعـــب :

حليم إذا ما الحلم زيّن أهله مع الحلم في عين العدو مهيب

الاحتراس في قوله " إذا ما الحلم زين أهله " ـــ فان التجاوز لا يكون حلمـا محققا إلا إذا كان عن قدرة ، وهو الذي قصده الشاعر هنـــا .

---

(١) أحكام القرآن ٢ / ٥٢٤ (٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ١ / ٢٤٨
(٣) دلائل الإعجاز ١٢٢ (٤) بديع القرآن ١٨٥ (٥) الاعجاز والايجاز ١٤٢ . (٦) سر الفصاحة ١٣٧ ، ٢٣٧ (٧) البديع ١٠ ، ٤٨
(٨) نقد الشعر ٤٩ (٩) العمدة ١ / ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٢ / ٤ ، ٦ ، ١٤١ ، ٢١٨ (١٠) العمدة ١ / ٣٠٣ ، ٢ / ٩ (١١) الصناعتين ٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٢ (١٢) الصناعتيـن ١٣٢ (١٣) الصناعتين ٣٩٨ .

هـ ـ التتميم ـ في قول نافع :

أناس إذا لم يقبل الحقّ منهم ... ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

قوله " ويعطوه " تتميم في غاية الحسن ، وقد جاء به هنا للاحتياط .

و ـ التصدير ـ وهو أن يردّ أعجاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، في قول طفيل :

أرى حقبة قد ضاع فيها المحارم ... محارمك امنعها من القوم إنني

اللغويـــــون

لقد اختلفت إلى عدد من معاجم اللغة ، وإلى معظم المصادر اللغوية المتوفرة عندنا . فرأيت أن غالبية استشهادها بشعر الغنويين ، كان هدفه أولا وأخيرا تفسير مفردات وتوضيح مدلولاتها . ومن خلال استعراضي لها جميعا استطعت أن أخرج ببعض المفردات والمصطلحات التي كانت شائعة في تعبير الغنويين ، أو التي نصّ اللغويون على أنها من لغة غنّي أو من لغة قيس عامة .

أبدأ أولا بمعاجم اللغة ، وأخصّ منها اللسان ، وتاج العروس ، والصحاح ، وجمهرة اللغة ، والمخصّص ، والأساس .

استشهد ابن منظور في لسانه بشعر الغنويين في ثلاثة ومئة موضع ، منها تسعة وثمانون موضعا لطفيل[١] ، وثمانية لكعب[٢] واثنان لكل من سهم[٣] وعلي[٤] والعلاء بن المنهال[٥]

---

(١) لسان العرب ١/٣٨، ٢٦٤، ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٨٤، ٤٥٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٩، ٦٦٨، ٧٣١، ٢/٧٤، ٨١، ١٨٥، ٢٤٧، ٤٥٢، ٥١٠، ٣/٢٠٣، ٢٥١، ٣١١، ٣٢٥، ٤/٧٥، ١٧١، ٢٧٧، ٤٧٧، ٥/٣٦، ١٧٢، ٦/١٥٨، ٧/٣٥، ٨٢، ٣٣٦، ٣٥١، ٤٠١، ٤٢٦، ٤٣٤، ٨/٣٣٦، ٣٥٨، ٤٤٧، ٩/٣٦، ١٥٩، ١٦٥، ١٨٥، ٢٣١، ٢٧٠، ١٠/١١٢، ٢٤٦، ٤٤٨، ١١/٣، ٩، ٢٢، ٧٣، ١١٢، ١١٣، ١٧٢، ٢٦٢، ٤١١، ١٢/٧٠، ١٦١، ١٦٧، ٢١٨، ٣٥٥، ٤٠٤، ٥٢٧، ١٣/١١٥، ١٥١، ٢١٤، ٤٣٦، ٤٩١، ٥٥٧، ١٤/٣٩، ٧٨، ١١١، ٢٢٨، ٢٧٠، ٣١٥، ٣٣٨، ٣٩٩، ٤٢٢، ١٥/٩٥، ١٣٣، ٣١٨، ١٦/٢٦٩

(٢) اللسان ١/٥٧٣، ٥٧٦، ٦٨٣، ٧٢٨، ١٤/١٨٣، ١٥/٩٠، ٣٧٠، ٤٥٤ (٣) اللسان ١٣/١١٥، ١٤/١٣٩ (٤) اللسان ٦/٢٣٨، ١٢/١٠٩. (٥) اللسان ١/٦٦، ١٥/٢٠٨ .

أما الزبيدي فقد استشهد في "تاج العروس" بشعر الغنويين في واحد وعشرين موضعا ، منها ثمانية عشر لطفيل[1] واثنان لسهم[2] وواحد لعلي[3]

واستشهد الجوهري في صحاحه بشعرهم في خمسة عشر موضعا ، منها أربعة عشر لطفيل[4] وواحد لسهم[5] أما ابن دريد فاستشهد بشعرهم في تسعة عشر موضعا ، منها اثنا عشر لطفيل[6] وأربعة لكعب[7] وواحد لكل من علي[8] ورياح[9] والهذلول[10]

بينما لم يستشهد ابن سيدة في "المخصّص" إلا ببيتين لطفيل[11] ، وقد استشهد الزمخشري في "الأساس" بشعر الغنويين في أربعة وعشرين موضعا ، منها واحد وعشرون لطفيل[12] واثنان لسهم[13] وواحد لكعب[14]

ومع أن كتب اللغة قد اهتمت بشعر الغنويين وأوردت نماذج منه ، إلا أنني لحظت أنها جميعا تردد الأبيات ذاتها ، مع اختلاف في صوغ العبارات فقط . وكان أكثر اللغويين اهتماما بشعرهم ابن السكّيت ، فقد استشهد بشعرهم في كتابه "تهذيب الألفاظ" في أربعة عشر موضعا ، منها ستة لكعب[15] وأربعة لطفيل[16] وثلاثة لسهم[17] وواحد لعبد ول[18] بينما لم يستشهد في كتابه الثاني "إصلاح المنطق" إلا ببيتين لطفيل[19]

---

(١) تاج العروس ١/٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢/٣٢ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ٥٤٦ ، ٣/٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٤٢٦ ، ٤٨١ ، ٤/١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٩ ، ٥٠١ ، ٧/١٩٨ ، ٩/٣٩ . (٢) تاج العروس ٣/١٠٨ ، ٧/١٠٠

(٣) تاج العروس ١٠/٢٥٣ . (٤) الصحاح ١/٤٦ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ٢٨٨ ، ٢٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٨ ، ٥٠٦ ، ٢/١٤ ، ٥١ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ٢٥٤ . (٥) الصحاح ٦/٢٣٠١ (٦) جمهرة اللغة ١/١١٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٠ ، ٣٢٦ ، ٢/٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٣٨٣ ، ٣/١٤٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٩/٢٠١ . (٧) جمهرة اللغة ١/١٧٠ ، ١٧١ ، ٣١١ ، ٣/٤٦٦ . (٨) جمهرة اللغة ١/٢٩٢ (٩) جمهرة اللغة ٢/٧٤ .

(١٠) جمهرة اللغة ٢/٢٤٩ . (١١) المخصص ٠/٥٢ ، ٢/١٣٦ .

(١٢) الأساس ١/٤١ ، ٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٧٠ ، ٤٦٧ ، ٤٩٤ ، ٥١١ ، ٢/٤٥ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٤١٣ ، ٤٨١ ، ٥٠٠ . (١٣) الأساس ١/١٣٢ ، ٢٣٣ (١٤) الأساس ٢/١٤٧ .

(١٦) تهذيب الألفاظ ٤٧ ، ٥٤٤ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ . (١٥) تهذيب الألفاظ ١٠٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٤٥٤ ، ٥٧٦ . (١٧) تهذيب الألفاظ ٣١ ، ٢٤٨ ، ٤٥٣ .

(١٨) تهذيب الألفاظ ٣٣١ (١٩) إصلاح المنطق ٢٤٨ ، ٣٤٢ .

واستشهد الربعي في " نظام الغريب " بشعر طفيل في ستة مواضع[١]
واستشهد المبرد في " الكامل " بشعرهم في خمسة مواضع، منها ثلاثة لطفيل[٢]
وواحد لكل من كعب[٣] والهذول[٤]

واستشهد كلّ من الزمخشري (الفائق في غريب الحديث)[٥]، وابـــن خالويه (ليس في كلام العرب)[٦] بشعر طفيل في ثلاثة مواضع.

واحتج القزاز بشعر طفيل في موضعين من كتابه " ما يجوز للشاعر في الضرورة "[٧] واستشهد التميمي بشعر طفيل[٨] والهذلول[٩] في موضعين من كتابه " المسلسل في غريب لغة العرب "؛ كما احتج الأنباري بشعر كعب[١٠] وعلي[١١] في موضعين من كتابه " الأضـداد " .

واستشهد ابن جنّي في كتابه " الخصائص " ببيتين لطفيل[١٢] لسهم[١٣]
واستشهد الخفاجي في كتابه " شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل " ببيت لطفيل[١٤]

واحتجّ كلّ من الأصمعي (الأضداد)[١٥] وأبي زيد الأنصاري (النوادر في اللغـة)[١٦] وابن فارس (الصاحبي في فقه اللغة)[١٧] ببيت واحد لكعب ابن سعـد .

وأستطيع حصر هذه الشواهد في عدة أمور قد نلمح من خلالها لغـة فنّي ومصطلحاتها التعبيريـة .

أ. غامت — بمعنى عطشت :

سليبا يعدّ الغنم أن يغلت الفتـى وفيه صدى عن غيمه وغلـــول

ب. هوت أمه — بمعنى ثكلته أمه ، للتعجب :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديـا وماذا يؤدّي الليل حين يؤوب

---

(١) نظام الغريب ٧، ١٢٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٧٣ (٢) الكامـل ١/٣٠، ٩٣، ١٩٣، ٨٣/٣ (٣) الكامل ٢/ ٧٠١ (٤) الكامــل ٢٠٧/١ (٥) الفائق في غريب الحديث ١/ ٨٥، ١٥٣، ٢٨٢
(٦) ليس في كلام العرب ١٦٣، ١٦٤، ١٩٥ . (٧) ما يجوز للشاعـر في الضرورة ٧٦، ١٢٥ (٨) المسلسل في غريب لغة العرب ٦٢
(٩) المصدر نفسه ٢٨٨ (١٠) الأضداد ٣٥٩ (١١) الأضداد ٥٣
(١٢) الخصائص ٣/ ٤٠ (١٣) الخصائص ٣/ ٤٠ (١٤) شفاء الغليل ١١٣ (١٥) الأضداد ٧ (١٦) النوادر في اللغة ٣٧ .
(١٧) الصاحبي في فقه اللغة ١٦٦ .

حـ ـ فويْت ـ بمعنى قريب :
مشيف على إحدى اثنتين بنفسه فويت الموالي بين أسر ومقتل

د ـ تِمّ ـ بمعنى تمام :
عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا تم حول مجرّم

هـ ـ خارجي ـ عبّروا بها عن كل ما فاق حسنه وفارق نظائره :
وعارضتها رهوا على متتابع شديد القصيرى خارجيّ محنّب

و ـ أهلا ومرحبا ـ استخدمت في شعرهم الجاهلي :
وبالسهب ميمون النقيبة قوله لملتمس المعروف أهل ومرحب

ز ـ زِمزمة ـ بدلا من صمصمة ، وهي بمعنى جماعة :
وحال دوني من الأبناء زمزمة كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا

ح ـ رادى ـ بدلا من دارى :
يرادى على فأس اللجام كأنما يرادى به مرقاة جذع مشذب

ط ـ مكلّب ـ بدلا من مكبّل
أبأنا بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعدّ من أسير مكلّب
فتلنا بقتلانا من القوم مثلهم وبالموثق المكلوب منا مكلّب

ى ـ جنب ـ بدلا من جلب
جنبنا من الأعراف أعراف غمرة وأعراف لبنى الخيل يا بعد مجنب

ك ـ لَغْب ـ بدلا من علب وهو الأثر
نهوض بأشناق الدّيات وحملها وثقل الذى يجني بمنكبه لَغْب

ل ـ رواح ـ بدلا من روائح ، وهي أمطار العشيّ ، واحدتها رائحة :
لهن بشبّاك الحديد تقاذف هويّ رواح بالدجنة يهجب

م ـ تلبّي ـ بدلا من تلبس
ردّون حصينا من عديّ ورهطه وتيم تلبّي بالمروج وتحلب

أما مانصّ القدماء على أنه من لغة غنيّ فينحصر فيما يلي :
١ ـ أُنُق ـ جمع ناقة .
قال ابن خالويه (ليس في كلام العرب ١٦٥) : " ليس في كلامهم أنق إلا في شعر لطفيل رواه الأصمعي :
يدع الجياد إذا جرين كأنها أنق مشكلة بأعلى سبسب
وهو غريب ما سمع بمثله " .
وقد نظرت في معاجم اللغة ، فلم أجد فيها ذكرا لهذا الجمع.

٢ ـ وزن يفنعل

قال ابن خالويه (ليس في كلام العرب ١٩٣) : " ليس في كلام العرب إسم على " يَفَنْعَل " إلا إسم واحد في شعر طفيل . وقد اعتمد عليه سيبويه في هذا الوزن :

أشاقتك أظعان بجلق يفنعم نعم بكرا مثل الفسيل المكمم

٣ ـ ممتلي ـ لغة غني في مؤتلي (بمعنى متباطئ) (الأبدال / أبو الطيب اللغوي ٢ / ٥٥٤) .

فنحن منعنا يوم حرس نساءكم غداة دعانا عامر غير ممتلي

٤ ـ جردب ـ لغة غني في " جردم " (الأبدال ١ / ٥٦) .

إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعل شمالك جردبانا

٥ ـ تَقِتْ ـ بمعنى اتقت : (شرح ديوان طفيل ق ٦ ب ١٩)

أهلت شهور المحرمين وقد تقت بأذنابها روعات أكلف مكدم

٦ ـ طمينة ـ بمعنى نَعْش .

حتى يقال وقد عوليت في ظمن إن ابن أروى أبو قرّان محمول

وزعم الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال : " أمرّت بكم ظمينة ؟ فلم ندر ما قال حتى بين لنا . فقال : أمرّ بكم نعش ؟ " . (شرح ديوان طفيل ق ٤ ب ١٧)

٧ ـ نَصْب الأسم بعد " كذب " على سبيل الأغراء . (النوادر ١ / ١٤١) .

جـاء عن عمر في الحديث : " ثلاثة أسفار كَذَبْنَ : كذب عليكم الحجُّ ، كذب عليكم الجهادُ ، كذب عليكم العمرةُ " . قال أبو عبيدة : هكذا سمعتها من العرب يرفعون بها في معنى الأغراء بتقدير : عليكم بكذا . . . ويقول الأصمعي : ولم يلفظ الأسم الذي بعدها منصوبا إلا أعراب من غني ، فكتبها عنهم يونس بن حبيب وقال : هذا القياس .

٨ ـ باسمك ـ بدلا من ما اسمك ؟ (الأمالي ٢ / ١٥٢) .

٩ ـ حاسوا خلال الديار ـ بدلا من جاسوا خلال الديار . (الأمالي ٢ / ٧٨)

١٠ ـ ميمون النقيبة ، وأحيانا ميمون النقيمة . (الأبدال ١ / ٧٣) .

١١ ـ من لغتهم : بشرت فلانا بخير ، وبشرني ببشر حسن . (الأمالي ١ / ١٧١) .

أما ما نصّ القدماء على أنه من لغة قيس واستشهدوا عليه بشعر غنيّ ، فينحصر في الكلمتين التاليتين :

١ ـ جداية (أبو مسحل الأعرابي ـ النوادر ١ / ٢٥٢) .

" جِداية " لغة قيس ، أما تميم فتقول " جَداية " (الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة) ، قال طفيل :

ديار لسعدى إذ سعاد جداية من الأدم خمصان الحشاغير خثيل

٢ ـ زحاليف (الأعرابي / النوادر ٢/٤٥٠) .
" زحاليف " لغة قيس ، أما تميم فتقول " زحاليق " . قال طفيل :
من الغزو واقورّت كأن متونها زحاليف ولدان عفت بعد ملعب

وأخيرا ، أحبّ أن أنوّه إلى أن ما أنجزته في هذا الفصل ، لم يزد عن كونه عملا وصفياً إحصائيا ، يحصي الشواهد ، ويصف الحقائق كما وجدتْ في بطون الكتب .

الخاتمـــــــــــة

وبعد ، فها هي غنيّ تتبرّج من خلال هذا البحث ، كاشفة عن مفاتنها التي طالما أعرض عنها أهل العلم قديما وحديثا ، ونافضة غبار الأهمال والنسيان الذي ران عليها زمنا طويلا ، ومستحثة الباحثين على أن ينهلوا من شعرها ؛ عسى أن يغريهم ذلك بكشف النقاب عن مثيلاتها ، ليستمتع الدارسون بما يشاهدون ويقرأون .

أول ما كشف عنه هذا البحث ، تعريف القارئ بموقع غنيّ في الانساب ، ورجوعها الى قيس عيلان ؛ وأنها من أقل القبائل القيسية عددا وعصبيّة .. والى هذا أعزو تجروء القبائل الاخرى وشعرائها على النيّل منها ، والحطّ من شأنها .

وفي تحرّك غنيّ المكاني والزماني ، رأيناها في العصر الجاهلي تسكن أكثر من منطقة ، وتتحرّك تبعا للظروف المحدقة بها . فقد خرجت أولا من مرابعها القريبة من مكة أمام تهديد كنانة ، وسارت الى أعالي نجد . وظلّت هناك الى أن اضطرتها الظروف للجلاء عن ديارها ، فانطلقت صوب اليمن . ولم تلبث أن رجعت شمالا ، واتخذت من الجزء الشمالي الغربي لنجد مجالا حيويا لها .

وفي العصر الأسلامي ، خرج عدد من الغنويين مع الجيوش الفاتحة ، واتخذوا من البلاد المفتوحة مستقرّا لهم ، فألفينا بعضهم في الكوفة وخراسان ومصر ، وجلّهم في الجزيرة الفراتية ، بينما ظلّ البعض الآخر في نجد الى نهاية العصر الاموي .

ونجد في مواقف غنيّ من أحداث العصر الجاهلي صورة للحياة الجاهلية ، وفي نطاق أضيق صورة لوضع القبائل الضعيفة في ذلك الخضمّ المتلاطم بالحروب والغارات ... فقد اضطرت الى محالفة بني جعفر بن كلاب (من عامر) اتقاء لهجمات زهير بن جذيمة العبسي ... الى أن حدث ما فصم عرى المحبّة ، وأدى بها الى الجلاء ، ومجاورة بني عبدالمدان بن الديّان في ديارهم شمالي اليمن . وفي عودتها الى ديارها الاولى جاورت بني سعد بن عوف (من ثقيف) . وكان آخر حلف لها في الجاهلية مع بني أبي بكر ابن كلاب (من عامر) ، وقد انتهى هذا الحلف قبل مجيء الاسلام ... ومعنى هذا أن غنيا قد أمضت حياتها في الجاهلية إما حليفة للقبائل القوية أو في جوارها .. وبالطبع فقد ساعدت حليفاتها في

أيامها وحروبها ، وقدمت لها يد العون والمساعدة والشواهد على ذلك كثيرة ، أخص منها انقاذها بني جعفر بن كلاب " يوم حرس "، وحمايتها بني أبي بكر بن كلاب " يوم الحلاءة " .

وقد لبّى بعض الغنويين دعوة الاسلام وهي في مهدها ، واشتركوا في معاركه الأولى . وظلوا على عهدهم بعد وفاة الرسول (صلعم) . وخرج قسم منهم مع جيوش الفتح ، ومن بينهم عدد من الشعراء ، فالشاعر ماجد بن المخارق كان يغزو في البحر ، وسهم بن حنظلة كان مع الجيوش المرابطة في الثغور ، وفضالة بن عبدالله ، وحبيب بن جيّاش كانا في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان .

وفي العصر الاموى رأينا السمة الغالبة على الغنويين ، هي موالاة الامويين ، وتأييدهم في مواقفهم . وقد عبّر بعض الشعراء الغنويين عن ذلك أصدق تعبير . وهذا الامر له دلالة مهمة ، وهي أن الشعراء الغنويين لم يكونوا بمعزل عن أحداث عصرهم ، بل كانوا يتفاعلون مع الاحداث ، ويدلون بآرائهم فيما يجد منها .

وفيما يختص بشعر غنيّ ، قمت أولا بتنقيح ديوان طفيل المطبوع، وأضفت له ستة وستين بيتا في ثمان وعشرين مقطوعة ، فأصبح الديوان يجمع خمسة وثلاثين وأربعمئة بيت ، تعادل نصف ديوان غنيّ . وهذا يدل أولا على ضآلة شعر طفيل ، وثانيا على قلة ما أوردته المصادر من شعر الشعراء الغنويين الخمسة والعشرين الآخرين ،

وقد لحظت أن الشعر الذي وصلنا لمخضرمي الجاهلية والاسلام، قد نظم جله في العصر الاسلامي ، أما الشعر الذي وصلنا للعلاء ابن المنهال (مخضرم بين العصر الاموي والعباسي) فقد قيل في أحداث عباسيّة .

وبالرغم من قلة ما وصلنا من شعر الشعراء الغنويين بالقياس الى عددهم ، فقد رأينا همومهم تنحصر في مجالات محدودة ، على رأسها موقفهم من قبيلة عامر حليفتهم في الجاهلية ، وهو موقف غير ودي في غالبيته ، قد يكون مبعثه الغبن الذي لاقته غنيّ من العامريين في أواخر العصر الجاهلي .

ويأتي بعده ، موقف الاعتداد بأنفسهم وبقبيلتهم " غنيّ " وأختها " باهلة " ، ثم قضية الفرس ، وموقفهم من المرأة ، ورأيهم في الموت ، وحبّ المغامرة ، وموقفهم من السلطة الاموية ... الخ .

ودرست شعر أربعة من الشعراء الغنويين الكبار ، وهم: طفيل

ابن عوف ، وكعب بن سعد ، وسهم بن حنظلة ، وعلي بن الغدير .
وتناولت بناء قصائدهم من حيث الشكل والمضمون ، فوجدت أنني أمام
تلاميذ تخرجوا من مدرسة شعرية واحدة . ومع أنهم اختلفوا في نشاط
فرعية ضئيلة ، إلا أن الخيط العام يلفهم جميعا ، فالأوزان الشعرية
واحدة ، والقوافي متقاربة ، والألفاظ من بيئتهم ، والصور الشعرية
من واقعهم المادي ، والوحدة الموضوعية شائعة في شعرهم ...
ونخلص من هذا الى أن شعر طفيل يشبه شعر زملائه الثلاثة في
الخصائص البنائية والموضوعية والأدائية . فاذا تذكرنا أن بعض
النقاد وضعوا طفيلا في مدرسة زهير ، جاز لنا أن نضع الشعراء
الغنويين الثلاثة في هذه المدرسة المزعومة .

والشعراء الأربعة ، منهم الجاهلي (طفيل وكعب) ، والمخضرم
(سهم) ، والأموي (علي) ؛ ولهم أحد عشر وسبعمئة بيت من
مجموع ستة وأربعين وثمانمئة بيت ... هذان الامران قد يساعدانني
في أن أوسّع حكمي بحيث يشمل شعر القبيلة . ومع ذلك وجدت
في ظاهرة شكليّة ما يجمع بين شعراء القبيلة كافة ، فقد جاء شعرهم
على ستة أوزان فقط ، هي : الطويل (في سبع وسبعين قصيدة
ومقطوعة) ، والوافر (في خمس وعشرين) ، والكامل (في احدى
عشرة) ، والبسيط (في عشر) ، والمتقارب (في خمس) ، والرجز
(في خمس) .

واستكمالا للموضوع ، قمت بحصر الشواهد الشعرية للغنويين في
المصادر الأدبية ، وكتب اللغة ، والنحو والبلاغة والتفسير ، ومعاجم
اللغة ، ومعاجم البلدان ، حتى يستطيع الدارس أن يتعرّف على
حجم غنيّ في كلّ منها .

وألحقت البحث بشعر غنيّ مشروحا ومخرّجا ، وذيّلته بفهارس
تعين الباحث ، مثل فهرس القوافي ، واللغة ، والأعلام
والبلدان ، والحيوانات ، والنباتات ، والتشبيهات والأوصاف
والمعاني العامة ... الخ .

... وهاهي الرحلة تدنو في خطوات متئدة من منتهاها
وهدفها المنشود . وآمل أن تكون الرحلة قد حقّقت معظم أهدافها ،
وقدمت تفسيرا لمواقف كثيرة ، ومع ذلك فالذكريات حولها ، والتساؤلات
عما لم تستطع تحقيقه ، تظلّ حيّة في الأذهان ، باحثة عن
تفسير مقنع لها ، ومنتظرة همّة باحثين جدد ، يتابعون الرحلة ،
ويفسّرون العلامات والملاحظات التي تواجههم في طريقهم . ومن

ذلك - مثلا - البحث الدقيق عن كلّ من ديوان كعب بن سعد وديوان طفيل بن عوف (شرح ابن السكيت) ، اللذين أشارت المصادر المتأخرة نسبيّا (كشف الظنون [١] ، وخزانة البغدادي [٢]) الى وجودهما في أيدى العلماء يومذاك . والبحث أيضا عن " ديوان غنيّ " ؛ وكتاب " أخبار غنيّ وأنسابهم [٣] " اللذين أشار إليهما ابن النديم في فهرسه ؛

١) توفي حاجي خليفة سنة ١٠٦٧ هـ .
٢) توفي البغدادى سنة ١٠٩٣ هـ .
٣) الفهرست/ ابن النديم ١١٧ .

المصادر والمراجع

- أ -

ابن أبي الأصبع - المصري ت ٦٥٤ هـ

بديع القرآن - تحقيق محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر ، ط١ ١٩٧٥ .
تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن - تحقيق حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الأسلامي - القاهرة ١٣٨٣ هـ .

ابن أبي أصيبعة - أحمد بن القاسم
عيون الانباء في طبقات الأطباء - شرح وتحقيق نزار رضا سندار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥ .
ابن الاثير - علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزرى ت ٦٣٠ هـ
الكامل في التاريخ - في تسعة أجزاء ، طبعة دار صادر - بيروت - وطبعة دار الكتاب العربي .
اللباب في تهذيب الانساب - ثلاثة أجزاء ، نشر مكتبة المثنى - بغداد .
ابن الاثير - مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ
المرصّع في الاباء والامهات والبنين والبنات - تحقيق ابراهيم السامرائي مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧١ .
ابن الأعرابي - أبو عبدالله محمد بن زياد ت ٢٣١ هـ
أسماء خيل العرب وفرسانها (ضمن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي) رواية أبي منصور أحمد الجواليقي ، نشر جرجس لوى دلاّ ويدا - مطبعة بريل - ليدن ١٩٢٨ .
ابن الانباري - أبو البركات كمال الدين ت ٥٧٧ هـ .
الأنصاف في مسائل الخلاف - جزءان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة القاهرة ، ط ٤ ١٩٦١ .
ابن الانباري - أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ .
شرح القصائد السبع الطوال ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ .
الاضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - الكويت ١٩٦٠ .
الابشيهي - محمد بن أحمد ت ٨٥٠ هـ .
المستطرف من كل فن مستظرف ، ط الاستقامة ، القاهرة ١٣٧٩ هـ .
أدونيس - علي أحمد سعيد .
ديوان الشعر العربي ، ثلاثة أجزاء ، منشورات المكتبة المصرية ، صيدا - بيروت ١٩٦٤ .

الأزهـــري ـ أبو منصور محمـــد بن أحمـــد ت ٣٧٠ هـ .
تهذيب اللغة ، طبعة مصر ، ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م .
الأســـد ـ ناصر الدين .
مصادر الشعر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ١٩٦٢ .
الأشبيلـــي ـ ابن عصفـــور ت ٦٦٩ هـ .
الممتع في التصريف ، جزءان ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المطبعة العربيـــة ـ حلب . ط ١٩٧٠ .
الأشعـــري ـ أبو الحسن علي بن اسماعيل . ت ٣٣٠ هـ
الأبانة عن اصول الديـــانة ، ط حيدر آباد الدكن ـ الهنـــد .
مقالات الاسلاميين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ط ١ ١٩٥٠ .
الأشنانداني ـ أبو عثمان سعيد بن هارون .
معاني الشعر ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٢٢ .
الأصفهانـــي ـ أبو بكـــر محمد بن سليمـــان ت ٢٩٨ هـ
الزهرة ، تحقيق لويس نيكل البوهيمي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيـــروت ١٩٣٢ .
الأصفهانـــي ـ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي ت ٣٥٦ هـ
الأغاني ـ في طبعتين ؛ الطبعة الأولى في ثمانية عشر جزءاً ، تحقيق علي محمد البجاوي ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ـ ط ١ ١٩٧٠ . والطبعة الثانية طبعة دار الكتب المصرية ، في ستة عشر جزءاً ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٦١ .
الأصفهانـــي ـ أبو القاسم حسين بن محمد الراغـــب ت ٥٠٢ هـ
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، أربعة اجزاء ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١ .
الأصفهانـــي ـ الحسن بن عبد الله ت ٣١٠ هـ .
بلاد العرب ـ تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، دار اليمامة المملكة العربية السعودية ، الرياض .
الأصفهانـــي ـ حمزة بن الحسين ت ٣٦٠ هـ أو ٣٥١ هـ
التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق محمد أسعد طلس ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، دمشق ـ ١٩٦٨ .
الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، جزءان ، دار المعارف ، القاهرة .
الأصمعي ـ أبو سعيد عبد الملك بن قريب ت ٢١٥ هـ .
الاشتقاق ، تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٨ .
الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ١٩٦٤ .

الخيـل . تحقيق نوري حمودي القيسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ط ١ ١٩٧٠
فحولة الشعراء ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، المطبعة المنيرية بالازهر ، القاهرة ط ١ ١٩٥٣ .
الاعرابـي – أبو سحل عبد الوهاب بن حريش – ت أوائل القرن ٣ هـ
النوادر ، جزءان تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق، ١٩٦١ .
الامـدي – أبو القاسم الحسن بن بشـر بن يحيى ت ٣٧٠ هـ
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ .
الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، جزءان ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ .

أمـيـن – أحمد أمين
فجر الأسلام – مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط ١٠ ١٩٦٥ .

– ب –

البحتري – أبو عبادة الوليد بن عبيـد ت ٢٨٤ هـ .
حماسة البحترى ، تحقيق كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية القاهـرة ط ١ ١٩٢٩ .
البخـاري – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي ت ٢٥٦ هـ .
التاريخ الكبير – أربعة اقسام في أربعة اجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ،الهند ١٣٦٠ هـ
بروكلمان – كارل (المستشرق الالماني) ت ١٩٥٦ .
تاريخ الادب العربي ،أربعة أجزاء ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ط ٢ ١٩٥٩ .
البستانـي – بطـرس .
دائرة المعارف – دار المعرفة ،بيروت .
البصـري – صـدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين ت ٦٥٩ هـ
الحماسة البصرية ، جزءان تحقيق مختار الدين أحمد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ط ١ ١٩٦٤ .
البطليوسي – أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ت ٥٢١ هـ
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الادبية ، بيروت ط ١ ١٩٠١ .

البغـــــدادي — ابن ناقيا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين البغدادي ت ٤٨٥ هـ
الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق أحمد مطلوب ، وزارة الثقافة والارشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٨ .
البغدادي — صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩ هـ
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ١٩٥٤ .
البغدادي — عبد القادر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٠ هـ
الفرق بيـــن الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر مكتبة محمد علي صبيح .
البغدادي — عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، أربعة أجزاء ، المطبعـــة الميرية ببولاق ١٣٤٧ ، وطبعة دار الكاتـــب العربي — تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٧ .
البكـــري — أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٥٤ . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ، ط ١ ١٩٥٨ .
اللآلىء في شرح أمالي القالي ، جزءان ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أربعة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ١٩٤٥ .
البكـــري — محمد توفيق
أراجيز العرب ، القاهرة ، ط ١ ١٣١٣ هـ .
البلاذري — أحمد بن يحي بن جابر ت ٢٧٩ هـ
أنساب الأشراف ، خمسة أجزاء ، نشر مكتبة المثنى — بغداد .
فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين — بيـــروت ١٩٥٧ .
بليايـــف — المستشرق ي . أ . بليايف
العرب والأسلام والخلافة العربية ، نقله إلى العربية أنيس فريحة ، راجعة محمود زايد ، الدار المتحدة للنشر والطباعة ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٣ .
البهـــي — محمـــد
الجانب الألهي من التفكير الأسلامي ، جزءان ، ط ١ ١٩٤٨ .

— ت —

أبو تمـــــام — حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١ هـ
ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، أربعة أجزاء ، تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف — القاهرة ١٩٦٥ .
ديوان الحماسة ، شرح التبريزي ، جزءان ، مطبعة السعادة — القاهرة ط ٣ ١٩٢٧ .
نقائض جرير والأخطل ، علق حواشيها أنطوان صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين — بيروت ١٩٢٢ .
الوحشيـــــات (الحماسة الصغرى) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

التبريـــــزي — أبو زكريا يحى بن علي ت ٥٢٠ هـ
شرح ديوان حماسة أبي تمام ، أربعة أجزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى — القاهرة .

التميمي — محمد بن يوسف بن عبد الله ت ٥٣٨ هـ
المسلسل في غريب لغة العرب ، تحقيق محمد عبد الجواد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ١٩٥٧ .

تيمـــــــور — أحمــــــــد
أوهام شعراء العرب في المعاني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ط ١ ١٩٥٠ .

— ث —

ثابـــــت أبو محمد ثابت ابن أبي ثابت ت القرن الثالث الهجري
خلق الأنسان ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، وزارة الأرشاد والانباء في الكويت ، الكويت ١٩٦٥ .

الثعالبي — أبو منصور عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩ هـ
الأعجاز والأيجاز ، تحقيق اسكندر آصاف ، المطبعة العمومية — القاهرة ط ١ ١٨٩٧ .
التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .

ثعلب — أبو العباس أحمد بن يحى بن زيد الشيباني ت ٢٩١ هـ
مجالس ثعلب جزءان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف — القاهرة .

— ج —

ابن جنّـــي — أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي ت ٣٩٢ هـ
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية ١٣٧٤/١٩٥٥ .
المنصف لكتاب التصريف ، جزءان ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ط ١ ١٩٥٤ .

الجاحـــــــظ — أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ
البخلاء ، جزءان ، مكتبة العرفان ، بيروت ١٩٥٥ .
البيان والتبيين ، أربعة أجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦١ .
الحيوان ، سبعة أجزاء ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي — بيروت ١٩٦٩ .
رسائل الجاحظ ، جزءان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤ .
العثمانية ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٥ .
القول في البغال ، تحقيق شارل بلاّ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ط ١ ١٩٥٥ .
جـــــاد المولـــــى ، محمد أحمـــــد
أيام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
جـــــارالله — زهدي حسن جارالله .
المعتزلة ، ط مصر ١٩٤٧ .
الجاســـــــر — حمد الجاسر .
أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، دار اليمامة — الرياض ط ١ ١٩٦٨ .
الجبـــــــوري — يحيـــى
لبيد بن ربيعة العامري ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٢ .
الجرجانــــــــي — عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٧١ هـ
أسرار البلاغة ، تحقيق هـ . ريتر ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ١٩٥٤ .
دلائل الأعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، القاهرة ط ٢ ١٣٣١ هـ .
الجرجانـــــــي — القاضي علي بن عبد العزيز ت ٣٦٦ هـ
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ٣ — القاهرة .
جريـــــــر — ابن عطيه ت ١١٤ هـ
ديوان جرير ، جزءان ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف — القاهرة .
الجمحـــــــي — أبو عبدالله محمد بن سلام ت ٢٣١ هـ
طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف — القاهرة .

الجواليقي — موهوب بن أحمد ت ٥٤٠ هـ
المعرب من الكلام الأعجمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ١٣٦١ هـ .
الجواهري — محسن.
الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي ، مطبعة الآداب — النجف ط ١ ١٩٦٦ .
الجوهري — اسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ
تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٧٧ هـ .

— ح —

ابن أبي حديد — عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦هـ .
شرح نهج البلاغة ، عشرون جزءاً ، ط دار الكتب العربية الكبرى — القاهرة .
ابن حبيب — أبو جعفر محمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ
المحبّر ، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت .
ابن حجر — أوس بن حجر .
ديوان أوس بن حجر ، جمع وتحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر — بيروت ١٩٦٠ .
ابن حجر — شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .
الأصابة في تمييز الصحابة ، نشر مكتبة المثنى — بغداد .
تهذيب التهذيب ، دار صادر — بيروت .
ابن حزم — أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي ت ٤٥٦ .
جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
حاجي خليفة — مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جزءان ، تحقيق محمد شرف الدين ، مطبعة وكالة المعارف — استنبول ١٩٤١ .
حاوي — إيليا حاوي
الأخطل ، دار الثقافة — بيروت .
الحصري — أبو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني ت ٤٥٣ هـ
زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ١٩٥٣ .

الحميري — أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان ت ٥٧٣ هـ
شمس العلوم ، تحقيق ك . و . ستر ستين ، طبعة بريل — ليدن ١٢٧٠ هـ .
الحوفـــي — أحمد محمد الحوفي
الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٥٦ .
— خ —
ابن خالويــه — الحسين بن أحمد ت ٣٧٠ هـ
ليس في كلام العرب ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار مصر للطباعة ١٩٥٧ .
ابـن خلـدون — عبد الرحمن بن محمد التونسي ت ٨٠٨ هـ
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، دار الكتاب اللبناني ٤ — بيروت ١٩٦٦ .
ابـن خلكـان — أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١ هـ
وفيات الأعيان ، ط السعادة — القاهرة ١٩٤٩ .
ابـن خير — أبو بكر محمد بن خير الاشبيلي ت ٥٧٥ هـ .
فهرسة ابن خير ، تحقيق فرنسشكه قداره زيدين ، ط الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ١٩٦٣ .
الخالديان — أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد ابـن هـاشم (ت ٣٩٠ هـ) .
الأشباه والنظائر ، جزءان ، تحقيق محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ .
المختار من شعر بشار ، شرح أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي ، تصحيح وتعليق محمد بدر الدين العلوي ، مطبعة الاعتماد — القاهرة ١٩٣٤ .
الخفاجـــي — ابن سنان أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ت ٤٦٦ هـ .
سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة ١٩٥٢ .
الخفاجـــي — شهاب الدين ت ١٠٦٩ هـ
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، المطبعة المنـيرية ط ١ ١٩٥٢ .
الخيّـاط — أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ت ٢٣١ هـ .
الانتصار ، نشره د . نيبرج ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٧ .

— د —

ابن دريد — أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري
ت ٣٢١ هـ .
الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٨ .
جمهرة اللغة ، أربعة أجزاء ، دار صادر — بيروت .
الدوري ، عبد العزيز .
مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ط ١ ١٩٦٦ .
مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ط ٢ ١٩٦٠ .
ديمومبين — موريس غود فروا ديمومبين
النظم الأسلامية ، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع ، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٥٢ .

— ذ —

الذهبي — شمس الدين محمد بن أحمد ت ٨٤٨ هـ .
المستدرك على الصحيحين ، مطابع النصر الحديثة — الرياض .
الراعي — عبيد بن حصين النميري ت بعد سنة ١١٠ هـ .
شعر الراعي النميري ، جمع ناصر الحاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤ .
الربعي — عيسى بن ابراهيم بن محمد ت ٤٨٠ هـ
نظام الغريب ، تحقيق بولس برونله ، مطبعة هندية ، ط ١ القاهرة .
الرضيّ — الشريف أبو الحسن محمد بن الحسين .
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
الرّماني — أبو الحسن علي بن عيسى ت ٣٨٤ هـ .
توجيه إعراب أبيات ملغزة ، تحقيق سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٨ .

— ز —

أبو زيد — سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ت ٢١٥ هـ
النوادر في اللغة ، تحقيق سعيد الشرتوني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٤ .
الزبيدي — محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي
ت ١٢٠٥ هـ .
تاج العروس ، عشرة أجزاء ، دار ليبيا للنشر — بنغازي
وطبعة المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦ هـ .
الزجاجي — أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ت ٣٤٠ هـ
إعراب القرآن ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، مطبعة المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٣ .

الجمل ، تحقيق ابن أبي شنب ، مطبعة جول كربونل — الجزائر ١٩٢٦ مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام هارون ، وزارة الارشاد والانباء في الكويت — الكويت ١٩٦٢ .

الزركلـــي — خير الديـــن .
الاعلام ، أحد عشر جزءا ، الطبعة الثالثة .

زكـــــي — أحمد كمال زكـــي
شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٩ .

الزمخشري — أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ
أساس البلاغة ، جزءان ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ط١ ١٩٢٢ .
الامكنة والمياه والجبال ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون — بغداد .
الفائق في غريب الحديث ، تحقيق علي البجاوي وأبي الفضل ، دار إحياء الكتب العربية — القاهرة ١٩٤٥ .
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨ .

زهيـــر — زهير بن أبي سلمـــى
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى — صنعة أبي العباس أحمد بن يحى ابن زيد الشيباني ثعلب — دار الكتب — القاهرة ١٩٤٤ .

زيـــدان — جرجي
تاريخ آداب اللغة العربية ، أربعة اجزاء أشرف على طبعه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، دار الهلال — القاهرة ١٩٥٧ .

— س —

ابن سعـــد — محمد بن سعد بن منيـــع الزهري ت ٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى ، تصحيح ادوارد سخو ، مكتبة المثنى — بغداد عن طبعه ليدن ١٩٠٢ .

ابن السكيت — أبو يوسف يعقوب بن اسحق ت ٢٤٤ هـ
إصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ١٩٥٦ .
تهذيب الألفاظ ، تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .
القلب والأبدال ، نشر ضمن الكنز اللغوي ، بعناية هفنر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٣ .

الكنز اللغوي في اللسن العربي (يضم بين ثناياه كتاب القلب والأبدال أما الهوامش فمن مصادر أخرى) ، تحقيق الدكتور أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين — بيروت ١٩٠٣ .

السمعاني — أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ .
الأنساب ، نشره المستشرق د . س . مرجليوث . أعادت طبعه مكتبة المثنى بالأوفست ١٩٧٠ .

السويدي — محمد أمين البغدادي ت القرن الثالث عشر الهجري
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، مطبعة النجف الأشرف ١٣٤٥ هـ

سيبويه — أبو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ
الكتاب ، جزءان في طبعتين : المطبعة الأميرية ، بولاق ط ١ ١٣١٧ هـ ، والطبعة الثانية : تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ١٩٦٦ .

سيد حنفي — سيد حنفي حسنين
الشعر الجاهلي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ١٩٧١ .

السيوطي — جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ
الأشباه والنظائر في النحو ، أربعة أجزاء ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣١٧ هـ .
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، ط القاهرة ، مصطفى فهمي ، ١٣٢١ هـ .
شرح شواهد المغني ، جزءان ، تحقيق أحمد ظافر كوجان ، ط لجنة التراث العربي .
المزهر في علوم اللغة ، جزءان ، تحقيق علي البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة .

— ش —

ابن الشجري — هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ت ٥٤٢ هـ
الحماسة الشجرية ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة — دمشق ١٩٧٠ .

الشيبي — كامل مصطفى الشيبي
الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري — دار الثقافة — بغداد ١٩٦٦ .

الشريشي ــ أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي ت ٦٢٠ هـ
شرح مقامات الحريري ، ط مصر ١٣٧٢/١٩٥٢ .
شلاش ــ هاشم طه شلاش
أوزان الفعل ومعانيها ، مطبعة الآداب ــ النجف الأشرف ١٩٧١ .
الشهرستاني ــ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٣٧ هـ
الملل والنحل ، تحقيق محمد بن فتح الله بدران ، جزءان ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٦ .
شيخو ــ لويس شيخو اليسوعي
شعراء النصرانية قبل الاسلام ، مطبعة الآباء اليسوعيين ــ بيروت ، الطبعة الثانية .

ــ ص ــ

صاعد الأندلسي ــ القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ت ٤٦٢ هـ
طبقات الأمم ــ مطبعة السعادة ــ القاهرة .
الصالحي ــ عزي الصالحي
الطرماح بن حكيم الطائي ، مطبعة الاقتصاد ، بغداد ١٩٧١ .
صريع الغواني ــ مسلم بن الوليد الأنصاري ت ٢٠٨ هـ .
شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق سامي الدهان ، دار المعارف ــ القاهرة .
الصقلي ــ ابن مكي عمر بن خلف ت ٥٠١ هـ
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق عبد العزيز مطر ، لجنة إحياء التراث الأسلامي ، القاهرة ١٩٦٦ .
الصولي ــ أبو بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥ هـ
أخبار أبي تمام ، تحقيق خليل محمود عساكر ، ومحمد عبده عزام مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ .

ــ ض ــ

الضبّي ــ المفضل بن محمد الضبي ت ١٧٠ هـ
المفضليات (شرح ابن الأنباري) : في طبعتين الأوّل :
* نشر كارلوس لايل . طبعة ليدن ١٩٢٠ ، والثانية تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٣ ١٩٦٤ .
ضيف ــ شوقي
العصر الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ط ٢ ١٩٦٣ .
العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .

- ط -

أبو الطيب اللغوي - عبد الواحد بن علي ت ٣٥١ هـ
الأبدال ، جزءان ، تحقيق عز الدين التنوخي ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٦٠ .
الطبـــــري - أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ
تاريخ الرسل والملوك ، عشرة أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
طـــــــه - طه حسيـــــن ت ١٩٧٣ .
الفتنة الكبرى ، جزءان ، دار المعارف - القاهرة ١٩٥٣ .
في الأدب الجاهلي ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ١٩٢٧ .
الطيالســـي - جعفر بن محمد ت القرن الرابع الهجري .
المكافأة عند المذاكرة ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - أنقرة ١٩٥٦ .

- ع -

ابن عبد البـــر - أبو عمر ، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣ هـ
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .
ابن عبـــد ربه - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٧ هـ
العقد : ثلاث طبعات ، الأولى ، سبعة أجزاء ، تحقيق أحمد أمين ، ابراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف ، القاهرة ١٩٤٠ ، والثانية طبعة مصطفى محمد في أربعة أجزاء ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٣٥ ، والثالثة طبعة المطبعـــة الأزهرية في أربعة أجزاء ، ط ٢ ١٩٢٨ .
ابن عذارى - أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي ت ٦٩٥ هـ
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، أربعة أجزاء ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، وبروفنســـــال - ط ليدن .
ابن العربي - أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ت ١١٤٨ م
أحكام القرآن ، أربعة أجزاء ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ١٩٥٧ .
ابـــن عساكر - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (ت ٥٧١) .
تاريخ ابن عساكر ، خمسة أجزاء ، تصحيح عبد القادر بدران ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ . والجزء السادس والسابع طبعا في مطبعة الترقي - دمشق ١٣٤٩ هـ .
أبو عبيدة - معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ
الخيل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٨ هـ .
نقائض جرير والفرزدق ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق المستشرق بيفان ،

طبعة بريل مدينة ليدن ١٩٠٥ .
العبيدي – محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد ت القرن الثامن الهجري .
التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطابع النعمان ، النجف الأشرف ١٩٧٢ .
العسكري – أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعد ت ٣٨٢ هـ
المصون في الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠ .
العسكري – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥ هـ
ديوان المعاني ، جزءان ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ١٩٥٢ .
العلي – صالح أحمد
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، دار الطليعة – بيروت ط ٢ ١٩٦٩ .
العيني – أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥ هـ
شرح الشواهد (المقاصد النحوية) على هامش الخزانة ، طبعة بولاق ١٣٤٧ هـ .

– غ –

الغرابي – علي مصطفى
تاريخ الفرق الاسلامية ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ط ٢ ١٩٥٨ .
غرنباوم – غوستاف فون
دراسات في الأدب العربي ، ترجم بإشراف محمد يوسف نجم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩ .
الغنوي – طفيل بن عوف ت ١٣ ق . هـ
ديوان طفيل الغنوي ، شرح أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي تحقيق فريتس كرنكو ، طبع في لندن في سلسلة تذكار " جب " سنة ١٩٢٧م.

– ف –

ابن فارس – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ هـ
الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر – بيروت ١٩٦٣ .
الفارسي – أبو علي
الإيضاح العضدي ، تحقيق حسن شاذلي ، دار التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ١٩٦٩ .
الفراء – أبو زكريا يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ .
معاني القرآن ، تحقيق محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي ،

ثلاثة أجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٥ .

فرغل - يحي هاشم حسن فرغل
نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ، طبع مجمع البحوث الاسلامية
القاهرة ، ط ١ ١٩٧٢ .

فـــروخ - عمـــر
تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ١ ١٩٥٦ .

الفيروزآبادي - مجد الدين بن يعقوب ت ٨٢٣ هـ
المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة
- الرياض ط ١ ١٩٦٩ .

فيصـــل - شكري فيصل
المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ، دار الكتاب العربي
- القاهرة ١٩٥٢ .

- ق -

ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ
أدب الكاتب - المطبعة الشرفية - ..... .
الشعر والشعراء - جزءان ، نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ .
عيون الأخبار - أربعة أجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة
ط ١ ١٩٣٠
المعارف - تحقيق ثروت عكاشة - دار المعارف - القاهرة ط ٢ ١٩٦٩
المعاني الكبير - سبعة أجزاء ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية /
حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٤٩ .
الميسر والقداح - تحقيق محب الدين الخطيب - القاهرة ١٣٤٢ هـ .

قاســم - عون الشريف قاسم
شعر البصرة في العصر الأموي - دار الثقافة - بيروت ط ١ ١٩٧٢ .

القالـــي - أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت ٣٥٦ هـ
الأمالي - جزءان ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي - دار الكتب
المصرية . ذيل الأمالي -/وهو الجزء الثالث للأمالي : تحقيق محمد
عبد الجواد الأصمعي - دار الكتب - القاهرة .

القرشـــي - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (مجهول المولد والوفاة) .
جمهرة أشعار العرب - جزءان ، تحقيق علي محمد البجاوي -
دار نهضة مصر للطبع والنشر ط ١ القاهرة .

القزاز - أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني
ما يجوز للشاعر في الضرورة - تحقيق المنجي الكعبي ، الدار التونسية
للنشر ١٩٧١ .

القلقشندي - أبو العباس أحمد ت ٨٢١ هـ
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الأبياري / الشركة العربية للطباعة والنشر - ط ١ ١٩٥٩ .
صبح الأعشى ، ط دار الكتب - القاهرة ١٩٢٢ .
القيرواني - أبو علي الحسن بن رشيق ت ٤٦٣ هـ
العمدة في محاسن الشعر وآدابه - في طبعتين : الطبعة الاولى في أربعة أجزاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - القاهرة ط ٣ ١٩٦٣ .
القيسي - نوري حمودي
الفروسية في الشعر الجاهلي - طبعة دار التضامن - بغداد ط ١ ١٩٦٤ .

- ك -

ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ
البداية والنهاية ، أربعة عشر جزءا ، مطبعة السعادة - القاهرة
ابن الكلبي - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤ هـ
أنساب الخيل ، تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ١٩٤٦ . وتحقيق جرجس لوى دلا ليدا ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ١٩٢٨ .
كحالة - عمر رضا .
معجم قبائل العرب ، ثلاثة أجزاء ، المطبعة الهاشمية - دمشق ١٩٤٩ .
كعب - كعب بن زهير .
شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد السكري ، الدار القومية للطباعة والنشر

- ل -

لبيد - لبيد بن ربيعة العامري
شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق إحسان عباس ، وزارة الأرشاد والانباء في الكويت ، الكويت ١٩٦٢ .

- م -

ابن المعتز - أبو العباس عبد الله بن المعتز ت ٢٩٦ هـ
البديع ، تحقيق أغناطيوس كراتشكوفسكي ، ط لوزاك ١٩٣٥ .

ابـــن منبّـــــه — وهب ت ١١٤ هـ
التيجان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٤٧ هـ .
ابن منظـــــور — أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصـــــري ت ٧١٦ هـ
لسان العرب ، دار صادر — بيـــروت ١٩٥٥ .
ابن منقـــذ — أسامة — الامير ت ٥٨٤ هـ
المنازل والديار ، تحقيق مصطفى حجازي ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهـــرة ١٩٦٨ .
ماجـــــد — عبد المنعـــم ماجـــــد
التاريخ السياسي للدولة العربية ، جزءان ، مكتبة الانجلو المصرية ط ٣ ١٩٦٥ .
المـــاوردي — أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ت ٤٥٠ هـ .
الأحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ١٩٦٦ .
المبـــرّد — أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ
الكامل ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق ابراهيم الدلجموني الازهري ، المطبعة المصرية — القاهرة .
المقتضب ، أربعة أجزاء ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .
المتنبـــي — أبو الطيب أحمد بن الحسين ت ٣٥٤ هـ .
التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب) ، شرح أبي البقاء العكبري في أربعة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٣٦ .
ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح الواحدي ، تحقيق فريد رخ ديتريصي ، برلين ١٨٦١ .
محـــي الديـــــن — محي الدين توفيق ابراهيم
ابن السكيت اللغوي ، جامعة بغداد ، ط ١ ١٩٦٩ .
المدنـــي — علي صدر الدين ت ١١٢٠ هـ
أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ط ١ ١٩٦٨ .

المرتضـــــى — علي بن الحسين الموسوي العلوي ت ٤٣٦ هـ
أمالي المرتضى ، جزءان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،
طبعة عيسى البابي الحلبي — القاهرة ط ١ ١٩٥٤ .
المرزباني — أبو عبد الله محمد بن عمران ت ٣٨٤ هـ
معجم الشعراء ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي ، القاهرة
١٣٥٤ هـ وطبعة مصطفى البابي الحلبي ، تحقيق عبد الستار أحمد
فراج ، القاهرة - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعـــة
السلفية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .
المرصـــفي — سيّد بن علـــي
أسرار الحماسة ، مطبعة أبي الهول ، القاهرة ط ١ ١٩١٢ .
رغبة الآمل في كتاب الكامل ، ثمانية أجزاء ، مطبعة النهضـــة
القاهرة ، ط ١ ١٩٢٧ .
المسعودي — أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٣٥٤ هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، ط ٣ القاهرة .
مظهـــر — علي مظهـــر .
العصبية عند العرب ، مطبعة مصر ١٩٢٣ .
المقريزي — تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ
الخطط المقريزية ، في أربعة أجزاء ، مطبعة النيل ١٣٢٦ هـ .
الميداني — أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨ هـ
مجمع الأمثال ، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٦١ .

— ن —

ابن النديـــم — أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالورّاق،
ت ٣٨٠ هـ .
الفهرست ، تحقيق رضا المازنداني ، مطبعة دانشكاه ، طهران ١٩٧١ .
نالينـــو — المستشرق كارلو نالينو .
تاريخ الآداب العربية ، دار المعارف ، ط ٢ القاهرة .
النـــص — إحسان
العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار اليقظة العربية — بيروت .
النشّـــار — علي سامي النشـــار .
نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام — في جزأين — ط ٣ ١٩٦٥ .
النفاخ — أحمد راتب
مختارات من الشعر الجاهلي ، نشر مكتبة دار الفتح ، دمشق ط ١
١٩٦٦ .

النوبختي - أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي ت ٣١٠ هـ
فرق الشيعة ، مطبعة الدولة ، استنبول ١٩٣١ .
النويري - أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ
نهاية الأرب في فنون الأدب ، ثمانية عشر جزءا ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ط١ ١٩٢٣ . وأيضا طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٢ .

- هـ -

ابن هذيل - علي بن عبد الرحمن الأندلسي ت القرن الثامن الهجري
حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف - القاهرة .
ابن هشام - أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨ هـ
السيرة النبوية ، قسمان في أربعة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
الهمداني - أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك ت ٣٣٤ هـ ؛
صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ .

- و -

ولهاوزن - يوليوس .
الدولة العربية وسقوطها ، تعريب يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٦ .

- ى -

ابن يعيش - موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣ هـ
شرح المفصّل ، عشرة أجزاء ، المطبعة المنيرية - القاهرة .
ياقوت الحموي - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ .
المشترك وضعا والمفترق صقعا ، مكتبة المثنى ، بغداد
معجم البلدان ، دار صادر - بيروت ١٩٥٥ .
اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ت ٢٨٢ هـ
تاريخ اليعقوبي ، جزآن ، دار صادر - بيروت ١٩٦٠ .

و مجموعة المعاني (مجهول المؤلف) - مطبعة الجوائب / القسطنطينية ط١ ١٣٠١ هـ .

I made a study on their lives and poetry and made a comparative study between their works and poems. I made a complete evaluation of their artistic aspects. I concentrated on the following four poets.

1. Tofail Ibn Awf Al- Ghanawi.
2. Ka'ab Ibn Sae'd.
3. Sahm Ibn Hanthalah .
4. Ali Ibn Ghadeer.

I Made an attachment of a complete collection of the poetry of Ghani Tribe , explained indexed and bibliographically followed up.

I Would like to extend my thanks and gratitude to my advisors , Dr. Hashim Yaghi and Dr. Abdul Rahman Yaghi for their coustant guidance and invaluable help .

٢٦٥

Summary of The Research

Ghan ti

It is a study based on the poetry of the tribe of Ghan'i in both the Jahilite and the Islamic period until until the end of the Ommayyads .

The social structure of the Arabs under the Jahilite period , the Islamic, the Ommayyad eras were studied elaborately in a special chapter.

I concentrated in my research on Ghan'i tribe and followed the branches of the tribe in order to show its social place in the Kindred system and its role in the events that took place during that period. I followed the Ghani's tribal relations with other tribes . I also dealt with the political role of Ghani and its relation with the parties that had been existing, especially under the Ommayyads .

As for the poets of Ghani, I collected the works of 26 poets organized as follows :

1. 14 poets who lived during the Jahilite period, for whom I collected 527 lines .
2. 3 poets who lived during the Jahilite and the Islamic periods (The Makhadrameen) whom I collected 98 Lines.
3. 8 Ommayyad poets who lived during the Ommayyad period and who had 125 Lines .
4. One poet who lived between the Ommayyad and the Abbasid period and who had six lines .

Name of Student : Daud Ibrahim Ali Ghatashi

Advisor : Professor Dr. Abdul Rahman Yaghi

Title of Thesis : Poetry Movement In Ghani Tribe
(Till The end of the Omayyad Period)

University year : 1975- 1976

1. Introduction :

A. Relation to topic .

B. Sources & Bibliography .

11. History of Political , Social, Economical and Cultural development of the Arab and Islamic society .

111. Ghani Tribe, main features .

A. Chani Tribe and its social Position according to ancestry .

B. Its movement, chronologically and Place wise .

C. Ghani and its stand points regarding the most famous Arab Islamic events .

1V. A portrait of Ghani's Poets :

A. Ghani poets of whom poetry excerpts and news have been delivered to us through classical ancient references .

B. Main topics which occupied the thinking of those poets

C. A pause on the following four poets :

1. Tofail Ibn Awf Al- Ghanawi .

2. Ka'ab Ibn Sae'd Al-Ghanawi .

3. Sahm Ibn Hanthala Al- Ghanawi .

4. Ali Ibn Ghad·er Al- Ghanawi .

V . Conclusion :

VI . Attachments :

Ghani Poetry - Explained and Bibliograhpically followed up .

Post Graduate Studies

Arabic Department

UNIVERSITY OF JORDAN

Title of Thesis : Poetry Movement in Ghani Tribe.
(Till the end of the Ommayyad Period) .

Name of Student : Daud Ibrahim Ali Ghatashi

Advisor : Professor Dr. Abdul Rahman Yaghi .

"Submitted in Partial fulfilment of the requirements for the degree of Master in Arabic literature , Faculty of Arts , Jordan University .

1975 - 1976

شعـــــــــر غنـــــــــويّ

أودّ أن أقدّم بين يدي القارئ بعض الملاحظات حول جمع هذا الشعر وشرحه وتخريجـــه :

أ) مجموع الشعر ستة واربعون وثمانمائة بيت،موزعة على ثلاث وثلاثين وثمـــة قصيدة ومقطوعة ، من نظم ستة وعشرين شاعراً ما بين جاهليّ ومخضـــرم وأمـــويّ .

ب) ارتأيت ترتيب الشعر حسب عدد الأبيات التي عثرتُ عليها لكلٍّ من الشعراء الغنويين بغضّ النظر عن العصر الذي عاش فيه . فجاء أوّلاً طفيل ، يليـــه كعب بن سعد ، وبعده علي ، ثم سهم ... الخ . ولا ضيـــر فـــي ذلـــك ما دام القارئ يعرف العصر الذي عاش فيه كلّ شاعر .

جـ) شعر طفيل بن عوف ، قسمته إلى ثلاثة أقســـام :

١ـ الشعر الذي ورد في المخطوط . (ق ١ — ٩)

٢ـ الشعر الذي جمعه كرنكـــو . (١٠ — ٤٥) .

٣ـ الشعر الذي جمعته . (٤٦ — ٧٣) .

د) شـــــرح شعـــــر طفيـــــل :

١ـ الشعر الذي ورد في المخطـــــوط :

عرفنا من مقدّمة المخطوط أنه برواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي وقد اعتمد السجستاني في بعض شروحه على أربعة من العلماء عدا الأصمعـــي وهم : أبو عمرو بن العلاء (في أربع مرات) ، وسيبويه ، والمنتجع بن نبهـــان وابن ناجية (في مرة واحدة لكلٍّ منهم) . وقد أشرت إلى ذلك في الشرح .

وأضفتُ إلى شرح السجستاني بعضاً مما ورد في المصادر الأدبية ، كشـــرح ابن السكّيت لديوان طفيل المفقود والذي وردتْ شذرات منه في خزانة البغدادي . وشرح القالي في أماليه ، والبكري في لآلئه ، وابن قتيبة في معانيه الكبيـــر .

وقمت من جانبي أيضا بالتنقيب عن معاني المفردات الغريبة في مظـــانّ المصادر الأدبية وبطون المعاجم اللغوية . أما معاجم البلدان فقد استعنت بهـــا كثيراً لتحديد الأماكن التي وردت في شعر طفيل . ولا أغفل " جمهرة أنساب العرب "

لابن حـــزم ، فقد كان خير هادٍ لي في معرفة نسب القبائل التي وردت في ثنايا الشعر .

٢ـ الشعـــــر الذي جمعـــه كرنكـــو :

اكتفى كرنكو بشرح الأبيات التي جمعها باللغة الانجليزية ، ولم يكلّف نفسه عناء شرحها أو توضيح غريبها باللغة العربية . فأخذت على عاتقي مهمة تفسير المفردات الصعبة ، وجلاء ما التبس من معانيها على الفهم .

٣ـ الشعـــــر الذي جمعتُـــــه :

اتكأت بالدرجة الأولى على الشروح المثبتة في هوامش المصادر التي روت الشعر وفي ثناياها ، وهي قليلة يكاد أن تكون نادرة . وما تبقى استعنت على تفسيره بمعاجم اللغة والبلدان .

هـ) الشعـــــراء الآخرون :

اعتمــدت في شرح شعرهم وتوضيح مغالقه ، على شروح القدماء ، وما لم يرد توضيح لمعانيه ، اجتهدت في تفسيره ، متوخيا في ذلك الدقة وعدم الخروج عن المعنى المقصود .

و) دوري فـــــي الشـــــرح :

سوف أترك للقارئ مهمة الحكم على دوري في الشرح ، ولكنني أجد نفسي مضطرا إلى بيان حقيقة لا بدّ من ذكرها ، وهي أنّ معظم الشعر الذي وصلنا ــ عدا ديوان طفيل المخطوط ــ كان خالياً من أيّ شرح أو توضيح للأسماء والأماكن .

وقد وجدتُ الشروح تنحصر في عدد محدود جداً من العلماء . وقد اشرت إلى رمز اسم كلّ منهم في مقدمة كلّ شرح . وفيما يختص بالمعاني والشروح التي أضفتها فقد وضعت رمز إسمي (د) قبلها ، وفي نهايتها ــ أحيانا ــ إشارة إلى المصدر الذي اعتمــدتُ عليـــــه .

ز) وفيما يلي بعض الرموز التي ذُكِرتْ في الشرح :

(ب) البكــــــــــــري .

(ت) أبو تمّام .

(ح) أبو حاتـــــــم السجستاني .

(د) داود غطاشــــــــة .

(س) ابن السكّيـــــــت .

(ص) الأصمعـــــــــي .

(ق) القالـــــــــي .

(قت) ابـــــن قتيبـــــة .

(وسيط) المعجـــم الوسيــــط .

ح ـ تخريـــــــــــــج الشعـــــــر :

أُريد أن أنبّه إلى ملاحظة بسيطة ، وهي أن تخريج الشعــر كلّه كان من عملـــي شخصيّاً ، حتى الشعر الذي حقّقه كرنكو أو جمعه من ديوان طفيل . وحتى لا أغمض فضل كرنكو ودوره ، فقد أشرت إلى تخريج كرنكو مسبوقاً بالرمز (ك + د) ، لانني اختلفتُ إلى المصادر التي رجع إليها ، وذكرت أرقام الصفحات حسب الطبعات التي اعتمدت عليها . ووضعت رمز إسمي (د) أمام المصادر التي لم يطّلع عليها كرنكو .

هذا في شعر طفيل ، أمّا في شعر الشعراء الغنويين الآخرين ، فلم يكن هناك داعٍ لذكر الاسم أو الرمز ، لأنه لم يشاركني فيه أحـــــــد .

ديـــــوان طفيـــــل بـــن عـــوف

أ ـ الديـــــوان المخطـــــوط .

ب ـ الشعـــر الـذي جمعـه كرنكـو .

جـ ـ الشعـــر الـذي جمعتـــه .

أ ـ الديــوان المخطـوط
رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي

- ١ -

١- بالغُفْرِ دارٌ من جميلةَ هيّجتْ سَوالِفَ حُبٍّ في فُؤادِكَ مُنْصِبِ
٢- وكنتَ إذا بانتْ بها غُرْبَةُ النَّوى شديدَ القُوى لم تدْرِ ما قولُ مُشْغِبِ
٣- كريمةُ حُرِّ الوَجْهِ لم تدْعُ هالِكاً من القومِ هُلْكاً في غدٍ غيرَ مُعْقِبِ
٤- أسِيلَةُ مَجْرى الدَّمْعِ خُمْصَانَةُ الحَشَا بَرودُ الثَّنايا ذاتُ خَلْقٍ مُشَرْعَبِ
٥- ترى العينُ ما تهْوى وفيها زيادةٌ مِنَ اليُمْنِ إذْ تَبْدو وملهىً لِمَلْعَبِ

(ص) أغارت غنيّ على طيء بعد وقعة مُحَجَّر ، ودخلوا سلمى وأجأ ، وهما من جبال طيء . وسبوا سبايا كثيرة ، فقال طفيل في ذلك قصيدته هذه . (د) أما يوم مُحَجَّر فقد كان لطيء على غنيّ ، وفي ذلك اليوم أغارت طيء بزعامة زيد الخيل على غنيّ ، وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فاستحرّ القتل بغنيّ .

(الأغاني ١١/٨٠-٨١) .

١- (ح) الغُفْر - أرض بالعالية في بلاد قيس . (د) والعالية إسم لكلّ ما كان من جهة نجد من المدينة ومن قراها وعمائرها إلى تهامة . (الفيروز آبادي / المغانم المطابة في معالم طابة ٢٤٣) .

(ح) السوالف - المواضي ، يعني حُبّاً قد مضى . الفؤاد - القلب . مُنْصِب - ذو نصب ، وهو التعب والمشقة .

٢- (ح) غربة النّوى - بُعد النّوى . شديد القوى - أي شديد النَّفْس عنها في حُبّها يقول: كنت إذا بانتْ لم تهلك في أثرها .

لم تدر قول مشغب - أي لم تقبل فيها قول من يشغب عليك فيها ، وينهاك عنها .

٣- (ح) أعقب يعقب إعقاباً - إذا ترك عقبا . غير معقب - جعله صفة للهالك . أي أنها لم تندب هالكا جلك، هُلْكاً إلاّ هالكاً له عقب مثله . (ب، ق) ومعنى ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضاً في المكارم ، وليست كالتي إذا مات سيّد قومها أو كريم منهم ، لم يقم أحد منهم مقامه .

٤- (ح) أسيلة مجرى الدّمع - سهلة الخد . الخمصانة - الرقيقة الخصر . برود الثنايا - لذيذة المُقَبّل . الخلق المشرعب - الطويل .

٥- (ح) ترى العين ما تهوى - أي هي ملأى عين جليسها ملاحة وجمالا . كما أنها ميمونة الطائر ، وفيها زيادة على ما ترى العين ، ففيها لمن أراد اللهو ملهى .

(د) اليُمْن - البركة .

وبيتٍ تَهُبُّ الريحُ في حَجَراتِهِ ... بأرضٍ فضاءٍ بابُهُ لم يُحَجَّبِ
٧ـ سَماوتُهُ أسمالُ بُرْدٍ مُحبَّرٍ ... وصَهوتُهُ من أتحميٍّ مُعصَّبِ
٨ـ وأطنابُهُ أرسانُ جُرْدٍ كأنَّها ... صُدورُ القَنا من بادئٍ ومُعقِّبِ
٩ـ نَصَبْتُ على قومٍ تُدِرُّ رماحُهُم ... عُروقَ الأعادي من غَريرٍ وأشْيَبِ
١٠ـ وفينا ترى الطُّولَى وكلَّ سَمَيْدَعٍ ... مُدَرَّبِ حَرْبٍ وابنِ كُلِّ مُدَرَّبِ

٦ـ (ح) بيت ـ يعني قبة . حَجَراته ـ نواحيه ، ومثل من الأمثال : يأكل وَسَطا ويربض حَجرة . فالبيت واسع لدرجة أنّ الريح تهبّ فيه كما تهبّ في الأمكنة المكشوفة . الفضاء ـ ما اتّسع من الأرض واستوى . بابه لم يُحَجَّب ـ أي لم يوضع عليه حجاب (كناية عن الكرم) .

يقول : ربّ بيت هذه صفته نصبتُ عليهم لم يُحَجَّب عن مارٍ ولا خاطر .

٧ـ (ح) سماوته ـ أعلاه ، وسماوة كل شيء أعلاه . أسمال ـ أخلاق ، واحدها سمل . صهوته ـ ظهره .

(د) البرد ـ ثوب يُلبس فوق غيره . محبَّر ـ ثوب فيه وشي . يقصد سقوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريرية ، كناية عن سعة ثيابهم وكثرتها . صهوته ـ المكان الذي نجلس عليه في بيوتنا ، تشبيهاً له بصهوة الحصان . الأتحمي ـ ثوب حرير مخطّط . مُعَصَّب ـ كأنه مأخوذ من العصب ، وهو ضرب من برود اليمن .

٨ـ (ح) أطنابه ـ حباله . فرس أجرد ـ قصير الشعر . كأنها صدور القنا ـ أراد أن الخيل ضامرة ، أو أنه شبّه هذه الأرسان بالقنا لصلابتها أو لطولها . البادئ ـ غزا أول غزوة . المعقّب ـ الذي غزا غزوة بعد غزوة .

٩ـ (د) ـ الغرير ـ الشاب الذي لم تحركه الحياة . الأشيب ـ الكهل الذي جرّب الأمور . يقول نصبتُ هذا البيت على قوم شجعان ، يتغلّبون في الحرب على الشبان الأشداء وعلى الشيوخ الحكماء .

١٠ ـ(د) ـ الطّولى ـ مؤنث الأطول . المدرّب ـ الذي قد درّبته الحرب . والدّربة ـ العادة .

(ص) قال الأصمعي : قلتُ للمُنتجِع بن نبهان : ما السّميدع ؟ قال: السيّد الموطّأ الأكناف ، يريد السيّد الذي يُلاذ به .

١١- طَويلُ نِجادِ السَّيفِ لم يَرْضَ خِلَّــــهُ ... مِنَ الخَنْفِ وَرّادٍ إلى المَوْتِ صَقْعَبِ

١٢- تَبِيتُ كعِقْبانِ الشُّرَيْقِ رِجالُـــــهُ ... إذا ما نَوَوْا إحداثَ أمْرٍ مُعَطَّـــبِ

١٣- وَفينا رِباطُ الخَيْلِ كلُّ مُطَهَّـــــمٍ ... رَجيلٍ كَسِرْحانِ الغَضا المُتأَوِّبِ

١٤- يُذيقُ الذي يَعْلو على ظَهْرِ مَتْنِهِ ... ظِلالَ خَذاريفٍ من الشَّدِّ مُلْهِبِ

١٥- وَجَرْداءَ مِمْراحٍ نَبيلٍ حِزامُهـــا ... طَرُوحٍ كَعُودِ النَّبْعَةِ المُتَنَخَّـــبِ

١١- (ح) نجاد السيف - حمّالة السّيف . طويل نجاد السيف،كناية عن طوله .
قال أبو حاتم السجستاني : أنشدنا أبو زيد لابن ميّادة :

إلى ملك، لا ينصف الساقَ نعلُهُ ... أجلْ لا وإنْ كانتْ طِوالاً حمائِلُهْ

أراد أنه طويل،فنعل سيفه لا يبلغ نصف ساقه .
الخَنْف - الضيم ، يقول : لا يُسام ضيما . الصقعب - الطويل . الورّاد - من ورود الماء ، أي متقدّم .

١٢-(د) الشُّرَيْق - ماء لبني نُمير (من عامر) تنسب إليه العقبان ، وعقبان الشّريق سود خبيثة (معجم البلدان ٣ / ٣٤١) . أي تبيت الرّجال - مُعدّة للغزو ،كما تبيت هذه العقبان . نوى - عزم ، أراد . مُعَطِّب - مهلك .

١٣- (ح) رباط الخيل - يريد أنهم يتّخذون الخيل . المطهّم - المُحَسَّن التام . الرّجيل - الشّديد الحافر . الغضا - نوع من الشجر . السّرحان - الذئب والجمع سراحين وسِــــراح ، وذئاب الغضا أخبث . التأويب - الرّجــوع .

١٤- (ح) يقول : كأن راكبه في ظلّ خذاريف، وهي الخرارات التي يلعـــب بها الصبيان ، واحدها خذروف . الشدّ - العَدْو . الألهاب والإهــداب - شدّة الجري والعدو .

١٥- (ح) الممراح - السريعة النشيطة . نبيل حزامها - أي موضع الحـــزام منها نبيل والنبيل - الأملس الشديد . الطّروح - التي تطرح بقوائمها طرحاً شـــديداً . النّبعــــــــة - شـــجر يُتخــذ منها القسيّ . متنخّب - متخـــــيّر .

١٦- تُنِيفُ إذا اقوَّرتْ مِنَ القَوْدِ وَانْطَوَتْ ... بِهَادٍ رَفيعٍ يَقْهَرُ الخَيْلَ صَلْهَبِ

١٧- وَعُوجٍ كَأَحْنَاءِ السَّرَاءِ مَطَتْ بِهَا ... مَطَارِدُ تَهْدِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

١٨- إذا قِيلَ نَهْنِهْهَا وقَدْ جَدَّ جِدُّهَا ... تَرَامَتْ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُثَقَّبِ

١٩- قَبَائِلُ مِنْ فَرْعَيْ غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ ... بِهَا الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّبِ

٢٠- ألا هَلْ أتَى أَهْلَ الحِجَازِ مُغَارُنَا ... عَلَى حَيِّ وَرْدٍ وَابْنِ رَيَّا المُضَرَّبِ

١٦- (ح) تُنيف - تُشرف . اقورّت - ضمرت . القود - أي قيادها إلى العدوّ . هاديها - عنقها . طوى - ضمر وانكمش . الرفيع: المرتفع . يقهر الخيل - يسبقها .

١٧- (ح) عوج - يعني أضلاعاً . (د) حنى العود - ثناه . (ح) السَّراء شجر يُتَّخذ منها القسيّ . مطتْ بها - مَدَّتْ وتَمهَّدتْ بها . مطارد - يعني أعناقاً طوالا ، والمطارد - رماح قصار والواحد مِطْرَد . قعضب رجل كان يعمل الأسنَّة في الجاهلية .

١٨- (ح) نَهْنِهْهَا - أكففْها . جدّ جدّها - عزم جريها . ترامت: تتابعت . الخذروف - الخرّارة ، يعني أن الخيل قد عرفت الحرب فهي تُسرع وتترامى إليها . (د) الخذروف - عُوَيد مشقوق في وسطه ، يُشَدُّ بخيط ويُدَوَّر فيُسمع له حنين ويُشبَّه به كلّ سريع في جريه . والجمع خذاريف (الوسيط ٢ / ٢٠٢) .
المثقّب - المثقوب .

١٩- (ح) غنيّ - قبيلة الشاعر . الفروع - أعالي القوم وفرع كلّ شيء أعلاه . تواهقت - تسايرت ، والمواهقة - المباراة في السير . الأعزل - الذي لا سلاح معه . تأشّب - [illegible] ولا متأشّب - أي لا خِلط فيهم من غيرهم .

٢٠- (ح) حيّ ورد - فخذ من طيء . ريّا - إسم امرأة . المُضَرَّب - الذي ضُرب وليس هو اسمه .
(د) المُغار - مصدر ميمي من أغار على القوم إغارة ، إذا دفع عليهم الخيل .

٢١- جَنَبْنـا مِنَ الأعرافِ أعرافِ غَمْرَةٍ وَأَعرافِ لُبْنى الخَيْلَ يا بُعْدَ مَجْلَبِ

٢٢- بَناتِ الغُرابِ والوَجيهِ ولاحِقٍ وأَعْوَجَ تَنْمي نِسْبَةَ المُتَنَسِّبِ

٢٣- وِراداً وحُوّاً مُشرِفاً حَجَباتُهـا بَناتِ حِصانٍ قد تُعُولِمَ مُنْجِبِ

٢٤- وكُمْتاً مُدَمّاةً كأنّ مُتونَهـا جرى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

٢٥- نَزائعَ مقذوفاً على سَرَواتِهـا بما لم تُخالِسْها الغُزاةُ وتُسْهَبِ

٢١- (ح) جنبناها، يعني قُدناها، وروي: يا بُعد مجنب. أعراف لبنى - موضع في ديار غني، (د) أعراف غمرة - موضع يلي لبنى (معجم البلدان ١/٢٢١).
(ح) يقول: قدنا الخيل من هذين المكانين لبنى وغمرة. يا بعد مجلب - على الإعظام والتعجّب.

٢٢- (ح) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج - هذه الفحولة لغنيّ قبيلة الشاعر. تنمي - تصير في هذه الفحول وتُنسب إليها.

٢٣- (ح) الوراد - مفردها وَرْد، وهو الأحمر ليس بشديد الحُمْرة. الحوّ - مفردها أحوى، وهو الذي تشتدّ حمرته حتى يكون على لون المُقْل.
الحَجَبة - رأس الورك، الذي يلي الخاصرة، يكون عظمها مشرفا، إذا كان الفرس عتيقا. الحصان - الذكر من الخيل. تعولم - قد عُلم أنّه منجب كريم.

٢٤- (ح) الكُميت من الخيل - المشربة حمرة. المدمّاة - الشديدة الحمرة.
(د) قال أبو عبيدة: كميت مُدمّى - إذا كان سواده شديد الحمرة (اللسان ١٤/٢٧٠).
(ح) المتن - الظهر. الاستشعار - الاستشراب، استشعر الثوب - لبسه. مذهب - طلاه بالذهب. يقول: كأن متونها جرى فوقها لون مُذْهَبٍ واستشربَتْهُ.

٢٥- (ح) نزائع - غرائب. مقذوفاً - مرميّاً. على سرواتها، أي على أظهرها. تُسهب - تُترك وتُهمل. يقول: إن السروج على أظهرها وإن الغزاة لم تتركها.
(د) تخالس القوم الشيء - تسالبوه.

٢٦- تُباري مَراخِيها الزِّجاجَ كأنها ... ضِراءٌ أحسَّتْ نَبأةً مِنْ مُكَلِّبِ

٢٧- كأنَّ بَهيسَ الماءِ فوقَ مُتونِها ... أشارِيرُ مِلْحٍ في مَباءةِ مُجْرِبِ

٢٨- مِنَ القَرِّ واقورَّتْ كأنَّ مُتونَها ... زَحاليفُ وِلْدانٍ عَفَتْ بعدَ مَلْعَبِ

٢٩- وأذنابُها وَحْفٌ كأنَّ ذُيولَها ... مَجَرُّ أشاءٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

٣٠- وتَمَّتْ إلى أجوازِها وتَقَلْقَلَتْ ... قَلائِدُ في أعناقِها لم تُقَضَّبِ

٢٦- (ح) المراخي - واحدها مرخاء، وهي السّهلة العدو. الزّجاج - الأسنّة. يقول: رؤوسها مع رؤوس الرماح من طول أعناقها، تكاد تسبق ما يحطه أربابها من سلاح. النبأة - الصوت. المكلّب - صاحب الكلب.

(د) تُباري - تنافس. ضراء - جمع ضاري، من الجوارح والكلاب - وهو المدرّب على الصّيد. (الوسيط ٥٤١/١).

٢٧- (ح) بهيس الماء - يعني العَرَق. الأشارير - مفردها إشرارة، وهي نِطْع أو خَصَفَة يُطرح عليها اللبن ويُشَهّل، ويُذْهَب ماؤه. المباءة - مراتع الأبل، وكلّ منزل مباءة. المُجرب - الذي قد جربت إبله.

٢٨- (ح) اقورّتْ - ضمرتْ. المتون - الظهور. الزحاليف - واحدها زُحلوفة وهي آثار تزلّج الصبيان. عَفَتْ - درسَتْ بعد لعبهم، وإنما أراد ملس المتون.

٢٩- (ح) وَحْف - جمع وَحْفة، أراد أنها كثيرة شعر الأذناب. (د) الوحف من النبات والشعر - ما غزر واسودّ. (المفضليات ١٨٢، الوسيط ١٠٢٦/٢).

(ح) الأشاء - الفسيل، الواحدة أشاءة. سميحة - بئر بالمدينة.

٣٠- (ح) الأجواز - الأوساط. تقلقلت - يريد أنها كانت سمانا، فكانت القلائد على قدر الأعناق، فلما هزلت اضطربت في أعناقها. لم تُقَضَّب لم تُقطع.

٣١- كأنّ سَدَا قُطْنِ النَّوادِفِ خَلْفَها ... إذا اسْتَوْدَعَتْهُ كلَّ قاعٍ ومِذْنَبِ
٣٢- إذا هَبَطَتْ سَهْلاً كأنّ غُبارَهُ ... بجانبِهِ الأقصى دَواخِنُ تَنْضُبِ
٣٣- كأنّ رِعالَ الخَيْلِ لمّا تبدّدتْ ... بَوادِي جَرادِ الهَبْوَةِ المُتَصَوِّبِ
٣٤- وتَهْمِن الحَصى فكأنّ رُغاضَهُ ... ذرا بَرَدٍ من وابلٍ متحلِّبِ
٣٥- يُبادِرْنَ بالفُرْسانِ كلَّ ثَنِيَّةٍ ... جُنُوحاً كَفُرّاطِ القَطا المُتَسَرِّبِ

٣١-(ح) السَّدَا - يعني الغبار ، يقول : كأنها تنشر ملاءة من الغبار . استودعته: أي استودعت الغبار . المذانب - مجاري الماء إلى الروضة ، والواحد مِذْنَب .

٣٢- (ح) تَنْضُب - شجر له دخان أبيض . دواخن - جمع دخان .

٣٣- (ح) الرعلة - القطعة من الخيل . بواديه - أوائله . الهبوة-الغبرة ، يقال ما جاء جراد إلاّ جبتْ او جاءتْ هبوة . تبدّدتْ - تفرّقتْ .

(د) تصوّب - انحدر .

٣٤- (ح) الوهص-شدّة الوطء . رضاضه - ما ترضّض منه وتكسّر .

ذرا برد - يريد أعاليه ، يعني المطر .

(د) وابل متحلّب - أي مطر غزير .

٣٥- (ح) جنوحا - أي جَنَحْنَ إلى الأرض قليلا . الفارط - المتقدّم ، السابق . المتسرّب - التي تمضي سُرْبة سُرْبة ، أي قطعة قطعة .

الثنيّة - المطلع في الجبل ، والطريق المنحفر في الرّبوة .

٣٦- وعارضتُها رَهْواً على مُتتابِعٍ ... شديدِ القُصَيْرى خارجيٍّ مُحَنَّبِ
٣٧- كأنّ على أعرافِهِ ولجامِهِ ... سَنا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ
٣٨- كأنّ على أعطافِهِ ثوبَ مائحٍ ... وإنْ يُلْقَ كلبٌ بينَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبِ
٣٩- إذا انصرفتْ من عَنَّةٍ بعدَ عَنَّةٍ ... وَجَرْسٌ على آثارِها كالمُؤَلَّبِ
٤٠- تُصَانِعُ أيديها السَّرِيحَ كأنّها ... كِلابُ جَميعٍ غُرَّةَ الصَّيْفِ مُهْرَبِ

٣٦- (ح) عارضتها رهوا - أي عدواً سهلاً . متتابع - مُطّرد الخلق ، مُشتبهه . القصيرى - الأضلاع مما يلي الخاصرة ، ويقال هي الجانحة التي في الصدر . الخارجيّ - الذي برز من غير عرق معروف .

٣٧- (د) العُرف - شعر عنق الفرس . اللّجام - الحديدة في فم الفرس .
(ح) السّنا - الضوء . الضّرَم - ما أسرعتْ فيه النار من النّبت . العرفج - ضرب من الشجر . متلهّب - وقع فيه اللهيب . يريد أنّ له حفيفاً مثل حفيف النار من شدّة العدو .
(ق) كان ابن الأعرابي يقول : سألت غنيّاً كلّها أو سمعت غنيّاً تقول : إنما وصفه بالشقرة ، شبّه شقرته على عنانه في حرّ الشمس بتوقّد النار في يبيس العرفج . (الأمالي ٢/٣٥) .

٣٨- (ح) الأعطاف - الجوانب . المائح - الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو إذا قلّ ماؤها . أراد أنّ الفرس قد عرق حتى ابتلّ جلده ، فصار مثل ثوب المائـــح . وإنْ يُلْقَ كلب بين لحييه يذهب - يعني سعة شدق الفرس .

٣٩- (ح) من عنّة بعد عنّة - يريد عطفة بعد عطفة . الجَرْس - الصوت . كالمؤلّب - كالمُهَـــيَّج ، الذي يؤلّب ، يعني انتصب .

٤٠- (س) السّريح من الخيل - العاري بلا سرج .
(د) جميع - مجتمع الخَلْق قوي . صانعه - واراهُ ولا يَنَهُ . غرّة الصيف - أوّل الصيـــف .

٤١— إذا انْقَلَبَتْ أَدَّتْ وُجوهــاً كريمــةً مُحَبَّبَةً أَدَّيْــنَ كُــلَّ مُحَبَّــبِ
٤٢— خَدَتْ حَوْلَ أَطْنابِ البُيوتِ وَسَوَّفَتْ مَراداً وإنْ تُقْرَعْ عَصَا الحَرْبِ تُرْكَبِ
٤٣— فلما بدا حَزْمُ القَنانِ وَصَــارَةٌ وَوازَنَّ مِنْ شرقيِّ سَلْمَى بِمَنْكِــبِ
٤٤— أَنَخْنَا فَسُمْناها النِّطافَ فَشارِبٌ قليلاً وآبٍ صَدَّ عن كلِّ مَشْــرَبِ
٤٥— يُرادَى على فَأْسِ اللِّجامِ كأنمــا يُرادَى به مَرْقَاةُ جِــذْعٍ مُشَذَّبِ

٤١— (ح) إذا انقلبتْ من الغزو ، جاءت بوجوه كريمة .

٤٢— (ح) الخديان — ضرب من السّير . الأطناب — النواحي ، والأطناب — الحبال .
سوّفت — شمّت . مرادا — أي حيث ترود . وإن قُرعتْ عصا الحرب :
أي أُذِن بالحرب ، يُقال قُرعت عصا الحرب وهو مثل .

٤٣— (ح) القنان وصارة — جبلان لبني أسد . سلمى — جبل لطيء .
وازَنَّ — حاذَيْن . المنكب — الجانب .

٤٤— أنخنا — حطَطْنا . سُمْناها — أعرضناها على الماء . النّطاف — الماء
والواحدة نطفة . أي أعرضناها على الماء فمنها شارب قليلا ، ومنها مالم
يشــــــرب .
(د) يقول : هو مجرّب قد علم أنه يُغار عليه فترك الشرب لأنه إذا طُرد وقد
شرب كان أشــدّ عليــه .

٤٥— (ح) يُرادى — يُزاوَل ويُمالَج . جذع نخلة ، أي في طولها .
فأس اللجام — حديدتــه التي تكون في الفم .
(د) رادى — بمعنى دارى ، والمزاولة — المساجلة ، راديته وداريته
بمعنى واحد . (اللسان ١٤/٣١٩ ردى) .
شذّب العود — أزال ما عليه من الأغصان حتى يبدو لحاؤه .

٤٦- وشدَّ العَضَارِيطُ الرِّحالَ وأُسْلِمَتْ ... إلى كلِّ مِغْوارِ الضُّحَى مُتَلَبِّبِ
٤٧- فَلَمْ يَرَها الرّاؤُونَ إلاّ فُجَاءَةً ... بِوادٍ تُنَاصِيهِ العِضَاةُ مُصَوَّبِ
٤٨- ضَوابِعُ تَنْوِي بَيْضَةَ الحيِّ بَعْدَ ما ... أذاعتْ بِرَيْعانِ السَّوَامِ المُعَزَّبِ
٤٩- رأى مُجْتَنُو الكُرّاثِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ ... رِعالاً مَطَتْ من أهلِ سَرْحٍ وتَنْضُبِ
٥٠- فأَلْوَتْ بِغَايَا هُمْ بنا وتَبَاشَرَتْ ... إلى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أنْ لم يُكَتَّبِ

٤٦- (ح) العضاريط - مفردها عضروط ، وهو الأجير أو الخادم . أسلمت - دُفعتْ إلى كلّ فارس مغوار . مغوار - أي فارس . مغوار الضحى - تكون الغارة مع الصبح ، ولكنه لم يستطع أن يقول مغوار الصبح ، فقال مغوار الضحى . متلبّب - لبس اللبّة وهي الدّرع .
(د) الرحال - جمع رحل ، ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

٤٧- (ح) تُناصيه - تُدانيه . العضاة - ما كان له شوك من الشجر . مصوّب - منصبّ .
(د) الراؤون - الناظرون .

٤٨- (ح) الضبع - أن تهوي بأيديها إلى أعضادها ، ويقال اضْطَبَع بثوبه - إذا أخرج يده من تحت إبطه . تنوى - تقصد . بيضة الحي - معظمهم . أذاعت - فرقت . ريعان كل شيء - أوله . السوام - ما يسرح من إبل أو بقر أو غنم . المعزب - الذي عزب عن اهله ، لا يروّح عليهم .

٤٩- (ح) مجتنو الكراث - الذين يجتنون الكراث البرى . (د) الكراث - عشب معمّر ذو بصلة أرضية ، وله رائحة قوية . (الوسيط ٢/٧٨٨) .
(ح) رعالا - قطعاً . مطت - مدّت . تنضب - موضع لغني بنجد .
(د) سرح - واد بأرض نجد . (معجم البلدان ٣/٢٠٨ سرح) .

٥٠- (ق) البغايا - الطليعة التي تكون قبل الجيش . عرض الجيش - ناحيته . لم يكتّب - لم يُجَمّع ، مبثوث منتشر . يقول : رأونا فتباشروا بنا ، حسبونا عيراً تحمل البُرّ ، فلم يشعروا إلاّ بالغارة . (المعاني الكبير ٢/٩١٧) .
(د) ألوت - أشارت (اللسان ١٤/٧٨ بغى) .

٥١ـ فقالوا ألاما هؤلاء وقد بدت ... سَوابِقُهـا في ساطِعٍ مُتَنَصِّبِ
٥٢ـ فقال بصيرٌ يستبينُ رعالَها ... هُمُ والإلهِ مَنْ تخافينَ فاذهبي
٥٣ـ على كلِّ مُنْشَقٍّ نَساها طِمِرَّةٍ ... ومُنْجَرِدٍ كأنَّه تَيْسُ حُلَّبِ
٥٤ـ يُغَذْدنَ بِبادَ الخامِساتِ وقد بدا ... ثَرى الماءِ مِنْ أعطافِها المُتَحَلِّبِ
٥٥ـ وقيلَ اقدُمي واقدُمْ وأَخٍّ وأَخِّري ... وحَلْ وهَلا واضْرَحْ وقادِعُها حَسَبِ

٥١ـ (ح) سوابقها ـ أوائل الخيل.

(د) ساطع ـ غبار، قد ارتفع. متنصّب ـ منتصب.

٥٢ـ (س) الرِّعال ـ القطع من الخيل. وقد روى أبو عبيدة هذا البيت على النحو التالي:

وقال بصير قد أبان رِعالَها ... فهي ورُضى مَنْ تخافين فاذهبي

ورضى إسم صنم كان لطـي.

٥٣ـ (ح) النَّسا ـ عرق في الفخذ. منشقّ النّسا ـ متفلق لحم فخذيها عن نساها لأنها سمينة. الطِّمِرَّة ـ الطويلة المشرفة. المنجرد ـ القصير الشعر. تيس الحلّب يأكل الخضرة، فإذا تربّلت الأرض أكل الحلّب، فيُرى أنه بهذا أقوى وأسرع.

٥٤ـ (ح) يُغذدن ـ يُكففن. الأعطاف ـ الجوانب. الثرى ـ يعني به العرق. الخامسات ـ اللاتي يردن الماء لخمس. المتحلّب ـ المُنصبّ.

٥٥ـ (ح) هذا البيت كلّه زجر للخيل. قادعها ـ الذي يقدعها، أو أشد قدعاً وكبحا. أَخٍّ ـ يقال للبعير إذا زُجر ليبرك.

(د) ضرحت الدابة ـ رمحت. قدع الفرس ـ عـدا.

٥٦- فما برحوا حتى رأوا في ديارهم ... لواءً كظل الطائر المتقلب

٥٧- مرت عن قسيّ الماسخي رجالنا ... بأجود ما يُبتاع من نبل يثرب

٥٨- كأنّ عراقيب القطا أُطُرٌ لها ... حديث نواحيها بوقع وصُلَّب

٥٩- كُسين ظُهار الريش من كلّ ناهض ... إلى وكره وكلّ جَوْن مُقشّب

٦٠- فلمّا فنى ما في الكنائن ضاربوا ... على القُرْع من جلد الهجان المُجوَّب

٥٦- (ح) اللواء - العلم ، الراية .

(د) يقول : رأى أعداؤنا في ديارهم لواءنا يرفرف كجناحي طائر .

٥٧- (ح) الماسخيّ - رجل نُسبت إليه القِسيّ . يُبتاع - يُشترى - يثرب - المدينة المنورة .

٥٨- (ح) كأن عراقيب القطا أُطر - وهي العَقَب التي تكون على فُوق السّهم لئلا يُفتق ، والأُطر عوض لها ومقامها ، فشبّه الأطار بعراقيب القطا .

الوقع - المطرقة . الصلّب - المِسَنّ . فهي تبدو جديدة بواسطة المِسنّ والمطرقة .

٥٩- (ح) الظهار من الريش - القصير . الناهض - الفرخ الذي قدر أن ينهض إلى وكره ، وعنى النسر . الجَوْن - الصُبح . مقشّب - قد قُشّب بسُمٍّ غُلِث له به طعامه القشب: السمّ .

٦٠- (ح) الكنانة - الجُعبة . القُرْع - التُّرس . الهجان - الخيار من كل شيء . المُجَوّب - الذي قد جُعل جَوْبا ، والجوب التُّرس .

٦١- فذوقوا كما ذقنا غداة مُحَجَّرٍ ... مِنَ الغَيظِ في أجوافِنا والتَّحَوُّبِ

٦٢- أبأنا بِقَتلانا مِنَ القَومِ مِثلَهُمْ ... وما لا يُعَدُّ مِنْ أسيرٍ مُكَلَّبِ

٦٣- نُحَوّي صُدورَ المَشرَفِيَّةِ مِنهُمُ ... وَكُلَّ شِراعِيٍّ مِنَ الهِندِ شَرْعَبِ

٦٤- بِضَربٍ يُزيلُ الهامَ عَنْ سَكِناتِها ... وَيَنْقَعُ مِنْ هامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ

٦٥- فَبا لْقَتلِ قَتلٌ والسَّوامُ بِمِثلِهِ ... وَبِالشَّلِّ شَلُّ الغائِطِ المُتَصَوِّبِ

٦١-(ح) مُحَجَّر – مكان الوقيعة التي كانت بين غنيّ وطيء (في شمالي نجد)، كانت لطيء على غنيّ. ثم أغارت غنيّ على طيء بعد ذلك، فدخلوا سلمى وأجأ وهما من جبال طيء، فسبوا سبايا كثيرة، فلذلك قوله ((فذوقوا كما ذقنا غداة مُحَجَّر)). التحوب – التوجّع.

٦٢-(ح) البواء – أن يُقتل بالرجل قاتِلُه. المكلّب – المكبّل.

٦٣- (د) تُحَوّي – بمعنى تأكل. المشرفيّة – سيوف منسوبة إلى المشارف.

(ح) الشراعي – الطويل، ويقصد به سيفا. الشرعب – الطويل

٦٤- (د) الهام – جمع هامة، وهو الرأس.

(ح) سَكِناتها – مواضعها. النقوع – قَطْع العطش، يقال: شربت فنقعت عنه، أي قطع عطشي.

٦٥-(ع) السوام – كلّ سارحة سائمة من إبل وبقر وغنم.

(د) وقد يكون السوام هنا بمعنى الذلّ.

(ح) الشلّ – الطَّرْد. يقول: شلّونا غائطا إبطينا فشللناهم مثل ذلك، وهذا مثل.

(د) الغائط – الداخل. المتصوّب – المُتسفّل، أي قاطع السيف الداخل في الأجساد المتسفّل فيها.

٦٦- وَجَمَّعْنَ خَيْطاً مِنْ رِعَاءٍ أَفَانِهِمْ	وأَسْقَطْنَ مِنْ أَقْفَائِهِمْ كُلَّ مِحْلَبِ
٦٧- فَرُحْنَ يُبَارِينَ النِّهَابَ عَشِيَّةً	مُقَلَّدَةً أَرْسَانَها غَيْرَ خُيَّبِ
٦٨- مُعَرَّقَةَ الأَلْحِي تَلُوحُ مُتُونُهَا	تُثِيرُ الدَّآدي مَنْقَلٍ بَعْدَ مَقْرَبِ
٦٩- لِأَيَّامِها قِيدَتْ وأَيَّامُها جَرَتْ	لِغُنْمٍ وَلَمْ تُوخَذْ بِأَرْضٍ وَتُغْصَبِ
٧٠- كأن خَيَالَ السَّخْلِ في كُلِّ مَنْزِلٍ	يَطَأْنَ بِهِ الأَسْلاءَ أَطْلاءُ مُحْلَبِ

٦٦-(ح) الخيطان - الجماعة . أفأنهم - أصبنهم . المحلب - العلبة .

يقول : كانوا معلّقين علمهم التي يحلبون بها على أقفائهم ، فأسقطناها من أقفائهم .

(د) رعاء - جمع راع . المحلب - الإناء يُحلب فيه .

٦٧-(ح) يبارين - يعارضن . النّهاب - ما انتهبوه . مقلّدة أرسانها -

يقول لما رجعت نزعت عنها اللّجم وقلدت الأرسان . غير خيّب - لم تخب ، غانم

النجاح والسبي يكون في الغارة .

٦٨- (ح) معرّقة الألحي - قليلة لحم الوجوه . تلوح متونها - ليس على متونها

لحم فكأن موضع اللحم يلوح . أراد أنها ملحوبة الظهور لأن الفرس إذا كثر

لحم متنه فهو هجين . المنقل - الطريق في الجبل . المقرب - الطريق يختصر

لقربه .

٦٩-(ح) لأيامها قيدت - أي قيدت وأصلحت لأيام يُرجى فيها غنمها .

وأيامها جرت لغنم - جرت في أيامها للغنم قبل ذلك ، فتؤخذ وتغصب .

٧٠- (ح) خيال السخل - شخوصها وآثارها .

يريد أن الفرس إذا جفّ فكأنه طحلب طليت به الأرض ، فلم يبق إلا أثره .

(د) السّخل - جمع سخلة ، وهي الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز

ساعة يولد . الأسل - نبات ذو أغصان كثيرة دقاق بلا أوراق ، ينبت في الماء

وفي الأرض الرطبة وتصنع منه الحصر والغربال . (الوسيط ١ / ١٨) .

٧١- طَوَامِحُ بالأبصارِ للظِّرابِ إذا بَدَتْ مُحَجَّلَةُ الأيدي دَماً بالمُخَضَّبِ

٧٢- وللخيلِ أيامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لهـــا ويَعْرِفْ لها أيامَها الخَيْرَ تُعْقِبِ

٧٣- وقد كان حَيَّانا عَدُوَّيْنِ في الذي خلا فَعَلى ما كانَ في الدَّهْرِ فارْتُبِ

٧٤- إلى اليومِ لم نُحْدِثْ إليكُمْ وَسِيلَةً وَلَمْ تَجِدُوا ما عندنا في التَّنَسُّبِ

٧٥- حَرَمْنا كُمْ أمرَ الغليمة إنّنـــا متى ما تَكُنْ مِنّا الوَسيقَةَ نَطْلُبِ

٧١- الظِّراب - واحدها الظَّرِب ، وهو الجبل المنبسط . أي يطمحن إلى الجبال ينظرن إليها . محجّلة الأيدي دماً - يريد أنها خاضت الدماء ووطئت القتلى ، فبلغ الدم منها المُخَضَّب ، أي موضع الخضاب .

٧٢- (س) قال الأصمعي : الخيل تأتي بالغنم ، فمن يعرف لها أيامها الخيرَ اعقبته ، فالخير هنا صفة للأيام .

(ح) قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامَها تُعقبه الخيرَ . وقال أبو حاتم أيضا : ويجوز أن تقول: ويعرف لها أيامَها الخيرُ لأنه، قلت: وللخيل الخيرُ فمن يعرف لها أيامها تعقبه الخير . وقال (صلعم) : الخيل معقود في نواصيها الخيرُ)) . . . فيجوز أن تقول : وللخيلِ الخيرِ أيامٌ فمن يصطبر لها أعقبتهُ الغُنْم .

٧٣- (ح س) الحي - القبيلة . في الذي خلا - في الذي مضى من الدهر من وقائعهم . فارتب - فاثبت أيتها الأمر ، وارتبي أيتها الحالة ، إذا أطلق الياء يرجع إلى الحالة .

٧٤- (ح) الوسيلة - القُربة . توسّل إليه - تقرّب إليه .

يقول : لم تجدوا بيننا وبينكم مودّة ولا نسبا .

٧٥- (ح) الغليمة - ما قطعهم وحرمهم ما أرادوه من الوقائع .

الوسيقة - الطريدة . وُسِق - طُرِد .

٧٦- (ح) فأقلعت الأيام عنّا ذؤابــةً ... بموقعنا في محرب بعد محــرب
٧٧- ولم تجد الأقوام فينا مسبّــةً ... إذا استدبرت أيامنا بالتعقّــب

٧٦- (ح) أقلعت الأيام - يعني وقائعهم وحربهـــم .
يقول : نحن ذؤابة قومنا ، أي أعلاهم شـــرفـا .
بموقعنا - أي ببلائنا ووقائعنا . في محرب بعد محرب - أي في محاربة بعد محاربـة .
٧٧- (ح) الأقوام - جمع قوم ، يريد الأشراف .
مسبّةً - أمراً يجدون فيه السبيل إلى مسبّتنـا .
إذا استدبرت - أي نظر في أدبارها . بالتعقّب - أي بالتدبّر ، إذا نظر في عاقبتنا ، وبالتعقّب ، بالتحوّل .
(د) أي اقلعت ونحن ذوابة بسبب وقوعنا في محاربة بعد محاربة ، وما عُرف من بلائنا فيها (أساس البلاغة ٤٠٠ (ذأب) .

تخريجهـــــا :

١ـ (ك + د) ـ الاصفهاني (الاغاني ط دار الكتب) ١٥/ ٣٤٧ ، البكري
(معجم ما استعجم) ٣/ ٩٤٨ ، ياقوت (معجم البلدان) ٤/ ٢٣٧ (العُقْر)
(د) ـ الاصفهاني (الاغاني) ٨/ ٢٣٣ ، البغدادي (مراصد الاطلاع)
٢/ ٩٤٧ ، ٩٥٠ . ياقوت (المشترك وضعا والمفترق صقعا) ٣١٣ .
معجم البلدان ، مراصد الاطلاع" بالعُقْر .... " .
المشترك وضعا والمفترق صقعا " بالعَقْر ...." .
الاغاني ١٥/ ٣٤٧ " وبالعَقْر ...." .
الاغاني ٨/ ٢٣٣ " ....// سَوالِفَ شَوْذٍ ....." .

٢ـ (ك + د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٤٧ " ... اذا ناءت ...." .

٣ـ (ك + د) ـ القالي (الامالي) ١/ ١٨٥ ، الاغاني ١٥/ ٣٤٧ .
(د) ـ البكري (اللآلئ) ١/ ٤٥٥ ، التبريزي (شرح ديوان أبي تمام) ١/ ١١١ .

٤ـ (ك+ د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٤٧" ...... // بروقُ الثَّنايا ......" .
(د) ـ اللآلئ ١/ ٤٥٥ .

٥ـ (ك + د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٥٣ .
(د) ـ اللآلئ ١/ ٤٥٥ " ......// من الحُسْنِ ......" .

٦ـ (ك+ د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٥٣ . شواهد العيني بهامش خزانة الادب للبغدادى
٣/ ٢٤ .
(د) ـ البصري (الحماسة البصرية) ٢/ ٣٢٠ .

٧ـ (ك+ د) ـ المبرّد (الكامل) ١/ ١٠٣ ، الاغاني ١٥/ ٣٥٣ ، شواهد العيني
٣/ ٢٤ . ابن سيدة (المخصص) ١/ ٥٢ .
(د) ـ الأصمعي (خلق الانسان) ١٦٤ ، ثابت بن أبي ثابت (خلق الانسان)
٣٨ ، ابن منظور (لسان العرب) ١٤/ ٣٩٩ (سما) .
الكامل " ....// وسائرُهُ منْ أتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ" .
شواهد العيني " ....بُرْدٍ مُفَوّفٍ// ...." .

٨ـ (ك + د) ـ السيوطي (الاشباه والنظائر) ٣/ ٦٦٢، الاغاني ١٥/ ٣٥٣، شواهد العينـــي ٣/ ٢٥ .

(د) ـ الزجاجي (مجالس العلماء) ٢٨٢ ـ العسكري (المصون في الأدب) ٨٣ .

٩ـ (ك + د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٥٣، شواهد العيني ٣/ ٢٥ .
شواهد العيني " بكف على قوم تدور رماحهم // ......" .

١٠ـ (ك + د) ـ شواهد العيني ٣/ ٢٥ ، معجم البلدان ٣/ ٣٤١ .

معجم البلدان " .... ترى الطُّوَى ...// ...." .

١١ـ (ك + د) ـ شواهد العيني ٣/ ٢٥" .....// ..خَوَّاضٍ إلى الموت مَحْرَبِ" .

١٢ـ (ك + د) ـ الجاحظ (الحيوان) ٦/ ٣٣٧، ابن قتيبة (المعاني الكبير)

١/ ٢٧٧ . الهمداني (صفة جزيرة العرب) ١٧٣ . معجم البلدان ٣/ ٣٤١،

معجم ما استعجم ١/ ٣١٢ .

(د) ـ المعاني الكبير ٢/ ٩٦٣ . مراصد الاطلاع ٢/ ٧٩٥ .

الحيوان " ....//إذا ما تَعَدَّلُوا ......" .
معجم البلدان " تَبِيتُ لِعُقْبانِ الشُّرَيْفِ ...// ......" .

مراصد الاطلاع " بيتُ بعقبانِ الشُّرَيْفِ ...// ....." .

صفة جزيرة العرب " ....// ....مُعَقَّبُ" .

١٣ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ١/ ٣٥ . شواهد العيني ٣/ ٢٥ .

(د) ـ أبو عبيدة (الخيل ١٥٠ .

شواهد العيني " ....// ....كَسِرْحَانِ الغَضى ......" .

الخيل " رَأَيْتَ رِباطَ الخَيْلِ ...// ...." .

١٥ـ (د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥٠ " ......// طَمُوحٍ ...." .

١٦ـ (د) ـ أبو عبيدة (الخيل ٧١، ١٥٠ " ....من الغزو ...// ...سَلْهَبِ" .

١٧ـ (د) ـ البكري (التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه) ٩٦، اللالىء ٢/ ٦٩٩ .

١٨ـ (ك + د) ـ لسان العرب ١٤/ ٣٣٨ (رمى)

(د) ـ التنبيه على أوهام أبي علي ٩٦، اللآلىء ٢/ ٦٩٩ ، الخيل

(أبو عبيدة) ١٥٠ .
اللسان " ....// .....المثقف" .
الخيل " ....// تبارثٌ ...." .

١٩- (ك + د) - القالي (الأمالي) ٢/ ٦٥ ٠

(د) - التنبيه على أوهام أبي علي ٩٦، اللآلى ٢/ ٦٩٩، الخيل

(أبو عبيدة) ١٥٠ ٠

الأمالي ، اللآلى ، " ٠٠٠٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠٠٠ مُتَأَشِّبُ " ٠
الخيل " ٠٠٠٠٠ من حَيٍّ غَنِيٍّ ٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠ لا عُزَّلِ ٠٠٠٠٠٠ " ٠

٢١- (ك + د) - الريعي (نظام الغريب) ١١٧ ٠ معجم البلدان ١/ ٢٢١، معجم ما استعجم ٣/ ١٠٠٤ ٠ صفة جزيرة العرب ١٧٠، ١٧٤ ٠

(د) - أبو عبيدة (الخيــل) ٦٦ ٠
المخطوط " ٠٠٠٠٠٠ أعرافِ عَمْرَةٍ // ٠٠٠٠ " وتحت الحرف الأول من كلمة " عمرة " الحرف " ع " ٠
معجم البلدان " جَلَبْنا ٠٠٠٠// ٠٠٠٠ مِنْ كُلِّ مَجْلَبِ " ٠
الخيل ، نظام الغريب " جلبنا ٠٠٠// ٠٠٠٠٠ " ٠
معجم ما استعجم ، صفة جزيرة العرب " ٠٠٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠ مَجْنَبِ " ٠

٢٢- (ك + د) - شواهد العيني ٣/ ٢٥، معجم البلدان ١/ ٢٢١ ٠
(د) - الأصفهاني (محاضرات الأدباء) ٤/ ٦٣٧، اللسان ١٣/ ٥٥٧ (وجه) ٠ الخيل (أبو عبيدة) ٦٦ ٠ نظام الغريب ١١٧ ٠

شواهد العيني " مَغَاوِيرُ مِنْ آلِ الوَجِيهِ ولاحِقٍ عَنَاجِيجُ فيها لَذَّةٌ لِمُعَقِّبِ ٠
محاضرات الأدباء " بَناتُ الوجيهِ والغُرابِ ولاحِقٍ وأَعْوَجَ يَنْمي نِسْبَةَ المُتَنَسِّبِ ٠
معجم البلدان " بَناتُ الأغَرِّ والوجيهِ ولاحقٍ وأعوجَ ينمي نسبةَ المتنسِّبِ ٠
الخيل " بَناتُ الوجيهِ والغرابِ ولاحقٍ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " ٠

٢٣- (ك + د) - الأصمعي (الخيل) ٣٥٧، الزمخشري (أساس البلاغة) ٢/ ٥٠٠ ٠
الزمخشري (الفائق في غريب الحديث) ١/ ١٥٣ ٠ اللسان ١/ ٣٠٠ معجم البلدان ١/ ٢٢١ ٠

(د) - أبو عبيدة (الخيل) ٩٠، ١٥٠ ٠

معجم البلدان " عِراباً وحُوّاً ٠٠٠٠// ٠٠٠ قد تُخُيِّرَ مُنْجِبِ " ٠
اللسان " ورادا ٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ "
خيل الأصمعي " ٠٠٠٠٠٠ أشرفتْ حَجَباتُها // ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ "

٢٤- (ك + د) - سيبويه (الكتاب) ١/ ٧٧ السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ١٣٠ ٠
أساس البلاغة ٢٣٧ (شمر) ، شواهد العيني ٣/ ٢٥ ، اللسان ٢/ ٨١، ١٤/ ٢٧٠ ٠

(د) - ابن الأنباري (الأنصاف في مسائل الخلاف) ١/ ٨٨ ٠ ابن يعيش

(شرح المُفَصّل) ١/ ٧٨ • الزمخشري (المفصّل) ١١ • الزجاجي (الجُمل) ١٢٧ •
أبوعلي الفارسي (الايضاح العضدي) ١/ ٦٨ • المبرّد (المقتضب) ٤/ ٧٥ •
أبو عبيدة (الخيل) ١٥٠ • شرح الاشموني على الالفية ١/ ٢٠٤ ، أبو الطيب اللغوي
(الأبدال) ٢/ ٣٣٨ •
أساس البلاغة " وِراداً وكُمتاً مُدمّاةً كأنما ٠٠٠ // ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " •
الابدال " ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ // زَحاليفُ وِلْدانٍ خَلَتْ بَعْدَ مَلْعَب " •
٢٥- (ك + د) - المعاني الكبيـــر ١/ ٩٩ ، اللسان ١/ ٤٥٨ •
(د) - أبوعبيدة (الخيل) ١٥١ •
٢٦- (ك + د) - ابن دريد (جمهرة اللغة) ١/ ٣٢٦ ، المعاني الكبير ١/ ٤٦ ،
الحيوان ١/ ٢٧٦ ، ٢/ ٨٠ ، ٥/ ٣٤٢ • شواهد العيني ٣/ ٢٥ •
(د) - جمهرة اللغة ٣/ ٢٣٧ ، ٢٤٩ • الخيل (أبوعبيدة) ١٥١ •
الخيل " ٠٠٠٠٠ مَراهيها الرّياحُ ٠٠٠ // ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " •
٢٧- (ك + د) - ابن قتيبة (المعاني الكبير) ١/ ١٠ •
(د) - محاضرات الأدباء ٤/ ٦٥٠ ، الخيل (أبوعبيدة) ١٥١ •
المعاني الكبير " كأنّ يَبْسَ الماءِ ٠٠٠ // ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " •
محاضرات الأدباء " ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ // أشَاريرُ مِلْحٍ في مُتونِ مُجْرِبِ " •
٢٨- في المخطوط " ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ // زَحاليقُ وِلْدانٍ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " •
٢٩- (ك + د) - القالي (الأمالي) ٢/ ٢٥١ • شواهد العيني ٣/ ٢٥ •
(د) - محاضرات الأدباء ٤/ ٦٤٦ •
شواهد العيني " ٠٠٠٠٠٠٠٠ // تجُرُّ أشاءٍ ٠٠٠٠ مُطْرِبِ " •
٣٠- (د) - أبوعبيدة (الخيل) ١٥١ " وآلتْ إلى أجْوازِها ٠٠٠٠٠٠٠٠ " •
٣٢- (ك + د) - الحيوان ٥/ ٦٣ ، المعاني الكبير ١/ ٦٣ •
(د) - الخيل (أبوعبيدة) ١٥١ ، محاضرات الأدباء ٤/ ٦٤١ •
المعانـــي الكبيـر " ٠٠٠٠٠ حَسِبْتَ غُبارَها // ٠٠٠٠٠٠٠ " •

محاضرات الأدباء " .... حَبِسْتَ غُبارَها // ...... تَنصَبِ " .

الخيل (ابو عبيدة) " ..... كأن غُبارَها // .... " .

الحيوان " .... // بجانبها الأقصى .... " .

٣٣ـ (ك + د) ـ البطليوسي (الاقتضاب) ٣٢٧، ٣٣٨، اللسان ١٣/ ٤٩١ (رده) .

(د) ـ أبو عبيدة (الخيل) .

اللسان، الاقتضاب، الخيل " .... لمّا تبادرت // ... جرادِ الرَّدْهَةِ ...... " .

٣٤ـ (ك + د) ـ شواهد العيني بهامش خزانة الأدب ٣/ ٢٥ .

(د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥١ .

شواهد العيني " .... // ذَرا بَرَدٍ .... " .

٣٥ـ (ك + د) ـ البطليوسي (الاقتضاب) ٣٢٧، ٣٣٨ .

(د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥١ .

الخيل " يُبادِرْنَ بالرُّكْبانِ .... " .

٣٦ـ (ك + د) ـ الاقتضاب ٣٢٧، ٣٣٨، اللسان ٢/ ٢٥٠، تاج العروس ٢/ ٣٢ (خرب) .

(د) ـ اللآلئ ٢/ ٦٦٦، الخيل (أبو عبيدة) ٦٨، نظام الغريب ١٣٠ .

الخفاجي (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) ١١٣ .

الخيل " أعارِضُها ..... // .... " .

نظام الغريب " تُعارِضُها ..... // .... " .

اللسان، تاج العروس " .... // ..... مُجْنِبِ " .

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل " .... // .... مُخْنِبِ " .

٣٧ـ (ك + د) ـ السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ٢٣، القالي (الأمالي) ٢/ ٣٥ .

ابن قتيبة (المعاني الكبير) ١/ ١٧ .

(د) ـ الزجاجي (مجالس العلماء) ٢٨٣، البكري (اللآلئ) ٢/ ٦٦٦، التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٩٢، اللسان ١٢/ ٣٥٥، خيل أبي عبيدة ١٥١، وهذا البيت موجود في القصيدة الثانية (البيت الحادي والثلاثون) وقافيته هناك " يَتلهَّبُ " .

المعاني الكبير، الأشباه والنظائر، مجالس العلماء " ..... // ..... يَتَلهَّبُ " .

خيل أبي عبيدة " كأن بكتفيه اذا اشتدّ ملهبا // .... " .

الأشباه والنظائر " ...... أعرافه وسجامه // .... " .

٣٨ـ (ك + د) ـ أمالي القالي ٢/ ٣٥ • المعاني الكبير ١/ ١١ • الاقتضاب ٣٢٧، ٣٣٨ •

(د) ـ ابن قتيبة (أدب الكاتب) ٤٢ • الأصمعي (الخيل) ٣٦٨ •

أبو عبيدة • (الخيل) ١٥١ اللآلئ ٢/ ٦٦٦ • الحيوان ١/ ٢٧٦ • التنبيه على أوهام أبي علي ٩٢ • المعاني الكبير ١/ ١٢٤ • محاضرات الأدباء ٤/ ٦٤٦ •

الخيل (الأصمعي) " .... // وإنْ تَلْقَ كلباً ...... "

الخيل (أبو عبيدة) " .... ثَوْبَ ماتِمٍ // .... " •

٣٩ـ في المخطوط " .... // .... وَجَرْسٍ .... " ..

٤٠ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ١/ ٤٦ " ..... // كِلابٌ يَطَأْنَ في هَرَاسٍ مُنَقَّبِ " •

٤٣ـ (ك + د) ـ الهمداني (صفة جزيرة العرب) ١٢٤ •

٤٤ـ (د) ـ التبيان في شرح الديوان (شرح العكبري لديوان المتنبي) ٤/ ١٤٠، ديوان المتنبي (شرح الواحدي) ٦٥٣ • اللآلئ ١/ ٥٣٨ • المعاني الكبير ١/ ٩٩ •

وأورده ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ١٥٦) على النحو التالي :

عرضناهُنَّ عن سَمَلٍ الأَدَاوى فَمُضْطَبِحٌ على عَجَلٍ وآبِ •

٤٥ـ (ك + د) ـ العسكري (الصناعتين) ٧٢ • القالي (الأمالي) ١/ ٢٣٦، اللسان ٦/ ١٥٨، ١٤/ ٣١٩ (ردى) •

الاصمعي (فحولة الشعراء) ١٧ • أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢، اللآلئ ١/ ٥٣٨ • فحولة الشعراء " يُرادُ ...... // يُرادُ .... " •

اللسان ٦/ ١٥٨ تُراوَى ..... // .... " •

أبو عبيدة (الخيل) " أزومٌ على .... // .... " •

اللآلئ، الصناعتين، اللسان ١٤/ ٣١٩ " ...... // .... مِرْقَاةُ جِذْعٍ ...... " •

٤٨ـ (ك + د) ـ الأصمعي (الخيل) ٣٧٥، ابن السكّيت (تهذيب الألفاظ) ٦٨٤ • الحيوان ٤/ ٣٤٣ •

في المخطوط " ضوابع .... " •

٤٩ ـ (ك + د) ـ البكري (معجم ما استعجم) ١/ ٢١٧ •

البكري (اللآلئ) ٢/ ٩١٧ •

اللآلئ " .... // ... بَدَتْ مِنْ أهلِ شَرْجٍ وأَيْهَبِ " •

معجم ما استعجم " .... // .... أهلِ شَرْجٍ وأيهبِ " •

٥٠ـ (ك + د) ـ ابن السكيت (إصلاح المنطق) ٣٤٢ ، المعاني الكبير ٢/ ٩٧١، اللسان ١٤/ ٧٨ (بني) .
(د) ـ اللآلي ٢/ ٩١٧ ، أمالي القالي ٢/ ٢٧٥ ، جمهرة اللغة ٣/ ٢٠٩ .
المعاني الكبير " .... // إلى عرفجيّ .... " .
في المخطوط تلفت بعض الكلمات ، فبقي منه " فألوت بنا .... شر ...// ... غير جيئز غير أن لم يكتب " .

٥٣ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ١/ ١٥٢ .
(د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ .

٥٤ـ (ك+ د) ـ الجوهري (الصحاح) ٢/ ٢٥٤ . أساس البلاغة ٤٤ (ثرى) . اللسان ١٤/ ١١١ (ثرى) ١٥/ ٣١٨ (ندى) . المعاني الكبير ١/ ٧٠ .
اللسان ١٤/ ١١١ " يَذُدْنَ .....// .... " .
اللسان ١٥/ ٣١٨ " ....// نَدى الماء ......// . .
أساس البلاغة " ....// ...... يَتَحلّبُ " .

٥٥ـ (ك + د) ـ المبرد (الكامل) ١/ ١٩٣ .
(د) ـ ابن هذيل (حلية الفرسان) ١٧٠ . الربعي (نظام الغريب) ١٢٧ . أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ .
خيل أبي عبيدة ، نظام الغريب " ..... وأخّرْ ...// وهَا وهَلا واضْرِحْ وما دعها هبي " .
الكامل " .... // وما وهلا وأضبر واضبر وما دعها هبي " .
حلية الفرسان " ....// وها وهلا واضْبِر وقادِعُها هبي " .

٥٧ـ (ك + د) ـ البطليوسي (الاقتضاب) ٢٤٥ .

٥٨ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ٢/ ١٠٦٢ .

٥٩ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ١/ ٢٨٤ " كَسَاها رَطِيبَ الرِّيش مِنْ كلّ ناهِضٍ // ... " .

٦٠ـ (ك+ د) ـ المعاني الكبير ٢/ ١١٠٦ " ....// إلى القُرْعِ .... " .

٦١ـ (ك + د) ـ المرزوقي (الأزمنة والأمكنة) ٢/ ٣٣٩ . . مجموعة المعاني (مجهول المؤلف) ٧٩ . الزجاجي (الأمالي) ١٢ . اللسان ١/ ٣٣٩ ، ٤/ ١٧١ ، ١٠/ ١١٢ ، الأغاني ١٥/ ٣٥٢ . الصحاح ١/ ٤٦ ، ٢/ ٨٤ .
(د) ـ اللآلي ١/ ٥٤٦ ، جمهرة اللغة ١/ ٢٣١ ، ٩/ ٢٠١ . المعاني الكبير ١/ ٩٠ ، ٢/ ٨٥١ ، ٢/ ١١٤٠ .
المعاني الكبير ، جمهرة اللغة ، الأغاني ، اللسان ١/ ٣٣٩ " ....// ... في أكبادنا ... " .
اللسان ١٠/ ١١٢ " ..... مُحَجّرِ // .... " .

٦٢ـ (ك + د) ـ اللسان ١/ ٧٢٦ • الصحاح ١/ ٩٨ • تاج العروس ١/ ٤٦(باء) •

تاج العروس، اللسان ١/ ٣٨ " أباء ... مِنَ القَوْمِ ضِنْفَهُمْ // .... " •

اللسان ١/ ٧٢٦ // نباء .... " •

٦٤ـ (ك + د) ـ اللسان ١٣/ ٢١٤ (سكن) •

(د) اللآلئ ١/ ٥٩٩ • التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٨٥ •

التنبيه على أوهام أبي علي ، اللسان " .... عن سَكَنَاتِهِ // ...... " •
اللسان " ...... // .... المُشَرَّبِ " •

٦٥ـ (ك + د) ـ الأغاني ١٥/ ٣٥٢ •

في المخطوط " ..... // ... ، // ... شَلَّ الدَّائِر .. " وفي الشرح " شَلَّ الغَائِطِ " •

٦٧ـ (د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ " ... يُبَادِرْنَ النِّهَابَ .. // مُقَلَّدَةً أَرْسَاغُهَا .... "

٦٨ـ (ك + د) ـ اللسان ١/ ٦٦٨ •
(د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ •
اللسان " ...... // ... في مَنْهَلٍ بَعْدَ مَقْرَبِ " •

الخيل " ...... // يَثِرْنَ القَطَا مِنْ مَنْقَلٍ ثم مَشْرَبِ " •

٧١ـ (د) ـ أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ " ... // ... دَماً كالمُخَضَّبِ " •

٧٢ـ (ك + د) ـ العسكري (الصناعتين) ٢٧٧، المعاني الكبير ١/ ٨٥، معجم ما استعجم ٢/ ٥٥٨ •

(د) ـ ابن خالويه (ليس في كلام العرب) ١٩٣ • أبو عبيدة (الخيل) ١٥٢ •

٧٣ـ (ك + د) ـ البغدادي (خزانة الأدب) ٣/ ٦٤٣ •

(د) ـ ابن جني (المنصف لكتاب التصريف) ١/ ١٠٤ • ليس في كلام العرب ١٩٣ •

٧٤ـ (ك + د) ـ البغدادي (خزانة الأدب) ٣/ ٦٤٣ " ... لم تُحْدِثْ ... // .. " •

٧٥ـ (ك + د) ـ خزانة الأدب ٣/ ٦٤٣ " ... أَمْسِ العَظِيمَةَ ... // .. مِنَّا الوَثِيقَةُ .. "

٧٦ـ (ك + د) ـ الزمخشري ـ الزمخشري (أساس البلاغة) ١٤٠ (ذأب) •

٧٧ـ (ك + د) ـ اللسان ١/ ٦١٩ " فَلَنْ يَجِدْ ... // .... " •

ـ٢ـ

١ـ تأوّبني همٌّ مع الليلِ مُنْصِبُ وجاءَ من الأخبارِ مالا أُكذِّبُ
٢ـ تَظاهَرْنَ حتى لم تَكُنْ لي رِيبَةٌ ولم يَكُ عمّا أخبروا مُتَعَقَّبُ
٣ـ وكانَ هُرَيْمٌ مِنْ سِنانٍ خَليفَةً وحِصْنٍ ومِنْ أسْماءَ لمّا تَغَيَّبُوا

(ح) قال طفيل هذه القصيدة في رثاء فرسان قومه ذاكراً وقعتهم بطيء •
يوم أخذت غني بثأر يوم مُحَجَّر ، وأيضاً نصّهم على بني أبي بكر بن كلاب ومحارب
ابن خصفة الذين كانت قد لقيتهم فزارة فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم
أدركتهم غني فاستنقذتهم •
١+٢ (ح) تأوّبني ـ جاءني مع الليل وأصله من آب الرجل إذا رجع • مُنْصِب
ـ مُتْعِب • خبر لا أُكذِّب ـ خبر الموت •
(د) متعقب ـ مصدر ميمي من تعقّب عن الخبر ، إذا شكّ فيه وعاد للسؤال
عنه •
(ح) تظاهرن ـ تتابعن • حتى لم تكن لي ريبة ـ حتى انتفى كلّ شك
متعقّب ـ يقول لم أستطع أن أتعقّب أخبارهم بتكذيب لما ظهر •
٣ـ (ح) هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عُبَيْد بن
سعد بن عوف بن كعب بن جِلّان بن غنم بن غني •
سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن عوف
ابن كعب بن جلان بن غنم بن غني •
حصن بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن
جلان بن غنم بن غني •
أسماء بن واقد بن وقيد بن بن رياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف
ابن كعب بن جلان بن غنم بن غني •
كان هريم من سنان خليفة أي سيخلفه في الزعامة • لمّا تَغَيَّبُوا ـ
لمّا ماتوا •

٤ـ وَمِنْ قيسٍ الثّاوي برمّانَ بَيْتُــهُ ... ويومَ حُقيلٍ فادَ آخَرُ مُعْجِـبُ

٥ـ وبالسَّهْبِ ميمونُ الخليقةِ قولُـهُ ... لِمُلْتَمِسِ المعروفِ أهْلٌ ومَرْحَبُ

٤ـ (ح) قيس بن يربوع بن حارثة بن خارشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب ابن جلان بن غنم بن غني، قتلته طيء.

فاد ـ هلك. معجب ـ أي من رآه أعجبه لشرف فعله.

(د) الثاوي ـ المقيم. رمّان ـ موضع بين غنيّ وطيء (معجم البلدان ٣/١٧).

حقيل ـ موضع في بلاد بني أسد. وفي يوم حقيل قتلت أسد الحارث بن مُوَيْلك الغنوي (معجم البلدان ٢/٢٨٠).

٥ـ (ح) ويقال: ميمون النقيبة. الميمون ـ المبارك. النقيبة ـ الطبيعة والخليقة. يقال رجل ميمون النقيبة أي مبارك النفس مُظَفَّر بما يحاول.

والسّهب ـ موضع لهم فيه رجل منهم حسن الخلق كريم الطبيعة.

(د) السهب ـ سبخة بين الحتّين والضباعة تبيض فيها النعام (معجم البلدان ٣/٢٨٦).

٦ـ كَواكِبُ دَجْنٍ كُلّما غابَ كَوكَبٌ بَدا وانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجُنَّةُ كَوْكَبُ

٧ـ لعمري لقد خلّى ابنُ جُيْدَ عِ ثُلْمَةً فَمِنْ أَيْنَ إنْ لَمْ يَرْأَبِ اللهُ تُرْأَبُ

٨ـ وبالخَيْرِ إنْ كانَ ابنُ جَيْدَ عِ قد ثَوى يُبَنّى عَلَيْهِ بَيْتُهُ ويُحَجَّبُ

٩ـ نداماي أَصْحَوْا قد تَخَلَّيْتُ مِنْهُمُ فَكَيْفَ أَلَذُّ الخَمْرَ أَمْ كَيْفَ أَشْرَبُ

١٠ـ ونِعْمَ النَّدامى هُمْ غَداةَ لَقِيتُهُمْ على الدّامِ تُجْرى خَيْلُهُمْ وتُؤَدَّبُ

٦ـ (ح) الدّجن ـ إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء . إذا دام الغيم قيل دجن السماء . الدّجنّة ـ الظلمة والغيم المطبق .
كواكب دجن ـ أي رجال وجهاء في قومهم ، كرام شجعان . كلما غاب كوكب ـ كلما مات أو قتل سيد منهم . انجلت ـ انكشفت . بدا كوكب ـ ظهر فيهم سيّد جديد .
انجلت عنه الدّجنّة ـ ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٧ـ (ح) ابن جيد ع ـ رجل ، وجيد ع أمة ، وهو عمرو بن يربوع الغنوي ، صاحب مرباع قيس . الرأب ـ سدّ الثلمة واصلاحها . يرأب ـ يصلح . خلّى ـ كشف ودفع .
ترك ابن جيد ع بموته منفذاً إلى قومنا ، لا يستطيع أحد أن يسدّه أو يدافع عنه ، وإذا لم يسدّ الله هذه الثغرة ، فلن يستطيع أحد أن يسدّها .

٨ـ (ح) ثوى ـ يقال للرجل إذا مات ثوى ، أي ذهب حيث لا يبرح . يقول : ثوى بالخير بيتاً يُرَمّم ويُشَرَّف .

٩ـ (ح) ندامى ـ جمع نديم . تخلّيت منهم ـ أي ذهبوا عني ، ولم أُغنِ لهم بشيء ، فكيف ألذّ بعدهم أو أشرب خمراً أو أنعَمُ .

١٠ـ (ح) الدام ـ موضع بين اليمامة وتبالة ، وتبالة جهة اليمن .
تُؤدّب ـ تُعَلَّم الجري .

مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم	وصرف المنايا بالرجال تقلب
١٢- ألا هل أتى أهل الحجاز مغارنا	ومن دونهم أهل الجناب فأيهب
١٣- شامية إن الشام داره	تشق على دار اليماني وتشعب
١٤- فتأتيهم الانباء عنا وحملها	خفيف مع الركب المخفين ملحب
١٥- وفرنا الأقوام بغيهم مالهم	ولولا القياد المستتب لأعزبوا

١١- (د) السلف - من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ، واحدهم سالف . مضوا سلفا - أي تقدموا من قبلنا . السبيل عليهم - يريد طريقنا عليهم ، فلا بد أن نسلك الطريق الذي سلكوا ، وهو الطريق المقدر على جميع الناس .

١٢- (د) المغار - مصدر ميمي من أغار على القوم إغارة ، إذا دفع عليهم الخيل . الجناب - أرض لفزارة وعذرة وقيل أرض لغطفان بين المدينة وفيد (معجم ما استعجم ٢/٣٤٦) . أيهب - موضع في ديار غني مما يلي اليمامة .

١٣- (ح) يقول : أغرنا على طيء وذلك الشق شآم لأنهم كانوا أغاروا على جبلي طيء وهما من أرض الشام . تشق - من المشقة تشعب - تبعد .

١٤- (ح) الأنباء - الأخبار . حملها خفيف - يعني الأخبار . ملحب - مر مراً سريعاً .

(د) المخف - إسم فاعل من أخف إذا كانت دوابه خفافا .

١٥- (ح) وفرنا لأقوام - أي رددنا عليهم مالهم ونبيهم . المستتب - المتتابع . القياد - أي قيادنا . لأعزبوا - أي لذهبت أموالهم .

(د) يشير إلى ما كان من نصرتهم لبني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من بني محارب عندما أوقعت بهم فزارة .

١٦ــ بحيٍّ إذا قيلَ اركبُوا لم يَقُلْ لَهُمْ | عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى أَيْنَ نَرْكَبُ
١٧ــ ولكنْ يُجابُ المُستَغِيثُ وخَيْلُهُمْ | عليها حُماةٌ بالمَنِيَّةِ تَضْرِبُ
١٨ــ فَجاءُوا يَهُزُّونَ الزِّجاجَ كأنَّهُمْ | إذا ما تَنادَوْا خَشْرَمٌ مُتَحَدِّبُ
١٩ــ وخَيْلٍ كأمثالِ السَّراحِ مَصُونَةٍ | ذَخائِرَ ما أَبْقَى الغُرابُ ومُذْهَبُ
٢٠ــ طِوَالِ الهَوَادِي والمُتُونُ صَلِيبَةٌ | مَغَاوِيرُ فيها للأَرِيبِ مُعَقِّبُ

١٦ــ(ح) العواوير ــ جمع عُوّار وهو الضعفاء الجبناء .

١٧ــ(ب) الكماة ــ جمع كميّ ، ويقال جمع كامٍ ، وهو الشجاع الجريء ، ولابس السلاح .

(ح) يقال جاء فلان يضرب إذا سار سيراً سريعا . يقول : هؤلاء الحماة الفرسان جاءوا بالمنيّة لأعدائهم .

١٨ــ(ح) الزّجاج ــ الأسنّة . الخشرم ــ النحل . متحدّب ــ أي كأنهم من كثرتهم مثل الزنابير والنحل في كثرتها ، وأصل التحدّب التعطّف .

١٩ــ(ح) السراح ــ واحدها سرحان وهي الذئاب ، والعرب يشبّهون الفرس في ضموره وسرعته بالذئب . الذخيرة ــ ماينتخب الانسان ويدّخره لنفسه الغراب ومذهب ــ فحلان كريمان لغنيّ .

٢٠ــ(ح) الهوادي ــ الاعناق . المتن ــ الظهر . مغاوير ــ واحدها مغوار وهي القويات على الغارات وشدّة العدو . الأريب ــ ذو البصر بالخيل . عقب يعقب تعقيبا ــ إذا ما غزا ثم ثنّى من سنته .

يقول : إنّ فيها لذي البصر بالخيل مايسرّه ، وهي تقوى على غزوة بعد غزوة .

٢١- تأوّبْنَ قَمْراً من أريكٍ وَوَاسِلٍ ... وَمَاوانَ مِنْ كُلٍّ تَثُوبُ وَتَحْلُبُ

٢٢- ومن بَطْنِ ذي عاجٍ رِعالٌ كأنها ... جَرادٌ تُبارِي وِجْهَةَ الرِّيحِ مُذْنِبُ

٢٣- أبوهُنَّ مَكتومٌ وأَعْوَجُ تُفْتَلى ... وِرَاداً وحُوّاً ليسَ فيهِنَّ مُغْرَبُ

٢٤- إذا خَرَجَتْ يَوماً أُعِيدَتْ كأنها ... عَوَاكِفُ طَيْرٍ في السَّمَاءِ تَقَلَّبُ

٢٥- وأَلْقَتْ من الأفزاعِ كُلَّ رِحالَةٍ ... وكُلَّ حِزامٍ فَضْلُهُ يَتَذَبْذَبُ

٢١- (ح) تأوّبن - جئن من هنا ومن هنا . قمراً - عشية . أريك، ووائل وماوان - مواضع في ديار غني بنجد . تثوب - تجتمع .

(د) حلب القوم - اجتمعوا من كل وجه .

٢٢- (ح) الرعال - قطع الخيل المتفرقة ، والواحدة رعلة وهي القطعة من الخيل قدر العشرين . شبّه رعال الخيل بالجراد . تباري تعارض . مُذنب - متعقّد في جهته .

(د) البطن - الوادي . ذو عاج - واد في بلاد قيس بنجد (معجم البلدان ٤/٦٢) مذنب - يتبع بعضه بعضا .

٢٣- (ح) مكتوم وأعوج - فحلان لغني . تُفتلى - تُفصل من أمهاتها .

(د) ورادا - جمع ورد وهو الأحمر ليس بشديد الحمرة . الحو - مفردها أحوى وهو شديد الخضرة ورادا وحوا - يعني ألوانها . المغرب - الذي يبيّض مشافره ومحاجره وبطنه .

٢٤- (ح) يقول : إذا خرجت من غمرة أعيدت إلى أخرى . - عواكف - ثوابت في السماء لا تبرح .

٢٥- (ح) الافزاع - الفزع . فضله - ما فضل منه . يتذبذب - يتحرك .

(د) الرحالة - سرج من جلود ليس فيه خشب يتخذ للركض الشديد .

٢٦- إذا اسْتُعْجِلَتْ بالركض سدّ فُروجَها ... غُبارٌ تَهاداهُ السَّنابِكُ أَشْهَبُ

٢٧- فَرُحْنا بِأَسْرانا مع النّهبِ بعدما ... صَبَحْناهُمُ طلومةً لا تُكَذِّبُ

٢٨- أَبَنَّتْ بما تنفكُّ حَوْلَ مُتالِعٍ ... لَها مِثْلُ آثارِ المُبَقِّرِ مَلْعَبُ

٢٩- براحلةٍ وصَّيْتُ عنها رِكابَها ... بِها والذي تَحْتي لِيَدْفَعَ أَنْكَبُ

٣٠- لَهُ طَرَبٌ في إثرهنّ وربُّهُ ... إلى ما يرى من غارة الخيل أَطْرَبُ

٢٦+٢٧ (ح) أي يقذفه هذا السنبك إلى هذا فهذا التهادي . الفروج - ما بين القوائم .

(د) السنابك - طرف الحافر . الأشهب - ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض . صبح القوم - أتاهم في الصباح ، يريد هنا أتيهم أغاروا عليهم صباحا .

(ح) طلومة - يعني كتيبة غير منتشرة . لا تكذب - أي لا تحجم بل تصدق في القتال .

٢٨- (ح) أبنّت - أقامت . يقول : لها مثل آثار المبقّر من حوافرها .

(د) متالع - جبل الغني بحمى ضرية . المبقّر - الذي يلعب البقيرى وهي لعبة للصبيان يأتون إلى موضع (كومة من تراب وحولها خطوط) قد خبئ لهم فيها شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه . فهو هنا يصف خيلا تلعب حول جبل متالع ويوضح أن لها آثارا حول متالع مثل ملاعب هؤلاء الصبيان

٢٩- (ح) العنى وبها - الأجير . أي جعلت أوصي الأجير بالراحلة وأنا على الفرس والذي تحتي ليدفع أنكب - أي تمرّن الفرس للغارة وللعدو .

(د) الراحلة - المطية النجيبة من الإبل سواء أكانت ذكرا أم أنثى .

ربّ الشيء - صاحبه وعنى بربها نفسه .

يريد أنه نزل عن راحلته وركب فرسه للقتال ، وأوصى الخادم بالراحلة . والذي تحتي - كناية عن فرسه . الأنكب - المنحرف . يقول . انحرف فرسه ليدفع ، أي ليعدو .

٣٠- (ح) يقول : له طرب (أي فرسه) إثر الخيل وصاحبه أطرب منه لما يرى من الغنيمة .

٣١– كأنَّ على أعرافهِ ولِجامهِ ... سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ يتلهَّبُ
٣٢– كَسِيدِ الغَضَا الغادي أضلَّ جِرَاءَهُ ... علا شَرَفًا مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَلْحَبُ
٣٣– لَهُنَّ بِشَبَّاتِ الحديدِ تَقَاذُفٌ ... هُويَّ رَوَاحٍ بالدُّجُنَّةِ يُعْجِبُ
٣٤– فلمْ يَنْجُ إلا كُلُّ جَرْدَاءَ شِلْدِمٍ ... إذا اسْتُعْجِلَتْ بَعْدَ الكَلالِ تُقَرِّبُ
٣٥– فَنِلْنَا بِقَتْلانا مِنَ القَوْمِ مِثْلَهُمْ ... وبالمُوثَقِ المَكْلُوبِ مِنَّا مُكَلَّبُ

٣١– (د) الأعراف – جمع عُرْف ، وهو شعر العنق .

(ح) السّنا – الضوء . الضَّرَم – كلّ حطب تسرع فيه النار . العرفج – ضرب من الشجر سريع الاتقاد . ونار العرفج شديد الحمرة .

يقول : له حفيف كحفيف النار في العرفج من شدّة العدو .

٣٢– (ح) السِّيد – الذئب ، وذئاب الغضا أخبث . أضلّ جراءَهُ – فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهدا ليبحث عنها . الغضا – تَنْتَخِلُهُ إليه الذئاب . مستقبل الريح – إذا عدا يستقبل الريح ليشمّ رائحة جرائه وغيرها . وكلّ دابة أو طائر اذا جرت استقبلت الريح لانها ان استدبرتها كَسَعَتْها وآلمتها . يلحب – يمرّ مراً سريعا . الشرف – المكان العالي .

٣٣– (ح) شباة الحديد – يعني الدّروع . الدّجنّة – الظلمة والغيم المطبق . يُعجب – أي يعجبه من رأى ذلك منهن . يقول : تراص في الجري يتسمّع أصواتها كما تسمع صوت المطر .

(د) رواح – أهلها رواحٍ فقلب ، وهي أمطار العشي وأشدتها رائحة .

٣٤– (ح) الشلدم – الغليظة . الكلال – التعب . يقول : إذا كلت ولم يبق عدو نعتدها تقريبا لا ينقطع .

(د) الجرداء – الفرس القصيرة الشعر . التقريب – ضرب من العدو .

٣٥– (ح) المكلوب – المكبّل بالقيد . الموثق – المقيّد .

٣٦- فبالنَّعَم المأخوذ مثلُ زِمَاعِهِ ... وبالسَّبي سَبْيٌ والمُغارِ بُمُعرَبُ

٣٧- وبالمُرْدَفاتِ بَعْدَ أنْعَمِ عِيشَةٍ ... على عَدَواءَ والعُيونُ تَصَبَّبُ

٣٨- عَذارى يُسَحِّمْنَ الذُّيولَ كأنَّها ... مع القَوْمِ يَنْصُفْنَ المغارِيطَ رَبْرَبُ

٣٩- إلى كلِّ فَرْعٍ من ذُؤابةِ طيِّءٍ ... إذا نُسِبَتْ أو قيلَ مَنْ يَتَنَسَّبُ

٤٠- فبالبَيْضةِ المَوْقوعِ سُنّا عِقارِنا ... نِهابٌ تَداعى وَسْطَهُ الخيلُ مُنْهَبُ

٣٦-(ح) النَّعَم - الإبل . يقول : أسروا فأسَرْنا ، وقتلوا ، فقتلنا ، وسبينا نجارنا .

٣٧- (ح) المردفات - السبايا اللواتي أركبوهن خلفهم . على عدواء - أي على غير طمأنينة . بعد أنعم عيشة - بعد نعيم وحسن عيشة كن فيها . تصبّب - يعني بالدمع .

(د) العدواء - الأرض اليابسة الصلبة ، والمركب غير المطمئن .

٣٨-(ح) تسحّم - خدم . ينصفن المغاريط - أي يخدمن الأجراء . الربرب - القطيع من بقر الوحش . شبّه النساء بهن .

٣٩-(ح) يقال هو في ذؤابة قومه إذا كان شريفا .

(د) إلى كل فرع ... - أي ينتمين وينتسبن إلى كل فرع . والفرع من القوم - شريفهم . ذؤابة القوم - العليّة منهم . وذؤابة كل شيء - أعلاه .

٤٠-(ح) بيضة القوم - معظمهم . الموقوع - المسقوط . جزيناهم سقوطهم وسط عقارنا أي سقطناهم . العقار والعقر - أصل الدار . مُنْهَب - يُجعل نهابا .

(د) البيضة - ساحة القوم في الديوان ((بالبيضة)) لكن الوزن لا يستقيم إلا بوضع الواو قبلها .

٤١ـ وَحَيَّ أَبِي بَكْرٍ تَدَارَكْنَ بَعْدَ مَا — أَذَاعَتْ بِسِرْبِ الْحَيِّ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

٤٢ـ رَدَدْنَ حُصَيْناً مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ — وَتَيْمٌ تُلَبِّي بِالْعُرُوجِ وَتَحْلِبُ

٤٣ـ وَحَيّاً مِنَ الأَعْيَارِ لَوْ فَرَّطْتَهُمُ — أَشَتُّوا فَلَمْ يَجْمَعْهُمُ الدَّهْرَ مَشْعَبُ

٤٤ـ وَمِنَ الأُلَى أَدْرَكْنَ تَبْلَ مُحَجَّرٍ — وَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ التَّنَابِيلُ تَنْسُبُ

٤٥ـ وَقَالَ أُنَاسٌ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ — أَلُمْ الضَّامِنُونَ مَا تَخَافُونَ فَاذْهَبُوا

٤١ـ (د) أبو بكر بن كلاب بن عامر بن صعصعة .

(ح) أذاعت فرّقت . السّرب ـ المال ، ومن القطا والظباء ـ القطيع .

مُغرب ـ مغربة . يقال في المثل ـ ألوت بهم العنقاء ، إذا حلّت بهم مصيبة

تداركن ـ يعني خيلهم . العنقاء ـ طائر متوهّم لا وجود له ، وسموا الداهية

عنقاء مغربا .

٤٢ـ (ح) حصين ـ إسم رجل . تلبي ـ من اللّباء ، وترك الهمز وتلبي ـ تقيم

أيضا . العروج ـ الأبل الكثيرة من ثمانمائة إلى ألف .

(د) تلبّي ـ أصله تلبّئ بالهمز ثم سهله .

٤٣ـ (ح) قوله حيّاً من الأعيار ـ يعني معارب بن خصفة بن قيس عيلان الذين كانوا

في جوار بني أبي بكر بن كلاب . أشتوا ـ تشتتوا وتفرقوا . الشّعب ـ

الجمع بعد فرقة .

(د) فرّط الشيء ـ ضيّعه .

٤٤ـ (ح) التّبل ـ الثأر والحقد . يوم محجّر ـ يوم كان لطيء على غني .
محجّر ـ قرن في ديار بني أبي بكر بن كلاب ، وقيل جبل في ديار طيء

(د) التنابيل ـ جمع تنبل وتنبال ، وهو القصير .

٤٥ـ (ح) قوله ضامنون ـ كأنه يقول قد أمنتم .

٤٦ – فما برحوا حتى رأوها تكبّهم ... تُصعّد فيهم تارةً وتَصوّبُ

٤٧ – يقولون لما جمّعوا الغدوُ شملهم ... لكَ الأمُّ منّا في المواطنِ والأبُ

٤٨ – وقد منّتْ الخذواءُ منّاً عليهمُ ... وشيطانُ إذ يدعوهمُ ويثوّبُ

٤٩ – جعلتهمُ كنزاً ببطنِ تبالةٍ ... وخيّبتَ من أسراهمُ من تخيّبُ

٥٠ – فمن يكُ يشكو منهمُ سوءَ طعمةٍ ... فإنّهمُ أكلٌ لقومكَ مُخصِبُ

---

٤٦ – (ح) رأوها تكبّهم – أي رأوا الكتيبة تكبّهم لوجوههم . الكبّة – دفعة الخيل . تصعّد وتصوّب – ترتفع وتسفل ، تأخذ في أعاليهم وأسافلهم .

(د) كبّه – قلبه وصرعه .

٤٧ – (ح) هؤلاء الذين أُصيبت أموالهم وأُدركوا لهم بثأرهم يقولون : نفديك بأمهاتنا وآبائنا .

(د) الغدو ، جاء به على أصله تاما .

٤٨ – (ح) شيطان – هو شيطان بن الحكم بن جاهمة بن حران الغنوي . الخذواء – فرس شيطان الغنوي . وذلك أنهم كانوا أغاروا على خثعم أخوال بني جاهمة فقال : من مسّ شعرة من الخذواء فهو آمن . ثوب الداعي – عاد مرة بعد أخرى .

٤٩ – (ح) يقول : اتخذت أسراهم كنزا . وكنزا – مقيمين . خيّبت من أسراهم حين قلت : من مسّ شعرة من الخذواء فهو آمن . تبالة – بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن .

٥٠ – (ح) أي من يكُ يشكو من الناس أنه لا يصيب منهم فانه أكل لقومك ، أي لا يزال يصاب منهم فيُقادون .

٥١- وكُنّا إذا ما اغتَفتِ الخَيلُ غُفّةً	تجرّدَ طلّابُ التِّراتِ مُطلَّبُ
٥٢ مِنَ القَوْمِ لَمْ تُطْلِعْ بَرا كاءُ نَجْدةٍ	مِنَ النّاسِ إلا رُمْحُهُ يَتَصَبَّبُ
٥٣ وأصفَرَ مَشهُومِ الفُؤادِ كأنّهُ	غَداةَ النّدى بالزَّعفرانِ مُطَيَّبُ
٥٤ تَفلّتُ عليهِ تَفلَةً ومَسَحتُهُ	بِثَوبي حَتّى جِلدُهُ مُتَقَوِّبُ
٥٥ يُراقِبُ إيحاءَ الرَّقيبِ كأنّهُ	لِمَا وَتَرُوني آخِرَ اليَومِ مُغضَبُ
٥٦ فَفازَ بِنَهْبٍ فيهِ مِنهُمْ عَقيلَةٌ	لَها بَشَرٌ صافٍ ورَخصٌ مُخضَّبُ
٥٧ فلا تَذهَبُ الأحسابُ مِنْ عُقْرِ دارِنا	ولكنّ أشباحاً مِنَ المالِ تَذهَبُ

٥١-(ح) اغتفت الخيل - أصابت الخيل شيئا من الربيع وهي الغُفّة . يقول : إذا ارتعت الخيل ونالت منه شيئا غَزَوْنا .

التِّرات - جمع ترة وهي الثأر . مطلّب - أي مطلوب . تجرّد للأمر - جدّ فيه .

٥٢- (ح) براكاء الأمر - شديده ومعظمه . النجدة - البأس والشدة .

يقول : لم يُطلع قتال من الناس إلا رمحه يتصبّب من الدم .

٥٣-(ح) أصفر - يعني سهما . مشهوم الفؤاد - يقول كأنه مذعور من سرعة خروجه . يقول : إذا أصابه الندى ازداد صفرة ، فهو أصفر كأنه مطيّب بالزعفران .

٥٤- (ح) تفلت عليه - بصقت عليه . مسحته بثوبي ليكون أسرع له . متقوب - متقشّر .

يقول : سقط من جلده مثل القوباء ، والقوباء داء يتقرح . وقوابته - تقشره .

٥٥- (ح) قوله ((يراقب إيحاء الرقيب)) كأنّ هذا السهم يسير بما يراد منه ، فهو يلاحظ الرقيب وقوله ((لما وتروني)) ، كأنه مغضب لقهرهم إياي في أول النهار فهو يثأر لي .

٥٦ (ح) العقيلة - كريمة الحي . (د) العقيلة - المرأة الكريمة المخدّرة .

البشر - ظاهر جلد الأنسان . رخص - يريد بنانا رخصا أي ناعما .

٥٧ (ح) العقر - الأصل . الأشباح - العظام من الأموات .

تخريجها :

١- (ت+د) - الأغاني ١٥/ ٣٥٤ - اللسان ١/ ٦٢٠ .

(د) - الزجاجي (مجالس العلماء) ٢٨٢ . السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ٣١ .

٢- (ت+د) - اللسان ١/ ٦٢٠ ، الأغاني ١٥/ ٣٥٤ ، أساس البلاغة ٢/ ١٣١ ، السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ٣٢ .

(د) - مجالس العلماء ٢٨٢ .

اللسان ، الأغاني ، مجالس العلماء ، الأشباه والنظائر " تَتابَعْنَ ... // ... عمّا خَبَرُوا ... "

أساس البلاغة " تتابعُ .. كنَّ فيه ... // ... عمّا خَبَرُوا ... " .

٣- (ت+د) - الخالديان (الأشباه والنظائر) ١٥٨ ، الحيوان ٣/ ٩٤ ، معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ ، ٣/ ٦٧ ، الأغاني ١٥/ ٣٥٤ . البيان والتبيين ٣/ ٣٣٧ .

الأشباه والنظائر ، الحيوان ، البيان والتبيين " ..... // ..... وَعَمْرو ..... " .

٤- (ت+د) - معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٥ .

(د) - معجم البلدان ٣/ ٦٧ . المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٤١ . مراصد الاطلاع ١/ ٤١٥ .

٥- (ت+د) - سيبويه (الكتاب) ١/ ٢٩٦ . الأغاني ١٥/ ٣٤٥ .

(د) - ديوان المعاني (العسكري) ٢/ ٢٢٠ . معجم البلدان ٣/ ٢٨٩ . مراصد الاطلاع ٢/ ٧٦٠ . الزمخشري (الأمكنة والمياه والجبال) ١٢١ .

ديوان المعاني " وبالشَّمْلِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ ... // ..... " .

الكتاب ، الأغاني " ..... ميمونُ النقيبةِ ... // .... " .

٦- (ت+د) - أمالي المرتضى ١/ ٢٥٨ ، الحيوان ٣/ ٩٤ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٥ .

(د) - الخالديان (الأشباه والنظائر) ١٥٨ . الجرجاني (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ٢٠٣ . الصولي (أخبار أبي تمام) ١٣٦ .

الأغاني ، أمالي المرتضى ، أخبار أبي تمام " ... كلّما انقضَّ كَوْكَبُ // ..... " .

الوساطة بين المتنبي وخصومه " نُجومُ سماءٍ كلّما انقضَّ كوكبٌ // ..... " .

الأشباه والنظائر " نجومُ سماءٍ كلّما غابَ كوكبٌ بدا وانجلَتْ عنه الدُّجُنَّةُ كَوْكَبُ

الحيوان " نُجومُ ظَلامٍ كلّما نابَ كوكبٌ // بدا ساطِعاً في حِنْدِسِ اللَّيلِ كَوْكَبُ .

٧- (ت+د) - اللسان ١/ ٣٨٤ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٥ .

الأغاني " ..... ابنُ جُنْدُعَ ... // ومن أين ..... " .

٧- (ت+د) - اللسان ١/ ٣٨٤ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٥ .

الأغاني " ..... ابن جندع .... // ...... " .

٨- (ت+د) - معجم البلدان ٢/ ١٦٢ :

ويالجَمْدِ إنْ كانَ ابنُ جُنْدُعَ قد ثَوَى ... سَنَبْني عليهِ بالصَّفائحِ والحُجُرِ

٩ـ (ك+ د) ـ الاغاني ١٥/ ٣٥٤ " نَدامايَ أمسُوا ٠٠٠// ٠٠٠٠٠٠" ٠
١٠ـ (ك+ د) ـ معجم ما استعجم " وَنجْمَ الذماري ٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠وتُوَرَّبُ" ٠
١١ـ (ك+ د) ـ اللســـــان ١٥٩ ٠
(د) ـ المعاني الكبير ٢/ ١٢١٣ ،الأغاني ١٥/ ٣٥٤ ،ابن قتيبة (عيون الاخبار) ٣/ ٦٧ ٠
المعاني الكبير N ٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠يُقَلِّبُ" ٠
١٢ـ (ك+ د) ـ (البكري) معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٦ ٠
١٣ـ في المخطــوط// ٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠تَشْعَبُ" ،ولكن كرنكو ذكرها بشكل خاطي" تَشْعَـــــبُ" ٠
١٥ـ في المخطــوط// ٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠لا تُزَبُّ" ٠
١٦ـ (ك +د) ـ ابن قتيبة (الشعر والشعراء) ١/ ٣٦٥ ٠ شواهد المغني ٩٤ ٠ الـــلآلي ١/ ٥٤٥ ٠
اللآلي ،الشعر والشعراء " يخيّل ٠٠٠// ٠٠٠٠٠" ٠
في المخطوط فوق كلمة " يركب") " نر" .فهو يقصد " نركــــب" ٠
١٧ـ (ك+ د) ـ الشعر والشعراء ١/ ٣٦٥ ،أساس البلاغة ٢٦٨ ٠
(د) ـ المعاني الكبيـــر ٢/ ٩٣٦ ٠
المعاني الكبير ،اللآلي ،أساس البلاغة " ٠٠٠٠٠// عليها كُماةٌ ٠٠٠٠" ٠
١٩ـ (ك +د) ـ معجم البلدان ٤/ ٦٤ ٠ اللسان ٣/ ٣١١ ،تاج العروس ٢/ ١٦٥ ٠
(د) ـ ابن الكلبي (أنساب الخيل) ٢٣ ٠ البصري (الحماسة البصرية) ٢/ ٣٢٠ ٠
أبو عبيدة (الخيل) ٦٦ ،اللآلي ١/ ٤٥٤ ٠ مراصد الاطلاع ٢/ ٩٠٧ ٠
انساب الخيل : دِقاقٌ كأمثالِ السَّراحِين ضُمَّرٌ ذَخائِرُ ما أبقى الغُرابُ ومُذْهَبُ ٠
٢٠ـ (ك +د) ـ أمالي القالي ١/ ١٨٥ ٠ الميداني (مجمع الامثال) ٢/ ٢٢٥ ٠
الصحاح ١/ ٨٤ اللسان ١/ ٦١٩ ،٢/ ٥١٠ ،٥/ ٣٦ ٠
(د) ـ اللآلي ١/ ٤٠٦ ،٤٥٤ ٠ التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٥٤ ٠
اللسان ٥/ ٣٦ ،أمالي القالي ،اللآلي :

عناجيجُ من آلِ الوجيه ولاحقٍ مناويرُ فيها للا رُيب معقِّبُ
اللسان ١/ ٦١٩ : مَغاويرُ مِنْ آلِ الوَجِيهِ ولاحِقٍ عَناجيجُ فيها للأريبِ مُعَقَّبُ
اللسان ٢/ ٥١٠ : عَناجِيجُ فيهنَّ الصَّرِيحُ ولاحِقٌ مَغاويرُ فيها للأريبِ مُعَقِّبُ

٢١ــ (ك+ د) ــ معجم البلدان ٤/ ٦٤٠ معجم ما استعجم ٤/ ١٣٦١ ٠

(د) ــ مراصد الاطــــلاع ٢/ ٩٠٧ ٠

معجم البلدان ، مراصد الاطلاع "٠٠٠٠٠ مِنْ أَرِيكٍ قَوَابِلٍ // ٠٠٠٠٠٠ وَتُجَلَّبُ "٠

فـــي المخطوط " ٠٠٠٠٠٠٠٠ // ٠٠٠٠ تَحَلَّبُ "٠

٢٢ــ (ك + د) ــ البكري (معجم ما استعجم) ٣/ ٩٠٩٠ ياقوت (معجم البلدان) ٤/ ٦٤ ٠

(د) ــ البغدادي (مراصد الاطلاع) ٢/ ٩٠٧ ٠

معجم البلدان ، مراصد الاطلاع " ٠٠٠٠٠ // ٠٠٠ يُبَارِي ٠٠٠٠ "٠

٢٣ــ (ك + د) ــ تاج العروس ٩/ ٣٩ ٠

(د) ــ أنساب الخيل ٢٣ ٠

أنساب الخيل " ٠٠٠٠ أَنْجَبَهَا // ٠٠٠٠٠٠ "٠

في المخطوط " ٠٠٠٠٠ // ٠٠٠٠ مُغْرِبُ " ٠

٢٨ــ (ك + د) ــ الهمداني (صفة جزيرة العرب) ١٧٤، الصحاح ١/ ٢٨٨، اللسان ٤/ ٧٥ تاج العروس ٣/ ٥٨ ٠

(د) ــ الرماني (توجيه إعراب أبيات ملغزة) ١٣٨ ٠

٢٩ــ (ك+د) ــ اللسان ٧/ ٣٥١٠ تاج العروس ٤/ ١٨٠ ٠

اللسان " ٠٠٠ أَوْصَيْتُ ٠٠٠// ٠٠٠٠٠ " ٠

المخطوط " ٠٠٠٠٠٠ عَضْرُوطَ ٠٠٠// ٠٠٠٠ " ٠

٣١ــ (ك+ د) ــ السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ٣٣٠ المعاني الكبير ١/ ١٧، أمالي القالي ٢/ ٣٥ اللسان ١٢/ ٣٥٥ ٠

(د) ــ مجالس العلماء ٢٨٣ ٠ التنبيه على أوهام أبي علي ٩٢، اللآلئ ٢/ ٦٦٦ ٠

أبو عبيدة (الخيل) ١٥١ ٠

الاشباه والنظائر " ٠٠٠٠٠٠ وَسِجَامِهِ // ٠٠٠٠٠٠ " ٠

٣٢ــ (ك + د) ــ المعاني الكبير ١/ ١٨٣ ٠ الحيوان ٤/ ٤١٦ ٠

المعاني الكبير " ٠٠٠٠٠ // على شَرَفٍ ٠٠٠٠٠٠ " ٠

٣٣ــ (ك + د) ــ اللسان ١٠/ ٤٤٨ " لَبَنٌ لِشُبَّاكِ الدُّرُوعِ تَقَاذُفُ // ٠٠٠٠٠ " ٠

٤١ــ (د) ــ التنبيه على أوهام أبي علي ٧٣، اللآلئ ١/ ٥٤٦ ٠

اللآلــــئ " ٠٠٠٠٠٠ // ٠٠٠ يَسْرَبِ ٠٠٠٠ " ٠

٤٢ـ (ك+ د) ـ البغدادي (خزانة الأدب) ١/ ٢٧١، اللسان ١/ ٧٣١.

اللسان " ٠٠٠٠٠//٠٠٠٠ في العُرُوج ٠٠٠" .

٤٤ـ (ك + د) ـ معجم ما استعجم ٤/ ١١٨٨، معجم البلدان ٥/ ٦٠ .
(د) ـ مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٣٣ .

معجم البلدان " ٠٠٠٠٠٠ مُحَجَّر// ٠٠٠٠ تَنْشَبُ " .

٤٨ـ (ك + د) ـ الفائق في غريب الحديث ١/ ٨٥. الحيوان ١/ ٣٠٠، اللسان ١٣/ ٢٣٩ .

(د) ـ ابن الأعرابي (أسماء خيل العرب وفرسانها) ٦٨. أنساب الخيل ٤٥ .
تاج العروس ٤/ ١٧٠ .

أنساب الخيل " ٠٠٠٠٠٠ عَلَيْكُمْ// ٠٠٠٠ يَدْعُوكُمْ ٠٠٠٠٠ " .
الفائق " ٠٠٠٠٠٠٠٠ عليكم // ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ " .

أسماء خيل العرب " لقد ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠" .

٥١ـ (ك + د) ـ أمالي القالي ٢/ ٣٤. اللسان ٩/ ٢٧٠. الصحاح ٢/ ٥١ .

(د) ـ اللآلئ ٢/ ٦٦٥. جمهرة اللغة ١/ ١١٥، ٣/ ١٤٨. الابدال ١/ ٢٩، ١٨١. أساس البلاغة ٣٢٦ .

أساس البلاغة " ٠٠٠٠٠٠٠٠// ٠٠٠٠٠٠ التُّرابِ يُطَّلَبُ " .

٥٢ـ (د) ـ اللآلئ ٢/ ٦٦٥. أمالي المرتضي ٢/ ١٣٨. أمالي الزجاجي ١١٠ .

عبد الرحيم العباسي (معاهد التنصيص) ١/ ٥٧ .

اللآلئ " ٠٠٠٠٠٠// مِنَ البَّأْسِ ٠٠٠٠٠٠" .

٥٣ـ (ك + د) ـ أمالي القالي ٢/ ٨١. أساس البلاغة ٢٤٤ (شمم) .

(د) ـ محاضرات الأدباء ٢/ ٧٢٤ .

محاضرات الأدباء " ٠٠٠ مسموم الفؤاد ٠٠٠// عَداهُ ٠٠٠٠٠ " .

٥٤ـ (ك + د) ـ أمالي القالي ٢/ ٨١ .

٥٥ـ (ك + د) ـ أمالي القالي ٢/ ٨١ .

المخطوط " ٠٠٠٠٠// لَمَا وتروني ٠٠٠٠٠ "

٥٧ـ (ك + د) ـ اللسان ٣/ ٣٢٥. تاج العروس ٢/ ١٧٢ .

إذا ما تعاطين ارعوين لموته	كما يرعوي غيد إلى صوت مسمع
٢- تبيت أوابيها عواكف حوله	عكوف العذارى حول ميت مفجع
٣- وقد سمنت حتى كأن مخاضها	تفشّغها ظلع وليست بظلّع
٤- مجاورة عبد المدان ومن يكن	مجاورهم بالقهر لا يتطلّع
٥- أناس إذا ما أنكر الكلب أهله	حموا جارهم من كل شنعاء مفظع

(د) نضمها مما قيل في مدح بني عبد المدان بن الديان (من بني الحارث بن كعب) الذين جاورتهم غني بعد خلافها مع بني جعفر بن كلاب .

١-(ح) دعاهن - يعني الفحل . يرعوي غيد - يعني فتيانا يتثنون من الخمر إلى صوت مسمع أو مغنٍّ .

٢- (ح) الأوابي - اللواتي أبَيْن الفحل إذا لقحن أن يقربهن . عواكف حوله - أي حول الفحل . العذارى - الجواري المحتجبات .

٣-(ح) المخاض - اللواتي لقحن . تفشّغ - كثر وانتشر . يقول : من إفراط سمنها كأنها تمشي مشي الظُّلّع وإن كانت غير ظُلّع .

٤- (ح) عبد المدان - عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب يقول : إن إبلي لا تخاف شيئاً وهي في جوار عبد المدان ، ومن يكن مجاورهم بهذا المكان لا يُتناول ولا يُقدر عليه لعزه .

(ب) القهر - جبل في بلاد بني الحارث بن كعب (اللآلئ ١/ ٢١٠)

لا يُتطلّع - لا يستطلع ظلمه ، ولم تطالعه أمور يكرهها .

٥-(ح) حموا جارهم - أي حموه من أن ينزل به أمر شنيع ، أي شديد . إذا ما أنكر الكلب أهله - أي إذا تلبسوا في السلاح ، وتقنعوا به لم يعرف بعضهم بعضا . المفظع - الشديدة . الشنعاء - الداهية المشهورة .

(د) قال ابن حبيب : ((أنكر الكلب أهله)) إذا ما غُزوا فصار معهم أعداؤهم في ديارهم فتواثبوا ، أنكرهم الكلب إذ ذاك لتغيّرهم عن حالهم (اللآلئ ١/ ٢١٠) .

٦ــ وإنْ شُلَّتِ الأحْيَاءُ باتَ ثَوِيُّهُــمْ	على خَيْرِ حالٍ آمِنــاً لَـمْ يُفَــزَّعِ
٧ــ فإنْ فَزِعُوا طَارُوا إلى كلِّ سَابِـحٍ	شَدِيدِ القُصَيْرَى سَابِغِ الضِّلْعِ جُرْشُـعِ
٨ــ وكلِّ طَمُوحِ الطَّـرْفِ شَقَّاءَ شَطْبَـةٍ	مُقَرَّبَةٍ كَبْداءَ سَفْواءَ مِـمْــزَعِ
٩ــ تَجِيءُ بِفُرْسانِ الصَّباحِ عَوَابِـساً	مُسَوَّمَـةً تَرْدِي بِكُـلِّ مُقَنَّـعِ

٦ــ (ح) الثوي ــ الثاوي المقيم عند القوم . شُلَّ ــ طُرد

يقول : إذا طُردت إبل قوم آخرين ، بات جار هؤلاء آمنا من أن تطرد إبله أو يُفَزَّع .

٧ــ (ح) سابح ــ سريع . طاروا ــ خَفُّوا . السابغ ــ الطويل الأضلاع . الجرشع ــ المنتفخ الجنبين .

القُصَيْرى ــ الجانحة في الصدر ، ويقال إنما ضلع الخلف .

٨ــ (ح) طموح ــ أي تطمح في السير ، تبعُد . الشقّاء ــ الطويلة .

الشطبة ــ الحسنة . ممزع ــ مأخوذ من المَزْع ، وهو المرّ الخفيف والسريع .

(د) المقرّبة ــ الفرس القريبة المعدة للركوب ، وأيضا المقربة ــ الفرس تكرم فَيُقَرَّب مربطها ومعلفها .

فرس كبداء ــ عظيمة الوسط (اللسان ٣/ ٣٧٦ كبد) .

سفــواء ــ خفيفة سريعة .

٩ــ (ح) المسوّم ــ المُعَلَّم بعلامات بالريش أو ما شابهه .

(د) فرسان الصباح ، لأنَّ الغارة تكون غالبا في الصباح .

تردي ــ ردى الفرس رَدْياً ورَدَيَاناً : رجم الأرض ، بحوافره في سيره وعَدْوه .

تخريجهـــــا :

٣ـ (ك + د) ـ اللسان ٨/ ٤٤٧ .

فـــي المخطوط " ..../...... بِضُلَّمِ " .

٤ـ (ك + د) ـ البكـري (معجم ما استعجم) ٣/ ١١٠٠ .

(د) ـ البكري (اللآلئ) ١/ ٢١٠ .

معجم ما استعجم اللآلئ " ..../.... لَمْ يُتَطَلَّمِ " .

٥ـ (ك + د) ـ البكري (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) ٢٢٦ .

أمالي القالي ١/ ٥٥ . الحيوان ٢/ ٧٠ .

(د) ـ اللآلئ ١/ ٢١٠، المعاني الكبير ١/ ٢٣١، ٩٠٦ .

معجـــم ما استعجم ٣/ ١١٠٠ .

الحيوان " ..../.......... مُتَظَلِّمِ " .

المعاني الكبير ٩٠٦ " ..../...... مُوبِقِ " .

٦ـ (د) ـ اللآلئ ١/ ٢١٠ .

٧ـ (ك + د) ـ اللسان ٨/ ٣٣٦ . تاج العروس ٤/ ٥٠١ .

اللسان " ..../.......... جَرْدَاءَ جَعْوَمِ " .

-٤-

١- هَلْ حَبلُ شَمّاءَ قَبْلَ البَيْنِ مَوْصُولُ ... أمْ ليسَ للصُّرْمِ مَنْ شَمّاءَ مَعْدُولُ
٢- أمْ ما تُسائِلُ عنْ شمّاءَ ما فَعَلتْ ... وما تُحاذِرُ من شمّاءَ مفعولُ
٣- إذْ هِيَ أحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حَاجِبُهُ ... والعَيْنُ بالأثْمِدِ الحاريِّ مَكْحُولُ
٤- تَرْعَى مَنَابِتَ وَسْمِيٍّ أطاعَ لَهُ ... بالجِزْعِ حَيْثُ عَصَى أصْحَابَهُ الفِيلُ
٥- بانَتْ وكانَتْ إذا بانَتْ يكونُ لَهَا ... رَهْنٌ بما أحْكَمَتْ شمّاءُ مَبْتُولُ

١- (ح) حبل شمّاء - وصلها . معدول - مصروف .
يقول : لا أستطيع أن أعدل الصرم عنها لنأيها وبعدها .
(د) البين - الفُرْقة . الصرم - القطيعة .
٢- (ح) شمّاء - جارية .
(د) يقول : ما تحذره من شمّاء فإنه لا بُدَّ واقع .
٣- (ح) يريد إنْ هي ظبي أحوى . والأحوى - الذي في لونه سفعة ، والسفعة - السواد المشوب بحمرة . الرِّبعي - ما نتج في الربيع .
يقول : العين والحاجب مكحولان ، ولكنه قال : حاجبه والعين بالأثمد الحاري مكحول ، فجرى التذكير على الحاجب ، وهو كقوله : رأسه ولحيته مخضوب بالحنّاء .
٤- (ح) أطاع له النبات - جاء منه ما يريد . عصى أصحابه الفيل - أي حيث أقام بالتعمير ، وهو على أميال من مكة ، لمّا بلغه الفيل كَفَّ ولم يدخل الحرم . ويعني بالفيل الذي جاء به أبرهة إلى البيت . أراد أن الظبي إنما يرعى بذلك المكان .
(د) الجزع - مكان قريب من مكة ، كانت تسكنه غني قبل أن تخرجها كنانة منه . (الحيوان ٧/ ١٩٧) .
الوسمي - مطر الربيع الأول (الوسيط ٢/ ١٠٤٤) .
٥- (ح) يقول : كانت إذا بانت ارتهنتْ فؤاداً حزينا .
بما أحكمت - أي بما شاءت ارتهنَتْهُ . مبتول - مقطوع .
(د) بانَتْ - بعدت .

٦- فيمن قد سمعت قيل الوشاة بها	وكلّ ما نطق الواشون تضليلُ
٧- فما تجودُ بموعودٍ فتنجـــزه	أم لا فيأسٌ وإعراضٌ وتجميــل
٨- فإنّ تمراء قومي إن سألتهم	والمرءُ مستنبأٌ عنه ومسؤول
٩- إني وإن قلّ مالي لا يفارقني	مثلُ النعامة في أوصالها طُولُ
١٠- تقريبها المرطى والجوزُ معتدلٌ	كأنها سُبَدٌ بالماء مغسولُ

٦-(ح) قيل وقول بمعنى واحد . الوشاة - النمامون . تضليل - أي كل ما يقول الواشون ضلال لا ينبغي أن يصدّق .

٧-(ح) يقول : لا تنجز ما تجود به من خير، أو شر ، أو تقول لا فييأس من يرجوها . الأعراض - الصدّ . التجميل - التجمّل .

٨-(ح) تمراء - أي ما تضمرين عليه ، أي إن تسألي قومي فتخبري من لا تنقصين منه . المرء مستنبأ عنه - أي سيخبّر عنه ويُسأل .

٩- (ح) مثل النعامة - يعني فرسه .

في أوصالها طول - أي هي طويلة العظام ، وواحد الأوصال وصل .

١٠-(ح) المرطى ضرب من الجري . يقال مرط مرطا إذا مرّ سريعا .

الجوز معتدل - أي فيه استواء . جوز كل شيء - وسطه .

السُّبد - طائر مثل الخطّاف . يقول : كأنه أصابه مطر .

١١- أَوْ قَارِحٌ في الغُرابِيّاتِ ذو نَسَبٍ ... وفي الجِراءِ مِسَحُّ الشَّدِّ إجْفِيلُ

١٢- ولا أقولُ لِجارِ البَيْتِ يَتْبَعُني ... نَفِّسْ مَحَلَّكَ إنَّ الجَوَّ مَحْلُولُ

١٣- ولا أُخالِفُ جاري في حَلِيلَتِهِ ... ولا ابْنَ عَمِّي غالَتْنِي إذاً غُولُ

١٤- ولا أقولُ وَجَمُّ الماءِ ذو نَفَسٍ ... مِنَ الحَرارَةِ إنَّ الماءَ مَشْغُولُ

١٥- ولا أُحَدِّدُ أَظْفارِي أُقاتِلُهُ ... إنَّ اللِّطامَ وقَوْلَ السُّوءِ مَحْمُولُ

١١- (ح) قارح - يقال للفرس إذا ألقى أقصى أسنانه قد قرح، وليست قروحته بوقوع نابه. الغراب - فحل كان لغني. - الجراء - المجاراة. مسح الشد - أي يسح العدو سحاً يصبه صباً. والمسح - السريع.

١٢- (ح) يتبعني - يكون معي وعندي. نفس محلك - نحه قليلا. إنّ الجو محلول - أي أنّ الوادي فيه ناس. يقول: لا أقول لجاري تحول فان المنزل مشغول.

١٣- (ح) غالتني غول - يقول أصابتني إذاً داهية تهلكني. الحليلة - الزوجة - مخالفة الجار - أن تجيء بعدما يذهب.

١٤- (ح) جمّ الماء - ما اجتمع في البئر. ذو نفس - ذو فضل. الحرارة - ما يجده الانسان في صدره من الحرارة لأبله وعاشيها.

١٥- (ح) أحدد أظفاري - ضربه مثلا للشتم والاذى. اللطام - الضرب. قول السوء محمول - أي أنّ كلام السوء منقول في الناس فاشٍ.

١٦ـ ولا أكونُ وِكَاءَ الزّادِ أحبسُهُ ... إني لأعلمُ أنّ الزّادَ مأكولُ

١٧ـ حتّى يُقالَ وقدْ غُوليتَ في كَفَنٍ ... أيْنَ ابنُ عَوْفٍ أبو قُرّانَ مَجْهُولُ

١٨ـ إني أُعِدُّ لأقوامٍ أُقارِعُهُمْ ... إذا تُنوزِعَ عندَ المَشْهَدِ القِيلُ

١٩ـ ولا أُجَلِّلُ قومي خِزْيَةً أبداً ... فيها القُرودُ رُدافاً والتَّنابيلُ

٢٠ـ وغارةٍ كجَرادِ الرِّيحِ زَعْزَعَها ... مِخْراقُ حربٍ كنَصْلِ السَّيفِ بُهْلولُ

---

١٦ ـ(ح) لا أكون . . . ـ أي لا أوثق الزاد . يقول : لا أكون وثاقا على الزاد أربطه ، وإني أعلم أنه سيفنى ويذهب .

١٧ ـ(ح) يُروى "في غُمَّتي" ، أي في النعش . وزعم الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال : أمرّتْ بكم ظعينة ؟ فلم ندر ما قال حتى بيّن لنا ، فقال أمرّ بكم نعش ؟!

(د) ابن عوف ـ الشاعر طفيل بن عوف الغنوي . أبو قران ـ كنية طفيل الغنوي

حرج ـ ضيق .

١٨ـ (د) أعدّ ـ أستعدّ ، أتهيأ . القيل ـ القول . المشهد ـ المجتمع من الناس .

١٩ـ(د) لا أجلّل قومي خزية ـ لا آتي أمراً يكون عارا على قومي .

القرود ـ يقصد الأنذال من الرجال . ردافا ـ بعضها على بعض .

يقال رجل تنبال ـ إذا كان دميما قبيحا .

٢٠ـ (د) وغارة ـ ورب غارة . غارة كجراد الريح ـ أي مبثوثة مثل الجراد .

زعزعها ـ خلخلها . مخراق ـ رجل يتخرق في الحرب أي صاحب حروب ، يخفّ فيها . البهلول ـ السيد الجامع لصفات الخير ، والبهلول أيضا ـ الضحّاك من الرجال . كنصل السيف ـ أي ماضٍ كحدّ السيف .

٢١- يَحْلُو بِهَا البِيدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ	أَرْوَعُ قَدْ قَلَّصَتْ عنهُ السَّرابِيلُ
٢٢- شَهِدْتُ ثَمَّةَ لَمْ أَعْدُ الرِّكَابَ إِذَا	سُوقَانِ ذو قَتَبٍ منها ومَرْحُولُ
٢٣- بِسَاهِمِ الوَجْهِ لَمْ تُقْطَعْ أَبَاجِلُهُ	يُصَانُ وَهْوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْذُولُ
٢٤- كَأَنَّهُ بَعْدَ مَا صَدَّرْنَ مِنْ عَرَقٍ	سِيدٌ تَمَطَّرَ جُنْحَ اللَّيْلِ مَبْلُولُ
٢٥- إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ معاً	مِنْها المُرارُ وبَعْضُ المُرِّ مَأْكُولُ
٢٦- إِنَّ النساءَ متى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ	فإِنَّهُ واجِبٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ
٢٧- لا يَنْثَنِينَ لِرُشْدٍ إِنْ مُنِينَ لَهُ	وَهُنَّ بَعْدُ مَلُوماتٌ مَخاذِيلُ

٢١-(ح) يحلو بها - أي يدخل بها ويقود . ميمون نقيبته - أي إذا توجّه لوجه ، غنم ، فهي نقيبته . أروع - أي عليه روعة وجمال وهيبة . قلّصت عنه السرابيل - أي هو صاحب حرب ، فثيابه أبداً مشمرة .

(د) النقيبة - الخليقة والطبيعة . البيد - الفلوات .

٢٢-(ح) ذو قتب - يريد ما كان يقتب أو يرحل . لم أعدُ الركاب - يقول لم تكن همتي الغنم ، ولم أخرج إلى شيء من ذلك . إذا سوقان - إذا جعلن يتساقطان واحداً واحداً .

(د) مرحول - موضوع عليه الرّحل .

٢٣-(ح) ساهم الوجه - قليل لحم الوجه لطول غزوه ولرقّته . لم تقطع أباجله - لم يصبه داء يقطعه البيطار . الأباجل - جمع أبجل ، وهو عرق في الرّجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان .

٢٤-(ح) صدّرن - سبقن بصدرهن . المتمطّر - المسرع في العدو - المسرع في الركض . السّيد - الذئب . العرق - أراد بالعرق سطور الخيل ، ويقال لكل شيء من الدواب والطير يصطففن مثل السطر عرقة - جمعها عرق .

٢٥-(ح) المرار - نبات له طعم مر . (ص) قال الأصمعي : هو في أول القصيدة .

٢٦- (د) أي أنّ المرأة مشاكسة ، تقدم على فعل ما تنهى عنه .

٢٧- (د) مخاذيل من الخذل ، وهو الفشل ، مُنين له - دُعين له .

تخريجهـــــا :

٣ـ (ك + د) ـ سيبويه (الكتاب) ١/ ٢٠٥ ، اللسان ٣/ ٢٥١ .

(د) الفراء (معاني القرآن) ، القزاز (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ١٢٥ .

ما يجوز للشاعر ، اللسان " ..... خَاذِلَةٌ // ......" .

معاني القرآن " فَبَيَّ أحْوى .....// ......" .

٤ـ (ك+ د) ـ معجم ما استعجم ٤/ ١٢٨٤ ، الحيوان ٧/ ١٩٧ .

٥ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ١/ ٢٠٨ ، دون نسبة .

٩ـ (ك + د) ـ ابن الشجري (الحماسة الشجرية) ١/ ٧٦ ، ابن عبد ربه (العقد الفريد) ١/ ١٩٢ ، ابن قتيبة (الشعر والشعراء) ١/ ٣٦٤ . ابن هذيل (حلية الفرسان) ١٧٨ .

الحماسة الشجرية " ...... لَنْ يُفارِقَني // .... في أَرْسَاغِها .... " .

حلية الفرسان " ....// ... في أَوْصَالِهِ .... " .

١٠ـ (ك + د) ـ الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ ، العقد الفريد ١/ ١٩٢ ، الفائق في غريب الحديث ١/ ٢٨٢ ، الصحاح ١/ ٢٣٢ ، تاج العروس ٤/ ٢٠٩ . اللسان ٣/ ٢٠٣ ، ٧/ ٤٠١ .

(د) ـ المبرد (الكامل) ٣/ ٨٣ ، نظام الغريب ١٧٣ .

الكامل: تَقْرِيبُهُ المَرْطى والجَوْنُ معتدلٌ كأنه سُبَدٌ بالماءِ مَغْسُـــولُ

اللسان ٣/ ٢٠٣ " تقريبه المرطى والجوز معتدلٌ كأنه سبد بالماء مغسول .

العقد الفريد "........ //كأنَّهُ ....

الحماسة الشجرية " .... مبلول)) .

١١ـ (ك + د) ـ الشعر والشعراء ١/ ٣٦٤ ، الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ .

١٢ـ في المخطوط " .... // ...... أنَّ الجوَّ ...... " .

١٣ـ (ك + د) ـ الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ " ..... في ظَعِينَتِهِ // ...... " .

١٤ـ (ك + د) ـ أبوعبيدة (النقائض) ١/ ٦ " ولا أقولُ وقَعْرُ الماءِ ذو غَرَبٍ // ... " .

١٦ـ (ك + د) ـ الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ ، الأغاني ١٥/ ٣٥٠ ، شواهد المغني ٩٤ .

الحماسة الشجرية ، الاغاني " ......// لقد علمتَ بأنّ ...." .

١٧- (د) ـ شرح ديوان أبي تمام ١/ ٩٢ :
حتى يُقالَ وقد تُوليتَ في غَمَنٍ ... إنّ ابنَ أروى أبو قران مَحمُولُ

٢٠- (ك+ د) ـ اللسان ١١/ ٧٣" وغارةٍ كحريقِ النار ...// ... كَصَدْرِ السَّيفِ ..." .

٢٣- (ك+ د) ـ الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ . ابن رشيق (العمدة) ٢/ ٦ . الصناعتين ٣١٢ .
(د) ـ الخفاجي (سر الفصاحة) ٢٣٧ ، العقد الفريد ١/ ١٩٢، حلية الفرسان ١٧٨ .
الحماسة الشجرية " مُطعِم الوَجْهِ ....// ..." .
العقد الفريد ، حلية الفرسان " أو سَاهِمِ الوَجْهِ ... // ....." .

٢٤- (ك + د) ـ اللسان ١٠/ ٢٤٦ . المعاني الكبير ١/ ٣٢، الصحاح ١/ ٣٤٦،
٢/ ١٠٤ تاج العروس ٣/ ٣٣٦ .
(د) ـ جمهرة اللغة ٢/ ٢٤٧، ٣٨٣ . مجالس العلماء ٢٨٥ . السيوطي (الاشباه والنظائر) ٣/ ٣٣ .

اللسان " كأنّهنّ وقد صدّرن ...// ......" .

٢٥- (ك + د) ـ الجاحظ (البيان والتبيين) ٣/ ٣٢٨ . الشعر والشعراء ١/ ٣٦٥ .
(د) ـ العبيدي (التذكرة السعدية) ٣٦١ . الثعالبي (التمثيل والمحاضرة) ٥٦ . الثعالبي (الاعجاز والايجاز) ١٤٢ . ابن قتيبة (عيون الاخبار) ٤/ ١١٣ . النويري (نهاية الأرب) ٣/ ٦٨ .

الاعجاز والايجاز " ..... نبتْنَ لنا // مِنهُنَّ مُرّ ...."
نهاية الأرب " ....// منهن مرٌّ ...."

التمثيل والمحاضرة " ....// منها المُرارُ ...." .

الشعر والشعراء " ....// .... وبَعْضُ النَّبتِ مأكولُ " .

٢٦- (ك + د) ـ الشعر والشعراء ١/ ٣٦٥ . الحماسة الشجرية ١/ ٧٦ . البيان والتبيين ٣/ ٣٢٨ .
(د) ـ التذكرة السعدية ٣٦١ . الاعجاز والايجاز ١٤٢ . نهاية الأدب ٣/ ٦٨ . عيـــون الاخبار ٤/ ١١٣ .
عيون الاخبار " ......// فإنه واقِعٌ ...." .

٢٧- (ك + د) ـ الشعر والشعراء ١/ ٣٦٥ . البيان والتبيين ٣/ ٣٢٨ .
الشعر والشعراء " لا ينصرفْنَ لِرُشْدٍ إنْ دُعِينَ لَهُ ... وَهُنّ بَعْدُ مَلائيمٌ مَخَاذِيلُ "
البيان والتبيين " ....إنْ صُرِفْنَ لهُ .... مَلاوِيمٌ ....." .

-٥-

١- غَشِيتُ بِقُرَّا فَرْطَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ ... مَغَانِيَ دَارٍ مِنْ سُعَادَ وَمَنْزِلِ

٢- تَرَى جُلَّ مَا أَبْقَى السَّوَارِي كَأَنَّهُ ... بُعَيْدَ السَّوَافِي أَثْرُ سَيْفٍ مُفَلَّلِ

٣- دِيَارٌ لِسُعْدَى إِنَّمَا هِيَ جِدَايَةٌ ... مِنَ الأُدْمِ خُمْصَانُ الحَشَا غَيْرُ خَثْيَلِ

٤- هِجَانُ البَيَاضِ أُشْرِبَتْ لَوْنَ صُفْرَةٍ ... عَقِيلَةُ جَوٍّ عَازِبٍ لَمْ يُحَلَّلِ

٥- تَظِلُّ المَدَارِي فِي غَفَائِرِ مَا العُلا ... إِذَا أُرْسِلَتْ أَوْ هَكَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ

(ص) قال طفيل هذه القصيدة حين قتل غنوي ابنَ عروة الرحال ، فأبى بنو جعفر ابن كلاب أن يأخذوا دية جعفري من غنوي ، فارتحلت عنهم غني ، فقال طفيل يشير إلى ذلك ، وإلى أياديهم البيضاء عند الجعفريين .

١- (ح) غشيت - من الغشيان ، وهو الاتيان وأن يَحُلَّ الموضع . فرط - كل فرط حول - أي بعد حول مضى . سعاد - إسم جارية .

(د) قرا - ماء قريبة من تبالة شمالي اليمن . المغاني - المنازل

٢- (ح) السّواري - الأمطار تأتي بالليل وتسري . السوافي - الرياح أثر سيف - يعني فرندة . مفلل - قديم قراع فيه فلول .

انفلّ السيف - انثلم حدّه .

٣- (ح) الجداية - بنت شهرين أو ثلاثة من الظباء . الخثيل - العظيمة البطن الأدماء - البيضاء . الخمصانة - الرقيقة الخصر .

الحشا البطن .

٤- (ح) هجان البياض - كريمة البياض . الجو - البطن من الارض .

يقول : هي أكرم ذلك لأنه أراد أن تكون في موضع ليعرفها الناس ، فهو أحسن لها .

٥-(ح) المداري - أمشاط الاعراب . المرسل - المطلق .

غير مرسل - يعني المضفّر .

(د) ضفر الشعر - جعله ضفائر ، كلّ خصلة على حدة .

٦– كأنَّ الرِّعاثَ والسُّلوسَ تَمَلْمَلَتْ — على خُشَشاوَيْ جَأْبَةِ القَرْنِ مُغْزِلِ

٧– أَلَمَّتْ شُهورَ الصَّيفِ بَيْنَ إقامَةٍ — ذَلُولاً لها الوادي بِرَمْلٍ مُسَهَّلِ

٨– بِأَبْطَحَ تُلْفِيها فُوَيْقَ فِراشِها — ثَقالَ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

٩– يُغَنِّي الحَمامُ فَوْقَها كُلَّ شارِقٍ — غِناءَ السُّكارَى في عَرِيشٍ مُظَلَّلِ

١٠– إذا وَرَدَتْ تَسْقِي بِحِسْيٍ رِعاؤُها — تَمِيرُ الرِّشاءَ قَعْرُهُ غَيْرُ مُعْجِلِ

٦– (ح) الرعاث – كل ما علّق على الجارية من قرط . السلوس – خيوط تُنظم لؤلؤاً . واحدها سَلْس . التصلصل – الصوت . صلصل الشيء – صوّت صوتاً فيه ترجيع . الخششاء – العظم الذي يحاول خلف الأذن . الجأبة – الغليظة جأب – غليظ . المغزل – التي معها غزالها ، وهو ولدها .

٧– (ح) ألمّت – أقامت ونزلت . إقامة – يعني بذلك المكان . ذلولا – يقول قد ذلّ لها ذلك المكان ، فهي كأنها لا تخاف فيه شيئاً . مذلل كثير النبت ، لقيه يقول : هي تنتجع ما أحبّت فيه ، فهي بين رمال ورياض ومياه .

٨–(ح) بأبطح – أي أقامت هذه الظبية بأبطح . ثم رجع إلى وصف الجارية فقال : تُلْفيها فويق فراشها لأنها تخدم . الثقال – التي تحطّ ولا تبرح . لم تنتطق – يريد أنها لم تنتطق بعد ما كانت متفضّلة . يقول: هي جالسة في بيتها لازمة لا تبرح .

٩–(ح) يغني الحمام فوقها – أي أنها في بستان منيف يغرد فيه الحمام . في عريش مظلل – المكان الذي يغني فيه السكارى .

(د) الشارق – الشمس ويقصد هنا كل صباح .

١٠– (ح) وردت – من الورود . الحسي – أرض رملية تحفرها فتجد الماء تحتها على وجه الصخر . القعر – العمق . الرشاء – الحبل . معجل – لا يحتاج . يقول : إنّ المياه هناك كثيرة ، لا تحتاج إلى حبال . رعاؤها – فاعل وردت ، وهي جمع راعٍ .

١١ـ تزينُ مرادَ العينِ من بينِ جيبِها ... ولباتِها أجوازَ جزعٍ مُفصَّلِ

١٢ـ كجمرِ غضاً هبّتْ له وهو ثاقبٌ ... بمروحةٍ لم تستتر ريحَ شمألِ

١٣ـ ووحفٍ يُغادَى بالدِّهانِ كأنَّهُ ... مديدُ غداةِ السّيلِ من نبتِ عُنصلِ

١٤ـ تضلُّ مداريها عوازبَ وسْطَهُ ... إذا أرسلتْهُ أو كذا غيرَ مُرسَلِ

١٥ـ إذا جيءَ لتستاكَ بعودِ أراكةٍ ... تُنُخِّلَ فاستاكتْ بهِ عودَ إسحِلِ

١١ـ (ح) مراد العين ـ نظرها ، حيث تنظر . اللبّة ـ مجمع العنق .
الأجواز ـ الأوساط . وجوز كل شيء ـ وسطه ، أراد الحلي ما توسط العنق .
المُفصَّل ـ المقسَّم .

(د) الجيب ـ القميص تلبسه المرأة . الجزع ـ ضرب من الخرز ،
واحدته جزعة ، وسمي جزعا لانه مُجزَّع أي مُقطَّع بألوان مختلفة أي قُطِّع
سواده ببياضه (اللسان ٨/٤٨ جزع) .

١٢ـ(ح) ثاقب ـ متوقد . مروحة ـ مكان كثير الريح ، قال أبو حاتم :
انشدنا أبو عمرو بن العلاء : ...

كأنّ راكبها غصنٌ بمروحةٍ ... إذا تدلّت به أو شاربٌ ثمِلُ

(د) الغضا ـ شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمانا
طويلا لا لا ينطفئ .

١٣ـ(ح) وحف ـ شعر طويل وافر . يغادى بالدهان ـ يُباكر به .
غداه ـ من الغدوّ يباكره . المديد ـ التام ، والمديد أيضا الذي
تمده الامطار . العنصل ـ البصل البري .

١٤ـ (ح) المداري ـ امشاط الأعراب . عوازب ـ بعايئات ، تخفيا فيه .

١٥ـ (ح) الأسحل ـ عود يستاك به (د) استاك ـ نظف فمه أو أسنانه بالسواك .
الأراكة ـ شجرة المسواك . انتخل الشيء ـ اختار أجوده .

١٦- إذا سئمت من لوحة الشمس كنّها ... كناس كظلّ الهودج المتحجّل

١٧- بني جعفر لا تكفروا حسن سعينا ... وأثنوا بحسن القول في كلّ محفل

١٨- ولا تكفروا في النائبات بلاءنا ... إذا مسّكم منها العدو بكلكل

١٩- فنحن منعنا يوم حرس نساءكم ... غداة دعانا عامر غير مؤتلي

٢٠- دعا دعوة يال الجليحاء بعد ما ... رأى عُزّف دهم صدع السرب مشعل

١٦-(ح) سئمت - ملّت . اللوحة - حرارة الشمس . الكناس - هنا - خدر الجارية
المتحجّل - مأخوذ من الحجل ، وهي الستور .
(د) كنّها - حفظها ، سترها .

١٧-(ح) السعي - الفعل . المحفل - مجمع الناس .
(د) بنو جعفر - بنو جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة .

١٨- (ح) النائبات - المصائب . البلاء - الاختبار . الكلكل - الصدر .
مسّكم - أصابكم .

١٩- (س) غير مؤتلي - غير متباطئ . ألا يألو - قصّر وأبطأ . عامر -
يريد عامر بن الطفيل ، وقيل عامر بن مالك عم عامر بن الطفيل .
(د) حرس - ماء لغني في نجد .
وهو يعاتب بهذا الشعر بني جعفر بن كلاب ويذكر حسن بلاء غني عندهم .

٢٠- (ح) الجليحاء - شعار لغني كانوا يعرفون به . السرب هنا - المال
والسرب جمع البقر والظباء والقطا . المشعل - الكثير .
(د) صدّع السرب - فرقه ، ويروى، عُزّف جيش ، وعرض الجيش - ناحيته .

٢١ـ فقالَ اركبُوا أنتمْ حُماةٌ لِمِثْلِها ... فثُرْنا إلى مَقْصُورةٍ لَمْ تُعَبَّلِ
٢٢ـ فجاءتْ بِفُرْسانِ الصَّباحِ عَوابِساً ... سِراعاً إلى الهَيْجا معاً غيرَ عُزَّلِ
٢٣ـ فأحْشَرَ أولاهُمْ وألحقَ سِرْبَهُمْ ... فَوارِسُ مِنّا بالقَنا المُتَنَخَّلِ
٢٤ـ فَحامَى مُحامِيها وطارِفُ قِسْمِهِمْ ... عَصائِبُ مِنّا في الوَغَى لَمْ تَهَلَّلِ
٢٥ـ رَدَدْنا السَّبايا مِنْ نُفَيلٍ وجَعْفَرٍ ... وَنَحْنُ بها [illegible] مُثْقَلِ

٢١ـ (ح) مقصورة ـ محبوسة عند البيوت : عبله ـ طرحه ، والتعبيل ـ الطرح

٢٢ـ (ح) فرسان الصباح لأن الغارة تكون عند الصباح . الأعزل ـ الذي لا سلاح معه . الهيجا ـ الحرب .

٢٣ـ (ح) أحشهم ـ أوقدهم ، أي طعنوهم طعناً شبيهاً بوقود النار .
ألحق سربهم ـ لحق بهم وأدركهم . المتنخّل ـ المنتقى

٢٤ـ (ح) لم تهلّل ـ لم تكفّ . الوغى الحرب . طارف ـ أخذ وغنم ، ويقال طرد .

٢٥ـ (ح) مثقل ـ يقال أثقلتْ إذا عظم بطنها . المخف ـ التي لا يثقّلها بطنها .
نفيل وجعفر ـ قبيلتان من كلاب بن عامر بن صعصعة .

٢٦- تراكضة ما تستجنّ بجُنّةٍ ... بعيرَ حِلالٍ راحقتهُ مُجَعْفَلِ

٢٧- فقلتُ لها لما رأينا الذي بها ... مِنَ الشرِّ لا تستوهِلي وتأمّلي

٢٨- فإنْ كان قومي ليسَ عِندَهُم خيرُهم ... فإنّ سُؤالَ النّاسِ شافيهِ فاسألي

٢٩- ومُستلحِمٍ تحتَ العَوالي حميتهُ ... مُعَمِّمٍ دعوى مُستغيثٍ مُجَلّلِ

٣٠- ففرّجتُ عنهُ الكربَ حتّى كأنّما ... تأوّى مِنَ الهيجا إلى حَوْزٍ معقلِ

٢٦- (ب) (اللآلئ ١/٣١٩) هذا الشعر قاله في يوم غرس يذكر بني جعفر بلاء قومه ويعاتبهم . ماتستجنّ - ما تستتر، أي أنساها الخوف الاستتار . جعفله - صرعه . الحلال - مركب من مراكب النساء . الراكضة التي عنى هي بنت افيل ابن مالك، ذلك أنها خرجت عريانة مذعورة ، فأخذت بعيرا لها لتهرب عليه ، وغادرت حلالها مطروحا ، ولم تضع الرحل للعجلة والذعر .

٢٧ + ٢٨ (ح) لاتستوهلي - لاتجزعي . تأمّلي - انظري . شافيه - من الشفاء . خيرهم - بلاؤهم وما يختبر منهم من الخير .

(د) خيرُهم في الديوان وأرى أن خُبْرَهم أقرب إلى الصواب .

٢٩- (ح) المستلحم - المُدرَك المُلجأ إلى شيء لا يستطيع الخروج منه . المُعَمّم - الذي يدعو الأب الكبير كقولك يا آل تميم يا آل قيس . المجلّل - الذي يدعو بدون ذلك ، نحو يا آل سعد ... الخ .

٣٠-(ح) فرّجت - كشفت . تأوّى - رجع .

المعقل - الحِرْز والملجأ الحصين . الكرب - الغضب .

٣١- مُشِيفٍ على إحدى اثْنَتَيْنِ بنفسِهِ	فُوَيْتَ المَعالي بَيْنَ أَسْرٍ ومَقْتَلِ
٣٢- برمّاحةٍ تَنْفي التُرابَ كأنّها	هَراقةُ ... شَعِيَّيْ مُعَجِّلِ
٣٣- إذا نَظَرتْ فيها الحَفِيَّةُ وَلْوَلَتْ	خَنوفاً بِكَفَّيْها بُعَيْدَ التَوَلْوُلِ
٣٤- وكائِنْ كَرَرْنا مِنْ جَوادٍ عليكُمْ	وكائِنْ خَضَبْنا مِنْ سِنانٍ ومُنْصُلِ
٣٥- وكائِنْ كَرَرْنا مِنْ سَوامٍ عليكُمْ	ومِنْ كاعِبٍ ومِنْ أَسيرٍ مُكَبَّلِ

٣١-(ح) المُشِيف - المشرف،أي أشرف على إحدى اثنتين أسر وقتل .
فُوَيْت - أي حين تفوت المعالي .
(د) فويت المعالي بالأصح ما ورد في الأساس ((فُوَيْت العوالي)).
فُوَيْت - قريب .
٣٢- (ح) رمّاحة - طعنة بالرمح . تنفي التراب بالدم - ترمي به .
الشعيبان - المزادتان .
(د) الهرق - الشق . المعجّل - الذي يحلب الأبل ،فيعجله إلى أهله قبل ورود الأبل (المعاني الكبير ٢/ ٩٧٥) .
٣٣-(ح) الحفيّة - المُشفِقة . يقول : هذه الطعنة إذا نظرت فيها المشفقة ولولت وقلبت كفيها ، وضربت صدرها .
(د) خنفت المرأة - ضربت صدرها بيدها .
٣٤- (ح) الجواد - العتيق من الخيل . خضبنا - غمسنا في الدماء .
السنان - الرمح . المنصل - السيف . كررنا - عطفنا ورددنا عليكم .
(د) كائن - كم .
٣٥-(ح) السوام - كلّ ما يرعيه الراعي مثل الأبل والشاء . يقول : كم منَنّا وتفضّلنا عليكم ، ورددنا من سوام وكاعب وأسير في قيودنا
(د) مكبّل - مُقيّد . الكاعب - الفتاة التي نهد ثديها .

٣٦- وأشعث يزهاه النُّبوحُ مُدفّعٍ — عن الزّادِ ممّن خلّفَ الدّهرُ مُحثِلِ
٣٧- أتانا فلم ندفعْهُ إذ جاء طارقاً — وقُلنا لهُ قد طالَ طاولُكَ فانزلِ
٣٨- حنأنا فلم نمنُنْ عليه طعامَنا — فراحَ يباري كلَّ رأسٍ مُرجَّلِ
٣٩- فأبَّلَ واسترخى به الشّأنُ بعدما — أسافَ ولولا سعيُنا لم يؤبِّلِ
٤٠- فذلك ولم نحرمْ طُفيلَ بنَ مالكٍ — وكُنّا متى ما تُسألِ الخيرَ نفعلِ
٤١- لنا معقِلٌ بذَّ المعاقلَ كلَّها — يُرى خاملاً من دونِهِ كلُّ معقِلِ

٣٦-(ح) الأشعث - المتلبّد الشعر . يزهاه - يستخفّه إذا سمع صوتها . النبوح - أصوات الناس وضجّتهم . المحثل - السيء الغذاء السيء الحال
٣٧- (ح) طال طولك - أي طالت عليك ليلتك . يقول : إن الأشعث جاءنا فلم نصدّه عنه طعامنا ولا بخلنا عليه ، وقلنا له انزل .
٣٨-(ح) حنأنا - أي أعطيناه الهنوة ، وجعلها هنا طعاما . يباري ....: يعاند كلّ من رأسُهُ مرجّل منا . يقول : سوّيناه بأنفسنا .
(د) في أساس البلاغة (٢١٠) يقال يباري ظلّ رأسه ، إذا اختال .
٣٩-(ح) أبّل - اتخذ إبلاً واكتسبها عندنا . أساف - ماتت إبله . السّواف - الغدّة . استرخى به الشأن - أي طاب له الجو وحسنت حاله فلم يبرح ولولا فعلنا لم تكن له إبل . وكان طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب اشترى أسماء بن واقد الغنوي وهو خاله ، فحمله على فرسه وغزا معه فغنموا إبلا كثيرة . وسلّمه ما غنموا .
٤٠-(ح) يقول : وهبنا الغنيمة لطفيل بن مالك ، وكنا متى ما تُسأل الخير نفعل وتلك عادتنا إذا سُئلنا .
٤١-(ح) المعقل - الجبل المنيع . بذّ - غلب وزاد . يُرى خاملاً ....: يُرى متطامنا منخفضا . ضربه مثلا للشرف . كلّ معقل - يعني كلّ شرف .

تخريجهـــــا :

١ـ (ك + د) ـ معجم ما استعجم ٣/ ١٠٦٢" ٠٠٠//رُسومَ دِيَارٍ مِنْ سُعَادَ بِشُرْبُرِ" ٠

٢ـ (د) ـ الأصفهاني (التنبيه على حدوث التصحيف) ٨٩ ٠

٣ـ (ك + د) ـ اللسان ١١/ ٢٢ ٠ شواهد العيني ٣/ ٣٣٠

اللسان " ٠٠٠٠٠٠//٠٠٠٠خَنْشَـــلِ " ٠

شواهد العيني " ٠٠٠٠٠٠٠٠//٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠خُنشُـــلِ " ٠

٤ـ ك + د) ـ شواهد العيني ٣/ ٣٣ ٠

٥ـ (ك+ د) ـ معجم البلدان ٣/ ٦٩ ٠

٦ـ (ك + د) ـ معجم البـــلدان ٣/ ٦٩" ٠٠٠٠//٠٠٠٠مُعَزِّلِ " ٠

٧ـ (ك+ د) ـ معجم البلدان ٣/ ٦٩" ٠٠٠٠//دَلُولاً ٠٠٠٠٠٠٠" ٠

(د) ـ مراصـــد الاطلاع ٢/ ٦٣٣ ٠

١٥ـ (ك+ د) ـ الكتاب ١/ ٣١ ٠ ابن يعيش (شرح المفصل) ١/ ٩٥ ٠ شواهد العيني ٣/ ٣٢ ٠

١٧ـ (د) اللآلئ ٢/ ٧١٤ ٠

١٨ـ (د) ـ اللآلئ ٢/ ٧١٤ " ٠٠٠٠//٠٠٠مِنْهُ العَدُوُّ ٠٠٠٠٠" ٠

١٩ـ (ك+ د) ـ أمالي القالي ٢/ ٧٩ ٠ معجم البلدان ٢/ ٢٤١ ٠ اللسان ١٤/ ٣٩ (ألى) ٠

(د) ـ ابن عصفور (الممتع في التصريف ١/ ٤١٣ ٠ ابن جني (سر صناعة الأعراب) ١/ ٢٤٠ ٠ أبو الطيب اللغوي (الأبدال) ٢/ ٥٥٤ ٠ اللآلئ ٢/ ٧١٤ ، اللسان ١٥/ ٩٥ (علا) ٠

معجم البلدان " ٠٠٠٠٠٠//غداة دعونا دعوة غير موئل " ٠

أمالي القالي ، اللسان ، الممتع في التصريف ، الأبدال " ٠٠٠٠٠//٠٠٠٠غير مُعْتَلِي " ٠

٢٠ـ فـــي المخطـــوط " ٠٠٠٠٠٠٠ يا للْجَلَيْحَاءِ ٠٠٠٠٠//٠٠٠٠٠٠" ٠

٢٥ ـ (د) ـ النويري (نهاية الارب) ٣/ ٦٨ ٠

٢٦ـ (ك+د) ـ أمالي القالي ١/ ١٠٤ ، اللسان ١١/ ١١٣، ١٧٢ .

السيوطي (الأشباه والنظائر) ٣/ ١٣٣ .

(د) ـ المعاني الكبير ٢/ ٨٨٩ ، اللآلئ ١/ ٣١٥ ، نهاية الأدب ٣/ ٦٨ .

أمالي القالي ، اللآلئ ، اللسان ، المعاني الكبير " ...... // ... غَادَرْتُهُ ...." .

٢٧ـ (ك+د) ـ أساس البلاغة ٢/ ٢١٦ .

(د) ـ المعاني الكبير ٢/ ٨٨٩ ، اللآلئ ١/ ٣١٥ .

اللآلئ " نقلنا ...// ....." .

٣٠ـ في المخطـــوط " تَفَرَّجَتْ ...// ....." .

٣٢ـ (ك+د) ـ اللسان ٢/ ٤٥٢ ، تاج العروس ٢/ ١٤٩ .

(د) ـ المعاني الكبير ٢/ ٩٧٥ .

اللسان " ....// بِرَاقَةٍ .... شُعَيْبِي ...." .

٣٦ـ (ك+د) ـ الحيوان ١/ ٣٥٠ ، ابن سيدة (المخصّص) دون نسبة لأحد ٢/ ١٣٦ .

المخطوط " ....// .... مُخْتِل " .

الحيوان " ... تَزْهَاهُ ...// ... مِمَّا خَلَفَ ..." .

٣٧ـ (ك+د) ـ اللسان ١١/ ٤١٣ .

٣٨ـ (ك+د) ـ أساس البلاغة ٢٩٠ ، ....// ... يُبَارِي ظِلَّ رَأْسٍ مُرَجَّلٍ" .

٣٩ـ (ك+د) ـ اللسان ٩/ ١٦٥ ، ١١/ ٩٦٣ ، ١٤٦/ ٣١٥ (رخا) ، أساس البلاغة ١/ ٤٦٧ ، الصحاح ٢/ ١٤٩ .

(د) ـ الميداني (مجمع الأمثال) ١/ ١١٥ ، تاج العروس ٧/ ١٩٨ (أبل) .

تاج العروس ، مجمع الأمثال ، اللسان ، أساس البلاغة " ... به الخَطْبُ ...// ....." .

اللسان ١١/ ٩ " فأثل ..... // ... لم يؤثل " .

٤٠ـ في المخطوط ، ... ولم يحروا ...// ..." دون نقط أو شكل .

في المخطوط " .... // ... نَفْعَلِ " .

١ـ أشاقتك أظعانٌ بجفنِ يبنبمِ ... نعم بكراً مثلَ الفسيلِ المكمَّمِ

٢ـ غدوا فتأملتُ الحدوجَ فراعني ... وقد رفعوا في السيرِ إبراقَ معصمِ

٣ـ فقلتُ لحرّانٍ وقد كدتُ أزدهي ... من الشوقِ في إثرِ الخليطِ الموّمِ

٤ـ ألم ترَ ما أبصرتَ أم كنتَ ساهياً ... فتشجى بشجوِ المستهامِ المتيّمِ

٥ـ فقالَ ألا لا لم ترَ اليومَ شيحهُ ... وما شمتَ إلا لمحَ برقٍ مغيّمِ

١ـ (ح) أشاقتك ـ وجدت لها اشتياقا • الظعينة ـ المرأة في الهودج •

ببنبم ـ موضع في ديار غني بنجد • المكمّم ـ المغطّى •

بكرا ـ ابتكارا •

(د) الفسيلة ـ النخلة الصغيرة •

٢ـ (ح) رفعوا ـ ساروا سيرا سريعا • المعصم ـ موضع السوار • راعه

معصم لائح له • راعني ـ أفزعني ، هالني وأعجبني •

إبراق معصم ـ لمعان ، وإعرابها فاعل • غدوا ـ يعني الظعن •

تأملت ـ نظرت • الحدوج ـ الهوادج •

٣ـ (ح) أزدهي ـ أستخف • حرّان ـ إسم رجل •

الخليط الموّم ـ القاصد للمكان • يقال أمّ الموضع ـ قصده •

٤ـ (ح) ما أبصرت ـ أي ما أبصرت من الأظعان • تشجى ـ تحزن بحزنه •

المستهام ـ الذي هام عقله ، أي ذهب • المتيم ـ الذاهب الفؤاد •

٥ـ (ح) الشيح ـ الشيح • ألا لا لم تر ... : ـ لم تر اليوم شيئاً تشخّص لك •

الشيم ـ النظر إلى البرق وأين موقعه • مغيّم ـ مُلبس •

الخُلّب ـ الغيم الرقيق الذي ليس فيه ماء كثير •

٦ـ وَرَبِّ التي أَشْرَقْنَ في كُلِّ مِذْنَبٍ سَوَاهِمَ خُوصاً في السَّرِيحِ المُخَدَّمِ
٧ـ يَزُرْنَ إِلاًّ لا يُنَحِّبْنَ غَيْرَهُ بِكُلِّ مُلَبٍّ أَشْعَثَ الرَّأْسِ مُحْرِمِ
٨ـ لَقَدْ بَيَّنَتْ لِلْعَيْنِ أَحْدَاجُها مَعاً عَلَيْهِنَّ حُوكِيُّ العِرَاقِ المُرَقَّمِ
٩ـ عُقَارٌ تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُ زَهْوَهُ وَعَالَيْنَ أَعْلاقاً على كُلِّ مُفْأَمِ
١٠ـ وفي الظَّاعِنِينَ القَلْبُ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ رَيَّا المُخَدَّمِ

٦ـ (ح) المذانب ـ أطراف الأودية ، والواحد مِذْنَب ، الساهم ـ الضامر .
الخوص ـ الغائرة الأعين ، السّريح ـ تخرزها نعال الأبل إذا حفيت .
والسريح من الخيل ـ العاري بلا سرج ، المخدَّم ـ الذى جعل خدماً في أرجلها .
والخدم ـ الخلاخيل ، والواحدة خَدَمة .

(د) أشرق القوم ـ دخلوا في وقت الشروق .

٧ـ (ح) إلال ـ جبل عرفة . لا يُنَحِّبْنَ غيره ـ لا يَجْعَلْن في أنفسهن غيره .
أشعث ـ أغبر الشعر . مُلب ـ من التلبية .

(ه) ألبّ الدابة ـ شدّ على صدرها ما يمنع تأخّر الرحل .

٨ـ (ح) الأحداج ـ الهوادج ، الحوكي ـ الذى عمل بالعراق وحيك .
المرقم ـ ذو رقم وهو تنقيط .

٩ـ (ح) عُقار ـ يريد أحمر . تخطف ـ تحسبه الطير لحما فتضربه .
زهوه ـ حمرته . الأعلاق ـ الثياب الكرام ، وكل ثوب كريم علق .
المفأم ـ الذى قد عُرِّض ووسّع من نواحيه .

(د) عقار ـ نبت أحمر .

١٠ـ (ح) الظاعنين ـ الراحلين . الأسيلة ـ السهلة الخد .
ريّا المخدّم ـ ملأى المخدم .
يقول : إنها ممتلئة موضع الخدمة وهو الخلخال .

١١ـ عَروبٌ كأنّ الشّمسَ تحتَ قِناعِهـــــا ،، إذا ابْتَسَمتْ أو سَافِراً لم تَبَسَّـــــم ،

١٢ـ رَقودُ الضّحى مِيْسانُ لَيلٍ خَريدَةٌ ،، قَدْ اعْتَدلَتْ في حُسْنِ خَلْقٍ مُطَهَّـــم ،

١٣ـ أصاحِ ترى بَرْقاً أُريكَ وَمِيضَـــهُ ،، يُضِيءُ سَناهُ سُوقَ أَثْلٍ مُرَكَّـــم ،

١٤ـ أَسَفَّ على الأفْلاجِ أَيْمَنُ صَوبِـهِ ،، وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو مَخارِمَ سَمْسَـــم ،

١٥ـ لَهُ هَيْدَبٌ دانٍ كأنّ فُروجَـــهُ ،، فُوَيْقَ الحَصَى والأرْضِ أَرْفاضُ حَنْتَـــم ،

١١ـ (ح) عروب ـ نقيّة كاملة . ابتسمت ـ كشفت نقابهـــا .
السافر ـ التي تكشف عن وجهها .
(د) القناع ـ ما تضعه المرأة على وجهها .

١٢ـ (ح) الميسان ـ من الوسن وهو النعاس . المطهّم ـ التام المُحَسَّن من كل شيء .
(د) الخريدة ـ المرأة الحييّة ، أو البكر لم تُمَسّ .

١٣ـ (ح) المركّم ـ أي فوق بعضه بعضا . وميضه ـ لمعانه . السنا ـ الضوء .
السوق ـ جمع ساق . (د) الأثل ـ ضرب من الطرفاء ، وهو شجر طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب ، كثير الأغصـــان ، دقيق الورق ، طويلة ، واحدته أثلـــة .

١٤ـ (ح) أسفّ ـ دنا من الارض . صوبه هنا ـ ما انصبّ منه . المخارم ـ طرق في الجبل .
(د) الأفلاج ـ موضع لبني جعدة من قيس بنجد ، وهو في أعلى بلاد قيس ، وقيل من أرض اليمامة لبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
سمسم ـ إسم جبل معروف في ديار تميم ، وقيل في ديار غني .

١٥ـ (ح) فروجه ـ نواحيه . أرفاض حنتم ـ كسر جرار من سواده .
(د) الهيدب ـ السحاب المتدلّي الذي يدنو من الارض ، ويُرى كأنه خيوط عند انصبابه .
الحنتم ـ الجرّة السوداء ، والحنتم أيضا ـ السحاب السود .
شبّه قطع السحاب السود الدانية من الارض لامتلائها بكسر الحَنْتَم المسودّ (اللسان ٧/ ١٥٦) .

١٦ـ أَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ الجَنُوبِ فَأَسْعَدَتْ روايا لَهُ بِالماءِ لَمَّا تَصَرَّمِ

١٧ـ أرى إبلي عافتْ جدودَ فلمْ تذقْ بِها قطرةً إلّا تحِلّةَ مُقْسِمِ

١٨ـ وبُنيانَ لمْ تُورَدْ وقدْ تمَّ ظِمْؤُها تراحُ إلى جوِّ الحِياضِ وتنتمي

١٩ـ أهلَّتْ شهورَ المُحرِمينَ وقدْ تقتْ بِأذنابِها رَوْعاتِ أكلفَ مُكْدَمِ

٢٠ـ أسيلُ مشكِّ المَنخِرينِ كأنّهُ إذا استقبلتْهُ الريحُ مُسْعَطُ شُبْرُمِ

١٦ـ (ح) أبسّت ـ يريد استدرّته كما تُستَدرّ الناقة . ومعناه أن ريح الجنوب أبسّت بهذه السحاب . أسعدت ـ أجابته ، كما تفعل الناقة ، فأجابته الروايا بالماء . لما تصرّم ـ لم تنقطع .

١٧ـ عافت ـ كرهت . تحلّة مقسم ـ بقدر ما يُحِلّ المُقْسِم ، أي قليل . والمُقْسِم ـ الذي يقسم الماء في الاناء .

(د) جدود ـ ماء في ديار بني سعد .

تحلة مقسم ـ (في اللسان ١١ / ١٦٨ حلل) التحلّة ـ تحلّة اليمين ، ما تُكَفَّر به .

١٨ـ (ح) تراح ـ تستخف . تنتمي ـ أي ترفع إلى هذه الحياض .

(د) بُنيان ـ قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم (معجم البلدان ١/ ٥٠٢) وقال الهمداني : " موضع لغني " (صفة جزيرة العرب ١٧٤) . جوّ الأرض باطن الأرض .

١٩ـ (ح) أهلّت ـ دخلت في الاشهر الحرم ، فإذا أرادها الفحل تقته بأذنابها . وتقت في معنى اتقت ، وهي لغة معروفة . المكدم ـ الفحل الغليظ .

(د) ناقة رواع ـ شهمة ذكية الفؤاد (اللسان ٨/ ١٣٧ روع) .
البعير الأكلف ـ يكون في خدّيه سواد خفي (اللسان ٩/ ٣٠٧ كلف) .

٢٠ـ (ح) أسيل مشكّ المنخرين ـ أي ليس بأخزم ، أي أن وترات أنفه غير متقوبة . مسعط شبرم ـ أي أنه رافع رأسه ، كأنه أسعط شبرما . والشبرم ـ شجر حار يُسْعَطُ به الانسان فيرفع رأسه .

٢١ـ تَسُوفُ الأوابي مَنْكِبَيْهِ كأنَّما ... عَذارى قُرَيْشٍ غيرَ أنْ لَمْ تُوَشَّمِ

٢٢ـ عَوازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقامةٍ ... وَلَمْ تَرَ ناراً تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

٢٣ـ سِوى نارِ بَيْضٍ أوْ غَزالٍ بِقَفْرَةٍ ... أغَنَّ مِنَ الخُنْسِ المَناخِرِ تَوْأَمِ

٢٤ـ إذا راعِياها أنْضَجاهُ تَرامَيا ... بِهِ خَلْسَةً أوْ شَهْوَةَ المُتَقَرِّمِ

٢٥ـ إذا ما دَعاها اسْتَسْمَعَتْ وَتأنَّسَتْ ... بِسَحْماءَ مِنْ دُونِ الغَلاصِمِ شَدْقَمِ

٢١ـ (ح) تسوف ـ تشمّ ، الأوابي ـ التي تأبى الفحل ، الوشم ـ النقش ،

يقول : كأنما عذارى قريش من حسنها ، غير أنها ليس بها وشم .

٢٢ـ (ح) عوازب ـ لا تذهب إلى أهلها ، تبيت بالقفر بعيدات عن البيوت ، تمّ ـ تطم ، تمّ حول مجرّم ـ أي مضى عليه حول كامل ، المجرّم ـ المكمّل ،

النبوح ـ أصوات كلاب المقيمين ، أي هي عوازب ،

(د) مقامه ـ حيث يقيم الناس ،

يقول : هذه الابل عوازب لعز أربابها ترعى حيث شاءت لا تُمنع ولا تخاف ، ولم تسمع أصوات أهل مقامة ، ولم تر نارا سنة تامة ، سوى نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه أو غزال يصيده ،

٢٣ـ (ح) يقول : سوى نار بيض أو غزال يصيدونه ، الأخنس ـ القصير الأنف ،

(د) أغن ـ فيه غُنّة ، الصريمة ـ القطعة من الرمل ، التوأم ـ الذي ولد مع غيره ، وذلك أشد لضؤولته وصغر جسمه ، وإذا صغر ما يشوى صغرت النار ،

وقال الجاحظ (الحيوان ٤/ ٣٤٨ ، ٤٨٤) : هذه إبل معزّب صاحب بوادٍ وبدوة ، لا يأتي المحاضر والمياه حيث تكون النيران ، وهو صاحب لبن وليس صاحب بقل ، فإبله لا ترى نارا سوى نار بيض أو غزال ،

٢٤ـ (ح) أنضجاه ـ يعني اللحم ، خلسة ـ أي خالساه شِبْهَ العابثين وقَرِما إلى اللحم ، يفعلان لاستغنائهما عنه باللبن ،

٢٥ـ (ح) سحماء ـ سوداء ، شدقم ـ ضخم ، استسمعت ـ أصغت واستمعت ،

(د) الغلاصم ـ جمع غَلْصَمَة ، وهي صفيحة غضروفية عند أصل اللسان ،

٢٦ـ إذا وَرَدَتْ ماءً بِلَيْلٍ كأنّها سَحابٌ أطاعَ الريحَ مِنْ كُلِّ مَخْرِمِ

٢٧ـ تَعارَفُ أشْباهاً على الحوضِ كُلُّها إلى نَسَبٍ وَسْطَ العَشِيرَةِ مُعْلَمِ

٢٨ـ غَنِمْنا أباها ثُمّ أحْرَزَ نَسْلَها ضِرابُ العِدا بالمَشْرَفيِّ المُصَمِّمِ

٢٩ـ وكُلُّ فتىً يَرْدِي إلى الحَرْبِ مُعْلِماً إذا ثَوَّبَ الداعي وأجْرَدَ صِلْدِمِ

٣٠ـ وسَلْهَبَةٍ تَنْضُو الجِيادَ كأنّها رَداةٌ تَدَلَّتْ مِنْ فُرُوعِ يَلَمْلَمِ

٢٦ـ (ح) المخرم ـ مُنْقَطع أنف الجبل ، ومنقطع كل غليظ مخرمه . أي تراها من كثرتها كأنها قطع سحاب .

٢٧ـ (ح) تعارف ـ أي يعرف بعضها بعضا إذا وردت الحوض .
مُعْلَم ـ أي أبوها واحد . إلى نسب ـ نسبها وسط العشيرة معروف .

٢٨ـ (ح) المشرفية ـ السيوف المنسوبة إلى الشارف ، وهو إسم رجل .
يقول : كان أبوها من غنم وفي ، ثم أحرزنا نَسْلَهُ بالمشرفية .

٢٩ـ (ح) الرّوَيان ـ من العدو والمشي . ثوّب الداعي ـ نادى ، ليثوبوا إليه .
أجرد ـ قصير الشعر . الصلدم ـ العظيم .

٣٠ـ (ح) السلهبة ـ الطويلة . تنضو الجياد ـ تجاوزها وتسبقها .
رداة ـ صخرة .

(د) يلملم ـ جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٩٨) .

٣١ـ فذلكَ أحْيَاها وكُلُّ مُعَمَّمٍ ... أريبٍ بِمَنْعِ الضَّيْفِ غَيْرِ مُضَيَّمِ

٣٢ـ وما جَاوَرَتْ إلا أشَمَّ مُعَاوِداً ... كِفايةَ ما قِيلَ اكْفِ غَيْرَ مُذَمَّمِ

٣٣ـ إذا ما غَدا لم يُسْقِطِ الخَوْفُ رُمْحَهُ ... وَلَمْ يَشْهَدِ الهَيْجَا بِأَلْوَثَ مُعْصِمِ

٣١ـ (م) أريب ـ حاذق، عاقل . المعمّ ـ السيد .
الضيم ـ الخسف . المُضَيَّم ـ الذي يُضام .
يقول : ذلك أحياها ، وكل سيّد عاقل لا يُصدلى ظلامه ، ولا يقبل خطة خسف .
أولئك قاتلوا عنها فبقيت .

٣٢ـ (م) الأشم ـ الذي لا يضع أنفه لمذلة . غير مُذَمَّم ـ لا يأتي ما يُذَمّ عليه .
يقول : إذا قيل اكْفِ كفى مُعَاوِداً لذلك .

٣٣ـ (م) الألوث ـ المسترخي الضعيف . أي لم يشهد برجل ضعيف .
المعصم ـ الذي يعتصم بسرجه مخافة أن يقع فيسقط ، أي يتمسك بسرجه .

تخريجهـــــا :

١ـ (ك + د) ـ اللسان ١٢/ ٤٢(بيم) . معجم البلدان ١/ ٧٨، ٥/ ٤٢٨ .
الهمداني (صفة جزيرة العرب) ١٧٤ . الاقتضاب ٢٧٨ .
(د) ـ ابن خالويه (ليس في كلام العرب) ١٩٣ . اللسان ١٢/ ٥٢٧ . مراصد
الاطلاع ١/ ١٩ ، ٣/ ١٤٧٣ .
اللسان ١٢/ ٤٢، الاقتضاب " .... بِحَفْرِ أَبْنُمٍ // .... " .
اللسان ١٢/ ٥٢٧ " ...... بِحَفْرِ أَبْنُمٍ // أَجَلُّ بَكْراً .... " .
معجم البلدان ١/ ٧٨" ...... بحفر أبنم // تَنَمْ بَكْراً........." .
معجم البلدان ٥/ ٤٢٨ " ...... بحفر يبنم // ...... مِثْلَ الفَنِيقِ الْمُكَمِّ " .
صفة جزيرة العرب " .... بحفر يَبْنُمٍ // غَدَوا بُكْراً مِثْلَ التَّخِيلِ الْمُكَمِّ .

٢ـ (د) ـ ابن خالويه (ليس في كلام العرب) ١٩٤ " ...... فَشَاقَنِي // ....."

٣ـ٤ (د) ـ ليس في كلام العرب ١٩٣ ـ ١٩٤ .

٥ـ (د) ـ ليس في كلام العرب " ...... العَيْنُ شَبْحَةٌ // .... لَمُ خَلْبٍ ....." .

٦ـ في المخطوط " ...... // سَوَاهِمُ ....." .
٧ـ (ك + د) ـ معجم ما استعجم ١/ ١٨٥ . اللسان ٢/ ٢٤٧ .
٩ـ (ك + د) ـ أساس البلاغة ١٩٧ (زها) . الصحاح ١/ ٣٦٨ . تاج العروس
٣/ ٤٢٦ .
(د) ـ التبيان في شرح الديوان ٢/ ١١٠ .
أساس البلاغة " عقاراً يأن الدَّكِيرُ يخطفُ زَهْوَهُ // .... " .
في المخطوط " .... // وَغَالَتْهُنَّ ...." .
١٠ـ (ك) ـ اللسان ١٢/ ١٦٧ (خــدم) .
(د) ـ خلق الأنسان ٢٢٤ .
١١ـ (ك + د) ـ جمهرة اللغة ٢/ ٣٣٣ .

١٤ـ (ك + د) ـ صفة جزيرة العرب ١٧٤ ، معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٩ .

١٥ـ (ك + د) ـ اللسان ١٢/ ١٦١ (حنتم) .

١٧ـ (ك + د) ـ معجم ما استعجـــم ٢/ ٣٧٢ .

(د) _ اللآلي ٢/ ٧١٧ ، مراصد الاطلاع ١/ ٣١٨ . معجم البلدان ٢/ ١١٤ .
اللآلي " .... ولم تذق // ...." .
في المخطوط " .... // .... مقسم " .
١٨_ (ك+ د) _ معجم البلدان ١/ ٥٠٢ .
(د) _ ليس في كلام العرب ١٩٤ .
المخطوط " ...... // .... تنتم " .
معجم البلدان " ...... // .... تبرد الحيا وتلتم " .
ليس في كلام العرب " ...... // ...... ماء الحياض ...... " .
٢١_ (د) _ المعاني الكبير ١/ ٣٦١ .
٢٢_ (ك + د) _ الشعر والشعراء ١/ ٣٦٥ . أمالي القالي ٢/ ٨٣ . المعاني الكبير ١/ ٣٦١ . الحيوان ١/ ٣٤٨ ، ٤/ ٣٤٨ . أساس البلاغة ٤٠ (تم) .
شواهد المغني ١٠٦ .
(د) _ اللآلي ٢/ ٧١٧ ، الحيوان ٤/ ٤٨٤ . ثمار القلوب ٤٦٢ .
أمالي القالي ، الحيوان " .... مقامة // ...." .
ثمار القلوب " عوازب لم تسمع بنوح حمامة // ...." .
٢٣_ (ك + د) _ أمالي القالي ٢/ ٨٣ . المعاني الكبير ١/ ٣٦١ ، الحيوان ٤/ ٣٤٨ ، ٤٨٤ . شواهد المغني ١٠٦ .
أمالي القالي " ..... أو غزال صريمة // ...." .
الحيوان " .... غزال مقفر // ...." .
٢٤_ (ك + د) _ أمالي القالي ٢/ ٨٣ " ...... // به خلسة ...." .
٣٠_ (ك + د) _ اللسان ١٤/ ٣١٩ . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٩٨ . صفة جزيرة العرب ١٧٥ . اللسان " ...... // .... صخور ... " .
٣٢_ (د) _ اللآلي ١/ ٤٣٢ . الاقتضاب ٢٥٩ .
٣٣_ (ك + د) _ أمالي القالي ١/ ١٧٣ ، اللسان ٢/ ١٨٥ ، ١٢/ ٤٠٤ . الاقتضاب ٢٥٩ . اصلاح المنطق ٢٤٨ .
(د) _ اللآلي ١/ ٤٣٢ ، ٢/ ٩٥٥ .
أمالي القالي ، اللآلي ، اللسان ١٢/ ٤٠٤ " إذا ما غدا لم يسقط الروع رمحه // ......" .
(اصلاح المنطق " إذا ما عدا لم يسقط الروع رمحه // ...." .
اللسان ٢/ ١٨٥ " إذا ما غزا .... // ...." .
المخطوط " .... // .... بألوث معصم " .

١ـ صَحا قَلْبُهُ وأَقصَرَ اليَومَ باطِلُهُ — وأَنكرَهُ مِمّا اسْتَفادَ حَلائِلُهُ
٢ـ يُرِينَ ويَعْرِفْنَ القِوامَ وشِيمَتِي — وأَنْكَرْنَ زَيْغَ الرَّأسِ والشَّيْبُ شامِلُهْ
٣ـ وكُنْتُ كَما يَعْلَمْنَ والدَّهْرُ صالِحٌ — كَصَدْرِ اليَمانِيِّ أَخْلَصَتْهُ صَياقِلُهْ
٤ـ وأَصْبَحْتُ عُنِّفْتُ بالجَهْلِ أَهْلَهُ — وعُرِّيَ أَفْراسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ
٥ـ قَليلٌ عِتابي مَنْ أَتى مُتَعَمِّداً — سَواءٌ بِنا أَوْ خالَفَتْنِي شَمائِلُهْ

١ـ(ح) صحا قلبه ـ أفاق الصبا واللهو . أنكره ـ أنكرن بياض الرأس .
ماالستفاد ـ ماالمستحدث من الشيب . حلائله ـ أزواجه .
(د) أقصر عن الشيء ـ كفّ عنه ونزع .
٢ـ(ح) يرين ـ يعني الحلائل . القوام ـ الطول . الشيمة ـ الطبيعة
زيغ الرأس ـ بياض الرأس . يقال شمل الشيب رأسه إذا غطاه .
٣ـ (ح) أي كنت كما يعلمن شابا غضّاً أهتز كالسيف اليماني . اليماني ـ سيف منسوب إلى اليمن .
(د) صدره ـ أعلاه ، وصدر كل شيء ـ أعلى مقدمه وأوله .
أخلص السيف ـ جلاه وصقله . الصياقل ـ جمع صيقل وهو الذي يشحذ السيوف .
٤ـ(ح) عنّفتُ ـ لمتُ أهل الجهل في جهلهم ، وهذا مثل . يقول، كنت أرتكب من الغزل والصبا في زمانه .
(د) عُرِّيَ أفراس الصبا ورواحله ـ كناية عن عزوفه عن اللهو والأخذ بأسبابه .
٥ـ(ح) شمائله ـ خلائقه ، واحدها شِمال .
(د) في الديوان ((عناني)) ، والعنان ـ المعارضة . وشرح قوله ((قليل عتابي ...)) في الديوان بأنه بمعنى : قليل مراجعتي ، فلا يبعد أن يكون ((عناني)) مصحفا عن ((عتابي)) .
وسواء : مصدر ساءه ، أي فعل ما يكره . وفي قوله ((سواء بنا)) لا يبعد أيضا أن يكون مصحفاً عن (سوائنا)) والسواءة كالسواء ، يقال : ساءه سواءً وسواءةً .

٦ـ خلا أنني قد لا أقول لِمُدْبِرٍ … اذا اختار صُرْمَ الحَبْلِ هل أنتَ واصِلُهْ

٧ـ تَبصَّرْ خليلي هل ترى من ظَعائنٍ … تَحمَّلْنَ أمثالَ النِّعاجِ عَقائـــلُهْ

٨ـ ظَعائنُ أبرقْنَ الخَريفَ وشِمْنَـهُ … وخِفْنَ الهُمامَ أنْ تُقادَ قَنابِـــلُهْ

٩ـ على إثْرِحَيٍّ لا يرى النَّجْمَ طالِعاً … من اللَّيْلِ الا وهو بادٍ مَنازِلُـــهْ

١٠ـ شَرِبْنَ بِعكّاشِ الهَبابيدِ شُرْبَةً … وكان لها الأحْفَى خَليطاً تُزايِلُـــهْ

٦ـ (ح) المدبر ـ الذي أدبر بوده عنك • يقول : من أعرض عني تركتــــه •
خلا ـ بمعنى غير • الصرم ـ القطيعة • الحبل ـ حبل الوصل •
(د) ورد في الديوان كالتالي :
خلا أنني قد لا أقول إذا اختار (المدبر) صرم الحبل هل أنت واصله
وذلك أن كلمة (المدبر) سقطت من البيت في أصل الديوان المخطوط واستظهرها الناشر
(كرنكو) من الشرح ، الا انه اخطأ ضبطـها واخطأ موضعها أيضا ، فاخل بالبيت
وزنا ومعنى •

٧ـ (ح)عقائله ـ كرائمه • وعقيلة الحي ـ كريمتهم •
النعاج ـ جمع نعجة وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي •

٨ـ (د . أبرقن الخريف ـ أي رأين برقه ، ولا يرى برق الخريف إلا والثريا طالعة في أول الليل •
شام البرق ـ نظر اين يقصد وأين يمطر •
(ح) شمنه ـ أبصرنه والشيم ـ النظر الى البرق خاصة •
القنابل ـ جمع قنبلة وهي الجماعات من الخيل ، مابين الثلاثين الى الأربعين •
خفن الهمام ـ يعني دخلت شهور الحل ، فخفن أن يغار عليهن ، فتنكبن
الطريق ، فتباعدن عنه • الهمام ـ الملك •

٩ـ (س) يقول : هذا الحي لايرى النجم طالعا بظلمة إلا رحل الى مكان آخر يبتغي
النجعة ، فكأنه ابداً في قفر ، لايقيم للمياه ، وهو أبدا سيّار • (الخزانة ٤ /٢٣٧)•
(د) النجم ـ الثريا ـ البادي ـ الذي خرج الى البادية •

١٠ـ (ح) عكاش الهبابيد ـ ماء لباهلة في نجد • الأحفى ـ بلد •
تزايله ـ تباشره • يقول : كان لها هذا البلد كالخليط تزايلـه •

١١ـ فلما بدا دَمْخٌ وأعرَضَ دُونَـــهُ	غَوارِبُ من رملٍ تلوحُ شَواكِلُـــهْ
١٢ـ وقُلْنَ الا البَرْدِيُّ أوّل مَشْـرَبٍ	نَعَمْ جَيْرِ إنْ كانتْ رِواءً أسافِلُـهْ
١٣ـ تَحاثَثْنَ واسْتَعْجَلْنَ كلَّ مُواشِـكٍ	بِلُوْمَتِهِ لم يَعْدُ أنْ شَقَّ بازِلُـهْ
١٤ـ فَباكَرْنَ جَوْناً للعَلاجِيمِ فَوْقَـهُ	مَجالِسُ غَرْقَى لا يُحَلَّأُ نَاهِلُـهْ
١٥ـ إذا ما أتَتْهُ الريحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ	إلى جانبٍ حازَ التُّرابَ مُجَاوِلُـهْ

١١ـ ج) دمخ ـ جبل من جبال ضرية ٠ شواكله ـ نواحيـــه

(د) غوارب الشيء ـ أعاليـــه ٠

١٢ـ ج) البردي ـ غدير لبني كلاب ٠ جير ـ بمعنى أجــل ٠

أســافلـه ـ مجمع مائـه ٠

(س) يريد إن اجتمع الماء في أراضيه المنخفضة حتى صار غديرا ٠فالبردي أول مشرب ٠وإلا فلا ٠فجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله (خزانة البغدادي ٤/ ٢٣٧) ٠

(د)الرواء ـ جمع ريّان ٠ أسافل ـ جمع أسفل وهو المكان المنخفض ٠

١٣ـ ج) الاستحثاث ـ العجلة ٠ المواشك ـ السريع ٠

بلومتـه ـ بجهازه وما علي ظهره ٠ لم يعد أن شق بازله أي لم يجاوز البزول٠

١٤ـ ج) الجون ـ يعني غديرا عليه الطحلب ٠ الجون الأخضر ـ يعني خضرة الطحلب ٠

العلاجيم ـ الضفادع السـود ٠ لا يحلأ ناهلـه ـ لا يردّ عطشـانه ٠

١٥ـ (ج) مجاوله ـ جولانـه ٠وهو تردادها وعصوفها ٠

يقول : اذا ما أتت الريح هذا الماء من جانب من الجوانب حاز مجاولـه ترابـــه ٠

تخريجها :

١-(ك+د) -شرح شواهد المغني ١/٣٦١ . ديوان زهير (تحقيق الورد)

١٥ .

شرح شواهد المغني ((..... // ... اسْتَقَاذَ .....)) .

٤-(ك+د) - أساس البلاغة ٣١٤ . ديوان زهير ١٥ .

أساس البلاغة ((فَأَصْبَحْتُ .... // .....)) .

٧-(ك+د) - البغدادي (خزانة الأدب) ٤/٢٣٦ . شواهد المغني ٣٥ .

(٥) - اللآلئ ٢/٦٧٥.

اللآلئ ((...... // تَحَطَّ ....)) .

٨-(ك+د) - أمالي القالي ٢/٣٨ . اللسان ١٠/١٤ . خزانة البغدادي

٤/٢٣٦ .

(د) - اللآلئ ٢/٦٧٥ . المرزباني (الموشح) ١٦٦ .

٩-(ك+د) - أمالي القالي ٢/٣٨ . خزانة البغدادي ٤/٢٣٧ .

أمالي القالي ((..... // ..... قَفْرٌ مَنَازِلُهُ)) .

١٠-(ك+د) - معجم ما استعجم ١/١١٨ . خزانة البغدادي ٤/٢٣٧ .

تاج العروس ٢/٥٤٦ .

١١-(ك+د) - خزانة البغدادي ٤/٢٣٧ .

١٢-(ك+د) - معجم ما استعجم ١/٣٤٠ . شرح شواهد المغني ١/٣٦١

خزانة البغدادي ٤/٢٣٧ .

معجم ما استعجم ، شرح شواهد المغني ((...... // أَجَلْ جَبْرٍ ...)) .

المخطوط ((.... أَوَّلَ ... // .... رواً ...)) .

١٣-(ك+د) - شرح شواهد المغني ١/٣٦١ . خزانة الأدب ٤/٢٣٧ .

شرح شواهد المغني ((..... واسْتَقَلَّنَ ... // ... بِلَزْمَتِهِ ...)) .

في المخطوط ((تَمَانَتْ .... // ..... بِلَوْمَتِهِ ...)) .

١٤-في المخطوط ((..... // .... لا يحلأ ...)) دون شكل .

١ـ جَزى اللّهُ عَوْفاً مِنْ مَوالِـي جَنابَـةٍ ‌‌ ‌‌ وَنُكْراءَ خَيْراً كُـلَّ جارٍ مُـوَدِّعِ

٢ـ أَباحُوا لنا قَـوّاً فَرَمْلَةَ عالِـجٍ ‌‌ ‌‌ وَخَبْتَـاً وهَلْ خَبْتٌ لنا مُتَرَبَّـعُ

٣ـ نَشُقُّ العِهادَ الحُوَّ لَمْ تُرْعَ قَبْلَنـا ‌‌ ‌‌ كَما شُقَّ بالمُوسَى السَّنامُ المُقَلَّـعُ

٤ـ إذا نَزَعوا طاروا بِجَنْبَيَّ لِوائِهِـمْ ‌‌ ‌‌ أُلوفٌ وغاياتٌ مِنَ الخَيْلِ تُقْـدَعُ

٥ـ وَقَدْ عَلِموا أنّا سَنَأْتِـي دِيارَنـا ‌‌ ‌‌ فَيَرْعَوْنَ أَجْوازَ العِراقِ وَنَرْفَـعُ

(ح) قال دلخليل هذه القصيدة في مدح بني سعد بن عوف الذين جاورتهم غنيّ قبل أن ترجع إلى ديارها الأولى في نجد .

١ـ (ح) الجنب والجانب والأجنبي واحد . موالي جنابة ـ أولياء بُعد ، ليسوا أولياء قرب . نكراء ـ أي عن غير معرفـــة .
مودّع ـ لا بدّ أن يفارق ، وإنما يجاورهم في الربيـــع .

(د) عوف ـ يشير إلى بني سعد بن عوف بن ثقيف بن منبـّـــه .

٢ـ (ح) يقول لم يكن خَبْت ولا قوّ ولا رملة عالج لنا بمتربّع . المتربّع ـ المنزل في الربيع .

(د) قوّ ـ واد بالسقيق ، عقيق بني عقيل ، وورد في شعر الحطيئة على أنه من ديار بسر (معجم ما استعجم ٣/ ١١٠٣) رملة عالج ـ لطيء وغطفان (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٣) وعند ياقوت (معجم البلدان ٤/ ٧٠) بين فَيْد والقريّات .
خبت ـ صحراء بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٢/ ٣٤٣) .

٣ـ (ح) نشق العهاد ـ نرعاها ولم يرعها أحد قبلنا . والعهد ـ المطرة أصابت أرضا ، فصارت عهدة ، ثم أصابتها مطرة أخرى ، فاخضرت واستوت من النبات .
الحُوّ ـ الخُضر . الموسى هنا ـ سكّين لا شفرة له .

٤ـ (ح) الغاية ـ الجماعة من الناس ، والغاية ـ الراية ايضا .
تُقدع ـ تُكـــفّ .

٥ـ (ح) العراق ـ ما دون الرمل . نرفع ـ أي نذهب نحن إلى العالية ، والعالية إسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ومن قراها وعمائرها إلى تهامة .

٦ــ وَقَدْ حاذَرُوا ما الجَارُ والضَّيفُ مُخْبِرٌ ... إذا فارَقا كُلٌّ بِذلكَ مُولَعُ

٧ــ وَما أنا بالمُسْتَنْكِرِ البَيْنَ إنَّني ... بذي لَطَفِ الجيرانِ قِدْماً مُفَجَّعُ

٨ــ جَدِيراً بِهِمْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ ألِفْتُهُمْ ... إذا أنسَ عَزَوا عليَّ تَصَدَّعُوا

٩ــ وكنتُ اذا جاورتُ أعلقْتُ في الذُّرى ... يَدَيَّ فلَمْ يُوجَدْ لِجَنْبَيَّ مَصْرَعُ

١٠ــ أرى إبِلي لا تُنْكِمُ الوِرْدَ خُضَّعاً ... إذا شُلَّ قَوْمٌ في الجِوارِ وَصَعْصَعُوا

٦ــ (ج) يقول : حاذروا ما يُخبر به الجار والضيف مما يُصنع بهما ، إن كان خيراً ومعروفا أذاعا به ، وإن كان غير ذلك أفشياه وحدّثا به .

٧ــ (د) يقول : لا أستنكر الفراق والبين . قدما ــ منذ زمن قديم .
لطف الجيران ــ الجيران الذين كنت على وفاق في الحياة معهم . مفجّع ــ فاقد ، ثاكل .
يقول : تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي تباعا ، فإذا مات أحد من جديد فلا أستغرب أبدا .

٨ــ (ج) تصدعوا ــ تشتتوا وتفرقوا . الأنْس ــ الحي .
يقول : إذا عزوا علي وأحببت قربهم كنت جديرا بأن أفجع بهم .

٩ــ (ج) يقول : كنت اذا جاورت تمسكت الاشراف ، فلم يُجترأ عليهم ، ولم ينلني مكروه .

١٠ــ (ج) النَّكْم ــ المنع . صَعْصَعُوا ــ زُعْزِعوا .
خضعـــا ــ أي خُضَّعاً رؤوسها ، لا تُنْهَز ، ولا تطلب مرعى سواه .

١١ـ تُراعي المَها بالقفرِ حتّى كأنّما ... إذا أَبصرَتْ شخصاً مِنَ الأنسِ تَفزَعُ

١٢ـ نَظائِرَ أَشباهٍ يرِعْنَ لِمُكَدَّمٍ ... إذا صَبَّ في رَقْشاءَ هَدْراً يُرَجِّعُ

١٣ـ كُمَيتٍ كَرُكْنِ البابِ أَحيا بَناتِهِ ... مَقالِيتُها واستَجملَتهُنَّ إصبَعُ

١٤ـ تَربّعُ أَذْوادي فما إنْ يَروعُها ... إذا شُلَّتِ الأحياءُ في الرَّمْلِ مَفزَعُ

١٥ـ حَمَتْها بنو سَعْدٍ وَحَدٌّ رِماحِهِمْ ... وأَخْلى لَها بالجِزْعِ قُفٌّ وأَجْرَعُ

١١ـ (ح) المها ـ البقر الوحشية • تُراعيها ـ ترعى معها •

إذا أبصرتْ شخصا من الأنس تفزع، أي هي سارحة في القفر، وذلك لعزازة أربابها •

١٢ـ (ح) نظائر أشباه ـ أشكال متشبهات كأنهن من نجار واحد •

يرعن ـ يَرْجِعْن إليه • المُكَدَّم ـ الفحل الغليظ •

الرقشاء ـ الشقشقة ، وهي شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وهدر •

١٣ـ (ح) الكميت من الخيل ـ المشربة حمرة • كركن الباب ـ كالسارية التي تلي الباب •

يقول: كان فيها إبل مقاليت، والمقلات التي لا يعيش لها ولد من الأبل والطير وكل شيء، فلما ضربها هذا الفحل بورك في ضرابه، فعاش أولادها •

استجملتهن إصبع ـ أي عليهن أثر حسن من الرعي، فاذا نُظر إليهن، أشير إليهن بالأصابع •

١٤ـ (ح) الذود ـ من الثلاثة إلى العشرة، والجمع أذواد • يروعها ـ يفزعها •

شلّت ـ طُردت •

يقول: أنا في عز ومنعة، فلا أخاف على إبلي •

(د) تربع ـ تأكل عشب الربيع •

١٥ـ (ح) يقول: حمت هذه الأبل بنو سعد لعزهم • أخلى لها ـ يريد خلا لها •

الأجْرع ـ الرابية السهلة • القُفّ ـ المكان الغليظ •

١٦ـ وقد سَمِنَتْ حتى كأنّ مَخاضَهـــــا	مَجادِلُ بِنَلْهٍ تُطّانُ وتُرْنَـــعُ
١٧ـ تَهابُ الطريقَ السَّهْـــلَ تَحْسِبُ أنَّهُ	وُعُورٌ وِراطٌ وهي بَيْداءُ بَلْقَعُ
١٨ـ إذا ساقَها الرّاعي الدّثورُ حَسِبْتَهـــا	رِكـــابَ عِراقِيٍّ مَواقِيرَ تُدْفَـعُ
١٩ـ مـن النَّيِّ حتى اسْتَحْقَبَـــتْ كُلَّ مِرْفَقٍ	رَوادِفَ أَمْثالَ الدِّلاءِ تَنَعْنَـــعُ

١٦ـ (ح) المجادل ـ القصور ، واحدها مجدل . تُطان ـ تُطيّن ..
المخاض ـ الحوامـــــل .

١٧ـ (ح) تهاب الطريق ـ تهاب مما عليها من الشحم . الوعر ـ المكان الغليظ ..
الوراط ـ جمع ورطة . يقال : وقع في ورطة ، أي في شيء لا يستطيع أن يخرج منه .
البيداء ـ القفر . بلقع ـ مستوية .
أي هي من شدة بدنها وشحمها تخاف فتحسب السهولة وعورة ..

١٨ـ (ح) الدّثور ـ المتدثّر في عباءة . الركاب ـ النـوق ..
مواقيـــر ـ كثيرة الحمل . تُدفع ـ تســـاق ..

١٩ـ (ح) استحقب ـ ادّخـــر .
(د) النيّ ـ السِّمَن ـ التنعنع ـ الاضطراب والتمايل .

تخريجهـــــا :

١ـ المخطـــــوط " .... مِنْ قَوّالٍ جِنَايَةٍ // ...." .

٣ـ المخطوط " .... القَمَادَ ....// ...." .

٧ـ (ك + د) ـ حماسة أبي تمـــام ١/ ٩٦ .

(د) ـ الأصفهاني (الزهرة) ١٩٥ ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٣٥ ، شرح ديوان المتنبي للواحدي ٣٧٧ ، التبيان في شرح الديوان ٣/ ٣٣٢ .

المخطوط " ....// ....قَدْماً ...." .
الزهرة " ....// .... لَمُفَجَّعُ " .

شرح ديوان المتنبي " ......// بذي لُطفٍ ...." .

٨ـ (ك + د) ـ حماسة أبي تمام ١/ ٩٦ .

(د) ـ الأصفهاني (الزهرة) ١٩٥ .

حماسة أبي تمام " جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُمُ // ...." .

الزهرة " جديرٌ به من كلّ حي لَقِيتُمُ // ...." .

٩ـ (ك + د) ـ المعاني الكبير ٢/ ١١٢٤ .

(د) ـ شرح ديوان زهير ١٨٠ .

المعاني الكبير " وكنتُ إذا أُغْلِقَتْ مُكِّنْتُ في الذّرى // يديّ فلا يُلْفى بجَنْبِيَ مَصْرَعُ " .
شرح ديوان زهيــر " وكنتَ إذا أعلقتَ مكّنت فـــي الذرى // .... " .

١٠ـ (ك + د) ـ أمالي المرتضـــي ٢/ ٣

١٣ـ (ك + د) ـ أمالي المرتضي ١/ ٣١٩ ، ٣٢٢ " ......// ...واسْتَحْمَشْتُمُنَّ إِصْبَعَ " .

١٤ـ (ك + د) ـ معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٧ " تربع دوارا ......// ......بالرّطْلِ ..." .

١٧ـ (ك + د) ـ اللسان ٧/ ٤٢٦ ، الشريشي (شرح مقامات الحريري) ٢/ ١١٨ .

اللسان " تَمَابُ طريقَ السَّهْلِ تَحْسِبُ أَنَّهُ // وعورَ وِرَاطٍ وهو بَيْداءُ بَلْقَعُ " .

شرح مقامات الحريري " تَمَابُ طريقَ الحَقِّ .....// ...." .

المخطوط " تَمابُ الطريقُ السهلُ .....// ...." .

١٨ـ (ك + د) ـ اللسان ٤/ ٢٧٧ " ....// ....تَدَفّعُ " .

١٩ـ (ك + د) اللسان ٨/ ٣٥٨ .

المخطوط " من التي ......مَرْفِقٍ // ...." .

- ٦ -

١- أَبَيتَ اللَّعنَ والرّاعي مَتى مـا ... يُضِعْ تَكُنِ الرَّعِيَّةُ للذِّئابِ
٢- فَيُصبِحُ مالُهُ فَرَسَى وَيُفْـرَشُ ... إلى ما كانَ مِنْ ظُفرٍ ونابِ
٣- عذرنا أن تعاقبنا بذنـبٍ ... فما بالُ ابنِ عائِذَةَ المُصابِ
٤- أأَجْرَمَ أمْ جَنَى أمْ لَمْ تَخُطّوا ... لَهُ أمْناً فَيُؤخَذَ في الكِتابِ
٥- فَلَوْ كُنّا نَخافُ فَلَمْ تَنَلْهـا ... بِذي بَقَرٍ فَرَوْضاتِ الرِّبابِ

(ع) قال الأصمعي - خرج النعمان بن المنذر ، وكان كسرى عمّله على العرب ، فمرّ على إبل لسنان بن عائذة الضبيني من بني عمرو بن ضبينة ابن غني . فقال : ما رأيت كاليوم إبلا ليست لملك . وكانت العرب إذا بلغت ابل الرجل ألفا فقأ عين جمل منها . فأمر بها فاستيقت فأتى غنيا الصريخُ وهم بالرُّخَيمَةِ بين سلمى ورمّان ، فجاءت غني حتى ردتها ، وأخذوا إبلا للملك واستاقوها . وكانت تعرف في إبلهم حتى جاء الأسلام ، فقال طفيل في ذلك قصيدته هذه .

١-(ع) قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن قولهم ((أبيت اللعن)) ، فقال : أبيت أن تأتي من الأمر ما تلعن عليه .

(ح) يقول اذا أهمل الراعي رعيته وأضاعها ، أكلتها الذئاب فأصبحت ، هذا يكون للغنم والماشية ، غير أنه جعل الذئاب هنا السفهاء من الناس

٢-(ح) فريس وفرسى - مثل صريع وصرعى يقال تفرسه السباع . يُفرش - أي يُؤكل ماله .

٣-(ح) يقول : كنا نعذرك لو عاقبتنا بذنب . وما بال سنان بن عائذة الذي أصيبت إبله ، بلا ذنب لـــه .

٤-(ح) جنى - أتى بجناية . يقول : هل أجرم أم أتى بجناية ، أم لم تكتبوا له أمنا في كتاب .

٥-(د) ذو بقر - موضع في جنوبي نجد . روضات الرباب - رياض لبني عقيل ، وهي تلقاء بيشـــة .

(ح) يقول : لو خفناك ما نلتها بشيء من هذه الاماكن غير أنا لعزّنا وشرفنا نرعيها حيث شئنا .

٦ـ أكُنّا باليَمامةِ أوْ لَكُنّا مِنَ المُتَحَدِّرِينَ على جَنابِ
٧ـ أغَرْنَا إذ أغارَ المَلْكُ فِينا مَنالاً والقِبابُ مَعَ القِبابِ
٨ـ عِقاباً بابْنِ عائِدةَ بن عَبْدٍ وكُنّا في العَدُوِّ ذوي عِقابِ
٩ـ تَواعَدْنا أثاغَهُمُ وَنَقْراً وَمُنعَجَهُمْ بِأَحْياءٍ غِضابِ
١٠ـ بِمَجْرٍ تَهْلِكُ البَلْقاءُ فيهِ فلا تَبقَى وَتُودِي بالرِّكابِ
١١ـ فَجالَتْ تَقْتَرِي مَرْخاً طِوالاً إلى الأبْياتِ تُلْوِي بالنِّهابِ
١٢ـ أخَذْنا بالمُخَطَّمِ مِنْ عَلِيهِم مِنَ الدُّهْمِ المُزَنَّمَةِ الرِّغابِ

٦ـ(ح) أكُنّا ـ بمعنى لَكُنّا . اليمامة ـ مدينة معروفة شرقي الجزيرة العربية .
(د) الجناب ـ أرض لفزارة وعُذْرة ، وقيل أرض لغطفان .
٧ـ(ح) منالا ـ ما نِلْنا . القباب مع القباب ـ أي ونحن معه نزول قبابنا مع قبابه .
٨ـ(ح) أي عقاباً بما صنعت بابن عائدة الغنوي .
٩ـ(د) أثاغ ـ موضع في حمى ضرية ، قريب من المدينة (معجم البلدان ٢١٣/١) . نقر ـ موضع تلقاء ضرية . منعج ـ ماء لغني بأعلى نجد .
١٠ـ(ح) المجر ـ الجيش ، تهلك البلقاء فيه ـ تذهب .
(د) فرس بلقاء ـ في جسمها سواد وبياض .
١١ـ(ح) تقتري ـ تتبع المكان الذي فيه المَرْخ . والمرخ شجر من العضاة ينفرش ويطول في السماء ، ليس له ورق ولا شوك .
يقول : هذه الخيل التي في الغارة تلوي بالنهاب ، أي تذهب به وتودي بــــه .
١٢ـ(ح) الدّهم ـ تميل في ألوانها إلى السواد . التزنيم ـ ميسم وهي السّمة . المزنّم من الابل ـ المقطوع طرف الأذن ، ويفعل ذلك بالكرام منها . الرغاب ـ الواسعة الدر الكثيرة النفع ، جمع الرغيب .
(د) المخطّم ـ موضع الخطام ، والخطام الزمام أو ما وضع على أنف الجمل ليُقاد به .

تخريجهـــــا :

١- المخطوط ((...... // .... للذِّبابِ)) .

٤- المخطوط ((... أمْ حَناً ... // ....)) .

٥- (ك+د) - معجم ما استعجم ٢/ ٦٣١ .

(د) - معجم البلدان ٣/ ٢٤ ؛ ياقوت (المشترك وضعا والمفترق صقعا))
٢٢٣ .

معجم البلدان ((...... لم تَنَلْها // ... قَرَوِيّاتِ الكُلابِ)) .

المشترك وضعا ((.......... // .... قرويّاتِ الكُلابِ)) .

٦- (ك+د) - معجم ما استعجم ٢/ ٦٣١ :

لَكُنَّا باليَمامةِ أو لَكُنّـــا مِنَ المُتَقَطِّرِين على الجَنابِ

٧- المخطوط ((... إذ عارَ المَلْ ... // .....)) .

٩- (ك+د) - معجم ما استعجم ٢/ ٦٣١ ، ٤/ ١٣١٧ :

* ..... وَنَقْنا // .....)) .

المخطوط ((..... وانْقرْ // ......)) .

١١- المخطوط ((..... // ... يُلْوى .....)) .